مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

The Assembly of Muslim Jurists in America



موسوعة فتاوى المغتربين

المجلد السابع

الأستاذ الدكتور/ صلاح الصاوي

الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

ورئيس الجامعة الدولية

دار السلام الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ — ٠١١٨٣١٣٣٤٣

٢٤ عمر المختار الحى السابع مدينة نصر

دار السلام الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ — ٠١١٨٣١٣٣٤٣

٢٤ عمر المختار الحى السابع مدينة نصر

إهـــــــداء ٢٠١١
دار الكتب و الوثائق القومية
جمهورية مصر العربية

موسوعة فتاوى المغتربين

المجلد السابع

أ. د / صلاح الصاوي

الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

ورئيس الجامعة الدولية

تقديم أصحاب الفضيلة

الأستاذ الدكتور
حسين حامد حسان
رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

الأستاذ الدكتور
علي السالوس
النائب الأول
لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

الأستاذ الدكتور
وهبة مصطفى الزحيلي
النائب الثاني
لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

الأستاذ الدكتور
نصر فريد واصل
مفتي الديار المصرية الأسبق
وعضو مجمع البحوث الإسلامي بمصر

الأستاذ الدكتور
عبد الله المصلح
رئيس هيئة
الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

الأستاذ الدكتور
أحمد علي طه ريان
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور
عبد الله شاكر الجنيدي
الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر

الطبعة الأولى
رقم الإيداع
٢٠١٠/١١٩٥٧

مقدمة المؤلف

مقدمة المؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]. أما بعد:

فهذه الموسوعة حصاد بضع سنين من الإفتاء خارج ديار الإسلام، وللإفتاء في هذه البلاد طبيعتُه الخاصة، فهو أقرب ما يكون إلى العمل الإغاثي منه إلى العمل العلمي أو الدعوي البحت، وإنَّ عملَ المفتين في هذه البلاد أشبه ما يكون بعمل جهات الإغاثة: كرجال الإطفاء ورجال الإسعاف ونحوهم، ومن خبر هذه البلاد يعرف تأويل ما أقول!

من أجل ذلك آليت على نفسي ألَّا أُغلق هاتفي في وجه مستفتٍ قط في أي ساعة من ليل أو من نهار، وأن أرد على ما يَرِد من استفتاءات، سواء على موقعي أو موقع المجمع الفقهي، أو المواقع الإلكترونية الأخرى التي تعودت على إجابة المستفتين من خلالها بأقصى ما تُطيقه إمكاناتي من السرعة، وأحسب أن الله جل وعلا قد أعانني في ذلك إعانة خاصة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ويلمح القارئ لهذه الفتاوى امتزاجَ النَّفَس الدعوي بالنَّفَس الفِقهي، فهي ليست أجوبة فقهية بحتة، بل الحرص قدر الطاقة على الحالة النفسية للمستفتين، وعلى إرشاداهم إلى المخارج والبدائل قدر الطاقة، ودعوتهم للعمل بالأحوط والخروج من الخلاف قدر الطاقة.

كما يُلاحظ القارئ كذلك دعوتهم إلى تجنب أغلوطات المسائل، وتجنب الانشغال بما لا يُفيد من المبارزات العلمية والمجادلات الفقهية، التي لا يراد بها طلب الحق أو التماس مرضاة الرب، بالتعرف على ما يحبه ويرضاه، ومن الأقوال أو الأفعال أو المواقف، وإنما تزجية الأوقات، والانتصار للنفس والاستجابة لداعية حظوظها، وما أكثر ذلك وما أدقَّه وأخفاه حتى على بعض من يتورطون فيه ويكتوون بنيرانه!

ومن ناحية أخرى فقد حرصت على توجيه المستفتين إلى السؤال عما يعنيهم من النوازل والحوادث، أما القضايا التي لا تُمثل واقعًا معيشًا بالنسبة لهم وإنما تمثل همومًا مهاجرة من الشرق ولا وجود لها خارج ديار الإسلام، كنت أحرص على توجيه المستفتين إلى تجنب الخوض فيها وتركها لأهلها، وحسبنا ما نُكابده من هموم ونوازل!

كما قد يُلاحظ القارئ كذلك أن بعض هذه الاستفتاءات كانت أشبه ما تكون بالاستشارات الأُسَرية والاجتماعية، من جنس ما يسمى في الغرب family counseling، وأن الإجابات عنها كانت أدخل في المجال التربوي والنفسي منه إلى المجال الفقهي أو الشرعي، وهو الأمر الذي لا غنى عنه لمن يتعرض للعمل الدعوي العام خارج ديار الإسلام.

هذا وقد أشار عليَّ بعض المخلصين بتحرير هذه الفتاوى وتدقيق نصوصها وتجهيزها للطباعة، فربما انتفع بها خلق كثير من وراء البحار، وربما امتدت دائرة الانتفاع بها إلى مدى أوسع من الذين وَجَّهوا هذه الاستفتاءات وتلقَّوا هذه الفتاوى

بصورة مباشرة، مع التأكيد على أن لكثير من الحالات خصوصيتها، وأنَّ نشرَ هذه الفتاوى ليس بمُرخِّصٍ لمن توهَّم أنه قد تعرض لواقعة مشابِهة؛ أن يُنزل عليها ما جاء في هذه الموسوعة من فتاوى بصورة تلقائية، خاصة فيما يتعلق بنوازل الطلاق والفرق بين الزوجين بصفة عامة، فربما كان لحالته من الخصوصية ما تنقطع به عن نظائرها، فلابد من الرجوع إلى مُفتيه لتدقيق الأمر معه والتعرف على حكم الشريعة فيما يتعلق بخصوص نازلته، وبقدر ما يزود به المفتي من الوقائع الدقيقة بقدر ما تكون الدقة في الفتوى، والمفتي أسير المستفتي كما يقولون، وإن كانت هذه الفتاوى سوف تعطيه مؤشرًا لاتجاه الحكم على نازلته من الناحية الشرعية!

ولقد كان من اليُمن وبشائر التوفيق أن هيَّأ الله لهذه الموسوعة مراجعة باقة من كبار أهل العلم لها، أذكر منهم أصحاب الفضيلة: الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان، والأستاذ الدكتور علي السالوس، والأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، والأستاذ الدكتور نصر فريد واصل، والأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، والأستاذ الدكتور أحمد علي طه ريان. وقد تفضلوا بكتابة تقديم لهذه الموسوعة. وأخص بالذكر صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد علي طه ريان، الذي تشرفت بمراجعته لهذا العمل مراجعة دقيقة، وقد أرسل لي بمراجعاته في نحو من ثلاثين موضعًا، وقد أفدت منها جميعًا بفضل الله ﷻ، وقد أثبت ذلك في مواضعه، وقد أكرمني بدوره بكتابة تقديم لهذه الموسوعة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

بقيت كلمة أخيرة:

لا يشكر الله من لا يشكر الناس! لقد انقطع لتجهيز هذه الفتاوى للنشر فريقٌ من المُحبين ما بين مراجع لمادتها، ومحقق لآثارها، ومدقق لفقراتها، ومطابق لاستيعاب الإجابات لجزئيات الأسئلة التي وردت بها، ومجهزٍ لها للطباعة، وقد قيَّض الله هذا الفريق

لهذه الموسوعة حتى ترى النور، وما كنت لأجيز نشرها لولا ما يسره الله من انقطـاع هـذا الفريق للقيام بهذا العمل وتفانيهم فيه، فجزاهم الله خيرًا، وأخص منهم بالذكر:

١- فضيلة الشيخ «محمد عبد العزيز»؛ الباحث والخبير بالـمَجمع، فقـد كـان عينـي التي بها أرى في تدقيق هذا العمل، وإسداء النصـح لي فـيما يـراه في حاجـة إلى مزيـد مـن الدعم والتوثيق، أو مزيد من الضبط والتدقيق، أو حتى مراجعة للاجتهـاد في حـدِّ ذاتـه، مع أدب جَمٍّ، وخُلُق رفيع، وعاطفة جياشة تفيض بالرحمة والمحبة، فجزاه الله خيرًا.

٢- أخي المبارك المهنـدس «أحمـد النـواصرة»، فقـد نسَّـق كثـيرًا مـن الصـلات، وهندس كثيرًا من العلاقات، محتسبًا مؤتجرًا، لا يملُّ ولا يكل، ولا تراه إلا باسمَ الثَّغر مشرق الجبين، تُغريك بسمته وإشراقةُ محياه بطلب المزيد من خدماته، وإلقاء المزيد من الأثقال على كاهله، فجزاه الله خيرًا.

٣- الأخ: ربيع شعبان عبد الحميد يوسف؛ الباحث الشرعي بدار الإفتاء المصرية: وهو الذي قام بأعمال المراجعـة والعـزو والتخـريج والصـياغة والتبويـب والتقسـيم والإخراج الفني، تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد عبد العزيز.

والله نسأل أن يجعل هذا العمـل خالصًـا لوجهـه الكـريم، وأن يتقبلـه منـا بقبـول حسن، وأن يجعله لنا جميعًا زادًا طيبًا إلى الدار الآخرة، وأن يتجاوز عما شابه من قصور أو تقصير، إنه ولي ذلك والقادر عليه، اللهم آمين.

دكتور/ صلاح الصاوي

ميتشيجن - أمريكا

في الثالث عشر من شعبان سنة ١٤٣٠هـ

الموافق ٤ أغسطس ٢٠٠٩

تقديم بعض العلماء للموسوعة

١. الأستاذ الدكتور/ حسين حامد حسان: رئيس مجمع فقهاء الشريعة بامريكا.

٢. الأستاذ الدكتور/ علي السالوس: النائب الأول لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بامريكا.

٣. الأستاذ الدكتور/ وهبة مصطفى الزحيلي، النائب الثاني لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بامريكا..

٤. الأستاذ الدكتور/ نصر فريد واصل: مفتي الديار المصرية الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامي بمصر، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر.

٥. الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح.

٦. الأستاذ الدكتور/ أحمد علي طه ريان: أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، ورئيس لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف.

٧. الأستاذ الدكتور/ عبد الله شاكر الجنيدي: الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر.

تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور/ حسين حامد حسان
رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

لقد اطلعت على الموسوعة التي أصدرها العالمُ الفاضل الدكتور صلاح الصاوي، فألفيتها تمتاز بدقة بالغة في فهم السؤال، واستيعاب الواقع الذي يعيشه المسلمون في بلاد المهجر، في ظل نُظُم قانونية واقتصادية واجتماعية وثقافية تختلف عن تلك التي يعيشها غيرُهم في بلاد المسلمين، فضلًا عن إدراكه لقواعد الشرع ومقاصده فيما يتعلق بهذه النوازل، فجاءت هذه الموسوعة نموذجًا دقيقًا للتيسير المنضبط الذي لا يجفو في ترخُّصه، ولا يغلو في تمسُّكه. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

إن الأثر الذي يتركه الاغترابُ خارج ديار الإسلام وتبعاته في حياة المسلم- لابد أن يلحظه الفقيهُ عند تنزيل حكمِ الشرع على ما يجد في هذا الواقع من نوازل وأقضيات. فالمسلم الذي يعيش خارج ديار الإسلام وإن كان قلبُه مطمئنًّا بالإيمان، ويحرص على أداء أركان الإسلام وفرائضه، ويلتزم في نفسه وأهله بقِيَم الإسلام وأخلاقه، وهو قدرٌ يستطيعه المكلَّف في أي أرض عاش وتحت أي ظرفٍ وُجِد- إلا أنَّ الواقع الذي يعيشه إلى حدٍّ كبير يفرض عليه أمورًا بحُكم المواطنة والتعايُش مع مجتمع تعدَّد أعراقه وأديانه، وتتنوع ثقافات أبنائه وأنماط حياتهم، فضلًا عن الخضوع للقوانين والنُّظم، بل وإلى حدٍّ كبيرٍ إلى القيم الاجتماعية التي تُلزم بحسن العلاقة مع مواطني هذه المجتمعات.

وقد راعى مؤلفُ الموسوعة ذلك كله؛ فجاءت فتاواه محقِّقة لمنهج الإسلام الذي يجمع بين الالتزام- أحكام الشرع- وبين التيسير ورفع الحرج الذي يُعد أصلًا من أصول التشريع.

وسوف نجد أن هذه الفتاوى شملت جميع نواحي الحياة التي يعيشها المسلمُ في المهجر؛ من حيث صلتُه بربه وعبادته، ومن حيث علاقته بزوجه وأهله، ومن حيث العمل الذي يقوم به، والعلاقات التي تربطه بغيره، بحكم أنه يعيش في مجتمع تربطه به علاقاتُ عمل وعلاقاتُ جِوَارٍ وعلاقاتٌ تجارية واقتصادية.

ولقد استنصحني الدكتور صلاح في هذا العمل الذي بات يستغرق جهده العلمي كله وهو على مشارف الستين من عمره، والناس يحرصون في هذه المرحلة من حياتهم على حسن استثمار سويعات أعمارهم فيما يظنونه أرضى لله عز وجل وأنفع لعباده- فنصحت له بأن هذا العمل جليل، وأن الانقطاع لمثله جهادٌ، بل أحسبه من خير ما تعبَّد به المتعبِّدون، وابتغى به وجهه الناصحون والباحثون. وذكرت له أنني لا أعرف عملًا موسوعيًّا معاصرًا نحا هذا المنحى ولبَّى هذه الحاجة، ولولا الاحتياطُ الفقهي لقلت له: إن هذا العمل مما تعيَّن عليه، وأنه قد يرتقي بالنسبة له إلى مستوى الواجبات الحتمية والفرائض العينية!

إنني إذ أؤكد أنني تمتعت بهذه الفتاوى التي لم أقف فيها- على تشعبها وتنوعها- على شذوذ في رأي، أو تكلُّفٍ في استنباط، أو قسوة في نصح، أو إثارة لجدلٍ فقهي في غير موضعه- أرى أن نشرها بين الناس وترجمتها إلى اللغات الحية يُعد من فروض الكفايات، وأدعو كلَّ قادر إلى الإعانة عليه، وآمل أن تستمر مسيرة الدكتور صلاح الصاوي في هذا الاتجاه، داعيًا له اللهَ بدوام التوفيق والسداد والرشاد.

الأستاذ الدكتور

حسين حامد حسان

رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

تقديم الأستاذ الدكتور/ علي السالوس

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، نحمده ﷻ ونستعينه ونستهديه، ونسأله عز وجل أن يجنبنا الزَّلل في القول والعمل، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فمِن نِعَم الله على المسلمين في الغرب وجودُ مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، والذي أصبح نِعْمَ المَرجع فيما ينزل بالمسلمين هناك، وما كان للمجمع أن يحتل هذه المكانة لولا ما يقوم به أمينه العام الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي من دورات للأئمة، وعلى الأخص رؤساء المراكز الإسلامية، ومن إفتاء للمستفتين، وغير ذلك من الأعمال.

ثم كان العمل الفذُّ الرائد الذي لا أعلم له نظيرًا، وهو «موسوعة فتاوى المغتربين»، الذي يُبين حُكم ما نزل بالمسلمين خارج ديار الإسلام، مع الالتزام بقرارات المجامع الفقهية الدولية، وهذا يحتاج إلى قدرة فائقة في استيعاب قرارات المجامع وأدلتها، وتنزيل ذلك على واقع المسلمين خارج ديار الإسلام.

وقد راجعته القول في بعض المواضع فما رأيت منه إلا إصغاء للنصح، وامتنانا لمن بذله له، وكان ممن إذا روجع رجع، ولم تأخذه العزة بالإثم، ولولا هذا ما كتبتُ هذه المقدمة التي يستحقها وزيادة.

أسأل الله بقدرته أن يجعل هذه الموسوعة نورًا له يوم القيامة، وأن يجزيه خيرَ الجزاء عن الإسلام والمسلمين، وأن يجمعنا في الفردوس الأعلى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الأستاذ الدكتور

علي السالوس

النائب الأول لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

تقديم الأستاذ الدكتور
وهبة الزحيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإفتاء في الدين من أخطر القضايا وأجدِّها؛ للحديث النبوي: «أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ»[١]، وحديث: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٢].

وعلى الفقيه العالم نشرُ العلم واجتنابُ كتمانه، للآيات الكريمة والأحاديث الثابتة والآمرة بالتبليغ، وحظر الكتمان. وقد شاعت في عصرنا الحاضر - لاسيما في القنوات الفضائية المعاصرة - فتاوى شاذَّة ومتضاربة ومنكرة، والقليل منها موثوق، بسبب افتقاد الأهلية أو القدرة على الإجابة السديدة، وعدم الالتزام بضوابط الفتوى، وفي طليعتها الأهليَّة العلمية ومراعاة ظروف العصر والأعراف، واستيعاب مدلولات النصوص الشرعية، والإجماع الواقعي، ومراعاة مقاصد الشريعة وغايات التشريع.

وكان هذا الكتاب «موسوعة فتاوى المغتربين» للأستاذ الدكتور صلاح الصاوي مثلًا طيبًا لمراعاة مؤهلات الإفتاء وظروف الفتوى، فهو مفيدٌ جدًّا للمغتربين وغيرهم، ويلمس مختلف جوانب العقيدة والعبادة والمعاملات المالية وأحكام الأسرة (الأحوال الشخصية)، وما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وغير ذلك من الفتاوى المتنوعة.

---

(1) أخرجه الدارمي في «المقدمة» باب «الفتيا وما فيه من الشدة» حديث (١٥٧) مرسلا عن عبيد الله بن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ.

(2) أخرجه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» باب «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» حديث (٥٠٢٧) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ويتميز الكتابُ ببيانِه الـمُشرق ووضوح العبارة، وجاذبية الكلمة والتعابير، وبأسلوبه الطلي والجذاب وسداد القول، وتخريج الآيات والأحاديث، وتوثيق المعلومات، وإيراد الاختلاف بين العلماء مع الأدلة والبراهين النقلية والعقلية، ومراعاة الشفافية ولطف الخطاب وتجديده، والحرص على وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات وحماية مستقبلها.

ومنهج الأستاذ الدكتور: صلاح الصاوي- واضح ومتين، حين يلتزم مدلولات النصوص الشرعية القطعية والظنية الغالب الظن فيها، ويختار من الآراء الاجتهادية لعلمائنا العظام ما يتناسب مع ظروف العصر، وتحقيق المصلحة، ومراعاة الأعراف الصحيحة التي لا تتصادم مع الشريعة، مع ميلِه أحيانًا لآراء الإمام ابن تيمية؛ وذلك لما امتاز به الدكتور صلاح من تكوين علمي رصين في كلية الشريعة والقانون بالأزهر الشريف، ومتابعة دراساته العليا، وتجاربه العديدة وإيجاده بعض المؤسسات العلمية العالية كالجامعة المفتوحة وأكاديمية الشريعة ومجمع فقهاء الشريعة، وخبراته الغنية في الإرشاد والتعليم، وعيشه في بلاد الغرب، وإتقانه اللغة الإنجليزية والعربية.

كما يتميز الأستاذ الدكتور: صلاح الصاوي- بالغَيْرة على دين الله وشرعه، والتزام الآداب الإسلامية القويمة والأخلاق الكريمة، وفي قِمَّتها التواضع، والبعد عن الشبهات، واجتناب الحرام الصريح كالقروض الربوية، وبحثه عن البدائل المشروعة، باختيار الأنسب في تقديره من آراء الفقهاء، وجرأته في إعلان الحق الصراح، وعدم التورط في شذوذات الفتاوى، والتزام الوسطية والاعتدال والسماحة والبر.

فكان كتابُه بحقٍّ عملًا رائعًا ومفيدًا وغنيًّا بالمعلومات، وملبيًا لمطالب وطموحات الشباب والفتيات وطلبة العلم.

حقق الله النفعَ القريب بطباعة هذا الكتاب الذي بذلت فيه جهود علمية كثيرة، وأحسبه عملًا صالحًا يزين ميزان صحائف أعمال مؤلفه، ولا أزكي على الله أحدًا، لكنه نابع من هدى الله تعالى في قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام: ٧١].

تقبل الله عملَه وغفر له ولوالده وللمسلمين والمسلمات.

الأستاذ الدكتور/ وهبة مصطفى الزحيلي

عميد كلية الشريعة

ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق سابقًا

١٥/ ١١/ ١٤٣٠ هـ = ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩ م

تقديم الأستاذ الدكتور
نصر فريد واصل
مفتي الديار المصرية الأسبق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله الهادي الأمين، الذي أرسله الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى السلام العالمي، ورحمة للناس وجميع خلق الله أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديه واتبع شريعته الإسلامية إلى يوم الدين؛ وبعد:

فـ«مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1] كما أخبر بذلك الصادق الأمين ﷺ؛ وذلك لأن من فَقُه دينه فقد فقُه دنياه، ومن فقُه دنياه فقد استخلفها خلافةً شرعية- كما أمر الله وأراد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، والمراد به الإنسان آدم وذريتُه من بعده إلى أن تقوم الساعة- وعبَد اللهَ بهذه الخلافة الشرعية عبادةً خالصة تجمع بين خيري الدين والدنيا معًا لهذا الإنسان؛ كتحقيق السلام الرُّوحي والمادي له مع نفسه ومع كل بني جنسه، بل ومع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها ويحيا بما خلق الله عليها في كل زمان وفي كل مكان؛ وذلك لتحقيق السلام العالمي لكل إنسان خلَقه الله في هذه الحياة الدنيا مهما اختلفت بينهم الأجناس والألسنة والألوان، وهذا هو الهدف الأسمى من الشرائع السماوية التي جاءت مع جميع الرسل والأنبياء وختمت بشريعة الإسلام، و﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، و﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «العلم» باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» حديث (٧١)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «النهي عن المسألة» حديث (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

هذا: وقد استعرضت موسوعة فتاوى المغتربين المدونة في بضع مجلدات للعالم الجليل والأخ الفاضل الأستاذ الدكتور: صلاح الصاوي؛ الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، ورئيس الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية. والذي شرفني بإهدائها فكانت من خير الزاد العلمي الذي سعدت به واستفدت منه كثيرًا، والعلم دائمًا رَحِمٌ بين أهله ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦].

وقد وجدتُ في هذه الموسوعة علمًا نافعًا في كل ما يتعلق بقضايا أمور الدنيا والدين، والحياة المعيشية للمغتربين من المسلمين في غير أوطانهم الإسلامية، سواء كانوا مواطنين دائمين أو مستوطنين مؤقتين، حيث جاءت الفتاوى التي بها متوافقة مع أصولها الشرعية وقواعدها الأصولية والفقهية التي بُنيت عليها؛ حسبما تقضي بذلك الشريعة الإسلامية ونصوصها الشرعية والتشريعية التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وذلك بما يوافق الشخص والحال، ويكون الحكمُ في أفعال العباد دائمًا صالحًا لكل زمان ولكل مكان في إطار الشرع والدين، سواء كان ذلك في أمور العبادات أو في أمور المعاملات أو في أمور العقائد والأخلاق.

ولقد كان للتكوين العلمي الديني الأصيل والتخصصِ الفقهي أثرُه العظيم في ظهور المادة العلمية لهذه الموسوعة المتعلقة بفتاوى المغتربين، والتي جمعت في منهجها العلمي والبحثي وسطيةَ الإسلام في دعوته وأحكامه العملية المتعلقة بأفعال العباد في كل البلاد، حيث حصل على درجة الإجازة في الاجتهاد في الدين وبيان الأحكام الشرعية للعباد والفتوى فيها حسب أصولها ومصادرها المعول عليها شرعًا في الحكم والإفتاء والقضاء الشرعي، وذلك بحصوله على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الشريعة والقانون كما هو ظاهر وواضح في ترجمته في مقدمة الموسوعة.

وهذا السِّفر العلمي بلا شك هو زاد علميٌّ للمكتبة الإسلامية وللباحثين فيها من طلاب العلم والعلماء والمفتين على حد سواء، ولا غنى عنه للجميع.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزي صاحبه عنه خير الجزاء، وأن يحقق النفع به لكل مطلع عليه من العباد في كل البلاد؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ووفقنا الله جميعًا لما يحبه ويرضاه؛ ولما فيه صلاح الدين والعباد والبلاد، وخير الإسلام والمسلمين في كل مكان وفي كل زمان.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأستاذ الدكتور

نصر فريد واصل

مفتي الديار المصرية الأسبق

وعضو مجمع البحوث الإسلامي بمصر

والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة

وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر

تقديم الأستاذ الدكتور
عبد الله بن عبد العزيز المصلح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وإيمان وعمل صالح إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فقد أطلعني أخي فضيلة الدكتور صلاح الصاوي- حفظه الله- على موسوعته العلمية، وطلب إلي أن أُقَدِّم لها، فألفيتها عملًا علميًّا مهمًّا؛ أرجو أن يكون فيه خير كثير، وكيف لا والنبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]؟!

والفقه في الدين يتطلب أمرين أساسيين هما: معرفة الدين نفسه كتابًا وسنَّةً ووسائل فهمه، ومعرفة الواقع لينزل الدين عليه. وهذا ما يقتضي تغييرَ الفتوى والأحكام؛ حسَب تغيُّر الأحوال والأزمنة والأشخاص.

وبمعرفتي السابقة بأخي وما حباه الله من مكانة علمية جعلته آخذًا بناصية العِلْمَين- فقه الدين، وفقه الواقع- ومن خلال اطلاعي على هذه الموسوعة وما شملت من قضايا علمية متعددة، وما أجابت عنه من أسئلة فقهية واقعة معاصرة تحتاج إلى جواب- كل ذلك يجعلني أقول: إنه عمل عَمَلِيٌّ يستحق فعلًا أن يوصف بـ(الموسوعة العلمية).

وأرجو من المولى سبحانه أن يجعل فيه نفعًا للأمة، في هذا العصر الذي بدأت ترجع لدين ربها أفواجًا، وتعود إلى شرع ربها وتسأل عنه بتلهف، وذلك هو طريق عزها

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «العلم» باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» حديث (٧١)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «النهي عن المسألة» حديث (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

ونصرتها الحق ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝﴾ [الأنبياء: ١٠]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝﴾ [الزخرف: ٤٤]؛ وذلكم لأنه سرُّ قوتنا وهدايتنا ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وصدق الله القائل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد ظلَّت أمتنا صاحبةَ الريادة والقيادة العالمية حين كان مصدر تشريعها الأوحد كتابَ الله، وحين جعلته أحدَ مصادرها سواء قُدِّم أو أُخر نـزَع الله منها تلك القيادة لأن الله طيِّب لا يقبل إلا طيبًا[1]، فدالت دولتُها وتداعى عليها أعداؤها، ولن يتغير هذا الواقع ما لم نُغير من أنفسنا ومجتمعاتنا ونعود إلى الله وإلى دينه عودًا حقيقًا صادقًا، وعندها سيتغير ما بنا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد: ١١].

وهذه الموسوعة- بإذن الله- إضافة ثرية وعلمٌ فياض غزير أُضيف إلى مكتبتنا الإسلامية. ومن أهم ما تتميز به أنها إجابة على مسائل ووقائع نازلة غير متصورة ولا مفترضة، كما أنها إجابات على مشكلات المغتربين في بلاد الغرب وعلى أسئلتهم الحاضرة، كما أنها جمعت شتات تلك المسائل المتناثرة بمنهجية علميَّة مرتبة تجمع بين النَّفس الدعوي والنظر الفقهي الأصيل.

إن أخي صلاح الصاوي مؤلف هذه الموسوعة العلمية القيمة ممن جمع الله له بين الفقه الشرعي ومعرفة واقع الحال لهؤلاء المغتربين، الذين قُدِّر لهم أن يتركوا أوطانهم

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الزكاة» باب «قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها» حديث (١٠١٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وديارهم إلى بلدان غير إسلامية يعيشون فيها تحت ظل قوانين وأنظمة مختلفة، وقيم وقواعد متباينة وعادات وتقاليد لا تمت إلى واقعهم الأصلي بصلة، وقسم آخر ترك دينه الأصلي وعوائده وإن لم يترك أرضه ووطنه لكنه غدا فيها غريبًا وإن كان حاضرًا! فتولدت بحكم هذا التباين وهذه المخالطة الجديدة إشكالاتٌ جديدة، ورَبَتْ أسئلة شتَّى ظلت أسيرة الحاجة إلى إجابات شافية تُبين المبهم وتجلي الغامض وترشد التائه، فكان لها فضيلة الدكتور: صلاح الصاوي، وكأن لسان حاله يقول:

إذا القَومُ قالوا مَن فَتًى خِلتُ أَنَّني عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ[1]

والموسوعة كذلك رسالة إلى أصحاب الاهتمام بأمر الأمة في فقهها الأكبر والأصغر (الاعتقادي والعملي)، وهم أهل الفتوى والقضاء، لمعرفة المزيد من تلك الفتاوى التي تتجدد بتجدُّد الزمان والمكان والأحوال والأشخاص؛ اقتداء بمنهج علمائنا الراشدين الذي ساروا عليه، ومن هنا اختلف فقه الشافعي القديم في الجزيرة والعراق عن فقهه في مصر ورجع عن مسائل كثيرة، ووجد في مذهبه ما عُرف باسم المذهب القديم والمذهب الجديد،وذلك لتغيُّر الزمان والمكان والأعراف والعادات، ورحم الله ابنَ القيم حين أفرد هذا الموضوع في فصل سماه: (فصل: في تغيُّر الفتوى واختلافها بحسب تغيُّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد). أورد فيه نماذج كثيرة من تلك الأمثلة. ذلك المنهج الرصين الذي سار عليه أخي الدكتور صلاح الصاوي.

وهذه الموسوعة المباركة بعد ذلك زادٌ للمسلم المعاصر- ولاسيما المقيم في بلاد

(1) هذا البيت لطرفة بن العبد من مُعلَّقته لخولة(أطلال ببُرقة تهمَد)؛ وهو من بحر الطويل.

الغرب- لما تضمنته مما يهمه في إيمانه وعقيدته وما يحفظها عليه من الوقوع فيما ينافيها كالردة- عياذًا بالله- أو ينافي كمالها من الإثم، ولما يحتاج إليه في عبادته من صلاة وصيام وحج، وما يلزم لذلك من شروط وآداب وأحكام.

ولم تقتصر على ذلك؛ بل تناولت أهم ما يحتاجه من معاملات وقضايا عملية تكاد تكون شبهَ يومية، من عقود وبيوع؛ كالرهن العقاري، والتمويل العقاري، والبيع والشراء عن طريق البنوك الربوية، والتأمين وأنواعه المختلفة وحكمه، والزيادة على أجر الوكيل، والتمويل، ومتاجرة الأسهم، والعمل في الأماكن التي لا تخلو من مخالفات يحرمها الإسلام من مطاعم وأسواق، أو ما يحرمه القانون ويبيحه الإسلام.

ولم تقتصر الموسوعة على هذا؛ بل شملت الآداب والأخلاق ومسائل فكرية تضيء العقل المسلم وتثقفه. ولا غرابة في هذا؛ فهي رغم شمولها وسعتها وتعدد جوانبها إلا أنها غُرفةٌ من مَعين هذا الدين العظيم وهذه الشريعة المِعطاء، بما جعل الله فيها من قواعد كلية وأدلة عامة، وما وُجد فيها من نظر أهل العلم المبني على الاجتهاد والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، ونحو ذلك مما هو الضمان الحقيقي لتجدد هذا الدين وقدرته على إعطاء الحكم في كل ما يستجد، وبذلك تنتظم العقيدة والشريعة وتسهم في حل هموم الناس مهما كثروا وتعلموا وتعددت أمكانهم، وذلك سرٌّ من أسرار عظمة هذا الدين وهذه الشريعة المعطاء، وهذا هو واجب علماء هذا الدين الذين نعتبر أخانا صلاحًا أحدهم؛ لما حباه الله به من شروط الأهلية لذلك.

وهي ميزة لهذا الدين كذلك أن جعل الله علماءه موقعين عن الله، بما أوجب عليهم من بذل الجهد والنظر والاعتبار لمعرفة الشرع وتنزيله على الواقع وبيانه للناس. يقول

ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «العالِم: من توصَّل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله... ومن تأمل الشريعة وأقضية الصحابة وجدها طافحة بهذا، ومن سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم»(١).

ولا يفوتنا موازنةُ ذلك بالقصور في الفكر البشري المجرد عن هذا الشرع- رغم ما يملك أصحابه من وسائل وما يعرفون من علوم- في الشرق وفي الغرب، ومع كل ذلك عجز عن إنقاذ نفسه من الانهيارات النفسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى لجأ عقلاؤه إلى الاعتراف بعجز نظمهم عن إعطاء الحل وطالبوا بالرجوع إلى نظم هذا الدين العظيم؛ لينجوا بأنفسهم من مخاطر الانهيارات المتعددة والمتكررة، وفي ذلك ما يضيف على أمتنا- ولاسيما العلماء والدعاة- عِبئًا آخر حتى يحسنوا عرض ما لديهم من كنوز وجواهر تحتاجها البشرية اليوم، بل هي في أَمَسِّ الحاجة إليها لينقذوها من الدمار والهلاك. وصدق الله القائل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾ [ق: ٣٧].

فشكر الله لك أخي صلاح، وأمدَّ في عمرك، وزاد من علمك وعطائك لأمتك، وتقبل الله منا ومنك، وجعل هذا العمل مما ينتفع به حين ينقطع العمل. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والسائرين على نهجهم إلى يوم الحق.

أخوكم ومحبكم في الله

عبد الله بن عبد العزيز المصلح

---

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ٨٨).

تقديم الأستاذ الدكتور
أحمد علي طه ريان

هذا التقديم يتضمن المقاصد الآتية:

أولًا: التعريف بمؤلف الموسوعة.

ثانيًا: مجالات هذه الاستفتاءات،وأنواع المستفتين، وكيفية الإجابة عليها.

تفصيل الحديث في هذه المقاصد:

أولًا: التعريف بمؤلف الموسوعة:

وأقصد بذلك: التعريف بالدكتور صلاح؛ الذي عرفته عن قرب منذ ثلاثين عامًا، والذي تميز في نظري بالملامح التالية:

١- شدة التمسك بأهداب الإسلام؛ شعائر ومبادئ ومنهج حياة.

٢- رغبته في خدمة دينه بإخلاص.

٣- تواضعه، وبره بأهله وتماسكه في مواجهة الفتن.

- أما شدة استمساكه بأهداب الإسلام عقيدة وشريعة، فهذا يشاهده منه صاحبه في كتاباته المتعددة في مجال العقيدة لمن يطلع على عدد من مؤلفاته فيها؛ مثل «تهذيب شرح الطحاوية»، و«أصول الإيمان»، و«تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول»..... وغير ذلك كثير.

كما يشاهد في الالتزام بصلاة الجماعة بالمساجد في أي موقع كان، وحث أهله وإخوانه وأحبابه على الالتزام بذلك مهما كانت المشاغل والصوارف، إلى جانب اهتمامه بأركان الإسلام الأخرى.

وأما قيامه في توضيح مبادئ الإسلام وترسيخها لدى المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، فتشهد له خُطَبُه في كل مكان وطئته قدماه من أرض الله تعالى، وقيامه بإنشاء بعض المساجد سواء في قريته بصعيد مصر أو بأسفل منزله بالقاهرة، ودعواته المتكررة في كل مكان في بلاد الغرب في حض المسلمين على إنشاء هذه المساجد وعمارتها، ثم جهاده في العمل على تطبيق شريعة الله تعالى سواء في مصر أو أمريكا، ومحاربته للربا بلا هوادة في كل موقع وجد فيه وبحوثه المتعددة في هذا المجال تجل عن الحصر، وتحذيره الدائم من زحف العلمانية على مجتمعات المسلمين، ومحاولة دعاتها صرف المسلمين عن تعاليم دينهم، وقد أنفق في سبيل ذلك الكثير من أمواله في تجميع ما يبثه العلمانيون في وسائل الإعلام، وتوزيع ذلك في نشرات أسبوعية على عدد من أهل العلم واستنهاض الهمم لمواجهة فكرهم والرد عليهم وإفحامهم، ثم نصائحه للشباب المسلم الذي يتحرق غيظًا بسبب ما يراه من استضعاف نسبة كبيرة من المسلمين واحتلال أجزاء كثيرة من أراضيهم، وشدة بعض النظم الإسلامية في محاربة معالم الإسلام بأن يتريثوا ويعمقوا دراساتهم في القضايا الإسلامية على الساحة، وألا يستفزوا حتى لا يكونوا لُقمةً سائغة لأعداء الإسلام، ومن هذه النصائح: «وفي هذه الجماعات والمنتسبين إليها من الخير ما ينبغي أن يعانوا عليه، وعندهم من القصور والتفريط ما يوجب لهم النصيحة، فإن أحسنوا فأحسن معهم، وإن أساءوا فاجتنب إساءتهم»[1]. وغير ذلك من القضايا الإسلامية الكثيرة التي يلمسها من يحضر مجالسه أو يقرأ في مؤلفاته أو يطالع بحوثه.

---

(1) «موسوعة فتاوى المغتربين» (٣/ ٥٤٤).

- وأما رغبته في خدمة دينه فهي كبيرة ومتنوعة، تشهد بذلك سفرياته التي لا تنقطع إلى بلاد الغرب؛ وذلك لاستنهاض همم المسلمين هناك لخدمة دينهم بإنشاء المساجد والمدارس الإعدادية والثانوية المسماة بالعربية والإسلامية، والتي تحفظ القرآن الكريم وتدرس العلوم الشريعة والعربية، وذلك حفظًا لأجيالهم حتى لا تذوب في المجتمعات الغربية.

ثم جهده الكبير في إنشاء الجامعة الأمريكية المفتوحة لتدريس علوم الشريعة الإسلامية للجاليات الإسلامية بالبلاد غير الإسلامية، مع فتح فروع لها في بعض الدول الأخرى ومنها القاهرة.

ثم تابع ذلك بإنشاء الجامعة الدولية في بنها، ثم أكاديمية الشريعة في أمريكا، وهذه الجامعات تقبل الطلاب من جميع الأعمار، وبذلك أعطت فرصة لكل مسلم فاتته فرصة الالتحاق بالجامعات الرسمية أن يلتحق بهذه الجامعات ليحصل على الدرجات العلمية التي توازي الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعات الرسمية.

هذا إلى جانب الدورات التي يعقدها لأئمة المراكز الإسلامية لتعميق ثقافتهم الإسلامية وليواكبوا التطور في العلوم الشرعية.

ثم جهده الكبير مع بعض إخوانه في تأسيس «مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا الشمالية»؛ تلك المؤسسة الإسلامية التي قامت لتحقيق هدف حلِّ مشاكل الأقليَّات الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية، وبحمد الله قد كانت لي مساهمة في تأسيس هذا المجمع، والذي كان له دوره الفعَّال في خدمة القضايا الإسلامية، سواء عن طريق لجنة الإفتاء الدائمة أو في مؤتمراتها التي تعقد سنويًا في إحدى الدول التي تُرحب باستضافة إحدى هذه المؤتمرات، ثم هذه القرارات التي تصدر عقب كل مؤتمر بعد دراسة متأنية بحيث يراعى فيها ظروف المكان الذي جاءت منه الواقعة محل الدراسة.

ثم في هذه المؤلفات والبحوث التي تقرب من أربعين كتابًا وبحثًا في شتَّى القضايا الإسلامية التي تشغل المسلمين في حاضرهم، مع محاولة وضع الحلول التي يراها مناسبة لها والتي استفادها من خلال خبراته المتراكمة وانشغاله الدائم بقضايا المسلمين في ليله ونهاره، وفي صبحه ومسائه، بل وأقول في يقظته ومنامه، ومن يريد أن يعرف ذلك عن قرب ما عليه إلا أن ينظر في فهرس «موسوعة فتاوى المغتربين» التي اشتملت على قرابة ألف وخمسمائة فتوى في مختلف شئون الحياة.

- وأما ملامحه الشخصية؛ فتشهد فيها هذا التواضع الجم الذي يشعر به جليسُه سواء كان كبيرًا أو طالب علم أو رجلًا أُميًّا، فلا يشعر جليسه بوجود فواصل أو حواجز تحول بين تواصلهما، مع الاعتراف بالجميل للغير بكل شيء يقدم منه حتى ولو كان تافهًا أو ضئيلًا، مع سعادته الغامرة حين يشعر أنه قدَّم خيرًا لغيره وكان الآخر في حاجة إليه.

ثم صفة الحلم التي رزقه الله إياها، والتي جعلته يتحمل الكثير من ألوان الجحود ونكران الجميل من بعض شركائه في مجالات عمله المختلفة، وكذلك من بعض أهله، ويتحمل ذلك في صمت دون شكوى أو تضجر أو صدور رد فعل ضد هؤلاء أو أولئك، نعم قد يشتد ذلك عليه حتى يقع طريحًا في فراشه من شدة ضغوط آثارها عليه، لقد حاول الفقير أن يُخفف من ذلك- سواء كان مع هؤلاء أو أولئك- عنه، ولكن مع قسوة هذه الضغوط باءت محاولتي ومحاولة غيري بالفشل، لكني كنت أسرِّي عنه بما أعلمه بأن الابتلاء إنما يكون بحسب درجات الرجال، وأن الله سبحانه وتعالى لربما أراد أن يجمع له مع الأجر عن جهوده الخيرة الأجرَ العظيم الذي أعده سبحانه لأهل الابتلاء.

أما بره بأهله؛ وأقصد والده وزوجته وإخوته البنين والبنات- فهو لا حدود له، إذ هو أكبر إخوته، وقد تولى مسئولية الإنفاق على هذه الأسرة المباركة بسخاء وطيب نفس، ولولا أني أعرف أن الدكتور صلاح لا يحب ذكر تفاصيل ذلك لذكرت كل ما أعرفه وهو كثير وجليل، ويكفي في تصوير ذلك أني اتخذت الدكتور صلاحًا أسوةً لي في مساعدة أهلي ولكن ليست بتلك السعة التي يتمتع بها الدكتور صلاح مع أهله، عامله الله تعالى بلطفه وكرمه، وأجزل له المثوبة على ما قدم ويقدم من خير لأهله ولغيرهم.

مجالات الاستفتاءات، وفئات المستفتين، وكيفية الإجابة عليها:

لقد شملت الاستفتاءات التي احتوت عليها هذه الموسوعة المباركة جميع المجالات التي يمكن أن تخطر على بال المسلم:

ففي مجال العقيدة: تكثر الأسئلة حول الخروج على الحاكم، ووحدة الوجود، والإقامة في بلاد الكفر، وقراءة القرآن على القبور، والمناقشة مع الشيعة، والفرق الإسلامية، والتجنس بجنسية بلد غير مسلم، والفرق الناجية وقول: يا مولانا لغير الله تعالى، ومنكر الإسراء والمعراج... وغير ذلك كثير.

وفي مجال العلم: تكثر الأسئلة عن منهج طالب العلم، والتعلم من الكتب دون لقاء مع الشيوخ، والموازنة بين علوم الدين وعلوم الدنيا، وتدريس الرجال للنساء، والتمذهب بمذهب معين، والضرورة والمشقة... وغير ذلك.

وفي مجال الطهارة: استخدام الصابون المشتمل على شحم الخنزير، واستخدام العطور الكحولية، والوشم، وسنن الفطرة، والشعر المستعار، والأحذية المصنوعة من جلد الخنزير... وغير ذلك.

وفي الصلاة: تكثر الأسئلة عن حكم الصلاة في المساجد التي بنيت بأموال مختلطة،

والصلاة باللغة الإنجليزية، وحكم أذان المرأة، والمسجد المختلط، وإقامة الجمعة والعيد مرتين في مسجد واحد... وغير ذلك.

وفي الزكاة: تكثر الأسئلة عن الزكاة في الممتلكات التي لم تتم ملكيتها بعد، وزكاة المسكن، وزكاة مكافأة نهاية الخدمة، وزكاة المُلتزَم دفعُه في الذمة... وغير ذلك.

وفي الصيام: تكثر الأسئلة عن الإفطار من مال خبيث، واستخدام المرأة حبوب منع الدورة في رمضان... وغير ذلك.

وفي المناسك: تكثر الأسئلة حول أداء العمرة من الزوجة من غير موافقة زوجها، واعتبار اختلاف المطالع في عيد الأضحى، وتزويج الأبناء أم الحج... وغير ذلك.

وفي البيوع: تكثر الأسئلة عن القرض الربوي لضرورة الزواج، والتأمين بكل أنواعه، والعمل مع مكتب هندسي يبني فندقًا، ومرتبات لاعبي الكرة، والعمل في الهندسة الإذاعية، والعمل بغسل الصحون بمطعم مسيحي بكندا، وأندية الروتاري، والعمل في مقاهي الإنترنت، والقروض الطلابية، وتجارة كروت الهاتف الجوال بنظام تبييت الأموال، والبناء على أرض موقوفة لمصلحة الوقف بعد موت الواقف والناظر... وغير ذلك.

وفي الفرائض: تكثر الأسئلة حول دخول الهبة في الميراث، والعدل بين الأولاد، ودخول التعويض في التركة، وكتابة الممتلكات للبنات... وغير ذلك.

وفي النكاح: تكثر الأسئلة حول الكذب في سبيل الزواج، وقيام الأطباء بفحص النساء، والزواج العرفي، والزواج الصوري، والزواج بدون علم الأهل، وعمل المرأة بدون إذن زوجها، وحكم أخذ راتبها، والزواج في الكنيسة... وغير ذلك.

وفي الطلاق: تكثر الأسئلة عن الطلاق البدعي، والطلاق على عوض، والتطليق الذي تصدره جهة غير إسلامية... وغير ذلك.

وفي الجنايات: تكثر الأسئلة حول إسقاط الجنين المحتمل تخلفه عقليًا، وإجهاض الحامل من الزنا... وغير ذلك.

وفي الحدود: تكثر الأسئلة حول شراب الشعير، واستعمال جوزة الطيب... وغير ذلك.

وفي الأطعمة: تكثر الأسئلة حول حكم أكل اللحوم في أمريكا، واللحوم التي لم تذبح على الشريعة الإسلامية في السجون، والذبائح في بلاد الغرب... وغير ذلك.

وفي القضاء: تكثر الأسئلة في تعارض المصالح والمفاسد، وعلاقة الفقه الإسلامي بالقانون الروماني، والتحاكم للمحاكم الوضعية الأمريكية... وغير ذلك.

وفي القرآن الكريم: تكثر الأسئلة حول التطير بالقرآن، والمرض النفسي والعلاج بالقرآن... وغير ذلك.

وفي الحديث الشريف: تكثر الأسئلة حول الرقية الشرعية، وحديث «الأعمال ثلاثة دواوين»، والأدعية التي تحمى من العين... وغير ذلك.

وهناك مجموعة متنوعة من الفتاوى: مثل: تكبير الشفاه بقصد التجميل، والعمل السياسي للمسلمين، والاستنساخ، وقراءة الأفكار، والخوف من النفاق، والتنقيب عن الآثار، وحكم الاستنسار، وأثر الغش في الامتحانات، والكذب لدفع الشر، والشطرنج، وحكم التمثيل، وألعاب ال(بلاي ستيشن)، وسماع الموسيقى... وغير ذلك كثير.

أما فئات المستفتين فكثيرة التنوع والتباين، تبدأ من صغار الشباب الذين يطلبون النصيحة في كيفية طلب العلم، وكبار مرضى الشذوذ الجنسي يطلبون النصيحة للتوبة

من هذا المرض، وأسرار لا تقال إلا لأهل الثقة، وكثيرون من الشباب والشابات يفضون بما في قلوبهم لهذا المفتي الذي استحوذ على ثقتهم يطلبون منه التوجيه للخروج من بعض الجوانب المظلمة في حياتهم، والنساء اللاتي ضقن ذرعًا بأزواجهن ولكنهن يخفن على صغارهن، ومنهم من يشكو من بعض المفتين على الساحة ويطلب من هذا المفتي وضع الأمر في نصابه، ومنهم من لم تعجبه فتوى منه ويعاتبه على فتواه، وغير ذلك من ألوان المستفتين.

أما كيفية الإجابة عن هذه الاستفتاءات، فهو إلى جانب الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة واجتهادات الفقهاء، وبيان ما اتفقوا عليه أو اختلفوا فيه، يخرج الإجابة مغلفة بحنان الأبوة وعاطفتها؛ مع التنزل مع السائل إلى قدر ثقافته وفهمه، وتوضيح مراد السائل من سؤاله إذا كان غامضًا، وإظهار الأسى والتوجع إذا وجد السائل قد تورط في أمر خطير دون أن يعرف عاقبته، مع إظهار الحكم الشرعي كاملًا غير منقوص، ثم يعقب ذلك بالدعاء للمستفتي بالتوفيق والحفظ مثل قوله في نهاية الجواب: «ونسأل الله أن يجعل لك فرجًا ومخرجًا». ومثل قوله لآخر: «ونسأل الله لنا ولك حسن العاقبة». ومثل قوله لسائلة: «أسأل الله أن يفرغ على قلبك سكينةً وصبرًا، وأن يهيئ لك من أمرك رشدًا، وأن يحملك في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبة. اللهم آمين». ومثل قوله في نهاية الجواب لسائل: «ونسأل الله لنا وله التوبة والمغفرة وأن يردنا إليه ردًّا جميلًا». ثم نصيحته في نهاية الإجابة: «داوم على مجاهدة نفسك في الله ﷻ، وتخير رفقة صالحة تعينك على الكدح إلى ربك، واحذر الوحدة وخلان السوء، والزم الذكر وقراءة القرآن، واصدق اللجوء إلى ربك، وأدم قرع أبوابه وأنخ مطاياك بأعتابه، فلن يضيعك إن شاء الله». ونحو ذلك كثير وكثير.

ومن أجمل وألطف ما كان يذكره في نهاية بعض إجاباته قوله: «وهذِه مجرد عجالة في الرد على سؤالك بما أسعف به الوقت، إن كان صوابًا فمن الله، وإن كان الأخرى فأنا ملتزم بالجملة بما عليه السلف، أقر بما به يُقرون، وأدين بما به يدينون، فإن أخطأت في تحرير بعض أصولهم أو فهمتها على غير وجهها فأستغفر الله من ذلك، وأنا راجع عنه في حياتي وبعد مماتي، والقول ما قالوا فقولهم أعلم وأسلم وأحكم، والله من وراء القصد والله تعالى أعلم».

فما أجل هذا القول وأنبله وأكرمه، ونرجو من المولى جل شأنه أن يوفقنى وإخوانى لمثل هذا القول إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله تعالى أسأل أن يبارك في جهود الأخ الحبيب الدكتور صلاح حتى يستمر في تقديم الخير بمجالاته المتعددة للمسلمين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الأستاذ الدكتور

أحمد علي طه ريان

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

ورئيس لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى

للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف

١٠/ ٢/ ١٤٣١ هـ = ٣١/ ١/ ٢٠١٠ م

تقديم الأستاذ الدكتور
عبد الله شاكر الجنيدي

الحمد لله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد:

فإن مقام الإفتاء عظيم، والقائمون به من أهل العلم هم صفوة الورى ومصابيح الدجى، وهم أعظم العلماء رتبةً وأعلاهم منزلة، وفي الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]. ويقول الشافعي رحمه الله: «من نظر في الفقه نبل قدره»[2].

ولقد ذكر الأئمة الأعلام من فقهائنا - رحمهم الله - أن الإفتاء في دين الله عظيم الخطر، كثير الفضل، وأن المفتي موقِّع عن الله تعالى. قال الشاطبي رحمه الله - كما في «الموافقات»: «المفتي قائم مقام النبي ﷺ»[3]. وقال ابن القيم رحمه الله: «وبهذا لا يصح هذا المنصب إلَّا لمن اتصف بالعلم والصدق، وكان حسن الطريقة مرضي السيرة عدلًا في أقواله وأفعاله»[4].

وقد ظهر على مدى تاريخ الأمة الإسلامية أئمة أعلام وفقهاء كبار، ما زالت اجتهاداتهم وفتاواهم محل عناية واعتبار لمن جاء بعدهم من طلبة العلم وحماة الشريعة، وفي العصر الحاضر انفتح العالم بعض على بعض - كما هو مشاهد - وصاحَبَ ذلك وجود بعض المسلمين في بلاد لا يدين أغلبها بدين الإسلام، أصبحت

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «العلم» باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» حديث (٧١)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «النهي عن المسألة» حديث (١٠٣٧).

(2) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٣).

(3) «الموافقات» (٤/ ٢٤٨).

(4) «إعلام الموقعين» (١/ ١٠).

لهم قضايا ومشاكل، ونزلت بهم نوازل احتاجوا فيها إلى متخصصين من أهل الفقه والإفتاء، ومن الطبيعي أن يلجأ أصحاب النوازل والمتعلمين إلى العلماء المتقنين لاستجلاء أحكام الدين في كل ما يحتاجون إليه، وما يحدث وينزل بهم.

ولابد للمفتي في النوازل أن يواكب عصره، ويجتهد في إلحاق الفروع بالأصول بعد فهم المنازلة وتصورها، وأن يلم بقرارات المجامع الفقهية التي نظرت في كثير من النوازل، وما كتب من بحوث فقهية معاصرة، ولقد قام الأستاذ الدكتور/ صلاح الصاوي- الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا- بالإجابة على ما عرض عليه من أسئلة وَصَلَتْه من المغتربين، وقد تفضل مشكورًا بالإجابة عليها بما فتح الله به عليه، وفضيلته عاش وزار كثيرًا من البلاد، ووقف على أحوالها، وعرف متطلباتها واحتياجاتها، وقد طالعت بعض ما كتب فألفيته صحيحًا سليمًا، ولا يخرج في إطاره العام عن القواعد المرعية في الشريعة الإسلامية، ولا يستغرب ذلك من مثله، فقد درج منذ صباه على تعلم العلم الشرعي حتى نال فيه أعلى الدرجات، وعمل في بعض الجامعات، كما شارك في تأسيس وإدارة البعض الآخر، وله تأثير ملحوظ في البلاد والمدن التي يتجول فيها.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل منه عمله، وأن يجزيه خيرًا عليه، وأن ينفع به العباد. وصلى الله وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه

الأستاذ الدكتور

عبد الله شاكر الجنيدي

الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر

عملنا في الكتاب

يتمثل عملنا في الكتاب في النقاط الآتية:

- ضبط ما يُشكل من نص الكتاب؛ حتى يستطيع كل قارئ قراءته قراءةً صحيحةً.
- وضع علامات الترقيم المناسبة التي تُساعد على فهم النص فهمًا صحيحًا.
- شرح الكلمات الغريبة.
- ضبط الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ضبطًا تامًّا، وتخريجها.

ومنهجنا في التخريج هو أنه إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو في أحدهما اكتفَيْنا بتخريجه منهما أو من أحدهما، أما إذا لم يكن موجودًا فيهما أو في أحدهما فقد توسَّعنا بعض الشيء في تخريجه من كتب السنة الأخرى، مع ذكر الحكم عليه من كتب التخريج المعتمدة إن وجد فيها مسترشدين بحكم العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما أنه لو ذُكر الحديث أو الأثر بالمعنى آثرنا أن نأتي باللفظ في الهامش مع تخريجه.

- عزو النقول إلى مصادرها مع ذكر أصحابها.
- تنسيق الكتاب: وقد اعتمدنا في ذلك على أحسن طرق العرض التي تُيسِّر على القارئ تصفح الكتاب بسهولة ويسر، ويتمثل ذلك في الآتي:
- تفقير الكتاب؛ بحيث تحتوي كل فقرة على معلومة مستقلة.
- الآيات القرآنية قد وضعناها بالرسم العثماني بين أقواس مزهرة، ووضعنا بجوارها العزو بين معقوفين هكذا [...] ببنط صغير. وإذا أشير إلى معنى الآية ذكرناها في الهامش مع عزوها.
- القول النبوي وضعناه بين قوسين هكذا «...» وجعلناه ببنط عريض، حتى يتميز عن غيره من الكلام.

- التبويب الفقهي، مع مراعاة الانسجام بين الفتاوى؛ حيث نجمع كل مجموعة فتاوى مختصة بموضوع واحد مترتبة.

- عمل قائمة بمحتويات الكتاب (الفهرس).

ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فريق العمل تحت إشراف فضيلة الشيخ:

محمد عبد العزيز

ترجمة المؤلف

الحياة الشخصية والعلمية



للدكتور

صلاح الصاوي

www.assawy.com
salahalsawy@hotmail.com

- مصري الجنسية، ولد بقرية فزارة/ مركز القوصية/ محافظة أسيوط بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٥٤م.
- أتم حفظَ القرآن الكريم في السابعة من عُمره، وله ستٌّ من الإخوة وشقيقتان، وكلهم يحفظون القرآن الكريم كله، وقد أشرفَ والدُهم على ذلك، فهو الذي توارث حفظ القرآن عن أبيه عن جده.
- أتم دراسته الإعدادية بمعهد ديروط الديني عام ١٩٦٧م، ثم أتمَّ دراسته الثانوية بمعهد أسيوط الديني عام ١٩٧١م، وكان من أوائل الثانوية الأزهرية على مستوى الجمهورية.
- أتم دراسته الجامعية بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٧٦م، وقد حصل منها على الإجازة العُليا بتقدير: جيد جدًّا مع مرتبة الشرف، وكان ترتيبه الأول على الخريجين.
- حصل على الماجستير من كلية الشريعة والقانون عام ١٩٨٠م، ثم على الدكتوراه عام ١٩٨٥م بتقدير: امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

المهام الوظيفية:

- عمل مُعيدًا بكلية الشريعة والقانون عام ١٩٧٧م.
- عمل محاضرًا بجامعة أم القرى ١٩٨١ - ١٩٨٦م.
- عمل مديرًا لهيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي عام ١٩٨٥ - ١٩٨٧م.
- عمل مديرًا لمركز بحوث الشريعة التابع لمكتب رابطة العالم الإسلامي بإسلام آباد عام ١٩٨٧ - ١٩٩٢م.
- عمل أستاذًا زائرًا بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بواشنطن مرات من عام ٩٢ - ٩٥ م.
- عمل رئيسًا للجامعة الأمريكية المفتوحة ونائبًا لرئيس مجلس أمنائها منذ تأسيسها عام ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٠٤ م.
- عمل مستشارًا شرعيًّا لدار السلام بمريلاند.
- يشغل حاليًا منصب: رئيس الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية، ورئيس أكاديمية الشريعة بأمريكا، والأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

الأنشطة العلمية والدعوية:

- شارك في عديدٍ من المؤتمرات الإسلامية في مجالات الدعوة الإسلامية بصفة عامة، وفي مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بصفة خاصة، وذلك في كل من المملكة العربية السعودية، والقاهرة، وسوريا ولبنان، والكويت، والبحرين، وقطر، واليمن، وباكستان، وكينيا، والسنغال، وبريطانيا، وألمانيا، والدنمارك، والسويد، والبرازيل، وبنما، وأمريكا الشمالية، وكندا، وغيرها من كثير من بلدان العالم.

- قام بعقد عشرات الدورات الشرعية المتخصصة في مجالات العقيدة والفقه والأصول، وعلوم القرآن، وذلك في أمريكا بمختلف ولاياتها، وأوربا في كثير من أقطارها، بالإضافة إلى عدد من الدول الأفريقية.
- أشرف على مشروع تقريب التُّراث؛ وهو مشروع يعني بإشاعة الانتفاع بكتب التراث، وذلك باختصار مادَّتها، وتحقيق آثارها، وإعادة ترتيب موضوعاتها، والتعليق على ما تمسُّ الحاجة إلى التعليق عليه منها.
- أسس مع مجموعة من الأكاديميين الجامعةَ الأمريكية المفتوحة؛ التي تُتيح الدراسة الجامعية في مجال العلوم الشرعية لكلِّ الراغبين في دراسة العلوم الشرعية ممن لم يُتح لهم ذلك عبرَ الجامعات المعهودة غير المفتوحة، وتُوسع رقعةَ الاستفادة من العلم الشرعي على مستوى الأُمَّة؛ بما تُتيحه من قدوة غير محددة على استيعاب الدارسين والتغلُّبِ على العقبات الاقتصادية والإدارية.
- أسسس مع مجموعة من المشاركين الجامعةَ الدولية بأمريكا اللاتينية؛ وهي جامعة تُعنى بنشر الحضارة الإسلامية والعربية بين الناطقين باللغة الإسبانية في هذه القارة المهجورة، وهي أول جامعة تُؤسَّس في الغرب وتحظى باعتراف دولة المقرِّ، فقد صدر بتأسيسها قرارٌ من رئيس جمهورية بنما ووزير التعليم بها.
- أسس مع مجموعة من الأكاديميين أكاديميةَ الشريعة بأمريكا؛ وهي مشروع تعليميٌّ واعدٌ يُعنى بتوطين الدراسات الإسلامية في هذه القارَّة من خلال المشافهة والتلقي المباشر، في إطار فريدٍ يجمع بين أصالة المنهج وتحديث الوسائل والأساليب، وقد أُنشئ لها فروع عديدة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة وكندا.

- شارك في إنشاء مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا؛ الذي يُعنى بالدراسات والبحوث المتعلقة بنوازل المجتمع الأمريكي لبيان حكم الشريعة فيها، بالإضافة إلى عقد الدورات التدريبية المتخصصة لأئمة ومديري المراكز الإسلامية الأمريكية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

المؤلفات العلمية:

(١) تساؤلات الأمريكان حول الإسلام.

(٢) أصول الإيمان (١).

(٣) ما لا يسع المسلم جهله.

(٤) ما لا يسع التاجر جهله.

(٥) تهذيب شرح الطحاوية.

(٦) تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول.

(٧) المجادلة- مساجلة فكرية مع العلمانيين.

(٨) الوجيز في فقه الإمامة العظمى.

(٩) التعدُّدية السياسية.

(١٠) الحرمات والحقوق الإنسانية في خطبة الوداع.

(١١) تأمُّلات في مسيرة العمل الإسلامي.

(١٢) مراجعات حول الثوابت والمتغيرات.

(١٣) نوازل فقهية على الساحة الأمريكية.

(١٤) الجامع في أصول العمل الإسلامي.

(١٥) قراءة في كتاب «دعاة لا قضاة».

(١٦) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي.

(١٧) وقفات هادئة مع فتوى إباحة الربا.

(١٨) قضية تطبيق الشريعة.

(١٩) المواجهة بين الإسلام والعلمانية.

(٢٠) تهافُت العلمانية.

(٢١) التطرف الديني (الرأي الآخر).

(٢٢) مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي.

(٢٣) من الجوانب الفقهية في علاقة الإسلام بالغرب.

(٢٤) تحقيق الخلاف في مرتبة الإتباع.

(٢٥) فاعلم أنه لا اله إلا الله.

(٢٦) مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجها الإسلام.

(٢٧) هكذا فامضوا أيها الدعاة.

(٢٨) المخرج من الفتنة.

(٢٩) هكذا تكلم الدعاة.

(٣٠) منزلة الصحابة في القرآن.

(٣١) ما لا يسع الطبيب جهله.

(٣٢) فقه النوازل.

(٣٣) وماذا بعد العدوان؟

(٣٤) فتاوى الوسطية.

(٣٥) موسوعة فتاوى المغتربين؛ وهو الكتاب الذي نحن بصدده.

***

كتاب العقيدة

٢٣١٣. الاعتقاد في كيفية استواء الله على العرش

هل الاعتقاد في الصِّفات بمثل: استوى استواءً الله يعلمه، أقصد هو الله الذي يعلم كيفيته، صوابٌ أم خطأ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

نعم، هذا صوابٌ، فإن الكيفيةَ مجهولةٌ مردُّها إلى الله ﷻ، كما هو الشأن في كلِّ ما نجهله. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣١٤. إيمان الفطرة وإيمان العلم

أيهما الأفضل: إيمان الفطرة أم إيمان العلم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الإيمانَ مركوزٌ في الفِطَر، ومنها تكون البداية، فكلُّ مولودٍ يُولد على الفطرة فأبواه يُهوِّدانِه أو ينصرانه أو يمجسانه(١)، ولكنه ينمو ويزكو بالعلم، فقد قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

---

(١) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الجنائز» باب «إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام» حديث (١٣٥٩)، ومسلم في كتاب «القدر» باب «معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين» حديث (٢٦٥٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».

وقد أُمِرنا بالتدبُّر في ملكوت السموات والأرض وما خَلَق اللهُ من شيءٍ لنزدادَ إيمانًا على إيمانٍ ويقينًا على يقينٍ(١)، ومَن فعل ذلك وازداد يقينًا فهو أفضل ممن اكتفى برصيد الفطرة؛ إذ لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون(٢).

أمَّا ما ورد عن بعض أهل العِلْمِ في مدح إيمان العوامِّ وإيمان العجائز فقد ورد في معرض الإنكار على علم الكلام الذي أدخل أهلَه في شعابٍ ملتوية كثيرة التعاريج، وليس هذا هو المقصود بعلم الإيمان في هذا المقام، وإنما هو العلم الذي دلَّ عليه الكتابُ والسنة وهو التأمُّل في خَلْق الله ﷻ وما بثَّ في كونِه من آياتٍ بيِّناتٍ؛ فإن الأدلَّةَ على وجود الله بعدد مخلوقات الله، من أصغر ذرَّة في الأرض إلى أكبر مجرَّة في السماء. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣١٥. التوسل بجاه النبي ﷺ

حكمُ الدعاء بقول: «بحق جاه النبي»؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن التوسُّلَ بجاه النبي ﷺ من مواضع النَّظَر عند أهل العِلْمِ:

فمنهم مَن منعه صيانةً لجناب التوحيد حتى لا يكونَ التوسُّلُ بالجاه ذريعةً إلى دعاء النَّبي ﷺ من دون الله، وبناءً على عدم ورود نصٍّ صحيح صريح في ذلك.

---

(1) قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

(2) قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

ومنهم من أجازه بناءً على حديث الأعمى الذي علَّمه النَّبيُّ ﷺ دعاءً يدعو به لِيَرُدَّ الله عليه بصره، وفيه التوسلُ بالنَّبي ﷺ(1).

وقد تأوَّله المانعون على أن المقصودَ بالحديث هو التوسل بدعائه ﷺ. فالمسألة إذًا من مواضع النَّظَر، وإذا تردَّد الأمرُ بين كونِه سنةً وكونه بدعةً فتركُه أولى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣١٦. حكم المثل القائل: ربك لما يريد يرزق العبيط علشان الحدق يفهم

هل هذا المثل صحيح أم لا: (ربك لما يريد يرزق العبيط علشان الحدق يفهم)؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن أُريد بهذا المثلِ أن الرزقَ ليس بالحيلة البشرية فحسب بل بتقدير الله ﷻ، وأن اللهَ جلَّ وعلا قد يغدق رِزقَه على مَن لا حيلة لهم أو على مَن ضعفت حيلتهم ووهنت أسبابهم ليتعلَّم من ذلك غيرُهم- فأرجو ألا حرج في ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «الدعوات» باب «في دعاء الضيف» حديث (٣٥٧٨)، وابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء في صلاة الحاجة» حديث (١٣٨٥) من حديث عثمان بن حنيف ﷺ: أن رجلًا ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. قال: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيُحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ؛ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

٢٣١٧. هجر المسلم أخاه خوفًا من الفتنة

أنا شابٌّ من طلاب العلم الشَّرْعيِّ في أحد المساجد، ولي أخٌ في الله من أهل المسجد من أحبِّ أصدقائي إليَّ واللهُ يعلمُ أنني ما أحببتُه إلا لله، وهو من أهل الصلاح والعلم.

ومرةً رأيتُ في منامي أنني أفعل معه فعلَ قوم لوطٍ، فبدأتِ الشَّهْوةُ تدخل إلى قلبي وأنا أعلم أنه لا يجوز أن يلمس أو يختلي الإنسان بمن يجد في قلبه شهوةً له، وأعلم أنه لا يجوز هَجْرُ المسلم وخصوصًا أن هذا البلاء العظيم ليس ذنبَ صديقي ولا ذنبي.

وأنا والله في حيرةٍ من أمري لا أدري ماذا أفعل، ولقد هممتُ بأن أهجره ولكن قلبي لم يُطاوعني، وخصوصًا أنه سيحزن حزنًا شديدًا، مع العِلْمِ أننا من بداية صحبتنا لم يكن بيننا مصالح إنما فقط الحبُّ لله، ولا يعاني أيٌّ منا من أية خنوثة. فماذا عليَّ أن أفعلَ أمام هذا البلاء العظيم؟

على كلِّ حال مهما كانت الفتوى صعبةً فأسألك بالله يا شيخنا أن تدعوَ الله لي أن يُخلِّصني من هذه الشَّهْوة الضالة وأن يرفعَ عني هذا البلاء العظيم. وجزاكم اللهُ عني كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فهذا من تلاعب الشَّيطان بك، فاستعِذْ بالله من نفخه ونفثه وهمزه ولمزه، واعمُرْ وقتك بالذِّكر وقراءة القُرْآن ومجالسة الأخيار، واقطع مبادئ هذه الأفكار عندما

تُراودك، لا تسترسل معها ولا تتمادَ فيها، ثم إن كنت عزبًا فإنا ننصحك بالزَّواج، فتلك وصية نبيِّك ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»[1].

واعلم أن درءَ المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح، فإذا كان تباعدك عنه نسبيًّا سببًا لانكسار هذه الفِتْنة فافعل ولا حرج، وفَرْقٌ بين التباعد النسبيِّ المشروع عند الاقتضاء وبين الهجر الذي لا يجوز إلا في الله ﷻ، وأحسب أن هذا التباعد سيكون في الله تعالى، تقصد به الاستعانة على شرِّ نفسك وشرِّ الشَّيطان وشَرَكِه.

أسأل اللهَ أن يُطهِّر قلبك، وأن يغفر ذنبك، وأن يصرف عنك السوء والفحشاء، وأن يجعلك من عباده المخلصين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣١٨. الاعتقاد في صفات الله تعالى

قال ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، اعتقادي في مثل هذه الصِّفات أنه استوى استواءً هو يعلمه، وبذلك أُحيل التفاصيلَ - على سبيل المثال الكيفية وما إلى ذلك - لعِلْم الله ما دامت التفاصيلُ غيرَ مذكورةٍ أو لا نعلمها فيما جاءنا عن ربِّنا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مذهبَ السلف في الصِّفات أن المعنى معلومٌ ولكن الكيفَ مجهول، أمَّا

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «من لم يستطع الباءة فليصم» حديث (٥٠٦٦)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مُؤْنَة» حديث (١٤٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

تفويضُ العلم بالمعنى إلى الله ﷻ فليس مذهبَ السلف؛ لأن اللهَ قد خاطبنا في كتابه بما نعلم، فمثلًا الاستواءُ معناه معلوم، وهو يدور بين العلوِّ والارتفاع والاستقرار والصعود، أمَّا كيفيته فمجهولة وهكذا.

بارك الله فيك ونفع الله بك، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣١٩. تضييف النصراني في نهار رمضان، وحكم عيادته

هل يجوز تقديمُ الشراب والطعام في نهار رمضان لضيفٍ نصرانيٍّ، وخاصة أن هذا الضيف جاء بخصوص مشكلة في العمارة وهو صاحب العمارة؟ وبالنِّسْبة لعيادة النصراني المريض هل يجب أن أدعوه للإسلام أم يكتفى بمجرد الزيارة؛ لأن الأمر في زماننا حساس؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن مبنى هذه القضيَّة على مسألة أصولية: هل غير المسلمين مُخاطَبون بفروع الشَّريعة أم لا؟ وصفوة القول في ذلك أنَّ الكفارَ مخاطبون بالإيمان إجماعًا وبفروع الشَّريعة على الأصحِّ من أقوال أهل العِلْمِ، ومن فروع الشَّريعة: الصيام، فيجب الصيام على الكافر بعد تحقيق شرط الإيمان، أي: أنَّ الكافر مُطَالَبٌ بالصيام باعتباره فرعًا من فروع الشَّريعة، لكن مع تحصيل شرطها الذي هو الإيمان.

وعليه فكما لا يجوز التعاونُ على إطعام العاصي من المسلمين من غير عُذْرٍ فكذلك الكافر، لوجوب الإيمان والصيام عليه؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

وغير المسلمين من المُخالِطين لأهل الإسلام يتفهَّمون ذلك، ويتقبَّلونه منهم بصدرٍ رحب.

ولا حرج في عيادة غير المسلمين، بل إن ذلك هو السنةُ[1]، مع استصحاب قصدٍ صالحٍ في ذلك من الدعوة إلى الإسلام أو من تهيئتهم لهذه الدعوة من خلال هذا السلوك الرحيم.

ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٠. معنى استواء الله جل وعلا على العرش

هل هناك أحدٌ من أهل العِلْمِ قال بأن معنى الاستواء الجلوس؟ وهل هذا يجوز وربُّنا سبحانه ينزل نزولًا حقيقيًّا بذاته إلى السماء الدُّنْيا ونحن لا نعلم كيفية النزول؟ فهل كلمة بذاته صحيحة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلقد أخبر اللهُ جَلَّ وعلا عن نفسه بأنه استوى على العرش في سبعةِ مواضعَ من القُرْآن، وجاء في السنة وصفُه بأنه فوق العرش، قال ﷻ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه: ٥]، وقال ﷺ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَيَعْلَمُ مَا

---

(١) ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب «الجنائز» باب «إذا أسلم الصبي» حديث (١٣٥٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعُوده فقعد عند رأسه فقال له: «أَسْلِمْ». فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ».

أَنْتُمْ عَلَيْهِ»(١).

وجاء عن السلف تفسير الاستواء بأربعِ عباراتٍ: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود. أشار إليها ابنُ القيِّم في «الكافية الشافية»(٢).

ولم يُذكر لفظُ الجلوس في أثرٍ صحيح يُعوَّل على مثله في إثبات هذه الصِّفة، فينبغي الوقوفُ عند ما ورد وصحَّت نسبته إلى السلف.

أمَّا بالنِّسْبة للشقِّ الثَّاني من السُّؤال فالأولى أن نبتعدَ عن ذلك؛ لأنه قد يُوهم معنًى فاسدًا يحتجُّ به من يقول بالحلول، ولا حاجة إليه؛ إلا في مجادلة أن النزولَ هو نزولُ رحمته أو بعض آياته، وقد سُئل العلامة الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ سؤالًا قريبًا من هذا فجاء جوابُه بمثل هذا الجواب، فقد سئل رَحِمَهُ اللَّهُ: هل يَصِحُّ أن نقول: الله معنا بذاته؟ الجواب: هذا اللَّفظ يجب أن يبعد عنه؛ لأنه يُوهم معنًى فاسدًا يحتجُّ به من يقول بالحلول، ولا حاجة إليه؛ لأن الأصلَ أن كلَّ شيءٍ أضافه اللهُ إلى نفسه فهو له نفسه؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، هل يحتاج أن نقولَ جاء بذاته، وإلى قوله ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»(٣) هل يحتاج أن نقولَ: ينزل بذاته، إننا لا

---

(1) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١/ ٤٣)، وأبو سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (١/ ٤٧١)، وابن زمنين في «رياض الجنة» ص١٠٤ حديث (٣٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٣٩٥- ٣٩٦) حديث (٦٥٩)، كلٌّ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(2) قال ابن القيم:

فلهم عبارات عليها أربع — قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار — تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع — وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره — أدري من الجهمي بالقرآن

(3) فقد أخرج مسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل =

نحتاج إلى ذلك؛ اللهمَّ إلا في مجادلةِ من يدَّعي أنه جاء أمرُه أو ينزل أمره لردِّ تحريفه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢١. ما حكمُ قول: «يا لهوي»

ما حكمُ قول: «يا لَـهْوي»؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الألفاظَ قوالبُ للمعاني، فلا عبرةَ بلفظٍ لم يقصد صاحبُه إلى معناه، ولا عبرة لمعنًى ظلَّ حبيسًا في النفس لم يُترجم إلى قولٍ أو عمل.

وفي خصوص هذه الكلمة لا يخفى أنها من الكلمات العامية التي يُستفصل من قائلها عن مضمونها، فإن كانت تحمل معنى الجَزَع والتسخُّط على القَدَر كانت مما يُنهى عنه، وإن كانت تحمل مُجرَّد التوجُّع والتعبير عن التألُّم كما يتأوَّه المريض من الألم بقول «آه» فلا بأس بها، ولا تثريب على قائلها؛ لأن عدمَ تحمُّل الألم الزائد شيءٌ جِبِلِّيٌّ، وقد ثبت عن عدد من الصَّحابة التعبيرُ عن الألم، كقول أبي بكر: «إني وَجِعٌ»[1]. وقول عائشة: «وارأساه»[2]. بل وقول أيوب عليه السلام شاكيًا: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ

والإجابة فيه» حديث (٧٥٨) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ».

(1) فقد أخرج الطبراني في «الكبير» (١/ ٦٢) حديث (٤٣) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ على أبي بَكْرٍ رضي الله عنه أَعُودُهُ في مَرَضِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه فَسَلَّمْتُ عليه وَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَاسْتَوَى جَالِسًا. فقلت: أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ الله بَارِئًا. فقال: أَمَا إني على ما تَرَى وَجِعٌ... الحديث.

(2) أخرجه البخاري في كتاب «الأحكام» باب «الاستخلاف» حديث (٧٢١٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣]. وبذلك بوَّب الإمام البخاريُّ في «صحيحه» (باب: قول المريض: إني وجع، أو: وارأساه، أو: اشتدَّ بي الوجع، وقول أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾».

هذا وقد كرَّه بعضُ أهل العِلْمِ التأوُّهَ والشكوى التي على سبيل الإخبار وإن لم يكن فيها تسخُّط. وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئنُّ في مرضه فبلغه عن طاوس أنه قال: يكتب الملك كلَّ شيء حتى الأنين فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله(١).

وكرهه أيضًا جماعةٌ من الشافعية، ولكن ردَّ ذلك غيرُ واحدٍ من أئمتهم، نذكر منهم النوويُّ؛ فقد قال رحمه الله: «هذا ضعيفٌ أو باطل، فإن المكروهَ ما ثبت فيه نهيٌ مقصودٌ، وهذا لم يثبت فيه ذلك». ثم احتجَّ بحديث عائشة في الباب، وهو الحديث الذي رواه الإمام أحمد وابن ماجه وغيرُهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع إليَّ النَّبيُّ ﷺ ذات يوم من جِنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعًا وأنا أقول: وارأساه. قال: «بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ»(٢). وقال النوويُّ: ولعلهم أرادوا بالكراهة خلافَ الأولى؛ فإنه لا شَكَّ أن اشتغالَه بالذِّكر أولى». انتهى. فيُمكن حَمْلُ قولِ النَّبيِّ ﷺ لعائشة: «بَلْ أَنَا يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاهُ» على أنه قاله تسليةً لها أو إخبارًا بأن به مثلَ الذي بها، ولم يقل ذلك تَشَكِّيًا؛ لأنه لم يقله ابتداءً، إنما قاله مجاراةً لها. قال القُرْطُبِيُّ: اختلف النَّاسُ في هذا الباب، والتحقيق أن الألم لا يقدر أحدٌ على رَفْعه، والنفوسُ مجبولةٌ على وجدان

(1) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٢٥).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٢٨) حديث (٢٥٩٥٠)، وابن ماجه في كتاب «ما جاء في الجنائز» باب «ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها» حديث (١٤٦٥)، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٢٥) وقال: «هذا إسناد رجاله ثقات رواه البخاري من وجه آخر عن عائشة مختصرًا، ورواه النسائي في كتاب الوفاة، وليس في روايتنا سويد فذكره بإسناده ومتنه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قلت: رواه أحمد في مسنده من هذا الوجه».

ذلك، فلا يُستطاع تغييرُها عما جُبلت عليه، وإنما كُلِّف العبدُ ألا يقع منه في حال المصيبة ما له سبيلٌ إلى تَرْكه كالمبالغة في التأوُّه والجَزَع الزائد، كأن من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصَّبْر، وأما مُجرَّد التشكِّي فليس مذمومًا حتى يحصلَ التسخط للمقدور، وقد اتَّفقوا على كراهة شكوى العبدِ ربَّه، وشكواه إنما هو ذِكْرُه للناس على سبيل التضجُّر. والله أعلم. انتهى. وقال الحافظ ابن حجر مُعلِّلًا قولَ بعضِ العلماء بالكراهة: «ولعلهم أخذوه بالمعنى من كونِ كثرة الشكوى تدلُّ على ضعف اليقين وتُشعر بالتسخُّط للقضاء وتُورث شماتةَ الأعداء، وأما إخبارُ المريضِ صديقَه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتِّفاقًا»[1]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٢. بيان مفهوم السنة والبدعة

نرجو من فضيلتكم بيانَ مفهوم السنة والبدعة، وهل كلُّ فعلٍ لم يفعله النَّبيُّ ﷺ بدعةٌ؟ وهل هناك فرقٌ بين أن يدلَّنا النَّبيُّ ﷺ على العبادة الفاضلة في وقتٍ معين وبين فعله في ذلك الوقت؟ مثال: قراءة القُرْآن بين الأذان والإقامة هل هي سنةٌ أم بدعة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن السنةَ كما لا يخفى هي أقوالُه وأفعاله وتقريراته ﷺ، أمَّا تَرْكه ﷺ فإنه يكون سنةً إذا توافر الـمُقتضِي وانتفى المانع، أي إذا وُجد الـمُقتضي للفعل وانتفى المانع منه ثم لم يفعله ﷺ فعندئذٍ يكون تَرْكُه سنةً.

---

(1) «فتح الباري» (١٠/ ١٢٤).

والبدعة هي كلُّ ما أُحدث في الدِّينِ على خلاف هَدْيه ﷺ، فهي كما قال الشاطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «طريقةٌ مُخترَعة في الدِّينِ تُضاهي الشَّرْعيـة يُقصد بالسلوك عليها المبالغةُ في التعبد لله ﷻ»(١).

ومِن البدع ما يكون أصلُه سنة، ولكن الابتداعَ يأتي في تخصيصه بوقتٍ أو مكانٍ معين تقصدًا إلى ذلك، واعتقادًا بأفضليته في ذلك الوقت أو في ذلك المكان على غيره، ومن الأمثلة على ذلك أن قيامَ الليل سنة، أمَّا تخصيصُ ليلةٍ بعينها واعتقادُ أفضلية القيام في هذه الليلة على غيرها من الليالي، فإن مثل هذا التخصيص لا يكون إلا بتوقيفٍ من صاحب الشَّريعة ﷺ، أمَّا ما يكون من ذلك عَرَضًا دون تقصُّدٍ فلا ابتداع فيه. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٣. القيام بالتغيير مع وجود القدرة الكاملة للقيام به

ما حكمُ الانقلاب الأبيض- الانقلاب العسكري اللادموي- لمن له القدرة على ذلك، كوزير الدفاع أو القائد العام للقوات المسلحة أو مسئولي الجيوش؛ بهدف تحكيم الشريعة تدريجيًّا، فقط نظرًا للظروف الخارجية الدولية وأيضًا للظروف الداخلية؟

مع العِلْمِ أن الوضعَ الحاليَّ مليء بالظلم، حتى إن الشعبَ والحيوانات والنبات يعيشون على مياه المجاري، أمَّا عن العداوة والإفساد لكلِّ ما هو إسلاميٌّ- عن قصدٍ أو عن جهل؛ فالنتيجة واحدة- فحَدِّث ولا حرج.

هل من إثمٍ لعدم القيام بالتغيير مع وجود القدرة الكاملة للقيام بذلك؟

---

(١) «الاعتصام» (١/ ٣٧).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن تبسيطَ قضيَّة التغيير على هذا النَّحْو يُعَدُّ جزءًا من المشكلة، فإن حجمَ الخلل الذي نَخَر في جسد هذه الأُمَّة عبر عصور الانحطاط وعبر عصور الاستعمار أضخمُ من أن يتمَّ تغييرُه بمجرد استبدال زيدٍ أو عمرٍو من الحكام.

إن محورَ التغيير إنما هو الإنسان، عندما يُغيِّر ما بداخله من الشرِّ يُغيِّر له اللهُ ما حوله من المفاسد ويُصبح أهلًا لأن يَحكُمَ بالشَّريعة وأن ترفرف عليه رايتُها.

وإن الاشتغالَ بهدم القائم من غير أن تملك تصوُّرًا واضحًا ومتكاملًا وناضجًا للبديل المنشود إنما يدفع بالأُمَّة إلى المحارق، وإن منطق الفوضى الخلاقة الذي اعتمده الغرب في عداونه الأخير على الأُمَّة قد رأينا جناياته عليها في أرتال الضحايا وملايين الشهداء وأكوام الأنقاض والخرائب.

تسأل قائلًا: هل من إثمٍ لعدم القيام بالتغيير مع وجود القدرة الكاملة للقيام بذلك؟ ونبادرك بسؤالٍ مقابل: ما أمارات وجود القُدْرة الكاملة على القيام بالتغيير المنشود؟ ومن ذا الذي يُقرِّر ذلك؟ وهل القُدْرة العسكرية على ضبط الجنود في المعسكرات تعني القُدْرة المدنية على قيادة الدَّوْلة وبناء المؤسَّسات والحضارات؟

أعتقد أن الأمرَ أعقدُ من ذلك، وأنه في حاجةٍ إلى تدبُّرٍ أعمق ونظرة أدقَّ وأوثق، وخيرٌ لك أن تشتغلَ بما تقدر عليه من أعمال الخير بدلًا من تصعيد النَّظَر إلى هذه الأمور التي استشرف لها غيرُك بلا خبرةٍ ولا رويَّة فدفعوا بأنفسهم وبمن وراءهم إلى المحارق والمهالك.

زادك اللهُ حرصًا وبصيرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٤. مآل النصارى واليهود في الآخرة

هل النصارى واليهود في الجنة أم في النار؟ أو بمعنًى آخر هل منهم من يدخل الجنةَ ومنهم من يدخل النَّار؟ وإذا قلتم إن منهم من يدخل الجنةَ ومنهم من يدخل النَّار فما قولكم في هذه الآيات: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ومن المعلوم أن النصارى غيرُ مُوحِّدين بالله، واليهود أشركوا وكفروا بالله، فأفتونا جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذه المللَ في زمانها وقبل أن تُنسخ بالإسلام كانت مِلَلًا صحيحةً يُتديَّن بها ويدخل النَّاسُ الجنة من خلالها، فموسى نبيُّ الله ورسولُه، وكذلك عيسى عليهما السلام، وقد أرسلهما اللهُ تعالى إلى بني إسرائيل، وأنزل التوراةَ على موسى وأنزل الإنجيل على عيسى، وأمر أقوامهما باتِّباعهما، ووُعدوا على ذلك بالجنة، وفي القُرآن الكريم سورةٌ كاملة عن أصحاب الأخدود، وعما جرى للمؤمنين يومئذٍ من التحريق، وعن شهادة الله بالإيمان، وما كان هؤلاء الشهداء إلا من النصارى.

أمَّا بعد بَعْثة محمدٍ ﷺ فلا يقبل اللهُ من النَّاس دينًا إلا الإسلام، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

أمَّا الجنة والنَّار فلا نشهد بها لُمعيَّنٍ، لا من المسلمين ولا من غير المسلمين، وإنما

نقول في الجملة: إن من دان بالإسلام فهو من أهل الجنة، ومن لم يَدِنْ بدين الإسلام فهو من أهل النار، أمَّا المُعيَّن منهم فلا نشهد له بشيءٍ من ذلك إلا مَن ورد فيه نصٌّ بعينه، كالمُبشَّرين بالجنة من أهل الإسلام، ومن توعَّدهم اللهُ بالنَّار من أئمة الكفر كقارون وفرعون وهامان، كما نؤمن بأن اللهَ لا يُعذِّب أحدًا بالنَّار يوم القيامة إلا إذا كان قد بَلغَتْه الحجة؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء: ١٥]، وأن من لم تبلغه الحجة في الدُّنْيا أو بلغته بلاغًا مشوهًا فإنه يأخذ حكم أهل الفترات، يُمتحن في عَرَصات يوم القيامة، فيُوقِد اللهُ لهم نارًا فيأمرهم بدخولها فمَن أطاعه جعلها عليه بردًا وسلامًا، ومن عصاه أكبَّه فيها على وجهه، والله أعلم بما كانوا عاملين (١). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «القدر» باب «الله أعلم بما كانوا عاملين» حديث (٦٥٩٧)، ومسلم في كتاب «القدر» باب «معنى كل مولود يولد على الفطرة» حديث (٦٥٩٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن أطفال المشركين، قال: «الله أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ».

وأخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٤) حديث (١٦٣٤٤)، والبيهقي في «الاعتقاد» (١٦٩) من حديث الأسود بن سريع رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ قال: «أربعة يوم القيامة يعني يدلون على الله بحجة: رجل أصم لا يسمع، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا. وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر. وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا. وأما الذي مات في فترة فيقول: رب ما آتاني الرسول. فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ويرسل إليهم أن ادخلوا النار. فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها ما كانت عليهم إلا بردًا وسلامًا». وقال البيهقي: «وبهذا الإسناد عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بنحو من هذا. وهذا إسناد صحيح».

=

٢٣٢٥. ما المقصود بالنخس لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام؟

ما المقصود بالنخس لسيدنا عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام؟ وهل هذا يعني أنه ليس لسيدنا عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام قرينٌ طوال عمره؟ بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن استثناءَ عيسى عليه السلام وأمِّه من هذا النخس كان ببركة الدعاء الذي دعته امرأةُ عمران واستجابَه اللهُ ﷻ: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، ولكنها لا تعني أنه قد عُصم من القرين؛ ففي «صحيح مسلم» قوله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ». قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»(1).

وهذا عمومٌ لا مُخصِّص له، فيشمل نبيَّ الله عيسى وغيره من سائر الأنبياء والمرسلين، كما أن هذا لا يعني تفضيله بذلك على سائر الأنبياء والمرسلين، فلقد جعل اللهُ لكلِّ نبيٍّ خصوصيةً، وهي لا تعني التفضيلَ العام من كلِّ وجهٍ، لقد خلق اللهُ آدمَ بيده ونفخ فيه من رُوحه وأسجد له ملائكته، ولقد وهب اللهُ لسليمان مُلكًا لا ينبغي

وقد تناول الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٢٩) الخلاف بالتفصيل فقال: «مسألة قد اختلف الأئمة رحمهم الله تعالى فيها قديمًا وحديثًا وهي الوالدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار ماذا حكمهم؟ وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه دعوة وقد ورد في شأنهم أحاديث...» فارجع إليها إن شئت.

(1) أخرجه مسلم في كتاب «صفة القيامة والجنة والنار» باب «تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس» حديث (٢٨١٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

لأحدٍ من بعده، ولا يعني هذا تفضيلَهما على سائر الأنبياء والمرسلين، ولا زَعَم ذلك حتى من ساق هذه الدعوى، فما كان جوابًا له عن ذلك كان جوابًا لنا عن تلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٦. المفاضلة بين أنبياء الله

مسيحيٌّ مصريٌّ دعوتُه إلى الإسلام فسألني عن هذه الأسئلة:

ما ﴿ مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠]؟ يقول: هذا ظلم! كيف يأخذون الجواري بدون ذنبٍ ويجامعونهن.

كيف يتزوَّج رسولُ الله ﷺ من عائشة وهي بنت تسع سنين؟

يقول: كلُّ ابن آدم نخسه الشَّيطان باستثناء عيسى عليه السلام، بمعنى أنه أفضلُ من الرسول ﷺ، ويقول بأن رسولَ الله له ذنوبٌ، ويستدلُّ بقوله تعالى: ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]، وأن عيسى عليه السلام ليس عليه ذنب، إذًا هو أفضل من محمد ﷺ؟

وفي انتظار جوابك على هذه الأسئلة حتى تكون حجة عليه، أسال الله أن يحفظك ويزيدك علمًا. والسَّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فجزاك اللهُ خيرًا على اشتغالك بالدعوة واهتمامك بشئونها، وإليك جوابَ ما سألتَ عنه بشيءٍ من التفصيل، ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق.

أوَّلًا: حول مسألة الرقيق: الإسلام لم يستأنف نظام الرِّق، وإنما ضبطه بقواعد العدل والفضل، إن العبودية قديمةٌ قِدَم البشرية، ومن سنن الله تعالى في خَلْقه أن

جعل منهم القويَّ والضعيف والغنيَّ والفقير والغالب والمغلوب، ابتلاءً للأعلى وللأدنى على حدٍّ سواء، فجاء اللهُ تعالى بالإسلام ليُنظم العلاقة بين هذه الفئات، وليوازن بين تلك القوى، وليعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

ومن العلاقات التي نظمها الإسلام وضبطها ووضع لها معايير متوازنة هي العلاقة بين السيد والعبد، لقد جاء الإسلام والرِّقُّ شائعٌ في أمم الأرض منذ أزمان قديمة، ولا فرق عند تلك الأمم بين أن يؤخذ الرقيق في حربٍ مشروعة وبين أن يؤخذ في عدوان ظالم أو احتيال على أخذ الحرِّ غدرًا وخيانةً وأكل ثمنه، فضيَّق الإسلامُ هذا البابَ، وشدَّد في حرمة بيع الحرِّ واسترقاقه، وحَصَر دائرة الرِّق فيما أُخذ من طريق الجهاد المشروع، ثم نظم الإسلامُ هذه العلاقة بين العبد والسيد، فأوصى اللهُ تعالى السادة بالعبيد آكدَ وصية أن يُحسنوا إليهم كما يُحسنون إلى آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم، وأن يُطعموهم مما يأكلون، ويُلبسوهم مما يلبسون، وألا يُكلِّفوهم من العمل ما لا يُطيقون؛ قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء: ٣٦].

وفي «صحيح مسلم» وغيره عن أبي ذر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(١).

وفي «المسند» وغيره عن أبي بكر الصديق ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الأيمان» باب «باب التغليظ على من قذف مملوكه بالزنى» حديث (١٦٦١).

سَيِّئُ الْـمِلْكَةِ». فقال رجل: يا رسول الله، أليس أخبرتَنا أن هذه الأُمَّةَ أكثرُ الأمـم مملـوكين وأيتامًا؟ قال: «بَلَى، فَأَكْرِمُوهُمْ كَرَامَةَ أَوْلَادِكُمْ، وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ»[1].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي مسعود البدريِّ قال: كنتُ أضرب غلامًا لي بسـوطٍ، فسمعت صوتًا من خلفي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ». فلم أفهمِ الصوتَ من الغضـب. قـال: فلما دنا مني إذا هو رسولُ الله ﷺ فإذا هو يقول: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ». قال: فألقيتُ السوطَ من يدي، فقال: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْـكَ مِنْـكَ عَـلَى هَذَا الْغُلَامِ». قال: فقلتُ: لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا[2].

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسولُ الله ﷺ شيئًا قـط بيده ولا امرأةً ولا خادمًا إلا أن يُجاهد في سبيل الله، وما نِيل منه شيءٌ قط فينـتقم مـن صاحبه، إلا أن يُنتهكَ شيءٌ من محارم الله فينتقم لله ﷻ[3].

وعن جابرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَـلَاثٌ مَـنْ كُـنَّ فِيـهِ سَـتَرَ اللهُ عَلَيْـهِ كَنَفَـهُ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ: رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْـمَمْلُوكِ»[4].

بل إن مِن آخر ما أوصى به النَّبيُّ ﷺ الصَّلاةَ ومِلْك اليمين (العبيد)؛ ففي «المسند» و«سنن ابن ماجه» وغيرهما عن أنسٍ قال: كانـت عامـةُ وصـية رسـول الله ﷺ حـين

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١٢) حديث (٧٥)، وأبـو يعـلى في «مسـنده» (١/ ٩٤) حـديث (٩٤)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٣٦) وقال: «رواه أحمد وأبو يعلي وفيـه فرقـد السـبخي وهـو ضعيف».

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الأيمان» باب «صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده» حديث (١٦٥٩).

(3) أخرجه مسلم في كتاب «الفضائل» باب «مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته» حديث (٢٣٢٨).

(4) أخرجه الترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» حديث (٢٤٩٤)، وقال: «حديث حسن».

حَضَره الموتُ: «الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ». حتى جعل رسولُ الله ﷺ يُغرغر بها صدره وما يكاد يُفيض بها لسانُه (١).

وفي المقابل أوصى العبدَ بطاعة سيِّده والقيام بحقِّه، ووَعَده على ذلك أجرًا مضاعفًا، كما في الصَّحيحين عن أبي موسى أن النَّبيَّ ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أُجُورَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ فَيُعَلِّمُهَا وَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ يَعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ- الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا ثُمَّ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ- فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ الَّذِي يُؤَدِّي حَقَّ الله تَعَالَى وَيَنْصَحُ لِسَيِّدِهِ» (٢).

فتح الأبواب للعتق والترغيب فيه: وإضافة إلى ما قلناه من أن الإسلامَ ليس هو الذي جاء بالرِّق، وأنه نظَّم العلاقة بين السادة والعبيد، فإنه قد فتح الباب على مِصْرَاعيه للعتق ورغَّب فيه، ففي الصَّحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ» (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ﴾ [النور: ٣٣].

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١١٧) حديث (١٢١٩٠)، وابن ماجه في كتاب «الوصايا» باب «هل أوصى رسول الله ﷺ» حديث (٢٦٩٧)، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٣/ ١٣٩) وقال: «هذا إسناد حسن».

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «فضل من أسلم من أهل الكتاب» حديث (٣٠١١)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ» حديث (١٥٤).

(3) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «كفارات الأيمان» باب «قول الله تعالى: ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ ﴾» حديث (٦٧١٥)، ومسلم في كتاب «العتق» باب «فضل العتق» حديث (١٥٠٩).

وفي «المسند» عن سهل بن حنيف ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَعَانَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ غَارِمًا فِي عُسْرَتِهِ أَوْ مُكَاتِبًا فِي رَقَبَتِهِ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»(1).

وقد جعل اللهُ جزءًا من الزكاة التي هي ركنٌ من أركان الإسلام مُخصَّصًا لهذا الغرض، وقد جعل اللهُ عتقَ الرقاب كفارةً لأمورٍ تحدث كثيرًا، فكفارةُ قتلِ الخطأ عتقُ رقبة، وكفارة الظِّهار عتق رقبة، وكفارة الأيمان عتق رقبة، وكفارة من أفطر في رمضان متعمِّدًا عتق رقبة.

وبهذا تعلم أن الإسلامَ يتشوَّف إلى الحرية ويتطلَّع إليها، وتشريعاته تتضمَّن ذلك وتُعلِّم الطَّرِيقةَ التي يُريد الإسلامُ أن يقضي بها على العبودية بدون قسر ولا قهر ولا تداعيات وآثار سلبية، ونحن على يقين بأنه لو ظلَّ سلطانُ الإسلام الصَّحيح قائمًا في الأرض لاضمحلَّت هذه الظَّاهِرة أو كادت، ولكان ما بقي من الرقيق لا يفرق بين بقائه رقيقًا أو عتقه، وذلك لما يُوليه الإسلام له من عناية ويَحُضُّ على حسن معاملته.

وفي ضوء ما تقدَّم فإن المقصود بوطء مِلْك اليمين هو وطء الرَّجُل لأمته التي يملكها ملكًا صحيحًا، وهي رقيقةٌ عنده يتصرَّف فيها بالبيع والهبة وغيرهما، في ظلِّ حرمات مصونة وحقوق مكفولة، وليس المقصودُ به وطءَ الأجنبيَّة الذي هو زنًى.

حول شبهة زواج رسول الله ﷺ من عائشة وهي بنت تسع سنين: إن مَرَدَّ هذه الشُّبْهة إلى عدم إدراك الفروق الكبيرة بين البيئات والحضارات المختلفة، والتي

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٧٨) حديث (١٦٠٢٩)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢٣٦) حديث (٢٨٦٠)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٤١) وقال: «رواه أحمد وفيه عبيد الله بن سهل بن حنيف ولم أعرفه وبقية رجاله حديثهم حسن».

يفصل بينها مئات السنين، وتطبيق أعراف وعادات وثقافات الواقع المعاصر على عصور غابرة خلت مع إهدار هذه الفروق الحاصلة بفعل تغيُّر البيئات والأزمنة والحضارات:

• لقد استقبلت مكةُ المكرمة نبأ المصاهرة بين النَّبيِّ ﷺ وصاحبه أبي بكر بما تستقبل سائر الأمور المألوفة والمتوقعة، ولم يَدُر بخلد واحدٍ من خصومه الألداء أن يتَّخذ من زواجه ﷺ بعائشة مطعنًا أو منفذًا للتجريح والاتِّهام، وهم الذين لم يتركوا سبيلًا للطعن عليه إلا سلكوه ولو كان بهتانًا وزورًا.

• لم يكن الرسولُ ﷺ أولَ الخاطبين لأم المؤمنين عائشة، بل كانت مخطوبةً لجبير بن المطعم بن عدي، بحيث لم يستطع أبو بكرٍ أن يُعطي كلمته لخولة بنت حكيم حين جاءت تخطبها لرسول الله ﷺ حتى مضى فتحلَّل من وعده للمطعم بن عدي.

• لم تكن خطبته ﷺ لها بمبادرةٍ شخصية منه، وإنما كانت باقتراح لخولة بنت الحكيم على الرسول ﷺ؛ وذلك لتوطيد الصلة مع أحبِّ أصحابه وهو أبو بكر الصديق ﷺ، وحينما اقترحتها كانت تعتقد أنها تصلح للزواج وسدِّ الفراغ بعد موت السيدة خديجة ﷺ.

• لم يكن زواجُ الرَّجُل من فتاة صغيرة بدعًا في ذلك العصر، ولا في العصور التَّالية له، خاصة في البلاد التي تقوم على النِّظام القَبَلِيِّ، ولا أدلُّ على ذلك من زواج عبد المطلب الشَّيخ من هالة الزهرية بنت عم آمنة في اليوم الذي تزوَّج فيه عبد الله أصغر أبنائه، من تِرب هالة آمنة بنت وهب، وتزوَّج عمر بن الخطاب فيما بعد من بنت علي بن أبي طالب وهو في سِنٍّ فوق سنِّ أبيها، وعرض عمر على أبي بكر أن يتزوَّج ابنته الشابة حفصة وبينهما من فارق السِّنِّ مثل الذي بين الرسول وعائشة. ومن التجنِّي في الأحكام أن يُوزَن الحدثُ منفصلًا عن زمانه ومكانه وظروف بيئته.

• أن المُشنِّعين على هذه القضيَّة من غير المسلمين لا يَرَوْن غضاضةً أن تكون مريم العذراء مخطوبةً ليوسف النجار وهي ابنة اثني عشر عامًا وهو يزيد عن التسعين، أي أن الفارق بينهما كان أكثر من ثمانٍ وسبعين سنة، كما ذكرت الموسوعة الكاثوليكية.

• بل إن العجب لا ينقضي ممن يُنكرون زواجه ﷺ بأُمِّنَا عائشة في الوقت الذي يؤمنون فيه بأن الأنبياء ارتكبوا الموبقات والفواحش من زنى المحارم؛ كادِّعائهم زنى لوط عليه السلام بابنتيه، وزنى داود بزوجة جنديٍّ بجيشه، بل يأمر قائد الجيش بالانكشاف عنه حال الحرب ليقتله الأعداء، ولا يجدون غضاضةً في أن يُوصف سليمان عليه السلام بالكفر، وأنه عَبَد الأوثان إرضاءً لزوجاته الوثنيات.

• لقد اختار الله ﷻ أُمَّنَا عائشة رضي الله عنها لنبيِّنا ﷺ في تلك السِّنِّ التي يكون فيه الإنسان أفرغ بالًا وأشدَّ استعدادًا لتلقِّي العلم، لتنتقل إلى الأُمَّة فيما بعد جزءًا كبيرًا من ميراث النبوة مما اطَّلعت عليه بحكم مخالطتها للنبيِّ ﷺ ومشاهدتِها أخصَّ شئونه عن كثب، فزوجاته ﷺ كُنَّ طاعنات في السن، ولا يخفى أن التعلم في الصِّغَر كالنقش على الحجر، وثمة كثير من الأمور الدينية الخاصة بالنِّساء أو بعلاقة الرَّجُل بزوجته وأهل بيته مما يحتاج لحافظة واعية تستطيع أن تبلِّغ هذا العلم لغيرها، وهذا ما حدث منها رضي الله عنها، ويظهر ذلك جليًّا في قول الإمام الزُّهري: «لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النِّساء لكان علم عائشة أفضل»(1). ويقول عطاء بن أبي رَبَاح: «كانت عائشةُ أفقه النَّاس وأعلم النَّاس وأحسن النَّاس رأيًا في العامَّة»(2).

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٨٤) حديث (٢٩٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٣) وقال: «رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات».

(2) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٥) حديث (٦٧٤٧).

• من المُقرَّر طبيًّا أن البلوغ في المناطق الحارة يكون أسرع منه في المناطق الأقل حرارة، وقد يصل سِنُّ البلوغ عند الفتيات في المناطق الحارة إلى ثمان أو تسع سنوات، وقد ذَكَر بعضُ أهل الاختصاص أن الفتاة البيضاء في أمريكا قد تبدأ في البلوغ عند السابعة أو الثامنة، والفتاة ذات الأصل الإفريقي عند السَّادسة؛ فينبغي اعتبارُ مثل هذه الفروق عند النَّظَر في مثل هذه المسائل.

حول استثناء عيسى وأمِّه من نَخْس الشَّيطان لهما عند الولادة، ودعوى تفضيله بذلك على النَّبيِّ ﷺ:

• إن هذا النَّخْس من الشَّيطان للولد حين يستهلُّ في لحظات الولادة إنما يكون إشعارًا منه بالتمكُّن والتسليط، وهذا يكون في نفسه فقط، ومن باب التخييل والتمنِّي أن هذا المولود سيكون من أتباعه، ولقد حفظ اللهُ تعالى مريم وابنَها من نخسته ببركة إجابة دعوة أمِّها حين قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾ [آل عمران: ٣٦]، ولا يعني هذا النخس أن الشَّيطان يتمكَّن من ابن آدم، وأنه بسبب هذه النخسة أصبح من حزبه، بل غاية الأمر أن الشَّيطان يطمع في إغواء المولود فكأنه يقول: هذا ممن سيكون في حزبي وسأُغويه.

ومن النَّاس بعد ذلك من صدَّق عليهم إبليسُ ظنَّه، ومنهم من عصمهم الله ﷻ، وفي مقدمة مَن عَصَمهم الأنبياءُ والمرسلون، وقد قال تعالى في عباده المخلصين عامة: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [الحجر: ٤٢]، فلا يطعن هذا النخس في عصمة الأنبياء، ولا مدخل لهذا الأمر في ذلك من الأساس، ونظير ذلك أن اللهَ قد جعل لكلِّ واحدٍ من بني آدم قرينًا من الجنِّ يُزيِّن له الشرَّ، وقد أعان اللهُ نبيَّنا على قرينه فأسلم فلا يأمره إلا بالخير؛ فقد أخرج أحمد في «المسند» وغيره

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قوله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ». قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وَأَنَا، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ وَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»[1].

• واستثناء عيسى وأمه من هذا النخس لا يعني تفضيله بذلك على سائر الأنبياء والمرسلين، فلقد جعل اللهُ لكلِّ نبيٍّ خصوصية، وهي لا تعني التفضيل العام من كلِّ وجه، لقد خلق اللهُ آدم بيده ونفخ فيه من رُوحه وأسجد له ملائكته، ولقد وهب اللهُ لسليمان مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ولا يعني هذا تفضيلَهما على سائر الأنبياء والمرسلين، ولا زَعَم ذلك حتى من ساق هذه الدعوى، فما كان جوابًا له عن ذلك كان جوابًا لنا عن تلك.

• ومن ناحيةٍ أخرى فإن الفضلَ الذي يُعدُّ كمالًا تامًّا للإنسان هو ما كان بسعيه واجتهاده، ومن هنا كان فضل الخليلين إبراهيم ومحمدٍ عليهما وعلى سائر الأنبياء الصَّلاة والسَّلام، وأما طعن الشَّيطان بيده فليس من شأنه أن يُثاب العبد على سلامته منه ولا أن يعاقب على وقوعه له، وعلى التسليم بأن هذه فضيلةٌ لعيسى عليه السلام فنحن جميعًا نُقِرُّ بأن المفضولَ قد يكون فيه من الخصائص والمزايا ما ليس للفاضل، ولا يُؤثِّر ذلك في أفضليته.

• ومن ناحية ثالثة فقد قال بعضُ أهل العِلْمِ منهم الألُوسيُّ في «تفسيره»: «إن المُتكلِّم غير داخل في عموم كلامه؛ فيكون نبيُّنا عليه الصَّلاة والسَّلام ممن لم يمسَّه

(1) أخرجه مسلم في كتاب «صفة القيامة والجنة والنار» باب «تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس» حديث (٢٨١٤) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

الشَّيطان أيضًا». وقد اختار القاضي عياض - كما نقله عنه النوويُّ - أن جميعَ الأنبياء يتشاركون في هذه الخصيصة.

أما ما ذكرت مما نُسب إلى نبينا ﷺ من مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر فإن ذلك إشارة إلى الصغائر التي لا تقدح في المروءات، ولا تتنافى مع العصمة، ولا تنفك عنها جبلة بشرية، والتي لم ينفك عنها نبي ولا ولي ولا صديق!

• هذا ولسنا في صدد المقارنة بين عيسى ومحمد عليهما السَّلام؛ فقد نُهينا عن المفاضلة بين الأنبياء، ولاسيَّما ما أدَّى منها إلى تنقُّص الطرف الآخر، فديننُا المُطهَّر يحفظ كرامة الأنبياء والرسل، ويُعلي شأنهم جميعًا ويجعل الإيمانَ بهم جميعًا ركنًا من أركان الإيمان، ولا يكون مسلمًا من جحد نبوةَ أحدٍ منهم، وليس في شرعنا المطهَّر إلا الثَّناء على الأنبياء والمرسلين وذكر دعائهم وخشيتهم لله ودعوتهم لأقوامهم وصبرهم على إيذائهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وليس في كتاب الله تعالى ولا في سنة النَّبيِّ ﷺ ما يُسيء لأحدٍ منهم، وقد ثبت عندنا في أوثق كتب السنة قوله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاس بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»(١).

ومعنى «أولى النَّاس بعيسى»: أي أخصهم به وأقربهم إليه.

فأين هذا من مسلك التنقُّص الذي يسلكه غير المسلمين مع خاتم النَّبيين والمرسلين!

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «أحاديث الأنبياء» باب «قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾» حديث (٣٤٤٣)، ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «فضائل عيسى عليه السلام» حديث (٢٣٦٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أرجو أن تكونَ في هذه الكلمات ما يَرُدُّ صاحبَك إلى الجادَّة، ومن سُوَيْداء قلوبنا نتمنَّى له الهداية والتَّوفيق، وندعو الله أن يشرح صدره للإسلام إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٧. التعاون بين فصائل العمل الإسلامي

أخت أمريكيَّة تسأل: هل يُمكنها الكتابة في موضوعات تخص الأمومة على (بلوج) تابع لـ«american Muslim society» بالرغم من أنها لا تتَّفق معهم في بعض آرائهم؟ جزاكم اللهُ خَيْرًا ونفع بكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه إذا أُتيحت للمسلم الفرصة أن يُبلِّغ عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ بادر إلى ذلك، فقد قال ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»(1).

والخلاف الواقع بين فصائل العمل الإسلاميِّ لا يبلغ مَبْلغ تحريم التعاون على ما يُمثِّل مشتركًا إيمانيًّا أو دَعَوِيًّا يتفق عليه الجميع، فلتفعل ولا حرج.

ونسأل اللهَ لها التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٨. القول بفناء النار

قرأت في «شرح كتاب العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز أن هناك قولًا للسلف منقولًا عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم بفَنَاء النَّار من دون

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «أحاديث الأنبياء» باب «ما ذكر عن بني إسرائيل» حديث (٣٤٦١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

الجنة، وساق أدلةً ارتاحت لها نفسي كثيرًا، ثم بحثت فوجدت أن الصَّحيح هو القول بعدم فَنائها، ولكن في نفسي منه شيئًا، فهل اعتقادي بفناء النَّار بعد ذلك يُعَدُّ خروجًا عن المعتقد الصَّحيح؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن النَّارَ التي تفنى هي نارُ عُصاة الموحِّدين، أمَّا أهل الكفر والشرك فنارهم لا تفنى ولا تبيد، بل الخلود أبدًا، وما عدا ذلك شبهات لا ينبغي أن يُعوَّل عليه، وكلما تمعَّنت في الأدلة كلها ازددتَ يقينًا بذلك، وما تجده في نفسك من شكٍّ تُجاه هذا سوف يُذهبه التأوُّل ومتابعة القراءة بإذن الله.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٢٩. التوسل إلى الله بالصدقة عن الوالدين المتوفيين

هل يوجد دعاء عند التصدُّق عن الوالدين الـمُتوفَّيَيْنِ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن التوسُّل إلى الله بالأعمال الصَّالِحة مشروعٌ، والصدقة عن الوالدين بعد رحيلهما من أجلِّ الأعمال الصَّالِحة، فإذا قدَّمت بين يدي دعائك صدقةً لهما ثم توسَّلت بذلك إلى الله ﷻ فأرجو أن يُجيبَ الله دعاءك وأن يُحقِّق رجاءك، والله تعالى شكور عليم، وهو أهل التقوى وأهل المغفرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣٠. إضافة ركن «الجهاد في سبيل الله» إلى أركان الإسلام

أركان الإسلام في السنة خمسة أركان، وعند الشيعة أضافوا إليها ركنًا سادسًا وهو «الجهاد في سبيل الله»، فهل في الأمر من سَعة واجتهاد؟ وكذلك ما حكمُ من استحسن هذا الأمر وراح يتكلَّم عنهم من هذا المنطلق ويباهي بهم النَّاس لأجل هذا الأمر مع العِلْمِ بأن هذا الشخص من أهل السنة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأسأل اللهَ لك الهدى والتُّقى، والنجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الرُّكن السَّادس إن صحَّ التعبير عند الشيعة الإمامية هو الإمامة، وهي مدخل القوم للطعن في الشيخين وفي جماهير الصَّحابة، فالزم غرز السنة ولا تبغ بها بدلًا ولا عنها حولًا فإنها سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها هلك.

أسأل اللهَ لي ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣١. التقليل من قدر معاوية ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما

أسمع كلامًا عن سيدنا عمرو بن العاص وسيدنا معاوية رضي الله عنهما من رجل أحترمه وأقدِّره لمكانته العلمية، هذا الكلامُ مُفادُه أنهما من الصَّحابة الكرام زمانًا ولكن ليسوا منهم قَدْرًا ومنزلةً بسبب ما فعلوه في آل البيت زمن الفِتْنَة.

وبسبب منزلته وكبر سنِّه لا أستطيع أمامه إلا التزام الصمت وسرعة إنهاء الحديث في هذا الأمر بطريقة أو بأخرى، أرجو من فضيلتكم بيانَ كيفية التَّعامُل في مثل هذا الموقف من الناحية القلبية ومن ناحيةِ النُّصْح. جزاكم اللهُ خيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن معاوية ﷺ سترٌ لأصحاب محمد ﷺ، فإذا كشف الرَّجُل الستر اجترأ على ما وراءه كما قال الربيع بن نافع الحلبي [1].

ومن المعلوم أن معاوية ﷺ كان- كما تعلم- من كُتَّاب الوحي للنبي ﷺ، وهو الذي دعا له رسول الله ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ» [2].

وقصة الحديث كما رواها الترمذي في «فضائل معاوية»: أنه لما تولَّى أمر النَّاس كانت نفوسهم لا تزال مشتعلةً عليه، فقالوا: كيف يتولَّى معاوية وفي النَّاس مَن هو خير منه مثل الحسن والحسين؟! قال عمير وهو أحد الصَّحابة: لا تَذْكروه إلا بخير؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ».

وأخرج الإمام أحمد، عن العرباض بن سارية ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ» [3].

---

(1) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٩).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢١٦) حديث (١٧٩٢٦)، والترمذي في كتاب «المناقب» باب «مناقب معاوية بن أبي سفيان ﷺ» حديث (٣٨٤٢)، من حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٢٧) حديث (١٧١٩٢) و«فضائل الصَّحابة» (٢/ ٩١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ١٩٢) حديث (٧٢١٠)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٥١) حديث (٦٢٨) من حديث العرباض بن سارية ﷺ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٥٦) وقال: «رواه أحمد والطبراني وفيه الحارث بن زياد ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف».

وهو أول من ركبَ البحرَ في سبيل الله: فعن أنس بن مالك، عن خالته أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها قالت: نام النبيُّ ﷺ يومًا قريبًا مني، ثم استيقظ يتبسَّم فقلت: ما أضحكك؟ قال: «أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْـمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ». قالت: فادعُ الله أن يجعلني منهم. فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ». فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيًا أوَّلَ ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام، فقربت إليها دابَّة لتركبها فصرعتها فماتت(1).

وعن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدَّثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازلٌ في ساحة حِمْص وهو في بناءٍ له ومعه أم حرام، قال عميرٌ: فحدَّثتنا أم حرامٍ رضي الله عنها أنها سمعت النبيَّ ﷺ يقول: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا». قالت أم حرامٍ: قلت: يا رسول الله، أنا فيهم؟ قال: «أَنْتِ فِيهِمْ». ثم قال النَّبيُّ ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَـهُمْ». فقلتُ: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: «لَا»(2).

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: «قال المُهَلَّب: في هذا الحديث منقبةٌ لمعاوية لأنه أول مَن غزا البحر، ومنقبةٌ لولده يزيد لأنه أوَّل من غزا مدينة قيصر»(3).

---

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «ركوب البحر» حديث (٢٨٩٥)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «فضل غزو البحر» حديث (١٩١٢).

(2) أخرجه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «ما قيل في قتال الروم» حديث (٢٩٢٤).

(3) «فتح الباري» (٦/ ١٠٢).

ومِن ثناء ابن عباس على معاوية ﷺ قولُه: ما رأيتُ رجلًا كان أخلق للملك من معاوية، كان الناس يَرِدون منه على أرجاءِ وادٍ رَحْبٍ، لم يكن بالضيِّق[١] الحصر[٢] العصعص[٣] المتغضب[٤].

وقد سُئل عبد الله بن المبارك: أيُّهما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله إن الغبارَ الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضلُ من عمر بألف مَرَّة، صلَّى معاوية خلف رسول الله ﷺ فقال: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، فقال معاوية: ربَّنا ولك الحمد. فما بعد هذا؟![٥].

قال مُحِبُّ الدين الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «سألني مَرَّةً أحدُ شباب المسلمين ممن يُحسن الظَّنَّ برأيي في الرِّجال: ما تقول في معاوية؟ فقلت له: ومَن أنا حتى أُسأل عن عظيم من عظماء هذه الأُمَّة وصاحبٍ من خيرة أصحاب محمد ﷺ! إنه مصباح من مصابيح الإسلام، لكن هذا المصباح سطع إلى جانب أربع شموس ملأتِ الدُّنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره»[٦].

ولعمرو بن العاص ﷺ مناقب مماثلة، فهذا بعض ما تُعالج به ما قد يقع في قلبك من كلام هذا الرجل، ثم تخيَّر الوقت الملائم للمدارسة معه حول هذه القضايا.

ونسأل اللهَ أن يأخذ بنواصينا جميعًا إلى ما يُحِبُّه ويرضاه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) ضاق بالأمر وضاق به ذرعًا وضاق صدره به: تألم أو ضجر منه أو شق عليه و عجز عنه.

(2) حصر فلانٌ حصرًا: ضاق صدره و بخل.

(3) عَصَّ يَعَصُّ عَصًّا وعَصَصًا: صَلُبَ واشْتَدَّ.

(4) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٤٥٣) حديث (٢٠٩٨٥).

(5) ذكره ابن خلكان في «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» (٣/ ٣٣)، وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٦٦) حديث (١٩٥٥) بلفظ: «تراب دخل في أنف معاوية ﷺ مع رسول الله خير- أو أفضل- من عمر بن عبد العزيز».

(6) «حاشية محب الدين الخطيب على كتاب العواصم من القواصم» ص٩٥.

٢٣٣٢. التحيل لأخذ جنسية بلدٍ دون الإقامة فيها

ما حكمُ الحصول على الجنسيَّة الكنديَّة عن طريق محامٍ للهجرة من دون الذَّهاب إلى كندا، مع العِلْمِ أن من شروط الحصول عليها الإقامة ثلاثة سنوات في كندا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الجنسيَّة عقدٌ بين الدَّوْلة والمتجنس، ولا ينبغي الإخلال بشروط الحصول عليها؛ لأن الأصلَ في العقود الوفاء؛ فقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة: ١] فإذا وجد لك المحامي مَخْرَجًا قانونيًّا صحيحًا فلا حرج، وإلا فلا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣٣. عمل المسلم كقاض في دولة غير مسلمة

هل يجوز للمسلم أن يعمل قاضيًا في دولة غير مسلمة وأن يحكم بين النَّاس بقوانين تلك الدَّوْلة؟ جزاكم اللهُ كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد عقد مجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا مؤتمره السادس بالبحرين في عام (٢٠٠٧م) تحت عنوان «ما يحل ويحرم من المهن والأعمال والوظائف خارج ديار الإسلام»، ثم انتهى إلى جملة من القرارات نسوق لك منها ما يتعلَّق بموضوع سؤالك:

القرار الثامن: العمل في القضاء وتوابعه خارج ديار الإسلام.

• لقد أرسل اللهُ رسلَه وأنزل كتبه ليقوم النَّاس بالقسط، وسبيلُهم إلى ذلك تحكيمُ شرائعه لقيامها على العدل المطلق، ونَبْذ ما خالفها من الأهواء والتراتيب البشرية، فلا يجوز التحاكم إلى القضاء الوضعي إلا عند انعدام البديل الشَّرْعي القادر على ردِّ الحقوق واستخلاص المظالم، على أن تكون مطالبُه مشروعة، وألا يستحلَّ من أحكامه إلا ما وافق الشَّريعة، فمن حُكم له بغير حقِّه فلا يأخذه؛ لأن حكم القاضي لا يُحل حرامًا ولا يُحرِّم حلالًا؛ فإنه كاشف وليس بمُنشئ.

• يتعيَّن على الجاليات الإسلاميَّة العمل على تسوية منازعاتهم صلحًا في إطار التحكيم الشَّرْعي، والسَّعْي بالطُّرُق القانونيَّة لدى الدول التي يقيمون فيها لتمكينهم من التحاكم إلى شريعتهم لاسيَّما في باب الأحوال الشخصية.

• العمل في مجالات المحاماة مشروع إذا اقتنع المحامي بعدالة وشَرْعية ما يطلب منه التوكُّل فيه.

هذا هو ما انتهى إليه المَجْمَع فيما يتعلَّق بالعمل في المحاماة، أمَّا العملُ في مجال القضاء فالذي يظهر أن العملَ في المجال الإداري والمدني أوسع منه من العمل في المجال الجنائي الذي يتضمَّن مصادمةً مباشرة لأحكام الحدود والعقوبات في الشَّريعة، ومدار الأمر على ما يستجلب من مصالح وما يتوقَّع من مفاسد وأي الأمرين أغلب، فإن كان سؤالك لمجرد العلم فهذه هي معالمه، وإن كُنتَ ممن ابتُلي بهذا بالفعل فاتَّصل بأحد المفتين على موقع المَجْمَع وسَلْه عن خصوص حالتك. ونسأل اللهَ لنا لك وله التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب العلم

٢٣٣٤. دعوة المنتسبين لأهل العِلْمِ أن يحفظوا ألسنتَهم من التجريح

أتمنى من الله أن يُوفِّقك في دعوة المنتسبين لأهل العِلْمِ أن يحفظوا ألسنَتَهم من التجريح، سواء لرموز الإسلام ولأهل العِلْمِ أو لبعضهم البعض أو لمن مات منهم.

كما قالوا: «شرُّ البليَّة ما يُضحك»، كنت أستمع لشريطِ أحد المحاضرين وأنا لا أنكر أنه مُفيدٌ، ولكن من السهل عليه أن يُهاجِمَ غيرَه حتى ولو كان من الرموز أمثال صاحب الظلال، والأمر دائمًا ما يخرج عن نطاق تبيان الحق وإنكار الباطل.

المهم أنه في ذلك الشريط كان يشكو للحاضرين أنه وجد كتابًا يتهجَّم عليه. فُعِل به ما كان يفعلُ!

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه ليس شيءٌ أعجلَ عقابًا من البغي وقطيعة الرحم، لو أنصفوا أُنْصِفُوا، ولو بغى حبلٌ على حبلٍ لدكَّ اللهُ الباغيَ منهما؛ فقد قال ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أُطِيعَ اللهُ فِيهِ أَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْجَلَ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، وَالْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ [١]» [٢].

(1) بلاقع: جمع «بلقع»، وهي الأرض القفراء التي لا شيء فيها.

(2) أخرجه بلفظه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٣٥) حديث (١٩٦٥٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ١٩) حديث (١٠٩٢) من حديث أبي هريرة ﷺ أيضًا بلفظ: «إن أعجل الطاعة ثوابًا صلة الرحم، وإن أهل البيت ليكونون فُجَّارا فتنمُوا أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامَهم، وإن أعجل المعصية عقوبةً البغيُ والخيانة، واليمين الغموس تُذهب المال وتقل في الرحم وتذر الديار بلاقع»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٨٠) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو الدهماء الأصعب وثقه النفيدي وضعفه ابن حبان».

ورحم اللهُ الشافعيَّ إذ يقول:

تحكَّموا فاستطالوا فـي تحكُّمهـم ... وعما قليلٍ كأن الحُكـمَ لـم يكـن

لـو أنصـفوا أُنصِـفُوا لكـن بَغَـوْا ... فبغـى علـيهم الـدهر بـالأحزان

فأصبحوا ولسانُ الحـال ينشدهـم ... هذا بذاك ولا عتـب عـلى الزمـن

نسأل اللهَ لنا ولكم العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣٥. الفرق بين مصادر التشريع وأصول الأحكام

ما الفرق اللغوي والشَّرْعي قـديمًا وحـديثًا في معنـى كلمتـي «مصـادر التشريـع» و«أصول الأحكام»؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن المقصودَ بكليهما يكاد يكون واحـدًا، فـإن أصـولَ الأحكـام مـا تُبنـى عليهـا الأحكام، وهذه هي أدلة الأحكام الإجمالية، أي الكتاب والسنة والإجماع والقياس... إلخ، وهكذا، وهي نفسُ مصادر التشريع. بارك الله فيك وزادك حرصًـا وفقهًـا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣٦. التعرض لمقالات الفرق المنحرفة في معرض التعليم والتصنيف

أنا أزهري منذ طفولتي حتـى الـدكتوراه، وجـدت العلامـة الآمـدي في الشروح يذكر جميعَ الأقوال ثم يفند بعـد ذلـك، وفي قليـلِ القليـل مـن المسَّـائل رجَّـح أقـوال المنحرفين وذَكَر الدليل. فهل يحقُّ لمثلي عند كتابة بحثٍ في صورة كتابٍ لطلاب العلـم فِعلُ ذلك، أنا لا أتحـدث عـن حـربٍ أو الـرد عـلى الفئـات الضـالة بـل عـن تفنيـد الاجتهادات فقط.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فحيَّاكم اللهُ ونفع بكم، وكما لا يخفى على فضيلتكم أن الميراث العلميَّ مشتركٌ عام بين الأُمَّة، وكتاب مفتوح للناس كافةً، ويبقى بعد ذلك كيف نتعامل معه؟ وما الـذي نأخذه منه؟ وما الذي نذره؟

لا حرج في أن تتعرَّض فضيلتكم لمقالات بعض الفرق المنحرفة في معرض التعليم والتصنيف مع المناقشة لها والتفنيد لمزاعمها، مع التأكيد في كلِّ مَرَّة لطـلاب العلـم أن الحقَّ في الجملة هو ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابه، ثم نقله عنهم فيما بعد أئمة الهدى من علماء السنة المهديين، وأن هذا هو سبيل المؤمنين، وصراط الذين أنعم الله علـيهم، وأنه مُخالِفٌ في الجملة لسُبُل الملل والنحل المنحرفة عن الحقِّ.

ووجه التأكيد على ذلك أيُّها الحبيب- وقد نشأتُ مثلك في نطاق مؤسَّستنا الحبيبـة الأزهر التي نكنُّ لتاريخها كلَّ تقديرٍ وامتنـان- أنـه في غمـرة الحـديث عـن مقـالات الإسلاميين تضعف الحواجزُ في بعض الأحيـان بـين السـنة والبدعـة، ويـرق حـاجزُ الولاء والبراء بين الحقِّ والباطل، من أجل هذا تأتي أهمية هذا التنبيه. بـارك الله فـيكم ونفع الله بكم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣٧. مذهب الشيعة والشوكاني

هل الشيعة مذهب إسلامي؟ هل الشيعة مسلمون؟ هل الشوكاني شيعي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الشيعةَ من الفرق الإسلاميَّة، فهي قطعًا ليست كالكاثوليك أو البروتستانت، ولكنه مذهبٌ تضمَّن كثيرًا من الزَّيغ والخروج عن الحقِّ.

والمنتسبون إليه ليسوا سواءً، فمنهم الأئمة والمنظرون، ومنهم العوامُّ وأشباههم، ومنهم وسطٌ بين هؤلاء وهؤلاء، وينبغي أن يُعامَل كلُّ فريقٍ بما يستحقُّ، والشَّريعة المُطهَّرة لا تُفرِّق بين متماثلين، ولا تجمع بين مختلفين.

والشوكانيُّ عالمٌ جليل، وقد تفقَّه رَحِمَهُ اللَّهُ على مذهب الزيدية، إلا أنه لم يلبث أن تخلَّى عن التقليد والتمذهب، وأصبح لا يتقيَّد بفرقةٍ من الفرق أو مذهب من المذاهب، بل اعتمد اعتمادًا مباشرًا على الكتاب والسنة، وأصبح من المجتهدين في البحث عن الحكم الشَّرعيِّ من خلال الأدلة والبراهين، لا من طريق التقليد والتلقين، وقد وافق السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ في جميع أركان الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، ولم يخالفهم إلا في مسائل قليلةٍ، وكان رأيُه في بعضها مضطربًا بين كتابٍ وآخر، كما في بعض الصِّفات، وفي النهاية كلٌّ يُؤخذ من كلامه ويُترك إلا رسولُ الله ﷺ.

وفَّق اللهُ الجميعَ لما يُحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣٨. النظر في اجتهادات أصحاب الفتاوى الشاذة والفرق الضالة

هل يجوز للمجتهد أن ينظرَ في أقوال شكري مصطفى وأصحاب الفتاوى الشاذة والفرق الضالة كالمعتزلة والخوارج والصوفية المشركة اللامعتدلين، وما شابههم- عند دراسة حكم معين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فـإن الأصـلَ ألا يُلتفـت إلى كـلام أهـلِ البـدع إلا مـن قِبَـل لـلـمُتخصِّصين في الدراسات الشَّرعية، ويكون النَّظَرُ فيه بغيةَ نقدِه وتحذير النَّاس منه، وفي هذا الإطار لا حرج في النَّظَر في كلام من ذكرتَ وأمثالهم، فكما ننظر في مواريث الملل المحرفة لنقدها والردِّ على أباطيلها ننظر في مواريث النحل المنحرفة لنقدها والرد على أباطيلها، ولكن لا ينبغي أن يُمكن العوام من ذلك مخافة الفِتْنة والزيغ. ونسأل اللهَ لنـا ولكـم العافيـة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٣٩. الشيخ عبد الخالق العطار

كنت أحضر دروسَ علمٍ في فترة الثمانينيات والتسعينيات لمجموعـة مـن الشـيوخ الأفاضل، أغلبهم أزهريُّون أمثال فضيلة الشَّيخ الدكتور طلعت عفيفي، إلا واحدًا أو اثنين، وكان الشَّيخ عبد الخالق العطار واحدًا منهما فهو غير أزهري.

وطوال هذه السنون أقسم بالله أنني لم أرَ منه إلا خيرًا والتزامًـا بالكتـاب والسـنة، وأنا على يقين من هذا لقرب العلاقة، فهو شديد التواضع ورجَّاع في الحقِّ وعلى الملأ.

أذكر لـه موقفًـا أنـه كـان يعطـي درسًـا عـن الإسراء والمعـراج واستوقفه أحـدُ الحاضرين ممن لهم في علم الحديث وصحَّح للشيخ عبد الخالق العطـار، فقـال الشَّـيخ عبد الخالق العطار في الميكرفون أمـام الزحـام الهائـل: هـذا الأخ أعلـم منـي في هـذا الموضوع، وأمر بإيصال الميكرفون ليكمل الدرس، وتحت إلحاح الشَّـيخ عبـد الخـالق العطار أكمل الأخ الدرس وكان ذلك لي بمثابة درس عمليٍّ أفضل من كـلِّ الـدروس التي حضرتُها منذ أن جئت إلى الدُّنْيا.

وجدت على الإنترنت أكاذيب وإساءة. أنا أسأل كيف وصلنا إلى هذا الحـدِّ حتـى أصبح الدِّين هو التعصب الأعمى، فإما ألا نقبل أيَّ نقد وإما أن نجرح عرضًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اطَّلعتُ على بعض الأشرطة الموضوعة على النت صوتًا وصورة عن لقاءٍ تلفزيونيٍّ مع الشَّيخ المذكور وشيخين آخرين، وأرى أن نُغلق ملفَّ الحديث في هذا الأمر، وأن نُمسك ألسنتنا عن التخوُّض فيه، وأن نُفوض الأمر في أصحابه إلى الله ﷻ، وأن نشتغل بما ينفعنا، فهذا الذي يظهر لي أنه أبرأُ للذِّمَّة وأسلم للدِّين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤٠. تجرؤ المنتسبين لأهل العلم على أهل العلم

تجرؤ المنتسبين لأهل العِلْمِ بعضهم على بعض، بل تعدَّى الأمر في تجرؤهم على القدامى ممن سبقوهم لجوار الله.

لو كان الأمرُ في حدود العلم وتبيُّن الصَّواب من الخطأ وما إلى ذلك في إطار أدبِ الخلاف لكان ذلك نِعْم النقدُ.

كيف لنا أن نُعالِجَ هذا المرض السرطاني المبعثر الذي سيطر على قطاعٍ عريضٍ من المُتمسِّكين بالإسلام؟ المصيبة لم تَعُد تأتي من الفاسقين كما كانت في فترة من الفترات.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فرَحِمَ اللهُ القائل:

يا علماء الأرض يا ملح البلد   مَن يُصلح الملح إذا الملح فسد

علاجُ ذلك يا بُنَي بالتناصح والتذكير، وبإحياء الربانية على مستوى الجميع، ثم بالإلحاح على الله ﷻ أن يتداركَ هذه الأُمَّة برحمته، وأن يُصلح علماءها ودعاتها، وأن يهديَهم إلى الطَّيِّب من القول، فهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤١. شهيد العلم

فضيلة الشَّيخ الدكتور صلاح، توفي والدي البالغ من العمر ٧٤ عامًا والمريض بالقلب- فجأة في أثناء طباعة رسالة الدكتوراه في مجال استصلاح الأراضي، التي بذل فيها جهدًا شديدًا آخر شهرين، وكان يُكرِّر دائمًا أنه يُعِدُّها للأجيال القادمة.

وسؤالي: هل يُعدُّ والدي من شهداء الآخرة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأحسن اللهُ عزاءك في والدك، ولله ما أعطى ولله ما أخذ وكلُّ شيءٍ عنده بأجلٍ مُسَمًّى؛ فاصبر واحتسب.

وإني لأرجو لوالدك الخير إن شاء اللهُ، وليس بمُستكثَرٍ على الله ﷻ أن يُبلغه منازل الشهداء، فهو الكريم المنان.

ونُوصيك بالدعاء له والتصدق عنه، وأن ترى كيف تستكمل المسيرة العلمية التي بدأها في حياته وقد قارَبَتْ على الانتهاء، والتي أرجو أن تكون علمًا يُنتفع به بإذن الله.

زادك الله برًّا وحرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤٢. عصر أتباع التابعين

متى انتهى عصر أتباع التابعين؟ ومن هو أشهرهم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن عصر تابعي التابعين قد انقرض في أواخر الدَّوْلة الأُموية وأوائل الدَّوْلة العباسية، والدَّوْلة الأموية انتهت بمقتل آخر خلفائهم مروان الحمار، وهو الزمن الذي قامت فيه الدَّوْلة العباسية، وذلك سنة ١٣٢هـ.

ومن أشهر علمائه: مالك إمام أهل الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، والثوري إمام أهل العراق. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤٣. سيد قطب والحملة المسعورة ضده

ما رأيك في سيد قطب والحَمْلة المسعورة ضده؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأستاذ سيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحدُ الدعاة المتميزين في واقعنا المعاصر، وقد وهبه الله قلبًا رشيقًا وعاطفة إسلاميَّة جياشة متدفقة، وألان له الكلمات فكانت تسيل من قلمه فيما يعتقد كالسلسبيل، والقضيَّة التي عاش لها ودفع حياته فداءً لها هي قضيَّة تحكيمُ الشَّريعةِ والكفرُ بطاغوت القوانين الوضعية، وقد أحسن فيها وأجاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولأنه كان أديبًا متميزًا فإن كلماتِه لا تُوزن بما توزن به كلمات الفقهاء والأصوليين، ومن فَعَل بتراثه ذلك فقد ظلمه لأنه حمَّله ما لا يحتمل وظلم نفسه لأنه لم يسلك بها في

طلب العلم المسلك الشَّرْعي الصَّحيح، وذلك بأن يأخذ فقه الدعوة من الدعاة، ويأخذ الفِقْه من الفقهاء، والحديث من المحدِّثين، والتفسير من المفسرين وهكذا، وقد هلك في هذا الداعية رجلان: رجلٌ غلا فيه فلم يحتمل كلمةً نقد تُوجَّه إليه، وفريق انحرف عنه فنسب إليه من المثالب والشنائع ما نجزم بأن الله تعالى قد برأه منه، والحقُّ وسط بين هؤلاء وهؤلاء.

فسيد قطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طلائع الدعاة إلى الله في واقعنا المعاصر، وقد أجاد في مواضع كثيرة، وترك فيها تراثًا نافعًا لا يزال رصيدًا مباركًا وزادًا طيبًا لكثير من السالكين إلى الله في واقعنا المعاصر، وله مبالغات في بعض المواضع جانبه فيها الصَّواب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكلُّ النَّاس يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسولَ الله ﷺ، وخيرٌ لنا أن نُمسك ألسنتنا عمن سبقونا بالإيمان، وأن نحمل المتشابه من أقوالهم على أحسن محامله، وأدنى السَّلامة في ذلك أن نقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٣٤]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الطهارة

٢٣٤٤. هل الغسل للنظافة يجزئ عن الوضوء؟

هل الغسل للنظافة يجزئ عن الوضوء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد علمتَ قولَ النَّبيِّ ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[1]؛ ولهذا تمهَّد في قواعد الفِقْه الكُلِّيَّة أن الأمورَ بمقاصدها، وأن مدارَ صِحَّة العمل على النية، فإذا لم تكن لك نيةُ التطهر عند اغتسالك بقصد التنظف فلا يصلح هذا الغسل لاستباحة الصَّلاة، فإنه بالنية تُمَيَّز العادات عن العبادات، وتميز أنواع العبادات بعضها عن بعضٍ. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤٥. الشَّكُّ في حصول الحدث بعد الوضوء

بعد الوضوء أشعر بنقطةٍ بولٍ نزلت مني مع العِلْمِ أنه ليس لديَّ سلسُ بولٍ وأقوم بالكشف وإمساك القضيب فأجد نقطةً صغيرة خرجت. فهل ينقض الوضوء؟ وأحيانًا أُحس بنزول شيءٍ ولا أجد شيئًا بعد الكشف، وأحيانًا يأتي إلي داخل الصَّلاة فماذا أفعل؟ وما الضَّابِط في هذا الأمر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مَن نزلت منه قطرةٌ من البول مهما كانت صغيرةً فقد انتقض وضوءه بذلك، ولا تُقبل صلاته حتى يُجدِّد طهارته.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «بدء الوحي» باب «بدء الوحي» حديث (١)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية» حديث (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أمَّا من لم يجد بولًا فلا يضرُّه مجرد شعوره بأن شيئًا قد نـزل، فـإن العـبرةَ بـالواقع والحقيقة وليس بما ينشأ في الذهن من توهُّماتٍ وخيـالاتٍ، فـإن الوضـوءَ لا ينـتقض بمجرد الشَّكِّ في حصول الحدث، بل لابُدَّ من اليقين.

وإذا أحسستَ بشيءٍ من ذلك في صلاتك فلا تنصرف حتى تسمع صـوتًا أو تجـد ريحًا؛ لما ثبت في الصَّحيح من حديث عبد الله بن زيد ﷺ وأرضاه قال: شُكِيَ إلى النَّبيِّ ﷺ الرَّجُلُ يُخَيَّلُ إليه أنه يجد الشيءَ في الصَّلاة؟ فقـال ﷺ: «لَايَـنْصَرِفُ حَتَّـى يَسْـمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا»(١). زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤٦. الوضوء من استخدام العطور التي فيها كحول

هل استخدام العطور التي فيها كحول يُبطل الوضوء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد اختلف أهلُ العِلْمِ في استعمال العطور التي تشتمل على نسبةٍ من الكحول بناءً على اختلافهم في نجاسة الكحول وطهارتها، ولكن لم يقل منهم أحدٌ ببطلان الوضوء بها، فإن الوضوءَ يبطل بالحدث، وهو ما خرج من السَّبيلين من بولٍ أو غـائط أو ريـح أو نحوه، وليس بالخبث، وهو ما باشر البدن أو الثِّياب من نجاساتٍ، وإنما يلزم غسلُ ما أصاب البدن أو الثِّياب منه. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الوضوء» باب «من لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن» حـديث (١٣٧)، ومسلم في كتاب «الحيض» باب «الدليل على أن من تيقن الطهارة ثم شك في الحدث فلـه أن يصلي بطهارته تلك» حديث (٣٦١).

٢٣٤٧. كيفية تحقيق الغسل من الجنابة

أبدأ دائمًا في غسل الجنابة بغسل جسدي تحت الدش بالصابون والشامبو وبعد إزالتهما أنوي الغسل وأغتسل بالماء فقط. فهل ما أفعله صحيح؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الغسلَ المجزئ هو تعميمُ الجسد بالماء مع نية رفع الحدث، وسواءٌ قدَّمتَ بين يدي ذلك الغسلَ بالشامبو والصابون أو أخَّرتَ ذلك فإنه لا يضرُّك، فإن الغسلَ الشَّرْعيَّ يتحقَّق بتعميم الجسد بالماء المطلق مع نية رفع الحدث، وافعَلْ قبل ذلك أو بعده ما تشاء.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤٨. الغسل من ملامسة الفرجين دون إيلاج

ملامسة الفرجين دون إيلاج ودون إنزالٍ من الزَّوْج والزوجة هل يوجب الغسل أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الذي يُوجب الغسلَ هو الإيلاج ولو بغير إنزالٍ، أو الإنزالُ ولو بغير إيلاجٍ، أمَّا إذا لم يحدث إنزالٌ ولا إيلاج فإن ذلك لا يُوجب الغسلَ. بارك الله فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٤٩. إجزاء الغسل عن الوضوء إذا اقترن بالنية

هل غسل النظافة يُجزئ عن الوضوء إذا اقترن بالنية، أم أنه لابُدَّ من الوضوء بعد الغسل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن مَن غسل جسدَه بالكامل مع النية فإن هذا يُجزئه عن الوضوء؛ لأنه قد أتى بالواجب وزيادة، ولكنْ خيرٌ له أن يأتيَ بالوضوء على الترتيب والهيئة الواردة في السنة، ثم يغتسل بعد ذلك كما يشاء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٠. خروج المني المتبقي بعد غسل الجنابة

أنا شابٌّ وقعت في العادة السرية قبل أذان الفجر بعشر دقائق، وقد خرج السَّائل قبل الأذان بمدة، وقد اغتسلت غسل الجنابة ونويت الصيام قبل الأذان، ولكن بعد الأذان يخرج مني بقايا السَّائل المنوي وهي قطرة بسيطة من غير قصد، وذلك بعد أذان الفجر. فهل صيامي باطل أم ماذا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فينبغي عليك أن تجتهد- بارك اللهُ فيك- في الإقلاع عن العادة السرية، وأن تعجل بالزَّواج ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فقد قال ربُّك جلَّ وعلا: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنون: ٥- ٧].

فكلُّ استفراغ للشهوة في غير هذا السَّبيل المذكور في الآية فأصحابه من العادين، وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣]، وقال نبيك ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْفَظُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

واعلم أن الصَّوْمَ يُفسده الاستمناء نهارًا، أمَّا خروج المنيِّ المتبقِّي في الموضع من غير قصد منك فلا أثر له في إفساد الصوم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥١. الغسل من الاحتلام دون إنزال، والاستمناء لاستفراغ الشهوة

كان لي استفسار بخصوص الاستحلام، علمًا بأني أحاول أن أقلع عن العادة السرية، والآن أنا استطعت أن أنتهي عنها ولكن من الممكن أن أفعلها كل شهر مَرَّة ومن الممكن أن يكون أكثر من شهرين ولكن هذا يكون بسبب عدم الاحتلام، فقد يُحدث كبتًا داخليًّا قويًّا.

السُّؤال: ماذا إذا ما حلمت بحلم فيه ما فيه من مشاهد مثيرة، واستيقظت قبل أن يخرج المنيُّ بعد ما قد رأيته في الحلم، واستيقظت وأنا في آخر درجات النشوة ولكن لم ينزل المني، وهذا يُرهقني ويرفع من نبضات قلبي كثيرًا ويُسبب لي أرقًا في النَّوْم؛ لأني أظل أتذكر هذا الحلم دون أن يخرج مني. هل يجوز أن أستمني بنفسي حتى أُريح جسدي من هذا الضغط؟ مع العِلْمِ بأني أستيقظ وأنا في غاية الإثارة وأكون قد

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «من لم يستطع الباءة فليصم» حديث (٥٠٦٦)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مُؤْنَة» حديث (١٤٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وصلت إلى نشوتي، ويبقى أثر ذلك في ذهني مدةً طويلة تصل إلى ثلاثة أيام، وفي بعض الأحيان أحتلم ثم أستيقظ والمني يخرج ولكني أكون قد استيقظت وأترك نفسي حتى يتوقف المني ولكني أكون مستيقظًا وأبدأ بضم العضلة ثم أتركها حتى يخرج كل المني الناتج عن الحلم.

وماذا إذا حدث احتلام عادي أو من النوع الثَّاني واستيقظت وكان بعد الفجر ثم نمت مَرَّة أخرى ولم أغتسل؟ هل إذا توفَّاني الله أكون قد مت على معصية؟ أو هل أكون آثمًا لأني لم أستيقظ حتى أغتسل؟ جزاك الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فاجتهد- بارك الله فيك- في الإقلاع عن العادة السرية، وعجِّل بالزَّواج ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فقد قال ربُّك جلَّ وعلا: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنون: ٥- ٧]، فكلُّ استفراغٍ للشهوة في غير هذا السَّبيل المذكور في الآية فأصحابه من العادين، وقال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٣]، وقال نبيُّك ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْفَظُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «من لم يستطع الباءة فليصم» حديث (٥٠٦٦)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مُؤْنَةً» حديث (١٤٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

هذا، واعلم أن الاغتسال إنما يجب في الاحتلام برؤية الماء بعد الاستيقاظ، وليس بمجرد رؤية مشاهد الجماع والإثارة في النوم؛ لما رواه البخاريُّ من حديث أم سليم أنها قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحقِّ، هل على المرأة غسل إذا هي احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ» (1).

وما يحدث من النَّوْم من احتلام لا يلزمك من تبعته شيءٌ، فقد رُفع القلم عن النائم حتى يستيقظ (2).

ولا يلزمك الاغتسالُ بمجرد الاحتلام، فيجوز أن تنامَ على جنابةٍ، على أن تحرص على الاغتسال قبل خروج وقت الفجر؛ لأنه لا يجوز تأخيرُ الصَّلاة عن وقتها. بارك الله فيك ورزقك الهدى والتقى والعفاف والغنى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٢. التيمم من الجنابة لعدم تفويت صلاة الصبح

في بعض الأوقات أُصبح جُنُبًا قبل الشروق بخمس دقائق، فأذهب للاستحمام، وعندما أنتهي تكون الشمس قد أشرقت. فما الحَلُّ؟ هل يجوز لي الصَّلاة جُنُبًا كما فعل عمرو بن العاص ﷺ ثم عندما أغتسل أُعيد الصَّلاة، أم ماذا؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الغسل» باب «إذا احتلمت المرأة» حديث (٢٨٢)، ومسلم في كتاب «الحيض» باب «وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها» حديث (٣١٣).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٠١) حديث (٢٤٧٤٧)، وأبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٣٩٨)، والنسائي في كتاب «الطلاق» باب «من لا يقع طلاقه من الأزواج» حديث (٣٤٣٢)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المعتوه والصغير النائم» حديث (٢٠٤١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٧) حديث (٢٣٥٠)، من حديث عائشة ﵂ بلفظ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٩١- ٩٢) وقال: «قال صاحب الإمام: هو أقوى إسنادًا».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه إن تيقَّن أنه إذا استعمل الماءَ خرج وقت الصَّلاة فإنه يَعدِل إلى التيمُّم، والمحافظة على الوقت أولى؛ لأن الغسلَ له بدلٌ وهو التيمم، وتأخيرُ الصَّلاة حتى يخرج وقتُها تفريطٌ ذمَّه اللهُ تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣].

وقد فُسِّر السَّهو عنها بتأخيرها حتى يخرج وقتها بدون عذرٍ، كما ذكر ذلك ابنُ كثير وغيرُه؛ ولا تلزمه الإعادةُ لأنه قد اتَّقى اللهَ ما استطاع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٣. التطهر من نجاسة الدم

جاء دمُ كلبٍ على ملابسي وجسدي، ماذا أفعل؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يلزمك أن تغسل ما أصاب بدنك أو ثيابك من الدم حتى التنقية، أي حتى يزولَ أثرُ هذا الدم، وتحصل الطهارة بذلك، ولا يلزمك التسبيعُ في الغسل في أظهر قولي العلماء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٤. تغسيل الجنب للميت

كنت جُنبًا وحدثَتْ وفاةٌ ولم أستطع الاغتسال، والمُتوفَّى كان قريبي، فدخلت وشاركت في تغسيله، وكنت أقلبه وألمسه معهم، فما عاقبة ذلك؟ وهل عليَّ كفارة له مع أنني أشعر بذنب عظيم ولكن وقتها لم أشعر بها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اختلف أهلُ العِلْمِ في تغسيل الجنب للميت: فأجازه الشافعيُّ بغير كراهة، وكرهه مالك وآخرون كالحسن وابن سيرين؛ لقوله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ[1]، والْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ»[2].

فيُستدل من هذا الحديث أنه يُستحب للجُنُب ألا يقربَ الميت حتى يغتسل، كما يُستحب لمن غسَّل ميتًا أن يغتسل أي بعد الانتهاء؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ غَسَّلَ مَيتًا فَلْيَغْتَسِلْ»[3].

والخلاصة أن الأمرَ دائرٌ بين الجواز والكراهة، فإذا أضفنا إلى هذا عدم علمك بهذا الحكم فلا تثريب عليك، وجزاك اللهُ خيرًا على حرصك وتحرِّيك، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٥. دخول الحائض مصلى للنساء

أعلم أنه لا يجوز للحائض دخولُ المسجد، ولكن هل إذا كانت غرفة مُخصَّصة للصَّلاة للنساء في الكُلِّيَّة هل يجوز ذلك؟ مع العِلْمِ أنه المكان الوحيد المُخصَّص للفتيات داخل الكُلِّيَّة.

---

(1) الخلوق: ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزَّعفران.

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الترجل» باب «في الخلوق للرجال» حديث (٤١٨٠) من حديث عمار بن ياسر ﷺ، وحسنه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤١٨٠).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب «الجنائز» باب «في الغسل من غسل الميت» حديث (٣١٦١)، والترمذي في كتاب «الجنائز» باب «ما جاء في الغسل من غسل الميت» حديث (٩٩٣)، وابن ماجه في كتاب «ما جاء في الجنائز» باب «ما جاء في غسل الميت» حديث (١٤٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٤٣٥) حديث (١١٦١) من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ففي مَنْع الحائض من المكث في المسجد خلاف فقهيٌّ، والجمهور على منع ذلك، فلم يُجيزوا للحائض أن تمكث في المسجد.

وأما مرورُها بالمسجد فلا بأس به عندهم، بشرط أن تأمن تلويثَ المسجد مما يخرج منها من الدم، وإذا كان لا يجوز لها أن تبقى في المسجد، فإنه لا يَحِلُّ لها أن تذهب لتستمع إلى حِلَق الذِّكر وقراءة القُرْآن، اللهمَّ إلا أن يكون هناك موضعٌ خارج المسجد يصل إليه الصوت بواسطة مُكبِّر الصوت، فلا بأس أن تجلس فيه لاستماع الذِّكر.

وأجازه بعضُ أهل العِلْمِ إذا وُجد مقتضٍ كحضور مجلس علمٍ أو نحوه، ومنهم زيد بن ثابت، وهو مذهب داود المُزني وابن حزم، واحتجُّوا بأدلةٍ منها: ما رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن وليدةً سوداء كانت لِحَيٍّ من العرب فأعتقوها، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت فكان لها خباء في المسجد أو حفش [(١)].

وقال أبو محمد بن حزم في «المحلى»: «قال علي: فهذه امرأة ساكنة في مسجد النَّبيِّ ﷺ، والمعهودُ من النِّساءِ الحَيْضُ، فما منعها عليه السلام من ذلك ولا نَهَى عنه، وكلُّ ما لم ينهَ عليه السلام عنه فمُباح» [(٢)].

ولو كان دخولُ المسجد لا يجوز للحائض لأخبر بذلك عليه السلام عائشة إذ حاضت، فلم يَنْهَها إلا عن الطواف بالبيت فقط، ومن الباطل المُتيقَّن أن يكون لا يَحِلُّ لها دخولُ المسجد فلا ينهاها عليه السلام عن ذلك ويقتصر على منعها من الطواف.

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الصلاة» باب «نوم المرأة في المسجد» حديث (٤٣٩).

(2) «المحلى» (٢/ ١٨٦).

ومنها: ما رواه الجماعة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «نَـاوِلِينِي الْـخُمْرَةَ مِنَ الْـمَسْجِدِ». فقلت: إني حائض. فقال: «إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ»(١).

قال الشوكاني في «نيل الأوطار»: «والحديث يدلُّ على جواز دخول الحائض المسجد للحاجة، ولكنه يتوقَّف على تعلُّق الجارِّ والمجرور، أعني قولَه «مِنَ الْـمَسْجِدِ» بقوله «نَاوِلِينِي»(٢).

وقد قال بذلك طائفةٌ مِن العلماء، واستدلُّوا به على جواز دخول الحائض المسجد للحاجة تَعرِض لها إذا لم يكن على جسدها نجاسةٌ، وأنها لا تمنع من المسجد إلا مخافة ما يكون منها.

ولعلَّ هذا هو الرَّاجح الذي نُفتي به، وإذا جاز هذا في المسجد جاز في المُصلَّى المذكور من باب أولى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٦. التداوي بالحجامة

أُعاني من التهاباتٍ بمفاصل القَدَم لدرجة تُرهقني كثيرًا، كما أنني لا أعتدل في سيري، مما سبَّب لي مضايقاتٍ كثيرة. هل أقوم بعمل الحجامة لقدمي؟ وما الذي عليَّ فِعله مع أنني مؤمن بها لأنها سنة عن النَّبي وثبت طبيًّا منفعتها؟ بماذا تنصحني؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الحيض» باب «جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه» حديث (٢٩٨).

(2) «نيل الأوطار» (١/ ٢٨٦).

فإن الحجامة من الأدوية المشروعة؛ فقد أخرج البخاري في «صحيحه»: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ لَذْعَةٍ مِنْ نَارٍ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ»(١).

وقد ورد في فضلها جملةٌ من الأحاديث، منها قولُه ﷺ: «إِنَّ مِنْ خَيْرِ مَا تَدَاوَى بِهِ النَّاسُ الْحَجْمَ»(٢).

وقوله ﷺ: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَلَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ»(٣).

ولا تنفي الحجامة التداوي بالطُّرُق الأخرى التي اصطلح النَّاس عليها وأكَّدتها البحوث والتجارب العلمية، وإن جمعتَ بينهما فقد اجتمع لك الخير. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٧. الصلاة بعد خروج شيء من السبيلين جهلًا

بعد الوضوء لصلاة المغرب شككتُ في نزول شيءٍ من ذَكَري فنظرتُ فجعلت بنطالي يضغط على ذكري ولكن كان خطأً، فخرجت قطرةٌ فصلَّيت بدون إعادة

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الطب» باب «الدواء بالعسل» حديث (٥٦٨٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٥) حديث (٢٠١٨٣) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه. وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١٧٦).

(3) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الطب» باب «الحجامة من الداء» حديث (٥٦٩٦)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «حل أجرة الحجامة» حديث (١٥٧٧)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال النووي في «شرحه على صحيح مسلم» (١٠/ ٢٤٣): «معناه: لا تغمزوا حلق الصبي بسبب العذرة، وهو وجع الحلق، بل داووه بالقسط البحري وهو العود الهندي».

الوضوء لأنني لا أدري أن هذا ينقضه، ولا أذكر إن كنت مسستُ الذكر أم لا؟

السُّؤال: هل أُصلِّي المغرب من جديد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الخارجَ من السَّبيلين يَنقُض الوضوء، سواءٌ أكان بولًا أم مذيًا، إلا لمن كان يُعاني من السَّلَس، وهو النزول المستمر لهذه السوائل، فإنه يتوضَّأ لوقت كلِّ صلاة، ثم يتحفَّظ بأن يعصب خِرقةً أو نحوها على الموضع ولا يُبالي بما نزل منه بعد ذلك إلى أن يدخل وقت الصَّلاة الأخرى فيُجدد وضوءه وهكذا.

والأصلُ أن الجهلَ عذرٌ إلا إذا وُجدت إمكانيَّة العلم وأُتيحت وسائله وقصَّر صاحب النَّازلة في طلب العلم وإزالة ما التبس عليه من أمْر دينه.

ولهذا ننصحك بإعادة الصَّلاة خروجًا من الخلاف. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٨. حلق اللحية في نهار رمضان

أنا رجل أُريد أن أعرف: هل يجوز حلق اللحية في رمضان في وقت الصيام، أم لا يجوز؟ ولكم جزيل الشكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن إعفاء اللِّحية من سنن الفطرة ومن هَدْي النَّبي ﷺ، فلا يجوز حَلْقها لا في رمضان ولا في غير رمضان؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٩].

وحلق اللِّحية من تغيير خَلْق الله فيكون من أوامر الشَّيطان، والحالق لها مُنفِّذ لأمر الشَّيطان ومستجيب لغوايته، وقال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى»[1]، وما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ»[2]، وما رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ وَاعْفُوا اللِّحَى»[3].

والأدلَّة على ذلك كثيرة، لا يُستثنى من ذلك إلا مَن تعرَّض لإكراهٍ، كمن يكونون في أعمالٍ تُفرض عليهم حلق اللِّحية كمن كان في الجيوش أو الشرطة التي تفرض قوانينها حلق اللِّحية، ويلحق بذلك من كان في المواضع التي يتعرَّض فيها أصحاب اللِّحَى لملاحقات أمنية ويتعرَّضون بسببها إلى إجراءات تعسفية كالفصل من أعمالهم أو سجنهم أو اعتقالهم ونحوه.

والخلاصة أن اللِّحية لا يجوز حَلْقُها لا في رمضان ولا في غيره، إلا في مواضع الاستثناء المشار إليها.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٥٩. قص الأظافر قبل صلاة الجمعة

هل هناك كراهية أو حرمة في قص الأظافر قبل صلاة الجمعة؟

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «اللباس» باب «تقليم الأظفار» حديث (٥٨٩٢)، ومسلم في كتاب «الطهارة» باب «خصال الفطرة» حديث (٢٥٩).

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الطهارة» باب «خصال الفطرة» حديث (٢٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٥) حديث (٨٧٦٤).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا نعرف وجهًا لتحريم قصِّ الأظافر قبل صلاة الجمعة، بل له أن يَقُصَّها قبلها أو بعدها حسب ما تقتضيه الحاجة، على ألا يزيد في تركها عن أربعين يومًا كما وقَّت ذلك رسول الله ﷺ[1]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٠. قص الشعر والأظافر في العشر الأول من ذي الحجة لغير الحجاج

• ما حكم قص الشَّعر والأظافر في هذه الأيام الطيبة (العشر الأوائل من ذي الحجة)؟ هل يَحْرُم القصُّ لغير الحجاج؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا دخلتِ العشر الأوائل من ذي الحجة فيلزم من أراد أن يُضحِّي أن يُمسك عن شعره وأظفاره؛ فقد صحَّ الخبر بذلك عن النَّبيِّ ﷺ: عن أم سلمة رضي الله عنها أن النَّبيَّ ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ- وفي لفظ: إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ- وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعَرِهِ وَأَظْفَارِهِ». وفي لفظ: «فَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعَرِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ»[2].

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الطهارة» باب «خصال الفطرة» حديث (٢٥٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وُقِّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الأضاحي» باب «نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئًا» حديث (١٩٧٧) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

والخطابُ في ذلك مُتوجِّه إلى ربِّ البيت القائم بالأُضحيَّة، وليس إلى أهل بيته الذين يُضحَّى عنهم، والحكمة في هذا النهي- والله أعلم- أنه لما كان المُضحِّي مشاركًا للمُحْرِم في بعض أعمال النُّسُك وهو التقرُّب إلى الله بذبح القربان، كان من الحكمة أن يُعطى بعضَ أحكامه، وقد قال الله في المُحْرمين: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦١. حمل الحائض والجنب جوالًا عليه قُرآن

كثيرٌ من أجهزة المحمول مُسجَّلٌ عليها القُرْآن الكريم كاملًا. فهل تأخذ حكمَ المصحف بالنِّسْبة للحائض أو الجنب وكذلك الدخول بها في دورات المياه؟ وهل لها آدابٌ خاصة في هذا الشأن؟ أفادكم اللهُ ونفع بكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الذي يظهر أن النسخةَ الإلكترونية من المصحف في الأجهزة الجوالة لا تأخذ حكم المصحف إلا إذا كانت نشطةً وظاهرة على الشاشة، أمَّا إذا كانت نسخة خاملة أي مجرد ملفات مخفيَّة فلا تأخذ حكم المصحف. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الصلاة

٢٣٦٢. توحيد الأذان

ما حكمُ توحيد الأذان؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلم يتبيَّن لي المقصودُ بسؤالك على وجه التحديد؛ هل تتحدَّث عن مشروع وزارة الأوقاف حول توحيد الأذان أم ماذا؟ إن كان هذا هو المقصود فقد أصبح الموضوعُ فيما يبدو نسيًا منسيًّا، وأصبحت المناقشةُ حوله تشقيقًا للقول فيما لا ينبغي، فقد طُويت فيما نعلم صحائفه ولو إلى حين، وعلى العاقل أن يشتغل بما ينفعه، وألا يُثير من القضايا ما تزيد الصفوفَ فرقةً والنفوسَ تشويشًا. زادكم اللهُ حرصًا وتوفيقًا، وفَّقنا الله وإيَّاكم، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٣. إتمام صف الصلاة البادئ من أقصى اليمين على خلاف السنة

دخلت أنا وصديقي المسجدَ ووجدت النَّاس في الصف الثاني واقفين أقصى اليمين، فهل نقف معهم، أم نلتزم بالسنة ونقف خلف الإمام؟ مع العِلْمِ بأن هذا الأمر يتكرَّر كثيرًا فندخل المسجد ونكون أكثرَ من اثنين، فهل نلتزم بالسنة أم ماذا نفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن السنةَ أن يبدأ الصف من خلف الإمام، ولكن إذا وقعت مخالفةٌ وبدأ الصفُّ من جهة أخرى فادخل مع الجماعة وصف معهم، ولا تتحيَّز دونهم بصفٍّ آخر تُنشئه لنفسك، ثم تنصح برفقٍ وتُعلِّم السنة بهدوء، أمَّا إذا وجدت اعوجاجًا في الصف

فاجتهد في إقامته بأقلِّ قدرٍ ممكن من الحركات في الصَّلاة، تقليلًا للمفسدة ما أمكن. بارك الله فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٤. نقطة بداية الصف الثاني في الصلاة

عند دخول المسجد أجد في الصف الثاني اثنين يقفان أقصى اليمين وناسًا تقف على الشمال ولا أحد بدأ الصف الثاني من خلف الإمام. فهل أقف أنا خلف الإمام أم أذهب مع أهل اليمين أم مع الذين يقفون في الشمال؟

وأحيانًا أجد أناسًا بدءوا الصف من اليمين، فهل ألتزم بالسنة وأقف خلف الإمام أم أقف معهم؟ وعند تسوية الصف هل نسوي الصفَّ أيضًا على ناحية اليمين أم على حسب أغلبية الصف المنتظمة وإن كانت على الشمال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن السنةَ أن يُبدأ الصفُّ الثَّاني من خلف الإمام، ومن الأدلة على ذلك حديثُ النَّبيِّ ﷺ الوارد في صلاة الليل عندما أقام الصحابيَّ على يمينه وعندما أصبحوا صحابيَّين أقامهما خلفه مباشرةً(١)، ولكن هذا لا يعني أن تقف منفردًا في الصف بل تصف مع الجماعة كيفما كانت، ثم تنصح لها بعد ذلك.

وإذا صففتَ مع الجماعة فإنك تنحاز إلى الميمنة فإن خيرَ الصفوف ميامنُها، وقد

(١) فقد أخرج مسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «استحباب يمين الإمام» حديث (٧٠٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه.

أخرج الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كُنا إذا صلينا خلفَ رسول الله ﷺ أحببنا أن نكونَ عن يمينه، يُقبل علينا بوجهه [1].

وهناك حديثٌ آخر لكنه ضعيفٌ، وهو حديث عائشة مرفوعًا: «إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ» [2].

وفي المسألة اجتهادٌ آخر ذكره الشَّيخ ابن العثيمين رحمه الله في «الشرح الممتع» أن إطلاق أفضليَّة ميامن الصفوف في الصَّلاة غيرُ صحيح؛ لعدم ورود ما يدلُّ على ذلك، وذكر أن الأفضلية إنما تكون في حالة تساوي يمين الصف مع يساره، أمَّا في حالة اختلال اليمين عن يسار الصف بصورةٍ واضحة فتُصبح الأفضلية هنا لإكمال يسار الصف، واستدلَّ على ذلك بحديث النَّبيِّ ﷺ الوارد في صلاة الليل عندما أقام الصحابيَّ على يمينه وعندما أصبحوا صحابيَّين أقامهما خلفه مباشرةً، فقال الشَّيخ رحمه الله: «لو كان لليمين أفضلية مطلقة للصفوف لأقامهما على يمينه ولم يُقمهما خلفه ﷺ». وهو اجتهادٌ مُتوجِّهٌ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٥. الحكم عند الجهل بمواقيت الصلاة

أنا أقيم في بلدة أجنبيَّة لا يوجد فيها مساجد ولا أذان؛ ولذلك لا نعرف مواقيت الصَّلاة الصَّحيحة، حاولت معرفتها عن طريق الإنترنت ولكن كلَّ موقعٍ لديه مواقيته

(1) أخرجه مسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «استحباب يمين الإمام» حديث (٧٠٩).

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «من يستحب أن يلي الإمام في الصف وكراهية التأخر» حديث (٦٧٦)، وابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «فضل ميمنة الصف» حديث (١٠٠٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٥٣٣) حديث (٢١٦٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وذكره المنذري في «الترهيب والترغيب» (١/ ١٨٩) وقال: «رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن».

الخاصة ولا أعرف أيَّها الصَّحيحة، وأنا أهتم بأداء الصَّلاة في وقتها، وأقوم لأداء صلاة الفجر ولا أعرف إن كنت أصليها قبل وقتها أو بعده أو في الوقت الصَّحيح. فهل عليَّ إثم في ذلك؟ وماذا أفعل لكي أحصل على المواقيت الصَّحيحة؟ وهل إذا لم أُصَلِّ الصَّلاةَ في وقتها لأنني لا أعرف الوقتَ الصَّحيح تُكتب لي حينها صلاةً في وقتها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلعلي أبدأ بالتعقيب على إقامتك في بلدةٍ لا يوجد فيها مساجدُ ولا أذان، ولا مسلمون بطبيعةِ الحالِ، فأقول لك: إن هذا البلدَ ليس ببلد مقام، فاعتبر إقامتك فيه عابرة وعارضة، وابحث عن مكانٍ تجد فيه من يُعينك على عبادة الله ﷻ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية (١)، وإن الشَّيطانَ مع الفذِّ وهو من الاثنين أبعد (٢).

---

(1) فقد أخرج أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «في التشديد في ترك الجماعة» حديث (٥٤٧)، والنسائي في كتاب «الإمامة» باب «التشديد في ترك الجماعة» حديث (٨٤٧)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٣٠) حديث (٧٦٥)، من حديث أبي الدرداء ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»، وقال الحاكم: «هذا حديث صدوق رواته شاهد لما تقدمه، متفق على الاحتجاج برواته إلا السائب بن حبيش وقد عرف من مذهب زائدة أنه لا يحدث إلا عن الثقات»، وذكره النووي في «خلاصة الأحكام» (٢/ ٦٥٥) وقال: «رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح».

(2) فقد أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١٨) حديث (١١٤)، والترمذي في كتاب «الفتن» باب «ما جاء في لزوم الجماعة» حديث (٢١٦٥) من حديث عمر بن الخطاب ؓ أن النبي ﷺ قال: «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ؛ أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمُ الْمُؤْمِنُ»، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وأضبطُ المواقيت الموجودة على النت فيما نعلم هو ميقات (إسنا)؛ فاحرص على تحرِّي أوقات صلاتك بناءً عليه، وما عجزتَ عنه مما بذلتَ الجهد واستفرغت الوُسع في سبيل الحصول عليه أرجو ألا يلحقك في ذلك إثمٌ ولا تبعة. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٦. حكم صلاة الجماعة

من القائل بعدم وجوب صلاة الجماعة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والحنفية وهو الرَّأْي المعتمد عند الشافعية إلى أن الجماعة سنة مؤكدة، وخالف في ذلك الحنابلة والظَّاهِرية فقالوا بوجوبها، والأدلة تشهد لمذهبهم فيما يظهر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٧. زيادة راتب إمام المسجد

إمام مسجدٍ يُريد الزيادة على مُرتَّبِه المُخصَّص له من قِبَل صاحب الماركت، حيث إن المسجدَ داخل السوبر ماركت وصاحب الماركت عمل زيادةً للموظفين الذين يعملون في الماركت فقط، فقال إمام المسجد: وأنا أيضًا أُريد زيادةً. فصاحب العمل يُعطيه مبلغًا طيبًا نظير إمامته لكلِّ الصلوات ما عدا الفجرَ، مع العِلْمِ أن صوتَه ليس طيبًا في القراءة. فما هو التصرُّف الأمثل في مثل هذا الموقف؟

مع العِلْمِ أن الإمامَ يأخذ تسعَمائة جنيهٍ ورضي بذلك، ويوجد غيرُه حاصل على إجازة موافقٌ على هذا المبلغ. فهل له الحقُّ في الحصول على زيادة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن العقدَ على ما يتراضى عليه أطرافُه، فالمسلمون على عقودهم وعلى شروطهم إلا عقدًا أو شرطًا أحلَّ حرامًا أو حرَّم حلالًا(١)، فيُرجع في مثل ذلك إلى ما تمَّ الاتِّفاق عليه وجرى التعاقد على أساسه.

ولكن لنا وصيةٌ نهمس بها في أذن هذا الرَّجُل الخير المبارك صاحب هذه المشروعات فنقول له: أكرموا حملة القُرْآن وحملة الشَّريعة، ولا تُحوِج إمامَ مسجدك إلى السُّؤال، ولا تجعله يتطلَّع إلى لعاعة من الدُّنْيا في أيدي الآخرين، وابتغِ بذلك وجهَ الله ﷻ والزُّلْفى إليه، ولعل ذلك أن يكون سببًا في التوسعة عليك في عاجل أمرك وآجله.

واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٨. أجر صلاة الوتر مع الإمام لمن أراد التهجد

قرأت أن «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»(٢)، وأنا أريد أن أتهجد بالليل بعد ذلك، فهل لو تركتُ صلاة الوتر مع الإمام لأصليها بعد التهجد هل يفوتني هذا الأجر؟ وهل يجوز أن أُصلي الوتر مع الإمام ثم أصلي التهجد بعد

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «الأحكام» باب «ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح» حديث (١٣٥٢) من حديث عمرو بن عوف بن زيد ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» حديث (١٣٥٢).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٦٣) حديث (٢١٤٨٥)، والترمذي في كتاب «الصوم» باب «ما جاء في قيام شهر رمضان» حديث (٨٠٦) من حديث أبي ذر ﷺ وقال: «حسن صحيح»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٦١٥).

ذلك؟ وهل من الممكن لكي أحصل على الأجر أن أجلس في المسجد بعيدًا عن الجماعة في أثناء صلاة الوتر حتى يفرغ الإمام فأنصرف معه، أم أنه لابُدَّ من القيام كما في حديث «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ»؟ وماذا لو كنت أنا الإمام وأريد أن أتهجد بعد ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يسعك إذا أردت أن تجمع بين الخيرين قيامك مع الإمام حتى ينصرف وقيامك للتهجد من آخر الليل، بأن تقوم مع الإمام إلى النهاية فإذا سلَّم من الوتر قُمتَ وأتيت بركعة أخرى لتشفع لك هذه الركعة، ثم إذا بعثك الله من الليل صلَّيت ما شاء الله لك أن تُصلِّي، ثم جعلت آخر صلاتك وترًا. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٦٩. الخروج من المُعتكَف لإمامة الصلاة في مسجد آخر

سوف أعتكف بإذن الله في العشر الأواخر من رمضان، ويُريد إمام مسجدٍ آخر أن أُساعده في التهجد في العشر الأواخر في الصَّلاة بأن أصلي بالناس. فهل يجوز أن أترك المُعتكَف وأصلي بالنَّاس في مسجد آخر ثم أرجع للمعتكف؟ وما رأي فضيلتكم في قول الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ: إنه لا يصحُّ الاعتكاف إلا في المساجد الثلاثة فقط؟ وهل يُعمل بهذا القول؟ مع العِلْمِ بأنني أرتاح لهذا القول وان لم أعمل به. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الاعتكاف هو المُكث في المسجد لطاعة الله تعالى، فهو قطع العلائق عن

الخلائق والاشتغال بخدمة الخالق، فخروج الـمُعتكِف من المسجد يُبطل الاعتكاف، إلا إذا خرج لما لابُدَّ منه، كقضاء الحاجة والوضوء والاغتسال وإحضار الطعام إذا كان ليس له من يُحضره له إلى المسجد، ونحو ذلك من الأمور التي لابُدَّ منها ولا يُمكن فِعلُها في المسجد؛ فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ لا يَدخُل البيتَ إلا لحاجةِ الإنسان إذا كان مُعتكِفًا[1].

قال ابن قدامة رحمه الله في «المغني»: «والمراد بحاجة الإنسان البول والغائط؛ كنى بذلك عنهما لأن كلَّ إنسانٍ يحتاج إلى فعلهما، وفي معناه الحاجة إلى المأكول والمشروب إذا لم يكن له من يأتيه به، فله الخروج إليه إذا احتاج إليه، وكلُّ ما لابد له منه ولا يُمكن فِعلُه في المسجد فله الخروج إليه، ولا يَفسُد اعتكافُه وهو عليه ما لم يُطِل»[2]. اهـ

وخروج للـمُعتكِف لعمله مما يُنافي الاعتكاف، وإذا كانت السُّنة ألا يزور المعتكِف مريضًا أثناء اعتكافه ولا يُجيب الدعوة ولا يقضي حوائج أهله ولا يشهد جِنازة ولا يذهب إلى عمله خارج المسجد؛ لـمَا ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: السنة على المعتكف أن لا يعود مريضًا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لابُدَّ منه[3]؛ فإنه من باب أولى لا ينبغي له أن يخرج لصلاة

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الاعتكاف» باب «لا يدخل البيت إلا لحاجة» حديث (٢٠٢٩)، ومسلم في كتاب «الحيض» باب «جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه» حديث (٢٩٧).

(2) «المغني» (٤/ ٤٦٦).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب «الصوم» باب «المعتكف يعود المريض» حديث (٢٤٧٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٢١) حديث (٨٣٧٧)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٤٧٣).

التهجد في مسجدٍ آخر، فإذا نويتَ الاعتكاف فاجمع قلبك عليه، ولا تخرج إلا لما لابُدَّ لك منه ولا غنًى لك عنه.

أمَّا الاعتكافُ في غير المساجد الثلاثة فقد ذهب جماهيرُ العلماء إلى أن الاعتكاف لا يُشترط له أن يكون في أحد هذه المساجد الثلاثة، واستدلُّوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ولفظ «المساجد» في الآية عامٌّ فيشمل كلَّ المساجد، إلا ما دلَّ الدليل على عدم صِحَّة الاعتكاف فيه كالمسجد الذي لا تُقام فيه صلاة الجماعة إذا كان المُعتكِف ممن تجب عليه صلاة الجماعة. وقد أشار الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ إلى الاستدلال بعموم الآية فقال: «باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٨٧﴾ [البقرة: ١٨٧]». اهـ.

أمَّا حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «لَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي الْـمَسَاجِدِ الثَّلَاثَـةِ»[1] فهـذا إن سلم من القوادح فهو نفيٌ للكمال، يعني أن الاعتكـافَ الأكمـل مـا كـان في هـذه المساجد الثلاثة، وذلك لشرفها وفضلها على غيرها، ولهـذا نظـائرُ في السـنة المطهـرة، كقوله ﷺ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ»[2] وغيره.

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٣٠٢) حديث (٩٥١١)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٤/ ٣٤٨) حديث (٨٠١٦)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٧٣) وقال: «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح».

(2) أخرجه مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله» حديث (٥٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ولا شَكَّ أن الأصلَ في النفي أنه نفيٌ للحقيقة الشَّرْعية أو الحِسِّيَّة، لكن إذا وُجد دليلٌ يمنع ذلك تعيَّن الأخذُ به كما في حديث حذيفة، هذا على تقدير سلامته من القوادح. والله تعالى أعلم.

٢٣٧٠. ترك صلاة الجماعة في المسجد

أنا أعلم أن الصَّلاة في المسجد أفضل، ولكن هل من يصلي بعض الصلوات المفروضة في البيت وليس في المسجد يكتسب إثمًا؟ وهل إذا تمَّ تأخيرُ صلاة العشاء وتأديتها في جماعة بالبيت جائز؟ وهل يجب تأدية صلاة العشاء قبل الساعة الثانية عشرة ليلًا وإلا تكون قضاء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن تركع مع الراكعين ما دمت تسمع النداء، واعلم أن صلاةَ الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة[(١)].

وقد اختلف أهل العِلْمِ في حكم الصَّلاة في المسجد ما بين قائل بوجوبها وقائل بسنيتها، فمن قال بوجوبها ألزم الإثم القاعدين عنها، ولا يشفع لك أن تؤدِّيها في البيت جماعةً ما دمت تسمع النداء، فقد همَّ نبيُّك ﷺ أن يُحرِّق على قوم يتأخَّرون عن صلاة الجماعة بيوتَهم[(٢)].

---

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «فضل صلاة الجماعة» حديث (٦٤٥)، ومسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «فضل صلاة الجماعة» حديث (٦٥٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(2) فقد أخرج مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف» حديث (٦٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى

أمَّا آخر وقت صلاة العشاء فقد اختلف فيه: هل هو إلى منتصف الليل أم يمتدُّ إلى الفجر؟ والاحتياط ألا تُؤخِّرها عن منتصف الليل؛ لقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨].

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٧١. ترك الصلاة جماعة في المسجد لصلاتها جماعة في المنزل

هل يجوز ترك الصَّلاة في جماعة المسجد لكي أُصلِّي جماعةً في البيت مع أمي التي تحب صلاة الجماعة ولا تستطيع الذَّهاب للمسجد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ينبغي أن يكون ركوعُك مع الراكعين وصلاتك مع المُصلِّين ما دمت تسمع النداء، أمَّا رغبة أمِّك في أن تُصلِّي بها جماعةً فهي رغبة حسنة ومشروعة، ولكن لا يلزم منها تفويت صلاة الجماعة، بل يُمكن تلبيتها بأن تُصلي بها مَرَّة أخرى بعد رجوعك من المسجد فتكون لها فريضة ولك نافلة، وقد كان يفعل ذلك معاذٌ بإقرار النَّبيِّ ﷺ(١). والله تعالى أعلى وأعلم.

الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ».

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى» حديث (٧٠١)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «القراءة في العشاء» حديث (٤٦٥) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه.

٢٣٧٢. تغطية الرِّجلين للمرأة في الصلاة

هل يجب على المرأة تغطيةُ الرِّجلين في الصَّلاة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن هذه المسألةَ من مواضع النَّظَر بين أهل العِلْم، والذي عليه جمهورُهم أن على المرأة سترَ قدميها في أثناء الصَّلاة؛ لما روى أبو داود عن أمِّ سلمة رضي الله عنها أنها سألت النَّبيَّ ﷺ: أتُصلِّي المرأةُ في درعٍ وخمار ليس عليها إزار؟ قال: «إِذَا كَانَ الدِّرْعُ سَابِغًا يُغَطِّي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا»[1].

ولا يلزم من تغطية القدمين أن تلبسَ المرأة الجوارب، فإذا كان الثوبُ أو الدِّرع سابغًا بحيث يُغطِّي قدميها فقد أتت بالمأمور، وإن كان الثوبُ غيرَ سابغٍ بحيث لا يُغطِّي قدميها لبست الجوارب لتغطيتهما.

واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٧٣. قضاء الصلاة لمن تركها عمداً مع التوبة

سافرت في شبابي منذ خمس وعشرين سنة إلى ألمانيا الشَّرقية، وكانت دولة شيوعية ليس بها مساجد، ولم أُصادف مسلمين متدينين، ولا أدري رغم نشأتي الدينية كيف قضيت خمسة وأربعين يومًا من دون صلاة حيث لا مسجد ولا معرفة باتجاه القبلة والظَّن بأنني على سفر وأيضًا طيش شاب مراهق.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «في كم تصلي المرأة» حديث (٦٤٠)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٨٠) حديث (٩١٥) من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، وأقرَّه الذهبي.

ثم جاء الشهر الكريم في الأسبوع الأخير من الرحلة فلم أَصُم بحجة أنني مسافر وأن النهار هناك طويل (حوالي ٢٠ ساعة).

وعندما عُدْتُ أكملت صيام شهر رمضان ثم قضيت الأسبوع الذي أفطرته هناك، وعندما سافرت بعد ذلك لدول أخرى غربية وشرقية وجدت المساجد والجاليات المسلمة وسهولة تأدية الفرائض، وشعرت بالإثم وبتقصيري الشديد في هذه الرحلة الأولى. فهل تجب عليَّ كفارة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فالحمدُ لله الذي أخرجك من القرية الظالم أهلها وردَّك إليه ردًّا جميلًا، والأحوط أن تقضيَ ما فاتك من صلاة، فإنه أبرؤ لذمَّتك وأرضى لربِّك جل وعلا، لكون ذلك قياسًا أولويًّا على مَن نام عن صلاة أو نسيها، فقد قال ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا»[1].

فإذا كان القضاء يجب على هؤلاء فوجوبه على مَن تركها متعمِّدًا من بابٍ أولى، ودَين الله أحق أن يُقضى[2]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها» حديث (٦٨٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(2) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الصوم» باب «من مات وعليه صوم» حديث (١٩٥٣)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «قضاء الصيام عن الميت» حديث (١١٤٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر. فقال: «أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتِ تَقْضِينَهُ؟» قالت: نعم. قال: «فَدَيْنُ الله أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ».

٢٣٧٤. صلاة الليل جماعة

هل يجوز أن تصلى صلاة الليل جماعة؟ حيث يؤم الرجل زوجته في صلاة الليل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فجزاك اللهُ خيرًا وزادك حرصًا وتوفيقًا، وتحقيقًا لمزيد من التحرِّي في الاتِّباع ننصحك بألا تكونَ المداومةُ على هذا القيام الجماعيِّ؛ إذ لا يُعلم ذلك إلا في صلاة التراويح، فلا بأس بين الفَيْنة والفينة أن يُصلِّي كلٌّ منكما على انفرادٍ، وسوف يطرأ عليك من الظُّرُوف في الأعمِّ الأغلب ما يحملك على ذلك، فإن الحياةَ لا تمضي دائمًا على وتيرةٍ واحدة، فقد تعرض أسفارٌ وأشغال. ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والسداد. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٧٥. علو الهمة على صلاة الليل

كيف أقوم الليلَ وأنام ثماني ساعات لأقوى على العمل كي أطعم أهلي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الصَّلاةَ عامةً كبيرةٌ إلا على الخاشعين (١)، فاستعِنْ على قيام الليل بنوم القيلولة، ثم بالمبادرة إلى النَّوْم المُبكِّر عقب صلاة العشاء، فلا نوم قبل العشاء، ولا سَمَر بعدها (٢).

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥].

(2) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الصلاة» باب «النهي عن النوم قبل صلاة العشاء وعن الحديث بعدها» حديث (٧٠٢)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١/ ٢٠٢) حديث (١٤١٤)، والبيهقي في

ثم يُمكنك في أبسط أحوالك أن تستيقظَ قبل الفجر بنصف ساعةٍ، لاسيَّما مع طول ليل الشتاء، فتصلِّي ما شاء اللهُ لك أن تُصلِّي إلى أن يطلعَ الفجر، فاستَعِنْ بالله ولا تعجز(١). زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٧٦. قضاء الفوائت بعد صلاة النافلة

أنا طالب في المدرسة ولم أستطع صلاةَ الظهر والعصر في المدرسة؛ لأن المُدرِّسين لا يسمحون لي بالخروج، ووقت الاستراحة لا يكون في وقت الصَّلاة، ولما خرجتُ من المدرسة كانت صلاة المغرب قد أُذِّن بها، فصلَّيتُ في المسجد المغرب.

فهل أُصلِّي سنةَ المغرب البعدية أولًا ثم سنة الظهر القبلية ثم الظهر ثم سنة الظهر البعدية وكذلك بالنِّسْبة للعصر، أم أجعل سنةَ المغرب بعد ذلك كلِّه؟ وأنا أحب أن يكون لي بيتٌ في الجنة لذلك أُحب السنن فهل لو صلَّيتُ سنةَ المغرب آخر شيءٍ قبل العشاء بقليلٍ هل أكون مخطئًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادكَ اللهُ يا بني حرصًا وتوفيقًا، وكتب لك بيتًا في الجنة كما تتمنَّى.

«الكبرى» (١/ ٤٥١) حديث (١٩٦٢). من حديث عائشة ﭭ قالت: ما نام رسول الله ﷺ قبل العشاء ولا سمر بعدها. وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (١/ ٨٨) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(١) فقد أخرج مسلم في كتاب «القدر» باب «في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة» حديث (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

واعلم أنه يا بني لا يصلح أن تنتظرَ إلى أن تغيبَ الشمس فتفوتك صلاة العصر، فإن «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»[1]، ولو اضطُررت أن تـؤدِّي الصَّلاة في السيارة أثناء رحلة العودة على ما يتيسَّر لك فإن هذا خيرٌ من أن تنتظرَ إلى أن يخرجَ الوقتُ بمغيب الشمس.

واعلم يا بني أن القضاءَ يحكي الأداء، ففي هذه الحالة التي فاتتك فيها صلاةُ الظهر والعصر تقضي صلاتك كما فاتك، ولكن يحسن أن تُبادر إلى قضاء الفوائت بعد صلاة المغرب مُباشرةً؛ فإن اللهَ لا يقبل نافلةً حتى تُؤدَّى الفريضة[2]؛ فأدِّ الفوائت بسننها، ثم اختم بسنة المغرب البعدية.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٧٧. وقت صلاة العشاء

أعمل في عملٍ يتطلَّب مني أحيانًا العملَ حتى الثامنة مساءً، وعندما أعود للبيت أنام قليلًا حتى أصحو قبل الفجر لصلاة العشاء. فما هو وقت صلاة العشاء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «مواقيت الصلاة» باب «من ترك العصر» حديث (٥٥٣) من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ.

(2) فقد أخرج البخاري في كتاب «الرقاق» باب «التواضع» حديث (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

فجزاكَ اللهُ خيرًا على حرصك وتحرِّيك، ونودُّ أن تعلمَ أنه يُكره النَّـوْمُ قبـل صـلاة العشاء؛ إذ لا نوم قبلها ولا سمر بعدها[1]، فخيرٌ لك أن تصبرَ نفسك قليلًا حتى تؤدِّي صلاة العشاء ثم تنعم بعدها بنومٍ قد أدَّيت قبله واجبك تجاه ربِّك، فيُبارك لك في سويعات نومك وإن كانت قليلةً.

أمَّا وقت صلاة العشاء فإن الظَّاهِر من النُّصوص أن وقتَ العشاء إلى نصف الليل، ولا يمتدُّ وقتها إلى طلوع الفجر؛ لأنه خلافُ ظاهر القُرْآن وصريحِ السنة؛ حيث قال اللهُ تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ولم يقل: إلى طلوع الفجر.

وصرَّحت السنةُ بأن وقتَ صلاة العشاء ينتهي بنصف الليل، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النَّبيَّ ﷺ قال: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ يَحْضُرَ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ»[2]، وفي روايةٍ: «وَوَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ»[3]، ولم يُقيِّده بالأوسط.

---

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الصلاة» باب «النهي عن النوم قبل صلاة العشاء وعن الحديث بعدها» حديث (٧٠٢)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١/ ٢٠٢) حديث (١٤١٤)، والبيهقي في «الكبرى» (١/ ٤٥١) حديث (١٩٦٢). من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ما نام رسول الله ﷺ قبل العشاء ولا سمر بعدها. وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (١/ ٨٨) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(2) أخرجه مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «أوقات الصلاة الخمس» حديث (٦١٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(3) نفس التخريج السابق.

فوقتُ العشاء ينتهي عند نصف الليل. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٧٨. صلاة الصبح بعد الشروق لمن نام عنها

أنا أنام بصعوبةٍ شديدة للغاية وأقلق بسهولة في بداية النَّوْم، ولكن بعد ذلك أكون نوامًا أي شديد النَّوْم، بل كالمشلول، فأنا لا أستيقظ إلا بعد انتهاء دورة النَّوْم من تلقاء نفسها، أحيانًا يصل إلى عشرة ساعات أو يزيد، قد يكون المتوسط عشرة ساعات تقريبًا، لا أدري أهذا بسبب التعذيب الذي تعرَّضتُ له في فترةٍ ما أم ماذا.

هل هذا يُعتبر رخصة لصلاة الصبح بعد الشروق حتى يُذهب اللهُ هذه النازلة التى أثرت في الدين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فليس في النَّوْم تفريطٌ، فقد رُفع القلم عن النائم حتى يستيقظ[1]، فإذا اتَّخذتَ العُدَّة قبل النَّوْم للاستيقاظ في ميقات الصَّلاة ثم غُلِبت على نفسك لعارضٍ ألمَّ بك لم

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٠١) حديث (٢٤٧٤٧)، وأبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٣٩٨)، والنسائي في كتاب «الطلاق» باب «من لا يقع طلاقه من الأزواج» حديث (٣٤٣٢)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المعتوه والصغير النائم» حديث (٢٠٤١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٧) حديث (٢٣٥٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٩١- ٩٢) وقال: «قال صاحب الإمام: هو أقوى إسنادًا».

تستطع دَفْعه فقدِ اتَّقَيْتَ الله ما استطعت[1]، وأرجو أن يسعك عفوه، وأن يجعلَ ما لقيته في سبيله نورًا يسعى بين يديك في الآخرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٧٩. النوم عن قيام الليل وصلاة الصبح

أحاول في هذه الأيَّام القيامَ لقيامِ الليل، وأضبط المنبه وأقوم على صوته، مع أنني لا أعرف ما إذا كان الوقتُ الذي أضبطه فيه صحيحًا أم لا، ولكني البارحة صَحَوْتُ على صوت المنبه كالعادة، فحصل لي خمولٌ شديد ولم أقم للتوضُّؤ والصَّلاة، فقلت في نفسي: أرقد في فراشي القليل من الوقت ومن ثم أقوم لصلاة الفجر.

ولكن غلب عليَّ النَّوْم ولم أستيقظ إلا بعد طلوع الشمس، وأظن أن هذا عقابٌ من الله تعالى؛ لأنني لم أقم لأداء صلاة الليل. فهل يُعتبر هذا نقضًا لعهدٍ مع الله؟ وهل عليَّ إثم؟ وإذا كان كذلك فماذا أفعل لكي أكفر عن خطيئتي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فجزاك اللهُ خيرًا على حرصك وتحرِّيك لقيام الليل، وقد رُفع القلم عن ثلاث، ومنهم النائم حتى يستيقظ[2]، فمن اتَّخذ العدة وضبط المنبه ثم لم يقم لخمولٍ اعتراه

---

(1) قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٠١) حديث (٢٤٧٤٧)، وأبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٣٩٨)، والنسائي في كتاب «الطلاق» باب «من لا يقع طلاقه من الأزواج» حديث (٣٤٣٢)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المعتوه والصغير النائم» حديث (٢٠٤١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٧) حديث (٢٣٥٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ

فإذا كان ذلك في قيامٍ لنافلة فأرجو ألا حرج، وإن كانت رتبته تنحطُّ بذلك عن رتبة مَن وُفِّقوا لأداء هذه الشعيرة، وأما إن كان في القيام لفريضةٍ كصلاة الصبح مثلًا فإنه تفريطٌ يقتضي الاستغفارَ والتَّوْبة، وربُّك يقبل التَّوْبةَ عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات (1).

ومجرد الفتور أو الكسل عن القيام لناشئة الليل ليس هو ذلك النقض للعهد الذي يستوجب العقوبة، وإنما هو من قبيل العوارض البشريَّة التي لا ينفكُّ عنها أحدٌ؛ فجَدِّد العزمَ واشحذ الهمَّة، وشَمِّر عن ساعد الجِدِّ. ونسأل اللهَ لك التَّوفيق والعون، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٠. صلاة ركعتين بنية الشكر لله

هل يجوز لي أن أُصلِّيَ ركعتين بنية حفظ القُرْآن الكريم؟ هل يجوز لي أن أُصلِّيَ ركعتين بنية الشكر على نعمة الإسلام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن السُّنَّة عند تَجدُّد نعمةٍ أن تسجدَ للشكر، ولا تُعرف سنَّة في صلاة ركعتين بنيَّة الشكر، ولا حرج أن تُصلِّي ركعتين بنية قضاء الحاجة لا تُحدِّث فيهما نفسَك وتدعو الله

الْـمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٩١- ٩٢) وقال: «قال صاحب الإمام: هو أقوى إسنادًا».

(1) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].

بعدهما فإنه قَمِن أن يُستجاب لك؛ لما ورد في سنن التِّرْمذي وابن ماجه والنَّسائي وغيرِهم من حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُحْسِنْ وُضُوءَهُ، ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، والْعِصْمَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»[1]. زاد ابنُ ماجه في روايته: «ثُمَّ يَسْأَلُ اللهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ؛ فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ».

فهذه الصَّلاة بهذه الصورة سمَّاها أهلُ العِلْمِ صلاةَ الحاجة.

وقد اختلف أهلُ العِلْمِ في العمل بهذا الحديث بسبب اختلافهم في ثبوته، فمنهم مَن يرى عدمَ جواز العمل به لعدم ثبوته عنده؛ لأن في سنده فائدَ بن عبد الرحمن الكوفيَّ الراويَ عن عبد الله بن أبي أوفى، وهو متروكٌ عندهم. ومنهم من يرى جواز العمل به لأمرين: أن له طُرُقًا وشواهدَ يتقوَّى بها، وفائدٌ عندهم يُكتب حديثُه، أنه في

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «الصلاة» باب «ما جاء في صلاة الحاجة» حديث (٤٧٩)، وابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء في صلاة الحاجة» حديث (١٣٨٤)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٤٦٦) حديث (١١٩٩). وقال التِّرمذي: «هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وفي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ؛ فَائِدُ بن عبد الرحمن يُضَعَّفُ في الحديث»، وقال الحاكم: «فائد بن عبد الرحمن أبو الورقاء كوفي عداده في التابعين، وقد رأيت جماعة من أعقابه، وهو مستقيم الحديث، إلا أن الشيخين لم يُخرجا عنه وإنما جعلت حديثه هذا شاهدًا».

فضائلِ الأعمال، وفضائلُ الأعمال يُعمل فيها بالحديث الضعيف إذا اندرج تحت أصلٍ ثابت ولم يُعارَض بما هو أصحُّ.

وهذا الحاصل هنا، وأرجو أن الأمرَ في ذلك واسعٌ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨١. صلاة تحية المسجد يوم العيد في الساحات

ذكرتم فضيلتكم أن الساحاتِ التي يُصلَّى فيها العِيد لا يُصلَّى فيها تحيةُ المسجد؛ لأنها ليست مسجدًا، والشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشرح الممتع» ذكَر أن مُصلَّى العيد يأخذ حكم المسجد، واستدلَّ بحديث أن رسولَ الله ﷺ أمر النِّساء (الحائض) أن يعتزلن المُصلَّى[1]، وهذا لا يكون إلا للمسجد، وبالتَّالي مُصلَّى العيد يأخذ حكم المسجد، فما تعقيب فضليتكم بارك الله فيكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا أُقيمت صلاة العيد في المُصلَّى، أي في الصحراء خارج البلد، فإنه لا يُصلَّى قبْلها؛ لما ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنه خرج يوم الفِطر فصلَّى ركعتين لم يُصلِّ قبلها ولا بعدها[2].

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «إذا لم يكن لها جلباب في العيد» حديث (٩٨٠)، ومسلم في كتاب «صلاة العيدين» باب «ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى» حديث (٨٩٠)، من حديث أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نُخرجهن في الفطر والأضحى العواتقَ والحُيَّض وذواتَ الخدور، فأما الحُيض فيعتزلنَ الصلاة ويشهدن الخيرَ ودعوةَ المسلمين.

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «الصلاة قبل العيد وبعدها» حديث (٩٨٩)، ومسلم في كتاب «صلاة العيدين» باب «ترك الصلاة قبل العيد وبعدها في المصلى» حديث (٨٨٤)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال ابنُ العربيِّ: «التنفُّل في الـمُصلَّى لو فُعِل لنُقِل، ومن اقتدى فقد اهتدى».

أمَّا إذا أُقيمت صلاةُ العِيد في المساجد فإن تحيةَ المسجد تُصلَّى حينئذٍ ولو كان وقتَ نهيٍ؛ لأنها من ذوات الأسباب، فيُصلِّي من حَضَر قبل جلوسه ركعتي تحية المسجد.

ومسائلُ الاجتهاد الأمرُ فيها واسعٌ؛ فلا يُنكر فيها على المخالف، ورحم اللهُ فضيلةَ الشَّيخ ابن العثيمين الذي قال: «ولا يُنكر على مَن ترك التحية؛ لأن بعضَ العلماء قالوا: لا تحية له. ولكن القولَ الرَّاجح أنه يُصلى فيه؛ لأن له تحيةً».

ثم همسة أخيرة: ليس من المناسب أن تقولَ لمن أفتاك في مسألةٍ: لقد أفتى فلان بخلاف ما تقول.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٢. السهو في صلاة العيد

عِيدٌ مبارك يا دكتور صلاح، وأسأل اللهَ تعالى لك بركةً في العُمُر وسَعَة في الرزق.

نسي الإمام في صلاة العيد قراءةَ الفاتحة في الركعة الثَّانية، وانتهى من الصَّلاة وخطب خطبة العيد، ولما أخبرناه قال: ليس هناك سجودُ سهوٍ؛ لأن صلاةَ العيد سنة، وانصرف النَّاسُ، فما هو الصَّواب؟ وماذا كان يجب علينا أن نفعلَه بعد قول الإمام لنا؟ وهل صلاتنا صحيحةٌ أم لا؟ وهل التكبير في صلاة العيد خلف الإمام يكون سرًّا أم جهرًا؟ وهل الأماكن والساحات التي تُتَّخذ لصلاة العيد يُصلَّى فيها تحيةُ المسجد؛ لأن بعضَ هذه الساحات تكون في النوادي وأرض الملاعب؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب[1]؛ ولهذا ذهب جمهورُ أهل العِلْمِ إلى أن تَرْك قراءة الفاتحة في ركعةٍ من الركعات مُبطِلٌ لتلك الركعة، وكان ينبغي على المأمومين تنبيهُ الإمام على هذا السهو، وكان ينبغي عليه لو نُبِّه أن يتداركَ موقفه وأن يأتيَ بالفاتحة ويُكمل صلاتَه ثم يسجد للسهو، فإن لم يتنبَّه إلا بعد أن وصل إلى موضع قراءة الفاتحة من الركعة التي تليها لم يُعتدَّ بتلك الركعة التي سها فيها عن قراءة الفاتحة.

أمَّا وقد جرتِ الأمورُ على هذا النَّحْو، وظنَّ الإمامُ أنه مع كون صلاة العيد سنةً فلا سجود عليه فإنه يُعفَى عما كان من خطأٍ عن جهالة أو فساد تأويل، وينتبه إلى ذلك في المستقبل بإذن الله.

ولا تثريب عليكم، ولا يلزمكم الإعادة؛ لأن حكمَ الخطاب لا يَثبُت في حق المُكلَّف إلا إذا بلغه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ [الأنعام: ١٩].

والتكبير في العيدين يكون جهرًا.

ولا تُشرع تحيةُ المسجد في الساحات التي تؤدَّى فيها صلاةُ العيد؛ لأنها ليست بمسجدٍ.

زادكم الله حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات» حديث (٧٥٦)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها» حديث (٣٩٤)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

٢٣٨٣. ترك الصلاة في جماعة في المسجد برًا بالأم

أنا فتى سأُتم ستة عشر عامًا بعد ثلاثة شهور، وكنت من قبل لا أُصلِّي في الجامع لاعتقادي أنه يجوز الصَّلاة في البيت ولو بدون عذرٍ، أمَّا الآن والحمدُ لله عرفتُ وجوب الصَّلاة في الجامع.

أمَّا مشكلتي الآن أن والدتي ترفض أن أُصلِّي في المسجد بسبب انتشار إنفلونزا الخنازير، مع العِلْمِ بأن المرض في بلدنا مصر وخاصة الجيزة لم يصل المرض بها إلى هذه الدرجة، وللعلم أنني أذهب إلى تجمُّعات أخرى مثل الدروس وغيرها والمواصلات ولكن أمي ترفض صلاتي في المسجد، ولقد دخلت معها في مناقشات عديدة وأحيانًا قهرًا عني أرفع صوتي وأقول لها: سأذهب للصَّلاة من ورائها. فتقول لي: هل سيقبل اللهُ الصَّلاةَ منك وأنت ترفع صوتك وتذهب من ورائي. فأرجوك قل لي ماذا أفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فبارك الله يا بني في تديُّنك وزادك حرصًا وتوفيقًا، ونصيحتي لك أن تصبر على أمِّك، وألا ترفع صوتك عليها ثانيةً، فإن هذا لا يحلُّ لك؛ فقد قال ربُّك جل علا: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣- ٢٤].

فترفَّق بها يا بني وتلطَّف في إقناعها بما تُريد، ثم انظر من ذا الذي تُحبه أمك من المشايخ والعلماء وتظنُّ أنها تستمع إلى نصحه وتوجيهه فتوسَّل به إليها من أجل أن يقنعها بموقفك ويزيل قلقها وتخوُّفها.

زادك الله يا بني حرصًا وتوفيقًا، وأكثر من أمثالك، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٤. صلاة التراويح جماعة في البيت

ما هو الأصوب: أن أُصلِّي التراويحَ في المسجد مأمومًا أم أُصلي بمجموعةٍ من النَّاس رجالٍ ونساء وبنات في أحد البيوت في رمضان، وخاصة في العشر الأواخر، من دون أن أُصلي في المسجد، وخاصة بظهور مرض إنفلونزا الخنازير؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الصَّلاةَ في المجامع العظام أولى، فإن الصَّلاةَ تَفضُل بعظم الجماعة وكثرتها؛ لما روي من قوله ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ»[1].

وكثيرٌ مما يُثار حول إنفلونزا الخنازير مبالغات تفتقر إلى كثير من الدقة، ولم يبلغ الأمر مبلغ الوباء ولا قريبًا من ذلك.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٥. الصلاة في المساجد المقبورة

صلَّيتُ في مسجدٍ فيه قبرٌ دون أن أدريَ، فهل أُعيد الصَّلاة؟

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٤٠) حديث (٢١٣٠٢)، وأبو داود في كتاب «الصلاة» باب «في فضل صلاة الجماعة» حديث (٥٥٤)، والنسائي في كتاب «الإمامة» باب «الجماعة إذا كانوا اثنين» حديث (٨٤٣)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٧٥) حديث (٩٠٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٤٠٥) حديث (٢٠٥٦)، كل من حديث أبي بن كعب ﷺ، وذكره ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ٢٦) وقال: «أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وابن ماجه من حديث أبي بن كعب وصححه ابن السكن والعقيلي والحاكم وذكر الاختلاف فيه وبسط ذلك».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن صلاتَك في هذا المسجد صلاةٌ صحيحة ولا تلزمك إعادتُها، وإنما يُنظر في أمر الصِّحَّة والفساد والإعادة وعدم الإعادة بالنِّسْبة لمن قَصَد إلى الصَّلاة في مثل هذه المساجد مُعتقدًا أفضليَّتها على غيرها، أمَّا من كان غافلًا عن ذلك فلا تثريب عليه؛ فقد رفع اللهُ إثمَ الخطأ والنسيان عن هذه الأُمَّة(١). زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٦. الزيادة على إحدى عشرة ركعة في قيام الليل، وصلاة وتران في ليلة

صلَّيتُ مع الإمام التراويحَ إحدى عشرة ركعةً، وبعد الصَّلاة اتَّصل بي ربُّ أسرةٍ يُريد أن أُصلِّي بهم التهجُّدَ إحدى عشرة ركعة في البيت، ويُحِبُّ أن أدعو في الوِتر، فكيف أتصرَّف؛ لأن الرسولَ ﷺ قال: «لَا وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ»(٢).

---

(1) فقد أخرج الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٦) حديث (٢٨٠١)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ٢٠٢) حديث (٧٢١٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٣٥٦) حديث (١٤٨٧١)، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال البيهقي: «جود إسناده بِشر بن بكر وهو من الثقات».

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «في نقض الوتر» حديث (١٤٣٩)، والترمذي في كتاب «الصلاة» باب «ما جاء لا وتران في ليلة» حديث (٤٧٠) من حديث طلق بن علي رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، واختلف أهل العلم في الذي يُوتر من أول الليل ثم يقوم من آخره، فرأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم نقضَ الوتر، وقالوا: يضيف إليها ركعةً ويصلي ما بدا له ثم يوتر في آخر صلاته؛ لأنه لا وتران في ليلة، وهو الذي ذهب إليه إسحاق، =

مع العِلْمِ أنني أُحب السُّنة، وأن رسولَ الله ﷺ لم يَـزِدْ عـن إحـدى عشرة ركعـةً، وأنني إذا صلَّيتُ أكون صلَّيْتُ اثنتين وعشرين ركعةً. فهل أرفض أم كيـف أتصرَّف؟ وهل أترك صلاة التراويح مع الإمام الراتـب الـذي يلتـزم في العـدد بالسُّـنة وأصـلي بالأُسَر في بيوتهم أحيانًا وليس كلَّ مَرَّة؟ وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن صلاةَ التراويح نفلٌ مُطلَق، فيجوز أن تُصلِّيَ من الليل ما شاء اللهُ لك أن تصلي مَثْنَى مثنى، ثم إن خِفْت أن يُدرِكَك الصبح أَوْتَرتَ بواحدةٍ.

وما وَرَد من أنه ﷺ لم يَزِد عن إحدى عشرة ركعةً ليس منعًا للزيادة، ولكنـه بيـانٌ للأكمل.

ولكن لا يجوز وِتْران في ليلةٍ، فإن أوترت مع الإمام فـلا حـرج في أن تتنفَّـل بعـد ذلك ما شاء اللهُ لك أن تتنفَّل، على ألا تُوتِرَ مَرَّةً أخرى، فإذا جاء وقتُ الوتر تنحَّ عـن الإمامة ودَعْها لغيرك، فإن كنت تعرف سلفًا أنك سوف تُدْعى إلى صلاةٍ أخـرى بعـد انصرافك مع الإمام فأخِّر الوتر، أي إذا سلَّم الإمام من الوتر قُمْ فأتِ بركعـةٍ أخـرى تشفع لك هذا الوتر ويكون المجال بعد ذلك مفتوحًا لتُوتِرَ بمن تشاء أو مع من تشاء،

وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم: إذا أوتر من أول الليل ثم نام ثم قام من آخر الليل فإنه يصلي ما بدا له ولا ينقض وتره ويدع وتره على ما كان، وهو قول سفيان الثوري ومالك بـن أنس وابن المبارك والشافعي وأهل الكوفة وأحمد، وهذا أصح لأنه قد روي من غير وجه أن النبي ﷺ قد صلى بعد الوتر».

وبهذا تُصيب السُّنةَ في أنك لم توتر مرتين في ليلةٍ، وأنك قد جعلت آخر صلاتك من الليل وترًا. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٧. كيفية صلاة الفوائت

كيف تُحسب صلاة الفوائت؟ وهل ركعاتها مثل الحاضرة أم أنها تقل؟ وهل تُصلَّى في أيِّ وقت من اليوم مثل أن تُصلى الظهر ليلًا أم أن صلاتها شرط أن تكون بعد الظهر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فالأصل عند أهل العِلْمِ أن القضاءَ يحكي الأداء، فتُصلى الفوائت كما كانت تُصلَّى في وقتها من غير زيادةٍ ولا نقص ولا تغيير في صفتها وهيئتها، فإن فاتته صلاةُ العشاء فتذكَّرها نهارًا صلَّاها جهريَّةً وإن كان الأصل في صلاة النهار أنها سرية، وإن فاتته صلاة الظهر فتذكَّرها ليلًا صلَّاها سرية وإن كان الأصل في صلاة الليل أنها جهرية وهكذا، فإن كثرت الفوائت قضى في كلِّ يوم يومين، فإن أعجزه ذلك قضى في كلِّ يومٍ يومًا، ويبدأ بالحاضرة التي أقيمت لها الصلاة ثم يثني بالفائتة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٨. صلاة الاثنتي عشرة ركعة

يتردَّد في الآونة الأخيرة صلاة يُقال أن الدعاء فيها مستجاب. وكيفية الصَّلاة: أن تُصلى الاثنتا عشرة ركعة آخر الليل ركعتين ركعتين وفي السجدة الأخيرة تُقرأ سورة الفاتحة سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وغيرها من الأذكار.

أرجو من فضيلتكم التوضيح: هل ورد في السنة شيء عن هذه الصَّلاة أم هي بدعة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا أعرف شيئًا من السنة يدل على مشروعية الصَّلاة المذكورة على النَّحْـو الـوارد في السُّؤال، والأغلب أنها مما أحدثه بعض جُهال المتنسكة، والخير كلَّ الخير في الاتِّباع، والشر كلَّ الشر في الابتداع، وإن الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٨٩. الصَّلاة في بجوار الحمامات والميضأة

نحن مجموعةٌ من النِّساء نُصلي التروبح في فِناءٍ فيه حمامات، أي بجوارنا حمامـات، وأحيانًا نُصلي في مكان فيه ميضأة للوضوء والحمامـات أمامنـا، ولكـن المكـان نظيـفٌ وواسع. فما حكمُ الصَّلاة فيه؟ وهل يُعتبر مُلحقًا بالحمامات؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الصَّلاة في المقبرة أو في الحمام لا تجوز، ولكـن لا حـرج في الصَّـلاة في أمـاكن الوضوء عند الاقتضاء وإن كانت بجـوار الحمامـات، مـا دام المكـان طـاهرًا، فـالعبرة بطهارة المكان.

بارك الله فيك، وزادك حِرْصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩٠. سجود المأموم للسهو

مَن تَرَكَ واجبًا من واجبات الصَّلاة وهو يُصلي خلـف الإمـام هـل عليـه سـجودُ سهوٍ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن سجودَ السهو على المنفرد والإمام، أمَّا المأموم فليس عليه سجودُ سهوٍ؛ لأن الإمام يحمل عنه سهوه، ولهذا قالوا: صلِّ مأمومًا صلاةً تُكفَى سَهْوَها وتستوجب أجرها.

هذا إذا لم يكن المأموم مسبوقًا، أي أدرك جميع الرَّكَعات مع إمامه، كما لو نسي أن يقول: سبحان ربي العظيم في الركوع فإنه لا سجود عليه؛ لأن الإمامَ يتحمَّله عنه، إلا إذا سها المأموم سهوًا تَبطُل معه إحدى الركعات، كما لو ترك قراءة الفاتحة نسيانًا، فهنا لابُدَّ أن يقوم إذا سلَّم الإمام ويأتي بالركعة التي بطلت من أجل السهو، ثم يتشهَّد ويُسلِّم ويسجد بعد السَّلام.

أمَّا إذا سها المأموم في صلاته وكان مسبوقًا فإنه يسجد للسهو، سواءٌ كان سهوُه في حال كونه مع الإمام أو بعد القيام لقضاء ما فاته؛ لأنه إذا سجد لم يحصل منه مخالفةٌ لإمامه؛ حيث إن الإمامَ قد انتهى من صلاته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩١. المداومة على قيام الليل جماعة

هل يجوز أن يُصلِّي الرَّجُل إمامًا بزوجته في قيام الليل كل ليلة خلال السنة؟ أم يُعتبر الاستمرارُ على هذا بدعةً؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المداومةَ على قيام الليل ليست ببدعةٍ، بل نَدَب النَّبيُّ ﷺ إلى المواظبة عليه

وعدم تَرْكه في مثل حديث: «يَا عَبْدَ الله، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ؛ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»(١).

والخوف أيُّها الموفَّق ليس من المداومة، بل مِن تَرْك المداومة؛ فاحرص زادك اللهُ حرصًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩٢. إنشاد الضالة في المسجد

هل لو شخص ضاعت ساعتُه أو ما شابه ذلك في المسجد وسأل عنها، هل يُقال له: لا رَدَّها اللهُ عليك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد نهت الشَّريعةُ المطهرة عن إنشاد الضالَّة في المسجد؛ فإن المساجدَ لم تُبْنَ لهذا؛ فقد أخرج مسلمٌ في «صحيحه» عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»(٢).

كما لا يجوز الإعلانُ عن الأشياء الملتقطة من مرافق المسجد في المسجد، فإنه بمعنى إنشاد الضالة، وإنما يقوم اللاقطُ بوضع هذه الأشياء عند إمام المسجد أو خادمه أو في

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه» حديث (١١٥٢)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقًّا» حديث (١١٥٩)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد» حديث (٥٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مكان يُخصِّصه القائمون على المسجد لذلك، ثم يأتي صاحب هذا الشيء للسؤال عنه دون الإعلان ورفع الصوت في المسجد، فإن وجده عندهم استردَّه. والله تعالى أعلى أعلم.

٢٣٩٣. السنن الرواتب

هل يُشترط لكي يُبنى لي بيتٌ في الجنة أن تكونَ السننُ الرواتب المعروفة اثنتين قبل الفجر وأربعًا قبل الظهر واثنتين بعده...إلخ، أم أيَّةَ صلاة نافلة؟ هل لو صليت اثنتي عشرة ركعةً هل يُبنى لي بها بيت في الجنة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ هو الاتِّباع، ومن ذلك أن تُداوم على ما داوم عليه النَّبيُّ ﷺ، وقد كان ﷺ يداوم على الرواتب، فابدأ بها أولًا رجاءَ تحصيل الفضل الوارد في الحديث، والحديث المُشار إليه في السُّؤال هو قوله ﷺ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»(١).

والمقصود بها السنن الراتبة، وقد جاءت مُفسَّرةً في رواية أخرى للحديث عن أم حبيبة رضي الله عنها: «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ»(٢). زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن» حديث (٧٢٨) من حديث أم حبيبة رضي الله عنها.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب «الصلاة» باب «ما جاء فيمن صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة من السنة
=

٢٣٩٤. قراءة القرآن في التراويح بمختلف القراءات

صلَّى شيخٌ التراويحَ بالقراءات العشر كلَّ ركعتين بقراءةٍ فما حكمُ ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج في أن يقرأَ القارئ في صلاته بمختلف القراءات، ما دام لا يجمع ذلك في الركعة الواحدة، فإن كلَّ هذه القراءات المتواترة قرآنٌ يجوز التعبُّد بتلاوته في الصَّلاة وفي خارجها، ليتعلَّم النَّاس ذلك ولا يستوحشون عند سماعه. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩٥. الفرق بين التهجد والتراويح وقيام الليل

ما معنى التهجُّد؟ وهل هناك فرق بين التهجد والتراويح وقيام الليل؟ وهل يجوز لامرأة وبنتيها البالغتين الذَّهابُ للتهجُّد في الساعة الواحدة ومعهم السائق؛ لأن الزَّوْجَ مسافرٌ، مع العِلْمِ أن الشوارعَ مزدحمة وأناسًا كثيرين يذهبون للصَّلاة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن التهجُّد يُطلق في الأصل على صلاة الليل التي يسبقها منامٌ، ولا يُشترط ذلك في التراويح.

وما له فيه من الفضل» حديث (٤١٥)، والنسائي في كتاب «قيام الليل وتطوع النهار» باب «ثواب من صلى في اليوم والليلة ثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة» حديث (١٨٠٣). وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

ولا حرج أن تذهب المرأة مع ابنتيها البالغتين إلى المسجد للتهجد مع السائق لانتفاء الخلوة، إذا أَذِن الزَّوْجُ في ذلك وانتفت الرِّيبة، وصلاتهن في بيوتهن خيرٌ لهن (١). والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩٦. الاشتراط في الاعتكاف

بارك الله فيك يا دكتور صلاح وأسكنك الفردوس الأعلى. هل الاشتراط قبل الاعتكاف أو في الحجِّ يكون بالتلفظ والنُّطْق بها يشترطه، أم يكتفي بالنية؟ أم كيف يكون؟ وما وقتُ دخول المعتكف والخروج منه؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مسألةَ الاشتراط في الاعتكاف موضعُ نظرٍ بين أهل العِلْمِ، فمنهم من أجازها قياسًا على الاشتراط في الحجِّ، قال الشافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن أراد أن يعتكفَ العشر الأواخر دخل فيه قبل الغروب، فإذا هلَّ شوال فقد أتمَّ العشر، ولا بأس أن يشترط في الاعتكاف الذي أوجبه بأن يقول: إن عَرَض لي عارضٌ خَرَجْتُ» (٢).

فلا حرج بناءً على ذلك أن يشترط في بداية الاعتكاف كأن يقولَ أو ينويَ عيادةَ مريضٍ أو شهود جِنازة، والمحافظة على الاعتكاف أولى، إلا إذا كان المريضُ أو من

---

(1) فقد أخرج أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «التشديد في خروج النساء إلى المسجد» حديث (٥٧٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي حُجْرَتِهَا، وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» حديث (٥٧٠).

(2) «مختصر المزني» ص٦٠.

يُتوقَّع موته له حقٌّ عليه، فهنا يكون الاشتراطُ أولى، بأن كان المريض من أقاربه الذين يُعتبر عدم عيادتهم قطيعةَ رحمٍ، فهنا يستثني، وكذلك شهود الجنازة، وتغني نية الاشتراط عن نطقه، كما هو الأصل في كلِّ العبادات، إلا الاشتراط في الحجِّ، فلابُدَّ مِن نُطقه فيه.

ومن أراد السنة في الاعتكاف فإنه يدخل المسجدَ قبل غروب شمس اليوم العشرين من رمضان، ويخرج بعد غروب شمس آخر يومٍ من رمضان، وإن بات في المسجد ليلة العِيد وخرج إلى المصلَّى مباشرةً فقد أحسن؛ لاستحباب كثيرٍ من السلف ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩٧. إمامة من يكتب الطلاسم

عندنا إمامُ مسجد في قرية في جنوب تونس يكتب الطلاسم، ويدَّعي أنه يشفي النَّاس من عدة أمراض؛ مثل الصرع والعين والسحر - عافاك الله والمسلمين، ويقول: إنه لا يستعمل هذه الطلاسم إلا للإصلاح والشفاء، وإنه لا يستعملها للإفساد بين النَّاس مهما أُغري بالمال.

نصحه بعضُ أهل العِلْمِ في الجهة بالابتعاد عن هذا لكنه أصرَّ على رأيه وقال: أنا لا أعمل إلا الجانب الحسن ولا أعمل الجانب السيئ، والكتاب الذي آخذ منه علمي بهذا هو خاتم سليمان. مع العِلْمِ أنه يأخذ مقابل هذه الطلاسم مبالغ هائلة من المال.

فهل يجوز يا سماحة الشَّيخ الصَّلاةُ وراءه؟ وهل تجوز إمامته أصلًا؟ مع العِلْمِ أنه لا يوجد مسجدٌ آخر في القرية، وإذا امتنع الواحد منا عن الصَّلاة وراءه هجر المسجد، وتنحيته صعبة جدًا. وبارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذه التمائم مما اتَّفَق أهل العِلْمِ على منعه، وإن كانت تتضمَّن استغاثة بغير الله كالاستعانة بالشياطين أو التعلق بالنجوم ونحوها- كانت من الشِّرك الأكبر، فلا يخلو حالُه من تردُّده بين الشرك أو البدعة، فالإنكار عليه وتحذير النَّاس منه من جملة الاحتساب المشروع، والسَّعْي في تنحيته عن الإمامة بما لا يُؤدِّي إلى مفسدة أعظم- من جملة السَّعْي لإقامة الدين وحراسة معالمه، وترك الصَّلاة خلفه في هذه الحالة قولٌ مُتوجِّه، ما لم يؤدِّ ذلك إلى ترك الجُمَع والجماعات.

أمَّا إذا تيقَّنت أنه فيما يكتبه من تمائم يستعين بغير الله ويتقرَّب إليه بصنوفٍ من العبادات فيُصبح ترك الصَّلاة خلفه مُتعيِّنًا، وعلى أهل الحقِّ أن يسعَوا في هذه الحالة لتنصيب غيره أو لإقامة مسجدٍ آخر يُؤسَّس على التقوى من أول يوم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩٨. الجهر والإسرار بالتأمين بعد الدعاء في القنوت

التأمين خلف الإمام في دعاء القنوت هل يكون سرًّا أم جهرًا؟ وهل الأولى إدراك تكبيرة الإحرام أم سد الفُرَج في الصفوف؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن للفقهاء في الإسرار بالتأمين أو الجهر به ثلاثة اتجاهات:

الأول: التأمين جهرًا إن سمع الإمام، وإلا قنت لنفسه. وهو قول الشافعية،

والصَّحيح عند الحنابلة، وهو قول محمد بن الحسن في القنوت وفي الدعاء بعده. ومنه الصَّلاة على النَّبي ﷺ كما نص الشافعية، وهو المتبادر لغيرهم لدخوله في الشمول.

الثَّاني: ترك التأمين. وإليه ذهب المالكية، وهو الأصح عند الحنفية، ورواية عن أحمد، وقول ضعيف عند الشافعية.

الثالث: التخيير بين التأمين وتركه. وهو قول أبي يوسف، وقول ضعيف للشافعية.

ولا فرق بين قنوت النَّازلة وقنوت غيرها، عند الشافعية والحنابلة، والذي يظهر أن القولَ الأول هو الأولى بالقبول.

وسدُّ الفُرَج في الصفوف أولى من الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام؛ لأن تسوية الصفوف وسدَّ الخلل والفُرَج من إقامة الصَّلاة[1]، فطلبُه آكد من مجرد الحرص على فضيلة إدراك تكبيرة الإحرام. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٣٩٩. القراءة من المصحف في قيام الليل

ما حكمُ القراءة من المصحف في أثناء قيام الليل والاعتماد عليه في أغلب أوقات القيام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٣/ ٣) حديث (١١٠٠٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٢٣) حديث (١٥٤٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١/ ٣٣٣) حديث (٣٨١٩) من حديث ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قمتم فاعدلوا صفوفكم وسدوا الفرج».

فإن الأصلَ أن يقرأ المصلِّي عن ظهر غيبٍ، ولكنه إذا احتاج في قيام الليل حيث تطول الصَّلاة وتطول القراءة إلى الاستعانة بالمصحف فلا حرج. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٠٠. السلام بصوت مرتفع في المسجد

هل يجوز عند دخول المسجد السَّلامُ على مَن فيه بصوتٍ عالٍ؟ وعند دخول المسجد في صلاة الفجر وقد قرب إقامة الصَّلاة نُصلي سنة الفجر فقط أم تحية المسجد؟ ما الفرق بين صلاة الصبح وصلاة الفجر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن التوسُّط في مثل هذا هو الهدي المشروع، وقد قال ربُّك في الصَّلاة: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال في الذكر: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] فارفع صوتك بالقدر الذي تسمع به ولا تُشوِّش به على المُصلِّين.

وإذا دخلت المسجد قبيل إقامة صلاة الفجر فاركع ركعتي الفجر وتجوَّز فيهما حتى تُدرك الفريضة، وهاتان الركعتان تُغنيانِك عن صلاة تحية المسجد.

وصلاة الفجر هي صلاة الصبح وهي صلاة الفريضة، وتسمية العامَّة للفريضة بصلاة الصبح والسنة بصلاة الفجر لا وجه له. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٠١. الإسرار بالبسملة عند قراءة الفاتحة في الصلوات الجهرية

ما الحكم في عدم الجهر بالبسملة عند قراءة الفاتحة في الصلوات الجهرية، خاصة

هنا في السعودية؛ مما قد يُعوِّد أطفالنا على ذلك وعدم النُّطْق بها سرًّا، مما قد يُبطل الصَّلاة؟ وهل هي آيةٌ من الفاتحة أم لا؟ أرجو الإفادة وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اتُّفق على كون البسملة آيةً من القُرْآن الكريم؛ لأنها موجودةٌ في سورة النمل: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ۝٣١﴾ [النمل: ٣٠- ٣١]، ولكن اختُلف في كونها آيةً من الفاتحة، والخلاف في ذلك معروفٌ ومشهور، ولعل الأظهرَ أنها آيةٌ من الفاتحة كذلك، والإسرار بها في الصَّلاة الجهرية هو السُّنة، ولا خوف على أولادك من ذلك فإنما العلم بالتعلُّم. زادكَ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الجنائز

٢٤٠٢. فتح المقبرة ووضع تراب على الموتى

لي أموات منذ زمن، وللأسف موضوعون بجوار بعضهم البعض، كما تعلم المقبرة حُجرة تحت الأرض ولا أظنُّ أن هناك إمكانيَّة حفر أو لحد، ولكن ممكن وضع ترابٍ عليهم، فعلى الأقل يصبح في عداد المدفون لا المخزون. هل يجوز فتح المقبرة- والتي على شكل حجرة تحت الأرض لدفن الأموات- لوضع التراب عليهم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا مسَّت الحاجةُ إلى ما ذكرت فلا حرج، وقد جرت العادة أن تُجمع عظام الموتى القدامى وأن تُدفن في جانبٍ من المقبرة لتُجهَّز المقبرة لاستقبال الزُّوَّار الجدد، وإن كان الأصلُ أن يستقلَّ كلُّ ميتٍ بقبره، ولكن عند التزاحم وضيق المكان فأرجو ألا حرج فيما ذكرت. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٠٣. فتح المقبرة لدفن الموتى بوضع التراب عليهم

هل يجوز فتح المقبرة- والتي على شكل حجرة تحت الأرض- لدفن الموتى بوضع التراب عليهم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلم يتبيَّن لنا المقصودُ من سؤالك بالتحديد. وفي الجملة للدفن طريقتان: الشقُّ أو اللحد، وأرضاهما لله ﷻ اللحد، وهو حفرٌ يُعمل في جانب المقبرة في الجهة التي تلي القبلة، ثم يُوسَّد فيه الميت على جنبه الأيمن، ويُجعل وجهه إلى القبلة، ويُسمَّى لحدًا

لأنه مائلٌ عن سمت القبر، فبعدما يصلون إلى مستوى القبر ينظرون إلى الجهة التي تلي القبلة فيلحدون، يعني: يحفرون فيها.

أمَّا الشَّقُّ فإنهم إذا وصلوا إلى مستوى القبر شقُّوا في أصله، يعني: في نهايته شقًّا في الوسط، يتَّسع للميت، ثم إذا وضع فيه الميت جُعل اللبنُ عليه مصفوفًا، يصفُّونه صفًّا، وأما اللحد فإنهم ينصبونه نصبًا، يقول سعد ابن أبي وقاص ﷺ: «الحدوا لي لحدًا وانصبوا على اللبِنَ نصبًا كما فُعل برسول الله ﷺ»(١).

ونسأل اللهَ أن يحسن لنا ولك الخاتمة وأن يجعلَ خيرَ أعمالنا خواتيمها، وخيرَ عمرنا آخره. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٠٤. اتباع جنازة غير المسلم

ما حكمُ الدين في الذَّهاب وراء جنازة نصراني؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج في شهودِ جنازة غير المسلم واتِّباعها إذا وُجد مُقتضٍ لذلك من قرابةٍ أو جوار ونحوه، ولكنه لا يُشارك في الصَّلاة عليه ولا في شيءٍ مما يتعلَّق بشعائر دينهم.

قال زكريا الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ: «وله- أي يجوز للمسلم بلا كراهةٍ- تشييعُ جِنازةِ كافرٍ قريبٍ؛ لما روى أبو داود عن عليٍّ قال: لما مات أبو طالب أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: إن عمَّك الشيخ الضالَّ قد مات؟ قال: «انْطَلِقْ فَوَارِه»(٢). قال الأذرعي: ولا

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الجنائز» باب «في اللحد ونصب اللبِن على الميت» حديث (٩٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١٣١) حديث (١٠٩٣)، وأبو داود في كتاب «الجنائز» باب «الرجل =

يعد إلحاق الزوجة والمملوك بالقريب». انتهى. وأما زيارة قبره ففي «المجموع»: الصواب جوازه، وبه قطع الأكثرون؛ لخبر مسلم: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي»[1]، وفي روايةٍ له: «فَزُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْمَوْتَ»[2]»[3]. والله تعالى أعلى وأعلم.

***

يموت له قرابة مشرك» حديث (٣٢١٤)، والنسائي في كتاب «الطهارة» باب «الغسل من مواراة المشرك» حديث (١٩٠)، وذكره ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٢١) وقال: «رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن».

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الجنائز» باب «استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه» حديث (٩٧٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) نفس التخريج السابق.

(3) «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (١/ ٣١٢).

كتاب

اللباس والزينة

٢٤٠٥. لبس الماس للرجال

هل يجوز لبسُ ساعة بها ماس للرِّجال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الـمُحرَّمَ على الرِّجال من المعادن هو الذَّهَب، ويبقى ما عداه على أصل الحِلِّ، لا يرد على ذلك إلا النُّصوص العامَّة التي تنهى عن السَّرَف والخُيَلاء[1]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٠٦. خلع الحجاب برًا بالأم

بارك اللهُ فيك يا دكتورصلاح، أنا فتاة عندي عشرون سنةً ومحجبة، والآن أمي تريد مني أن أخلع الحجاب وتقول لي: أنت ما زلتِ صغيرةً. وأنا أُحاول أن أخبرها أن هذا حرامٌ، وأسرتي تضغط عليَّ، وآخر فرصة إلى العيد وبعد ذلك لابُدَّ أن أخلعه.

فهل أُطيعهم وقلبي مُطمئِنٌّ بالإيمان أم ماذا أفعل والضغوط شديدة عليَّ؟ وبماذا تنصحني؟ وماذا تقول لأهلي؟ وهل إذا خلعتُه ونيتي تأبى ذلك يكفي كما قال لي أحد الدعاة؟ وجزاكم اللهُ خير الجزاء.

---

(1) قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقد أخرج أبو داود في كتاب «اللباس» باب «في قدر موضع الإزار» حديث (٤٠٩٤)، والنسائي في كتاب «الزينة» باب «إسبال الإزار» حديث (٥٣٣٤)، وابن ماجه في كتاب «اللباس» باب «طول القميص كم هو» حديث (٣٥٧٦)، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ جَرَّ شَيْئًا خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٢٧٧٠).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الحجابَ فريضة الله على نساء المؤمنين، والأدلة على ذلك مستفيضة ومتواترة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

والأم أعظم النَّاس حقًّا على المسلم، والبرُّ بها من عزائم الأحكام في الشَّريعة، ولكن بِرَّها لا يكون في معصية الله ﷻ؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق(١).

والذي ننصح به هو الثَّبات والاجتهاد في إقناع الوالدة بموقفك هذا، وسوف تجدين على الخير أعوانًا بإذن الله، ويُمكن أن تتوسَّلي إلى إقناع أمِّك وترضيتها بتوسيط بعض أهل العِلْمِ ممن تثق فيهم الوالدة وتستمع إلى نُصحهم لعله أن يقول لها في نفسها قولًا بليغًا.

فاصبري واحتسبي يا بنيتي، ولا تترخَّصي بخلع الحجاب إلا تحت مطارق الإكراه ووطأة الضَّرُورات.

أسأل الله ألا تَصِلِي إلى هذه المرحلة، وأن يجعلَ لك من كربك فَرَجًا ومَخْرَجًا، ونُوصيك بالدعاء في الأسحار وصِدق اللَّجْء إلى الله ﷻ، وهو جلَّ وعلا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «أخبار الآحاد» باب «ما جاء في إجازة خبر الواحد» حديث (٧٢٥٧)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «وجوب طاعة الأمراء في غير معصية» حديث (١٨٤٠) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ بلفظ: «لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف».

٢٤٠٧. من أكثر أجراً؛ التي تلبس النقاب أم التي تلبس الحجاب؟

من أكثرُ أجرًا؛ التي تلبس النقاب أم التي تلبس الحجاب؟ أقصد من ناحية اللبس وليس مُجمَل العمل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اختلف أهلُ العِلْمِ في النقاب بين كونه فريضةً أو فضيلة، وعلى كلا الاجتهادين فإن ارتداءه لمن قويت عليه خيرٌ مِن تَرْكه، إلا إذا كان ذلك مُعارَضًا بمفاسدَ راجحةٍ، كتعرُّض بعض المنتقبات لشيءٍ من الانتهاك خارج ديار الإسلام، أو في بعض بلاد الإسلام التي استجاز القائمون عليها مخالفةَ الشَّريعة وفتنة المتمسِّكين بها. ونسأل اللهَ العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الزكاة

٢٤٠٨. إهمال الزكاة والتسويف في أدائها

منذ حوالي أربع سنوات وأنا أعمل بالتجارة الحرة، وقد اشتريتُ بضاعةً موزعة على سنتين، وظلت سنتين أخريين ليس بسبب المكسب ولكن بسبب ضيق العمل بها، وفي خلال السنتين الأخيرتين كنت أعمل صانعًا وأضع المال في التجارة فأصبح لديَّ بضاعةٌ لا أستطيع حَصْر كميتها ولا سعرها، مع أنني لستُ متزوِّجًا ومالها سيُساعدني في الزَّواج كثيرًا، وإنني إلى الآن لم أتمتع بها شخصيًّا، بمعنى أنني كنتُ أُنميها أولًا بأول.

والآن لا أستطيع حَصْرها، وتُواجهني أزمة في البيع والشِّراء، فهل هذا بسبب الزكاة، مع أنني أُزكِّي ولكن ليس حَسَب الشَّرْع، أخاف أن أحسب قيمة تكون أقل وأخاف أن أحسبها بزيادة الآن بسبب نزول الأسعار فتضلعني، فماذا أفعل؟ وكيف أستطيع أن أحسبها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن القاعدة في زكاة عروض التجارة أنه إذا حلَّت عليك الزكاة ويكون ذلك بمرور حَوْلٍ من تاريخ مِلْكك للنصاب فانظر ما عندك من نَقْدٍ، ثم ما كان من بضائع فقوِّمها بقيمة النقد، ثم ما كان من ديون مرجوة الأداء فاحسبها، ثم اطرح من هذا كلِّه ما عليك من الدَّين، ثم زكِّ ما بقي.

ومقدار الزكاة ربع العشر، وما فاتك من الزكاة عن السَّنَوات الماضية بادر إلى حسابه وإخراجه، واجتهد في حساب وعاء الزكاة عن السَّنَوات الماضية بما يغلب على

ظَنِّك، واخرج على الفور من إثم التراخي والتسويف والإهمال في هذه الفريضة العظيمة التي تُعَدُّ- كما لا يخفى- أحدَ أركان الإسلام، والتي ورد ذِكْرُها في القُرْآن الكريم ثلاثين مَرَّة، ويكفيك قوله تعالى: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝ ﴾ [فصلت: ٦-٧].

نسأل الله أن يَمُنَّ عليك بالتَّوْبة الصادقة، وأن يُسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٠٩. مكان إخراج زكاة المال

والدي يعمل في المملكة والأسرة في مصر، ويضع المال في مصر، فأين يُخرج الزكاة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في زكاة المال أن نُخرجها حيث يوجد المال، ولما كان مالُ والدك في مصر كان إخراجُ الزكاة بها، إلا إذا اقتضتِ المصلحةُ الظَّاهِرة أو الحاجة الماسة خلافَ ذلك، بالإضافة إلى مسيس حاجة النَّاس في مصر إلى الزكاة مُقارَنةً بأحوال النَّاس في السعودية.

بارك اللهُ فيك، ويبارك لك في والدك، وتقبَّل منا ومنكم صالح الأعمال، وأخذ بنواصينا جميعًا إلى ما يُحِبُّه ويرضاه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٠. إعطاء زكاة المال لشخص يدخن

شخصٌ فقير وله أسرة وهو يدخن، وأريد أن أساعد أسرته من مالِ الزكاة، فذهبتُ إليه ونصحتُه بترك الدخان ثم طلبتُ منه أن يحلف بالله أن المالَ الذي سأُعطيه

له سيصرفه على أسرته وليس الدخان فحلف، وأنا ليس لديَّ طريقةٌ أخرى لكي أوصل المالَ إلى أهله. فهل ما فعلتُه يُجزئ وأعطيه من مال الزكاة لأنه مسكين أم ماذا؟ وبارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي أن يُعطى العصاةُ من الزكاة ما يستعينون به على المعصية، ولكن يُعطَون منها ما يُعينهم على التَّوْبة ويُحبِّبها إلى قلوبهم، وإن كانت للمُدخِّن المسلم ذريةٌ ضعفاء وكان من أهل الزكاة فلا ينبغي أن يُحرَموا من الزكاة بسبب معصية أبيهم؛ إذ لا تزر وازرةٌ وِزْرَ أخرى[1]، ولكن يجتهد المزكِّي في توصيل الزكاة إليهم لينتفعوا بها في كفالة ضروراتهم، والحيلولة دون إنفاقها من قِبَل وليِّهم في ملذَّاته وشهواته، وقد فعلتَ ذلك فيما نظنُّ.

فنسأل اللهَ لنا ولك القبول، ونسأل اللهَ التَّوْبة والهدى للجميع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١١. الحكم عند جهل الوقت الذي بلغ فيه مال الزكاة النصاب

لا أدري الشهرَ الذي بلغ فيه مالي النصاب، مع العِلْم أن المالَ حال عليه الحول. فهل أختار شهرًا معينًا أخرج فيه الزكاة وأثبته أم ماذا أفعل؟

---

(1) قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم: ٣٨- ٤١].

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يُعمل في هذا الباب ونظائره بغلبة الظَّنِّ، وخيرٌ لك أن تبني في مثل ذلك على الأحوط.

وفَّقنا الله وإيَّاك، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٢. حساب نصاب زكاة المال وإخراجها على الحَوْل الميلادي لا الهجري

أنا تاجر وأحسب الزكاة في كلِّ جردٍ سنويٍّ بالميلادي لأنه أيسر لي. فهل هذا جائز؟ وأنا لا أعلم بداية الحول أو الشهر الذي بلغ فيه المالُ النِّصاب، وأنا على هذا الحال منذ سنوات؛ لذا جعلت آخر السنة الميلادية هي المعيار، أي كل جرد سنوي أُخرج الزكاة. فهل ما أفعله صحيح؟ وأحيانًا أُخرج الزكاة قبل الجرد حسب الحالات التي تحتاج، وفي آخر العام أحسب الزكاة وأجد نفسي أخرجت بالزيادة. فهل الزيادة تُعتبر زكاة أم صدقة؟ أقصد من ناحية الثواب.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في المواقيت الشَّرعية أن تُحسب بالتقويم الهجريِّ وليس بالميلاديِّ، فهو التقويم المُعتبر عند الله ﷻ، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة: ٣٦].

وإن أبيتَ إلا الحساب بالميلاديِّ فينبغي أن تنتبه إلى الفرق بين السنة الهجرية والسنة الميلادية، أحد عشر يومًا، وبالتَّالي فإن قيمةَ الزكاة ستزيد بحسب هذه الزيادة، وهي وإن كانت زيادة طفيفة إلا أنها يجب أن تُعتبر على كلِّ حالٍ.

ولا يجوز تأخيرُ الزكاة عن ميقاتها، بل ينبغي المبادرة إلى إخراجها إذا جاء ميقاتها، أمَّا التعجيل فلا بأس به عند الاقتضاء.

والزيادة التي تُخرجها أنت فيها بالخيار أمَّا أن تعتبرَها جزءًا معجَّلًا من زكاة السنة القادمة، أو أن تعتبرها مجردَ صدقة عامة يُطهِّر الله لك بها ما شاب مالَك من دَخَنٍ، فقد جاء في الحديث: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ إِنَّ الشَّيْطَانَ وَالْإِثْمَ يَحْضُرَانِ الْبَيْعَ فَشُوبُوا بَيْعَكُمْ بِالصَّدَقَةِ»(1). زادكَ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٣. قضاء الديون وزكاة المال

لو أن رجلَ أعمالٍ عليه ديونٌ يحاول أداءها وعليه الزكاة فماذا يفعل: يُسدِّد ديونَه أولًا وقد لا تنتهي، أم يُخرج زكاة المال أولًا وقد تؤثِّر عليه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

أما الديونُ الحالَّة فإنها تُطرح من وعاء الزكاة، إلا إذا كانت تُمثِّل أصولًا استثمارية موجودة عنده فهذه لا تُطرح من وعاء الزكاة.

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في التجارة يخالطها الحلف واللغو» حديث (٣٣٢٦)، والترمذي في كتاب «البيوع» باب «ما جاء في التجار» حديث (١٢٠٨) من حديث قيس بن أبي غرزة ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وأما الديون المؤجَّلة فيُطرح منها القسطُ الحالُّ المتعلق بهذا العام، ثم تُرحَّل أقساط الأعوام القادمة تباعًا لتُطرح من أوعية زَكَوات السَّنَوات القادمة، كل سنةٍ بحسبها. بارك الله فيك، وزادك حرصا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٤. إخراج زكاة مال الصيدلية أدوية

لو أنني أردتُ أن أُخرج زكاة مال الصيدلية أدوية هل يُجزئ؟ مع أنني لو فعلتُ هذا على صورة خصم مثلًا سيجلب النفعَ لي، بمعنى لو أن زكاةَ المالِ ألفُ جنيهٍ فأنا سأخرجها على صورة خصم عشرة جنيهات على الروشتة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فليس كلُّ مَن يشتري الدَّواء من الفقراء والمساكين، وللزكاة مصارفُ مُحدَّدة ذَكَرها اللهُ ﷻ في كتابه، فلا يجوز أن نتجاوزَها إلى غيرها، قال تعالى: ﴿ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦٠ ﴾ [التوبة: ٦٠].

ومن ناحيةٍ أخرى فإنه لا يجوز تأخير الواجب، فلا يجوز أن تُؤخر إخراج زكاة العام الماضي لكي تُوزِّعها مُفرَّقةً على مدار العام القادم، وإنما يجوز التعجيلُ، أي أن تُعجِّلَ زكاة العام القادم فتُخرج منها تباعًا على مدار العام الحالي ثم تحسب ما أنفقته منها في نهاية الحول وتُخرج الباقي. بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٥. زكاة ١٥٠ جرام ذهب

عندي ١٥٠ جرام ذَهَب، منه ذهب عيار ٢١ وآخر عيار ٢٤، وأغلبه عيار ١٨،

أريد أن أحسب مقدار الزكاة فيهم، مع العِلْمِ أنه حال عليه الحول في منتصف سبتمبر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الزكاةَ تجب في الذَّهَب إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول، ومِقدار النِّصاب عشرون دينارًا من الذَّهَب الخالص، وهي تُساوي خمسةً وثمانين جرامًا.

وعلى هذا يُمكنك سؤالُ أحدِ الصاغة المتخصصين حول مقدار الذَّهَب الخالص فيما تملكينه من الذَّهَب؛ فهم أهل الذِّكر في ذلك، وإن أخرجتِ زكاةَ ما عندك كما هو فقد خرجتِ من التَّبِعة وتَنَفَّلْتِ بالفارق، ومقدار الزكاة رُبع العشر، أي اثنان ونصف في المائة.

بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٦. حساب زكاة المال لرجال الأعمال

عندي صيدلية مرَّ عليها سنة، بدأت بمبلغ خمسة وثلاثين ألف جنيه، والآن أمتلك خمسة وأربعين ألف جنيه، أي زادت عشرة آلاف جنيه، ولكن هذا بالتقريب، فما الزكاة فيها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن زكاةَ رجال الأعمال تتمثَّل فيما يلي:

أن يحسب على رأس الحول ما معه مِن نقدٍ، ثم يُقوِّم ما عنده من بضائع بقيمة النقد، ثم يُضيف إلى ذلك ما له من ديونٍ مَرجوَّةِ الأداء، ويكون الدَّينُ كذلك إذا كان على غنيٍّ مُقِرٍّ، فإن كان على مُعسِرٍ أو مُنكِرٍ فهو ليس مَرْجوَّ الأداء؛ فلا تلزمه زكاتُه إلا إذا قبضه، ثم يطرح من هذا ما عليه مِن دَيْنٍ ثم يُزكِّي الباقي، ومقدار الزكاة ربعُ العشر، اثنان ونصف في المائة.

وعلى هذا فإذا كان هذا المبلغُ المذكور يُمثِّل رصيدَك الماليَّ في نهاية العام فتلزمك زكاته ربع العشر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٧. صرف الزكاة للأقارب

هل يجوز أن أُعطيَ الزكاةَ لخال أمي أو عمِّها، وكذلك خال أبي أو عمه أو زوجة خال أمي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج في إعطاء الزكاة لمن ذكرت من الأقارب إن كانوا من أهل الزكاة، فإن صَدَقَتَك على ذي القرابة صدقةٌ وصِلَةٌ، لا يُستثنى من ذلك إلا الأصولُ وإن عَلَوْا، والفروع وإن نزلوا، أي الآباء والأجداد، والأولاد والأحفاد.

بارك الله فيك وزادك برًّا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٨. زكاة نفس المال كل عام إذا بلغ نصابًا

الآن اتَّضح لي نِصاب زكاة المال، لكن سؤالي هو: إذا قُمْتُ بإخراج زكاة المال عن

المبلغ المُتوفِّر معي، ثم جاء العام القادم ومعي نفس المبلغ وربما زاد عليه القليل الذي لم يكتمل به النِّصاب، فهل أقوم بإخراج الزكاة مَرَّةً أخرى على ذات المبلغ؟ شكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن زكاةَ النقدين تتكرَّر كلَّ عام، ما دام المبلغ الذي تملكه قد بلغ نصابًا وحال عليه الحول، سواء أزاد عن العام الماضي أم نقص، وسواء أبلغت الزيادة نصابًا أم لمن تبلغ، ففي نهاية كلِّ عام إذا كان ما تملكه نصابًا وحال عليه الحول وجبت عليك زكاتُه.

بارك الله فيك، وتقبَّل ومنا ومنك صالح الأعمال، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤١٩. مكان إخراج زكاة الفطر لمن تواجد آخر رمضان في غير بلده

نحن نُقيم في مصر، وزوجي سافر للعمرة، فهل يُخرج زكاة الفطر في مكة أم في مصر؟ والخَدَم الذين يعملون عندنا هل زكاة الفِطر واجبة علينا تُجاههم أم هم مُلزمون بها؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصل في زكاة الفطر أنها زكاة أبدان، فهي تخرج حيث يوجد المزكون وحيث يقيمون، ولا حرج في النقل إلى مكان آخر عند ظهور المصلحة أو وجود الحاجة إلى ذلك، وتطبيقًا لذلك فإن الأولى أن يخرجها في مصر باعتبارها الموطن الأصل لإقامته، والتي لم يفارقها إلا لسبب طارئ وهو أداؤه للعمرة. وحيث يوجد السواد الأعظم من أسرته الذين سيُخرج عنهم، وزكاة الفطر زكاة نفوسٍ تُنفق حيث توجد هذه النفوس.

والخدم إذا كانت لهم حياة مستقلة، أي يأخذون مرتَّباتهم وينفقون منها على أسرهم،

شأنهم شأن سائر العاملين- فهم مسئولون عن إخراج زكواتهم بأنفسهم، أمَّا إذا كانوا يعيشون بينكم كجملة عيالكم فتجب فِطرتهم عليكم. زادكم الله حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٠. مكان إخراج زكاة الفطر لمن يعمل في بلد وأهله في بلد آخر

عملي في الغردقة وأسافر لزوجتي وأهلي في الإجازات، فأين أُخرج زكاة الفِطر؟ وكذلك زكاة المال هل في الغردقة أم في الإسكندرية؟ وهل يجوز إعطاءُ زكاة الفطر لي ولأسرتي المتمثِّلة في اثني عشر كيس أرز لشخص واحد رب أسرة وهو فقير؟ وربُّنا يرضى عنك يا دكتور صلاح.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في زكاة الفِطر أن تُنفق حيث يوجد الـمُزَكُّون، ويجوز نقلها لحاجةٍ، كنقلها لمنطقة نزلت بها كوارث عامة، أو لذوي رحم إن كانوا من أهل الزكاة، أو لمن هم أمسُّ وأشدُّ حاجةً بصفة عامة.

ولما كُنتَ تُقيم في الغردقة وتُقيم أسرتك في الإسكندرية فيبدو لي أن الأمرَ في ذلك واسعٌ، وأن معيار التفضيل في هذه الحالة يتمثَّل في الحاجة ومسيسها بصفة عامة أو القرابة ومسيس حاجتهم بصفة خاصة.

ولا حرج أن تبذل زكاة الأسرة لفقيرٍ واحد، بل قد يكون هذا في بعض الأحوال هو الأكمل والأولى؛ لما تَقرَّر من أن فلسفة الزكاة إغناء، «إِذَا أَعْطَيْتُمْ فَأَغْنُوا» (١).

بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٤/ ١٥٠) حديث (٧٢٨٦) من قول عمر بن الخطاب ﷺ.

٢٤٢١. زكاة الحُلي

ما مقدار زكاة الذَّهَب؟ وهل الذَّهَب الملبوس تجب فيه الزكاة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن زكاةَ الذَّهَب رُبع العُشْر إذا بلغ نِصابًا وحال عليه الحول.

ومقدار النِّصاب عشرون دينارًا، وهي تُساوي خمسةً وثمانين جرامًا، وقد اختُلف في زكاة الحُلِيِّ المباح للمرأة، والأحوط إخراجُ الزكاة عنه كما هو مذهب الحنفية ومن تابعهم على ذلك من القدامى ومن المعاصرين؛ لعموم الأدلة من ناحيةٍ؛ ولما ورد في هذا الباب من أدلة خاصة من ناحيةٍ أخرى.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٢. الزكاة على القرض

أنا طالب أدرس في كندا، وتجمَّع لديَّ مبلغٌ من المال هو الحصة التي تُمثل القرض من المنحة التي آخذُها من الدَّوْلة بقصد تسديدها عند نهاية الدراسة، فهل تجب الزكاة على هذا المال؟ وجزاكم اللهُ عنا خير الجزاء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الزكاةَ تجب فيما يملكه الشخص من المال، ومن شروط وجوبها السَّلامة من الدَّين، فإذا كانت ذِمَّتُك مشغولةً بهذا الدين وقد خصَّصت هذا المال للوفاء به ولا تملك مالًا سوى ذلك فالذي يظهر أنه لا زكاة عليك. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٣. زكاة العام القادم

فضيلة الشَّيخ، أُريد أن أسألك عن كيفية إخراج زكاة المال المُدَّخرة من راتبي وقد حال عليها الحول، فلو أن لديَّ حاليًّا ستين ألف جنيه والعام القادم سيصبح لدي مائة وستون ألف جنيه. فكيف يكون إخراج زكاة العام القادم؟ هل أخرج الزكاة عن الستين ألفًا فقط والتي حال عليها فعلًا الحول، أم أُخرج عن المائة والستين ألفًا التي ستزيد مع مرور الأيَّام؟ جزاك اللهُ خيرًا وجعلها في ميزان حسناتكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن أيسرَ طريقةٍ لتزكية مالك إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول أن تنظر إلى جميع ما عندك من مالٍ في نهاية الحول ثم تُخرج زكاته؛ بصرف النَّظَر عن مرور الحول على كلِّ جزءٍ من أجزائه، فإن المالَ المستفاد أثناء الحول حولُه حولُ أصلِه إذا بلغ الأصلُ نصابًا ما دام هذا المال نماءً للأصل أو مُتولِّدًا عنه ولم يُكتسب بسببٍ مستقلٍّ. أمَّا إذا اكتسبته بسببٍ مستقلٍّ كميراث ونحوه فإنه يُشرع لك أن تستأنف لهذا المال المستفاد بسببٍ مستقلٍّ حولًا جديدًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٤. زكاة مائة وعشرين جرامًا من الذهب

معي ما يُقارب مائة وعشرين جرامًا من الذَّهَب، كم مقدار زكاته؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن النِّصاب في الذَّهَب عشرون مثقالًا، وهي تُساوي خمسةً وثمانين جرامًا، وما زاد بحسابه، والقدر الواجب إخراجه ربع العشر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٥. بذل الزكاة للأولاد المحتاجين

أنا لديَّ ولدان وأنا مُطلَّقة، أبوهما لا يُنفق عليهما بما يكفيهما، فهو يدفع لهما ما يُعادل خمسين دولارًا شهريًّا فقط، وهذه حتى لا تُغطِّي أجورَ الماء والكهرباء في البيت الذي أسكن فيه، وأنا موظفة وأدفع راتبي كلَّه للنفقة على أولادي وبالكاد يكفينا ثلاثتنا، مع العِلْمِ أن إخوتي يساعدونني، ولديَّ ذهبٌ قد بلغ النِّصابَ وأنا أحفظه للحاجة، فهل يجوز أن أدفعَ الزكاة لأولادي لما قد قلت سابقًا من أن ظروفي صعبة وأنا أحتاج لمبلغ الزكاة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن جمهورَ أهل العِلْمِ على عدم وجوب الزكاة في الحُلِيِّ المباح، وخالف في ذلك أبو حنيفة فقال بوجوب الزكاة فيه، وقد تابعه على ذلك كثيرٌ من القدامى ومن المعاصرين، وقوله أحوط وأبرأ للذِّمَّة، ولكن الزكاة يا أمة الله لا تُعطى للأصول وإن عَلَوْا، ولا للفروع وإن نزلوا، أي لا تُعطى للآباء والأجداد ولا للاولاد والأحفاد؛ لأن من احتاج مِن هؤلاء تجب نفقتُه من أصل المال وليس من أموال الزكاة. ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والعون، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٦. ذكر الوكيل في إخراج الزكاة اسم المزكِّي

شخص يثق فيَّ يُعطيني أموالًا للزكاة لكي أقوم بتوزيعها. فهل يجب أن أُخبر

الفقراء أنها ليست مني لكي لا يعتقدوا أنها مني، أم عليَّ أن أُعطيها لهم وألتزم الصمت لأن الأمر يكون فيه إحراج في بعض الأحيان؟ وما معنى «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يلزم إخبارُ الفقير بأن ما تبذله له من أموال الزكاة سواء أكانت من مالِك أم كانت من أموال غيرك، لئلا يُصيبهم من وراء ذلك حرجٌ وانكسار خاطر.

ومعنى «اللهمَّ صلِّ على آل أبي أوفي» أي: أثنِ عليه في الملأ الأعلى؛ فإن صلاة الله على عبدٍ من عباده ثناؤه عليه عند الملائكة.

زادك اللهُ هدًى وتقًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٧. إخراج زكاة المال المدخر لعمل شيء ضروري

أنا موظف حكومي، ولديَّ مبلغ من المال أدَّخره من راتبي الشهري لغرض بناء بيتٍ لي للسكن، علمًا بأني لا أمتلك بيتًا. فهل على هذا المبلغ زكاة؟ مع العلم بإن الحكومة تخصم ضريبة شهرية منه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المالَ إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول تلزمك زكاته، أيًّا كان الغرض الذي خصَّصته من أجله ما دمت لم تنفقه بالفعل في هذا الغرض، لا يُستثنى من هذا إلا إذا

وقفت هذا المال على عملٍ من أعمال الخير ففي هذه الحالة لا تلزمك زكاته لأنك أخرجته كلَّه عن ملكك إلى ملك الله ﷻ.

زادكَ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٢٨. إخراج زكاة المال للأم والأخت

عندي مبلغ من المال بلغ النِّصاب ومرَّ عليه عام هجريٌّ كامل وأرغب في إخراج الزكاة لأمي وأخواتي، مع العِلْمِ أنني أعيش مع أمي وهي التي تنفق عليَّ وعلى أختي، وأنا أُريد أن أكرمها بمال الزكاة؛ لأن الأقربين أولى بالمعروف، وكذلك أختي فهي في فترة الدراسة وليس لها مصدر رزق إلا معاش والدي المتوفَّى، وإعطائي لها هذا المال يُوفِّر العناء على والدتي ويفرح الجميع، وأنا أعلم أنه لا يجوز إخراج الزكاة للأم إذا كانت مسئولة مني، ولكن في حالتي العكس، فأنا ما زلت مسئولة منها ولا أصرف عليها. أفيدونا جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يجوز بَذْل الزكاة للآباء وإن علَوا ولا للأولاد وإن نزلوا، وجزاكي اللهُ خَيْرًا على برِّك بأمك وصدق عواطفك نحوها، ولكن برَّها لا يكون من الزكاة بل يكون من حرِّ مالك إن احتاجت لذلك، أمَّا بذلها للأخت المحتاجة فلا حرج؛ لأن الصدقة على ذوي القرابة صدقة وصلة(1). ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) فقد أخرج الترمذي في كتاب «الزكاة» باب «ما جاء في الصدقة على ذي القرابة» حديث (٦٥٨)، =

٢٤٢٩. زكاة الدين غير مرجو الأداء

رزقني الله مالًا فوق النصاب، وتركته أمانةً عند أحد الأقارب على أن يحفظه عنده لحين تَمَكُّني من حيازته ثانيةً، فقد كان بحوزتي وحال بيني وبين امتلاكه ظروفُ الترحيل القهرية من أمريكا، ولكن القريب المؤتمن مرَّت به ظروفٌ مالية ضيقة للغاية تأثرًا بالأزمة المالية العالمية وكاد أن يُغلق أعماله ويُعلن إفلاسَه، وقد استخدم الأمانة التي عنده وهي لا تُساوي شيئًا بالنِّسبة لماله في الأوضاع العادية قبل الأزمة، وهو سخيٌّ كريم.

وقد كنت أُخرج في رمضان زكاةَ هذا المال قبل الأزمة وقبل أن أعرف بأنها لم يبقَ منها شيءٌ، ولكن الآن هل أُخرج الزكاة أم ماذا، علمًا بأنه مُتديِّن وأمين ولكن الظُّرُوف كانت أقوى منه، ولقد قبلت تصرُّفه هذا بنفس راضية وحسن تقدير لظروفه، ولكن ترجيحي أنه غير قادر الآن على السَّداد بل وفي المستقبل القريب- فكَّ اللهُ ضيقَه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الدَّين الذي تجب زكاتُه كلَّ عام هو الدَّين المرجوُّ الأداء، ويكون الدين مَرْجُوَّ الأداء إذا كان على مُقِرٍّ مليء، أمَّا إذا كان على مُنكِرٍ أو مُعسِرٍ فهو دَين غير مرجوِّ الأداء فلا تلزمك زكاته إلا إذا قبضته.

والنسائي في كتاب «الزكاة» باب «الصدقة على الأقارب» حديث (٢٥٨٢) من حديث سلمان بن عامر ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ». وقال الترمذي: «حديث حسن».

والذي يظهر في حالتك هذه أنه لا تلزمك زكاةُ هذا المبلغ إلا إذا قبضته، فإذا قبضته زكَّيته عن عامٍ واحد وإن بقي عند المدين أعوامًا عديدة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٠. قضاء زكاة الحُلي عن السنين الماضية

ما حكم الدِّين فيمن اشترت ذهبًا للزينة وفي نفس الوقت يكون لابنتها من بعدها، ولا نية لديها في بيعه. فهل عليه الزكاة؟ ولو كان عليه زكاة كيف يتم احتسابها؟ مع العِلْمِ أنها اشترت الذَّهَب على مدار عشرين سنة. يعني كيف يُحسب الحول على الذَّهَب كله على مدار كل هذه السنين؟ ولكم جزيل الشكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ففي وجوب الزكاة في الحليِّ المباح المعدِّ للزينة خلافٌ بين أهل العِلْمِ، وجمهورُهم على عدم وجوبها، وذهب أبو حنيفة إلى وجوبها عملًا بعمومات النُّصوص من ناحية وبما جاء في خصوص الحُليِّ من ناحية أخرى.

والاحتياط يقتضي إخراجَ الزكاة خروجًا من الخلاف، ولكن لا يلزمك عن الفترة الماضية التي لم تكوني فيها على علم بذلك؛ لأن حكم الخِطاب لا يثبت في حقِّ المكلَّف إلا إذا بلغه، فابتدئي إخراجَ الزكاة عما تملكين من الحلي من الآن فصاعدًا كلما حال عليه الحول إذا كان قد بلغ نصابًا، ومقدار النصاب خمسة وثمانون جرامًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣١. زكاة العقار الذي تعددت نية صاحبه فيه بين جعله من عروض التجارة أو السكن به

اشتريت شقَّة بالمدن الجديدة تعدَّدت فيها النيات بين السكن والتوسعة على الأهل

وبين الاستثمار، ولعدم رضائي واطمئناني لوضع الأموال بالبنك لأخذ الحذر والحيطة من الوقوع في الشُّبُهات، علمًا بأنني منذ أن اشتريتها لم أستغلها ولم تؤجر ولا تجلب لي أيَّ ربح أو دخل.

السُّؤال: هل يجب عليَّ دفع زكاة مال على هذه الشَّقَّة؟ أفيدوني أفادكم الله، وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في الشقق والعقارات أنها ليست أموالًا زكوية إلا إذا أُعِدَّت للاتِّجار، أي للبيع والشِّراء بقصد الاسترباح، ولابُدَّ من الشُّرُوع في ذلك بتخصيصها للبيع وتهيئتها لذلك وعرضها بالفعل للاستثمار، أمَّا مجرد نية تابعة متداخلة مع نيات أخرى فلا يثبت بمثل ذلك وجوب الزكاة؛ لأن الأصل براءة الذمم، والأصلُ في العقارات أنها ليست أموالًا زكوية، أمَّا إذا أردت الاحتياط والورع فإن الورع لا حدَّ له. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٢. إخراج الزكاة للأخ

أخي فقير وكنت أُعطيه من الزكاة لمساعدة ولديه في الزَّواج، والآن خطب بنتي لابنه هل أستمر في إعطائه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا حرج في إعطاء الأخ الفقير وإن خطب ابنتك لولده، فإن صدقتك على ذي

القرابة صدقة وصلة، وخطبته ابنتك لولده ليست مانعًا من ذلك، ما دامت لم تحملك على المحاباة، وكان فعلًا من المستحقِّين للزكاة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٣. هل تجب الزكاة على الذَّهَب المستخدم للزينة؟

هل الذَّهَب المستخدم للزِّينة عليه زكاةٌ مع العِلْمِ أنه لا يُلبس إلا في مناسبات قليلة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اختُلف في زكاة الحُلِيِّ المباح للمرأة، والأحوط إخراجُ الزكاة عنه كما هو مذهب الحنفية ومَن تابعهم على ذلك من القدامى ومن المعاصرين؛ لعموم الأدلة من ناحية ولما ورد في هذا الباب من أدلة خاصة من ناحيةٍ أخرى، وكونه لا يُلبس إلا في المناسبات القليلة لا يُخرجه عن هذه القاعدة، علمًا بأن زكاته ربع العشر إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول، ومقدار النِّصاب عشرون دينارًا وهي تُساوي خمسة وثمانين جرامًا.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٤. زكاة التاجر الأقساط غير منتظمة الأداء

أعمل في مجال بيع الهواتف المحمولة بالقسط؛ فكيف أُخرج زكاة المال؟ علمًا بأن المبالغَ المتبقِّية عند العملاء غيرُ منتظمة التحصيل. جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلكي يُحدِّد التاجر وعاء زكاته يلزمه أن يُقوِّمَ ما لديه من بضائع بقيمتها الراهنة،

ثم يُضيف إلى ذلك ما لديه من نقدٍ، ثم يُجري تصفيةً لديونه: فيُضيف إلى وعاء الزكاة ما له من ديونٍ مَرْجُوَّة الأداء، ويكون الدين مرجوَّ الأداء إذا كان على موسرٍ مُقِرٍّ، فإن كان على مُعسِرٍ أو على جاحد لم تلزمه زكاته إلا إذا قبضه، ثم يطرح من وعاء الزكاة ما عليه من دَين، ثم يُزكِّي ما بقي.

بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٥. زكاة العقار الذي تنوعت فيه النية بين السكن أو الاستثمار

اشتريتُ شقَّة بإحدى المدن الجديدة، تعدَّدت فيها النيات من التوسعة في السكن والاستثمار؛ وأنني لا أُريد وضع نقودي في أي بنك من البنوك ولم أستغلها في أيِّ شيءٍ، والشقة غير مؤجَّرة ولا تستجلب عليَّ أي دخل.

السُّؤال: هل يجب عليها زكاة مال، وقيمة الزكاة تُحدَّد بالسعر الحالي للشقَّة أم بالسعر التي اشتريت به الشقة؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن مثلَ هذه الشَّقَّة التي لم تتمحَّض للاستثمار أنه لا زكاة فيها، ولكن إذا تمحَّضت نيَّتك فيها للاستثمار وشرعت في عرضها بالفعل للبيع والشِّراء فهنا يبدأ اعتبارها مالًا زكويًّا.

وبطبيعةِ الحالِ ستُزكِّي عن قيمتها الراهنة، سواءٌ أزادت عن ثمن شرائها أم نقصت.

ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والسَّداد. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٦. علامات قبول الصدقة عن الميت

توفي والدي ووالدتي وربُّنا يُقدِّرني فأعمل لهم صدقاتٍ جارية وأتصدَّق على رُوحهما كثيرًا، وخصوصًا والدي لأنه لم يكن يُصلي ولكن أتمنى أن يغفر له الله لأنه كان يعمل خيرًا كثيرًا وربَّاني وإخوتي تربيةً حسنة وكل إخوتي يُصلون، ماذا أفعل لأُحِسَّ بأن الله تقبل مني الصدقة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فجزاك اللهُ خيرًا على بِرِّك بأبويك، وأرجو أن تجد عاقبة ذلك عافيةً في بدنك وسَعة في رزقك، وصلاحًا في ذرِّيَّتك، وحسنًا في خاتمتك إن شاء اللهُ.

واعلم أن مآلات النَّاس في الآخرة بيد الله ﷻ، وتقبُّل الأعمال غيبٌ من الغيوب، ولكن قد يُستأنس على قبول العمل بأن يُوفِّقك الله للعمل الصَّالِح بعده، والذي نملكه هو مواصلة الدعاء للموتى والاستغفار لهم والتصدُّق عنهم، مع رجاء الخير وحسن الظَّن بالله ﷻ، أمَّا معرفة ما فعل بهم ربُّهم على وجه اليقين فهذا ما لا سبيل إليه إلا بالوحي المعصوم، وقد انقطع بانقطاع النبوة، فاجتهد في الدعاء، وأحسن الظَّن بربِّك، ولعل اللهَ أن يقرَّ عينك برؤيا صالحة تراها أو تُرى لك.

ونسأل اللهَ لنا ولكم العافية. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٧. جمع تبرعات بغرض عمل خيري وصرفه في غير محله

نحن مجموعةٌ من الأخوات المسلمات في دولة أجنبيَّة نجتمع في حلقةٍ دينية ولدينا بعضُ النشاطات، قرَّرَتْ إحدانا عملَ مسابقةٍ في القرآن لمسلمات الجالية، وكانت النية

للجالية وليست لأخوات الحلقة فقط. وعلى هذا الأساس كنا نحتاج مبلغًا من المال لنُقدِّم منه الهدايا، فقامت أخوات الحلقة بالمساعدة بأموالهن وأوقاتهن لشراء كمية من البيتزا والمشروبات وبيعها بسعر الضعف تقريبًا لمسلمي الجالية بعد صلاة الجمعة، وقد كان عدد قليل من الـمُشترين يسأل لماذا هذا البيع؟ وكانت الإجابة أنها في صالح مسابقة القُرْآن لمسلمات الجالية. وبعد زمنٍ لم نتمكَّن من عملِ مسابقةٍ بهذا الحجم الكبير، ولكننا قمنا بعدةِ مسابقاتٍ داخل الحلقة، أي أن كلَّ الـمُشارِكات كُنَّ من حلقتنا.

السُّؤال هو: هل يجوز لنا صرفُ هذا المبلغ الذي نتج عن البيع في مسابقات داخلية في الحلقة، أم أن هذه أمانةٌ يجب وَضْعُها في محلِّها الذي جُمعت من أجله؟ وهل بإمكاننا الاقتصارُ على أناسٍ مُعيَّنين في المسابقة أي أن نُشرك مجموعةً أو مجموعتين من الحلقات النسائية معنا فتكون مسابقةً مغلقة على عدة حلقات بدلًا من أن تكونَ مفتوحةً لجميع الجالية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ فيما جُمع من مالٍ لغرضٍ ما أن يُصرفَ فيما خُصِّص من أجله وفيما اتَّجهَتْ هِمَمُ المتبرِّعين والداعمين لتحقيقه، ولا أظنُّ أن حلقتكم هي المعنية بهذا؛ لأن الغالبَ أن المتبرعين يُريدون تأليفَ قلوب الناشئة والعامَّة على القُرْآن الكريم حفظًا وتلاوةً وتجويدًا، ولا يتَّجه سعيُهم إلى الصفوة من الـمُتديِّنين، وأحسب أن حلقتكم تتكوَّن في الأعم الأغلب ممن تمَّ بحمد الله تألُّف قلوبهم على ذلك، وأن المنتسبين إليها من اللاتي يَسْعَيْنَ مع الساعين لتألُّف قلوب الآخرين.

فأرى أن تجتهدوا في توجيه هذا المال إلى ما خُصِّص من أجله، أي المسابقة القُرْآنية العامَّة المفتوحة، فإن لم يتيسَّر ذلك فيُمكن تسليمُ المال إلى المسئول عن المسجد والنشاط الإسلاميِّ بصفةٍ عامة مع شرحٍ وافٍ للوضع، ونقلُ هذه الأمانة إليه يتولَّى هو تصريفَها إلى حيث قَصَد أصحابُها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٣٨. عيار ذهب النصاب

هل النصاب خمسٌ وثمانون جرامَ ذهبٍ عيارَ أربعٍ وعشرين، أم عيار واحد وعشرين؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن النِّصابَ من الذَّهَب عشرون دينارًا، وهي تُساوي خمسةً وثمانين جرامًا من الذَّهَب الخالص، أي عيار أربعة وعشرين، ويُرجع لأهل الصنعة لتقويم ما كان دون ذلك من أنواع الذَّهَب الأخرى.

بارك الله فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الصيام

٢٤٣٩. (قضاء القضاء) قضاءُ صيامِ يومٍ قضاء من مضان

نويتُ أن أصوم يومًا قضاءً من أيام شهر رمضان التي أفطرتُها بسبب الحيض وأفطرت ولم أتابع صوم ذلك اليوم، هل يجب عليَّ أن أصومَ يومين على عدم متابعة صوم ذلك اليوم أو قضاء يوم واحد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الذي يظهر أنه ليس عليك إلا قضاءُ يوم واحد؛ لأن قضاءَ رمضان ليس واجبًا على الفور، وإن كنا ننصحك ألا تُبطلي أعمالك، فإذا شرعت في طاعةٍ من الطاعات فاحرصي على إتمامها لله ﷻ. ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٠. صيام ست شوال قبل قضاء ما فات من رمضان

هل يجوز تقديمُ صيامِ ستِّ شوالٍ قبل القضاء؟ لأنني قرأتُ على الإنترنت فتوى بأنه يجوز تقديمُها؛ لأن عائشةَ أم المؤمنين كانت تقوم بالقضاء في شهر شعبان ومع ذلك كانت تصوم شوال وعرفة وعاشوراء، فهل يجوز ذلك أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا شَكَّ في أن المبادرةَ إلى قضاء الصِّيامِ الواجبِ أولى من أداء التطوُّع؛ لقوَّة الواجب وعُلُوِّ مرتبتِهِ على المستحَبِّ في الجملة؛ فقد قال تعالى في الحديث القُدْسي:

«وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي الْـمُؤْمِنُ بِمِثْلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَعَبَّدَ لِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ»[(١)].

وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»[(٢)]. فإذا كان عليه صومٌ واجب من رمضان ولم يأتِ به فلا يَصدُق عليه أنه صام رمضان، وإنما صام بعضَ رمضان؛ ولذلك لا يَحصُل على الثواب الوارد في الحديث، وهو أجر صيام الدهر، فلكي يحصلَ على الثواب الوارد في الحديث كاملًا ينبغي أن يستكملَ صيامَ رمضانَ، ولكن هذا لا ينفي جوازَ تقديمِ صيامِ السِّتِّ من شوالٍ عند الحاجة إلى ذلك، كما لو تشاغل عنِ القضاء حتى لم يبقَ من شوالٍ إلا ما يكفي لصيام الستِّ أو نحوه، فلا حرج في هذه الحالة في تقديم صيام الستِّ من شوالٍ وقد صار وقتُها مُضيقًا والقضاء مُوسَّعًا، والـمُضيَّق مُقدَّمٌ على الموسَّع، ومن الأدلة على ذلك إقرارُ النَّبيِّ ﷺ لفعل عائشة رضي الله عنها قالت: كان يكون عليَّ الصومُ من رمضانَ فما أستطيعُ أن أَقضِيَ إلا في شعبانَ. مُتَّفقٌ عليه[(٣)]. قال ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث دلالةٌ على جواز تأخير قضاء رمضان مُطلقًا، سواءٌ كان لعُذرٍ أو لغير عُذر؛ لأنَّ الزيادةَ كما بيَّناه مُدرجةٌ- ويقصد بالزيادة: الرِّواية التي أَخَّرَتْ فيها القضاءَ إلى شعبان لمانعِ الشغل بالنَّبيِّ ﷺ- فلو لم تكن مدرجةً لكان الجواز مُقيَّدًا بالضَّرورة؛ لأنَّ للحديث حُكْمَ الرفع؛ ولأنَّ الظَّاهِرَ اطِّلاعُ النَّبيِّ ﷺ على ذلك، مع توفُّر دواعي

(1) أخرجه الشهاب القضاعي في «مسنده» (٢/ ٣٢٧) حديث (١٤٥٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الصيام» باب «استحباب صيام ستة أيام من شوال إتباعًا» حديث (١١٦٤) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(3) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الصوم» باب «متى يقضي قضاء رمضان» حديث (١٩٥٠)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «قضاء رمضان في شعبان» حديث (١١٤٦).

أزواجه على السُّؤال منه عن أمر الشَّرْع، فلولا أنَّ ذلك كان جائزًا لم تواظب عائشةُ ﵂ عليه»(١).

ولا يقولَنَّ قائلٌ: إن القضاءَ واجبٌ وصيامَ السِّتِّ مستحبٌّ، والواجب مُقدَّم على المستحب؟

نعم، الواجب مُقدَّم على المستحب حالَ التزاحم، كمن يُريد أن يُصلِّي راتبةَ الفجر وقد أُقيمت الصَّلاة للفريضة، ولكن لا تَزاحُمَ بين السِّتِّ والقضاء في مسألتنا، فمن الخطأ تطبيقُ قاعدة «الواجب مُقدَّم»، وإنما نُطبِّق قاعدةَ «تقديم المضيَّق»، وهو مذهبُ جمهور العلماء من الشافعية والحنفية والمالكية. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤١. صيام يوم الجمعة والسبت قضاءً

أفطرتُ يومًا في رمضان لأنني كنتُ مريضًا، فهل يجوز أن أصومَه يوم الجمعة أو السبت منفردًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يُكره صومُ كلٍّ من يوم الجمعة أو السبت لمن قصده وأفرده بالصوم؛ لقوله ﷺ: «لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْـجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الْـجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»(٢).

---

(1) «فتح الباري» (٤/ ١٩١).

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الصيام» باب «كراهة صيام يوم الجمعة منفردًا» حديث (١١٤٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

فمناط النهي هو الخصوصية، أي أن يفعلَ الإنسانُ هذا لخصوصية يوم الجمعة وليلة الجمعة؛ ولما رواه البخاريُّ ومسلم من قوله ﷺ: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا مَنْ يَصُومُ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ»(١).

وأما إذا صام الإنسانُ يوم الجمعة أو السبت لسببٍ آخر، كما لو صادف صومًا كان يعتاده، أو لقضاء ما فاته من رمضان ونحوه، فإنه لا حرج عليه في ذلك، وإن صام يومًا قبله أو بعده احتياطًا وخروجًا من الخلاف فقد أحسن. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٢. بلع البلغم أثناء الصيام

ما حكم بلع البلغم في الصيام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن بَلْع البلغم لا يُفطر؛ لأنه من جنس الرِّيق، ولأنه قد يصعب الاحتراز منه، ولم يُعلم أن النَّبيَّ ﷺ نهى أصحابَه عن ذلك، ولكن إذا وصل إلى الفم وأمكن لَفْظُه والتَّخلُّص منه فإنه ينبغي إخراجُه وعدم ابتلاعه. وقد ألحقه بعضُ أهل العِلْمِ في هذه الحالة بالأكل والشرب، ومنهم من ألحقه بالرِّيق فتفاوتت مواقفهم تُجاه إفساده للصوم، والأظهر إلحاقه بالريق، ولكن الأحوط التَّخلُّص منه خروجًا من الخلاف. والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الصوم» باب «صوم يوم الجمعة فإذا أصبح صائمًا يوم الجمعة فعليه أن يفطر يعني إذا لم يصم قبله ولا يريد أن يصوم بعده» حديث (١٩٨٥)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «كراهة صيام يوم الجمعة منفردًا» حديث (١١٤٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

٢٤٤٣. صيام العشر من ذي الحجة

هل من السنة صيام العشر من ذي الحجة؟ وهل ورد عن النبي ﷺ أنه صامها، أم أن الحديث الوارد في ذلك لم يصح؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»(١).

والصيام من جملة الأعمال الصَّالِحة بلا نزاع، فيشرع صوم هذه الأيام، ويتأيَّد هذا بما رواه النسائي في «سننه» عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها أن رسولَ الله ﷺ قالت: أربع لم يكن يدعهن النبي ﷺ: صيام عاشوراء، والعشر، وثلاثة أيام من كل شهر، وركعتين قبل الغداة(٢). وإن كان فيه بعض الاضطراب.

---

(1) أخرجه بنحوه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «فضل العمل في أيام التشريق» حديث (٩٦٩)، وأخرجه بلفظه وتمامه أبو داود في كتاب «الصوم» باب «في صوم العشر» حديث (٢٤٣٨)، والترمذي في كتاب «الصوم» باب «ما جاء في العمل في أيام العشر» حديث (٧٥٧)، وقال الترمذي: «حسن صحيح».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٨٧) حديث (٢٦٥٠٢)، والنسائي في كتاب «الصيام» باب «كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك» حديث (٢٤١٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٣٣٢) حديث (٦٤٢٢)، وضعفه الألباني في «ضعيف سنن النسائي» (٢٤١٦).

=

ويكون الجمع بينه وبين ما رواه مسلم في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها من قولها: ما رأيت رسول الله ﷺ صائمًا في العشر قط[1]. أن النَّبيَّ ﷺ كان يصوم العشر في بعض الأحيان، فاطَّلعت حفصة على ذلك وحفظته ولم تطلع عليه عائشة، أو اطَّلعت عليه ونسيته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٤. صيام من أصبح جنبًا في رمضان

اجتمعت مع زوجي قبل صلاة الفجر بثلاث ساعات ونحن في شهر رمضان المبارك، ولم يغتسل إلا في الساعة الثامنة صباحًا، هل يجوز له الصيام، أم يجب الاغتسال قبل صلاة الفجر لكي يَصِحَّ صيامه؟ أرجوكم أفيدوني ولكم كثير الشكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن صيامَ من أصبح جُنُبًا صيام صحيح، وإنما يلزمه الاغتسال للصَّلاة لكي يؤدِّيَ الصَّلاة في وقتها، ولا علاقة لذلك بصحة الصيام في ذاته. وأسأل الله لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٥. الجماع نهارًا أثناء صيام ست شوال

ما حكم الجماع في أثناء نهار صوم الأيام الستة من شوال؟

وأخرج أبو داود في كتاب «الصوم» باب «في صوم العشر» حديث (٢٤٣٧) من حديث بعض أزواج النبي ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: أَوَّلَ اثنين من الشهر والخميس. وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» حديث (٢٤٣٧).

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الاعتكاف» باب «صوم عشر ذي الحجة» حديث (١١٧٦).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الصائمَ المتطوِّع أميرُ نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر (1)، ولكن يُستحب له ألا يفسد صومه لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ۝٣٣﴾ [محمد: ٣٣].

وعلى هذا فإن مَن فسد صومُه بالجماع أو غيره في صيامِ تطوُّعٍ فلا حرج عليه، ولا يلزمه قضاءٌ ولا كفارة، ولكن لكي يغنم أجر الأيام الستة عليه أن يُبادر إلى تدارك ما فاته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٦. صوم من أنزل المني باستدامة النظر لمثيرات الشهوة

ما حكمُ مَن نظر إلى الحرام متعمدًا في يوم من أيام رمضان فغلبته شهوته فخرج المنيُّ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مَن تعمَّد النَّظَر إلى الحرام واستدام هذا النَّظَر حتى أمنى فقد أثِم بذلك وفسد صومه، وتلزمه التَّوْبة والقضاء، وعليه أن يُكثر من عمل الصَّالِحات؛ فإن الحسناتِ

(1) فقد أخرج الترمذي في كتاب «الصوم» باب «ما جاء في إفطار الصائم المتطوع» حديث (٧٣٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٠٤) حديث (١٥٩٩). من حديث فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعى بشراب فشرب ثم ناولها فشربت فقالت: يا رسول الله أما إني كنت صائمة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصَّائِمُ الْـمُتَطَوِّعُ أَمِينُ نَفْسِهِ؛ إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ»، ولفظ الحاكم: «الصَّائِمُ الْـمُتَطَوِّعُ أَمِيرُ نَفْسِهِ». وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» حديث (٧٣٢).

يُذهبن السَّيِّئات(1). ونسأل اللهَ التَّوْبة للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٧. الصوم مع عدم المواظبة على الصلاة

أنا أصوم وأقطع في الصَّلاة. فهل هذا يجوز؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حظَّ في الإسلام لمن تَرَك الصَّلاة(2)، وقد قال نبيُّك ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(3).

فبادر على الفور بالمحافظة على صلاتك حتى يتقبَّلَ الله صيامك، ونسأل اللهَ أن يردَّك إليه ردًّا جميلًا، وأن يأخذ بناصيتك إلى ما يحبه ويرضاه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٨. صوم المُحتلم في نهار رمضان

الاحتلام في أثناء النَّوْم في نهار رمضان ما حكمه؟

---

(1) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤].

(2) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١/ ٥٣٦) حديث (٢٠٣٨) من قول عمر بن الخطاب ﷺ.

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٤٦) حديث (٢٢٩٨٧)، والترمذي في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء في ترك الصلاة» حديث (٢٦٢١)، والنسائي في كتاب «الصلاة» باب «الحكم في تارك الصلاة» حديث (٤٦٣)، وابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء فيمن ترك الصلاة» حديث (١٠٧٩)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٤٨) حديث (١١). من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد لا تعرف له علة بوجه من الوجوه فقد احتجا جميعًا بعبد الله بن بريدة عن أبيه واحتج مسلم بالحسين بن واقد ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ولهذا الحديث شاهد صحيح على شرطهما جميعًا»، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» حديث (٥٧٤).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ»(1)، فليس عليك من ذلك شيءٌ، وصومُك صحيح، ولكن تلزمك المبادرة إلى الاغتسال حتى تتمكَّنَ من أداء صلواتك في مواقيتها.

بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٤٩. الكفارة والتوبة من الاستمناء في نهار رمضان

ما حكمُ النَّظَر إلى صورٍ وأفلام خليعة وجنسيَّة في نهار رمضان؟ وما حكمُ الاستمناء بغير قصد في رمضان؟ ما حكمُ الاستمناء بقصد ويعلم أنه ينقض الصوم ولكن عن ضعفٍ وشهوة لا عن كبر وعناد؟ هل من كفارة لتلك الذُّنُوب؟ هل من توبةٍ؟ وهل هناك أملٌ في طهارة القلب بعد هذه الذنوب؟ هل من الممكن أن يغفرَ لي الله ويحبني بعد ما فعلت؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٠١) حديث (٢٤٧٤٧)، وأبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٣٩٨)، والنسائي في كتاب «الطلاق» باب «من لا يقع طلاقه من الأزواج» حديث (٣٤٣٢)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المعتوه والصغير النائم» حديث (٢٠٤١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٧) حديث (٢٣٥٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٩١- ٩٢) وقال: «قال صاحب الإمام: هو أقوى إسنادًا».

فإن المعاصيَ تنقص الصوم ولكنها لا تنقضه، فلا يفسد الصوم إلا بما جعلته الشَّريعة من الـمُفطِرات، كشهوتي البطن والفرج؛ الطعام والشراب والجماع ونحوه. والاستمناء من المفسدات للصوم، ولكنه يُوجب القضاء وليس الكَفَّارة في الصَّحيح من قولي العلماء.

والتَّوْبةُ أبوابُها مفتوحةٌ لا يستطيع أحدٌ من البشر أن يُغلِقَها، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال ربُّك في الكفر وهو أكبر من جميع الخطايا: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢ ﴾ [طه: ٨٢].

وكم من خطَّائين انقلبوا برحمةِ الله إلى عبادٍ كبار، فلا تَقْنَطْ من رحمة الله ﷻ يا بني ولا تيئس من رَوْحه[1]، فقط شَمِّر عن ساعد الجِدِّ، وأقبل على ربِّك بقلبٍ منيب، وربُّك واسعُ المغفرة.

ثم ننصحك بنصيحة رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[2].

غَفَر اللهُ ذنبك، وطهَّر قلبك، وحصَّن فرجك، ورزقك العفاف والتُّقى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣ ﴾ [الزمر: ٥٣].

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «من لم يستطع الباءة فليصم» حديث (٥٠٦٦)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مُؤنَهُ» حديث (١٤٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

٢٤٥٠. الإنزال بشهوة في نهار رمضان

شاب أنزل بشهوة في نهار رمضان مع فتاة ولم يجامعها، فما الكفارة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلقد ظلم ذلك الشابُّ نفسَه وأسرف عليها بانتهاك حرمة هذا الشهر الجليل، فتلزمه المبادرةُ إلى التَّوْبة، إصلاحًا لماضيه بالندم وإصلاحًا لحاضره بالإقلاع عن الذنب، وإصلاحًا لمستقبله بالعزم على عدم العودة إلى ذلك أبدًا، ثم بالإكثار من الحسنات؛ فإن الحسنات يُذهبن السَّيِّئات [1]، ثم يلزمه أن يقضيَ يومًا بدل هذا اليوم.

ونسأل اللهَ لنا وله العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥١. كفارة الجماع في نهار رمضان

جامعتُ زوجتي في نهار رمضان نسأل اللهَ المغفرة، فقال لي شيخ: صُم شهرين أو أطعم سِتِّين مسكينًا كما فى كتاب «الصيام» للدكتور يوسف القرضاوي، وأن الأمر على التخيير، وبالنِّسبة للزَّوْجة ليس عليها صيام شهرين مطلقًا وهو رأي الإمام الشافعي، وقال لي بعضهم قولًا آخر عكس ما سبق.

فهل آخذ بما أشاء والأيسر، أم ما هو الرَّاجح والصواب؟ وفي حالة صيام الشهرين إذا سافرت وأفطرت هل يقطع الصيام وأبدأ من الأول؟ وكذلك أيام العيد وصيام ستة من شوال ويوم عرفة إذا دخلت في صيام الشهرين هل آخذ الأجر؟ وكيف تكون النية في هذه الحالة؟ وجزاكم اللهُ خير الجزاء.

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فيلزمك صيامُ شهرين، فإن عجزت فإطعام سِتِّين مسكينًا.

والزَّوْجة يلزمها التَّوْبة والاستغفار، والأصلُ في ذلك ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: بينما نحن جلوس عند النَّبيِّ ﷺ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا رسول الله، هلكت. قال: «مَا لَكَ؟». قال: وقعتُ على امرأتي وأنا صائم. فقال ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تَعْتِقُهَا؟». قال: لا. قال: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟». قال: لا. فقال: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟». قال: لا. فمكث النَّبيُّ ﷺ. قال: فبينما نحن على ذلك أُتي النَّبيُّ ﷺ بعَرَقٍ فيه تمر- والعرق: المكتل- فقال: «أَيْنَ السَّائِلُ؟». فقال: أنا. فقال: «خُذْهُ فَتَصَدَّقْ بِهِ». إلخ [1].

ووجه الدلالة في هذا الحديث أنه ﷺ لم يأمره بأن يأمر زوجته بإخراج الكَفَّارة أيضًا، ومن المعلوم أن تأخيرَ البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، فدلَّ على أنه لا كفارة عليها؛ ولهذا القول وجاهته وإن كان الجمهور على خلافه، فإنهم يرون أن على الزَّوْجة الكَفَّارةَ بالجماع كذلك إذا كانت مطاوعة لزوجها في ذلك، أمَّا المكرهة فلا شيء عليها.

والفِطر إذا كان لعذرٍ شرعيٍّ فإن ذلك لا يقطع التتابعَ، فلو بدأت صيامَ الشهرين ثم تخلَّل ذلك عيدٌ أو سفر احتَجْتَ فيه إلى استعمال رخصة الفِطر فإن ذلك لا يقطع التتابع.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الصوم» باب «إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق» حديث (١٩٣٦)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم» حديث (١١١١).

أمَّا حصولُك على أجر صيام عرفة وصيام عاشوراء إن دخل شيءٌ من ذلك في صيام الكَفَّارة فأرجو ذلك وفضل الله واسع. وقضيتك الآن أن تبحث عن التَّخلُّص من التَّبِعة قبل التطلع إلى ثواب النوافل والقربات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٢. مشاهدة الصور الإباحية في نهار رمضان

أنا كنت في نهار رمضان أتابع بعض الصور الإباحية، وقد نزل المنيُّ دون قصدٍ، فماذا يتوجَّب عليَّ فِعلُه؟ وإنني لنادم أشد الندم. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فتلزمك المبادرةُ إلى التَّوْبة النَّصُوح، التَّوْبة بكلِّ أركانها: إصلاح الماضي بالندم، وإصلاح الحاضر بالإقلاع الفوريِّ عن الذنب، وإصلاح المستقبل بالعزم على عدم العودة إلى مثل هذا الفعل مَرَّة أخرى، ثم الإكثار من فعل الصَّالِحات فإن الحسنات يُذهبن السَّيِّئات (1). ثم يلزمك القضاءُ بدلًا من هذا اليوم الذي فسد بهذا الفعل. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٣. أكل الشيطان مع من لم يسم الله قبل الطعام في رمضان

الذي لا يُسمِّي قبل الطعام يأكل معه الشَّيطان، والسُّؤال: أليس الشَّيطانُ محبوسًا في رمضان فكيف يأكل معه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ ﴾ [هود: ١١٤].

فقد اختلف أهل العِلْمِ في معنى تصفيد الشياطين في رمضان على أقوالٍ، منها: أنهم لا يَخْلُصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره، لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قَمْعُ الشهوات وبقراءة القُرْآن والذكر. وقيل: إن الذين يُصفَّدون المَرَدة منهم وليس كلُّ الشياطين.

ومنها: أن هذا إشارةٌ إلى كثرة الثواب والعفو، وأن الشياطينَ يَقِلُّ إغواؤهم فيصيرون كالمُصفَّدين.

ومنها: أن المقصودَ بالتصفيد تعجيزُهم عن الإغواء وتزيين الشهوات.

ومنها أن المقصودَ هو التضييق على القرين الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، فيبقى غيره من الشياطين منطلقًا ومُسلَّطًا على إغواء الغافلين عن ذِكْر الله ﷻ، وإن كانت قدرتهم على الإغواء في رمضان أضعف.

وأرجو أن يكونَ بهذا السرد قد اتَّضح المراد. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٤. إفطار رمضان بسبب مشاكل وخلافات الأهل والأقارب

الأقارب كثيرًا ما يتدخَّلون في حياتنا ويُسببون لي مشاكل بيني وبين أهلي، إلى أن حدث موقفٌ أدَّى بي إلى السجن فكشفتُه وحدث بيني وبينهم مشكلة، والمشكلة الكبرى التي لم أنتظرها هي وقوف أهل بيتي تمامًا في صفِّهم فغضبتُ من أهلي وتجنبتهم، وفي خلال رمضان لم أُفطر معهم يومًا واحدًا، كما أنهم أهانوني، أسكت كثيرًا ولكنهم لم يرحموني، إلى أن ضاق صدري وخسرتُ رمضان، لم أصم إلى الآن إلا أول يوم، وفي أثناء أذان المغرب قامت مشاجرة بيننا فسببتُهم ولعنتهم مع أنني حزين جدًّا وخصوصًا على رمضان. ماذا أفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد تقرَّر في سنن الله ﷻ أنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب ولم يُكشف إلا بتوبة، وقد نـزل بك من البلاء ما نزل، وكان حريًّا أن يردَّك إلى ربِّك، وأن يحملك على أن تطرح نفسك بين يديه ذليلًا منكسرًا تائبًا منيبًا إليه، فإذ بك تظلم نفسك وتُخاصم ربَّك وتمتنـع عـن صوم رمضان، ناشدتك الله ألَا تشعر أنك بهذا تظلم نفسك وتزيدها نكالًا على نكـال وبلاءً على بلاء؟ هل تُطيق معاندةَ ربِّك ومشاقته والمخالفة عن أمره؟!

أفق أيُّها السَّائل الكـريم، وجـدِّد توبـةً صـادقة، وراجـع صـحيفة أعمالـك، وزِنْ أعمالَك قبل أن تُوزن عليك، وحاسِبْ نفسك قبل أن تُحاسب، واعلم أن أوَّلَ الطَّريـق إلى الخروج من هذه المهالك والمضايق أن تصل ما قُطع من علاقتك بربِّك، وأن تبنـي ما تهدَّم من صلتك به، وانتظر بركاتٍ ورحمات وفيوضات لم تكن تخطر لك على بـالٍ، أمَّا في علاقتك بأهلك فسدِّد وقارب[1]، وادفع بالتي هي أحسن السيئة، فـإذا الـذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم[2]، وسَلِ الله أن يُصلح ما فسد مـن علاقـاتكم، وأن يُجنِّبكم الفتنَ ما ظهر منها وما بطن. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٥. إفطار الحامل في رمضان

أنا حامل في الشهر الثَّاني وغير قادرة على الصـيام، وقـد طلـب منـي الطبيـب ألا

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «الدين يسر» حديث (٣٩) من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَـنْ يُشَـادَّ الـدِّينَ أَحَـدٌ إِلَّا غَلَبَـهُ؛ فَسَـدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْـجَةِ».

(2) قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝﴾ [فصلت: ٣٤].

أصوم، هل أُخرج عن هذا الشهر نقودًا فقط أم نقودًا وتعويضه وصيامه مَرَّة أخـرى؟ أرجوكم أفيدوني.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنسأل اللهَ أن يهب لك ذرية صالحة تقرُّ بها عينـك بـإذن الله، والحامـل إذا ألجأتهـا ظروفُ حملها إلى الفِطْر فإنها تقضي عـدةً مـن أيـامٍ أُخَـر، فـإن أخَّـرت القضـاء إلى أن أدركها رمضان آخر بغير عذر فإنها تُخرج بالإضافة إلى القضاء فديةً، وذلك بأن تُطعـم مسكينًا عن كلِّ يوم، أمَّا إذا استمرَّ بها العذر فلا يلزمها إلا القضاء عندما تتمكَّن مـن ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٦. إفطار أصحاب المهن الشاقة في رمضان وإخراج الفدية

نعمل في مصنع زجاج، وداخل المصنع تكون درجة الحرارة فـوق المائـة وتكـون خارجه سبعين درجة، وهذا مصدر رزقنا، والصَّوْم صـعب لنـا ولا نسـتطيع القضـاء لأننا نعمل في المصنع طوال عمرنا، أي لن نستطيع صوم رمضان. فهل نُطعم عن كـلِّ يومٍ مسكينًا أم ماذا نفعل؟ وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ هو وجوب الصَّوْم على مَن شهد رمضان وهو صحيح مُقيم، يسـتوي في ذلـك أصـحاب المهـن الشـاقة وغـيرهم، إلا إذا بلغـت المشـقَّة بهـؤلاء مبلغًـا لا يستطيعون معه الصَّوْم فإنه يُرخص لهم في الفِطْر إذا لم يكن لهـم بُـدٌّ مـن هـذا العمـل

لضرورات معاشهم، ويقضون ما فاتهم في أيام عُطَلِهم وأجازاتهم، وما مِن عامل إلا وله أيام يقعد فيها عن العمل فيستفيد من هذه الأيام في قضاء ما فاته، فإن دَين الله أحقُّ أن يُقضى[1]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٧. الجمع بين دعاء افتتاح الطعام ودعاء الإفطار

هل كان رسول الله ﷺ بعد الإفطار وهو صائم يقول: «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ...»[2] قبل دعاء الطعام «الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا...»[3] أم بعده، أم يقوله فقط؟ وهل يجوز ذِكر كلا الدعائين أم ذلك خلاف السنة؟ بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الواضح من صيغة الدعاء «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ...» إلخ أنه كان يقوله بعد الإفطار؛ لأنه بصيغة الماضي كما هو ظاهر، ولا حرج أن تأتي بالذِّكر الخاص

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الصوم» باب «من مات وعليه صوم» حديث (١٩٥٣)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «قضاء الصيام عن الميت» حديث (١١٤٨)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر. فقال: «أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ أَكُنْتِ تَقْضِينَهُ؟» قالت: نعم. قال: «فَدَيْنُ الله أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ».

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الصوم» باب «القول عند الإفطار» حديث (٢٣٥٧)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٥٨٤) حديث (١٥٣٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

(3) أخرجه الترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما يقول إذا فرغ من الطعام» حديث (٣٤٥٨)، وابن ماجه في كتاب «الأطعمة» باب «ما يقال إذا فرغ من الطعام» حديث (٣٢٨٥) من حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه. وقال الترمذي: «حديث حسن».

بالطعام كذلك فتجمع لنفسك بين الخيرين، والأمر في ذلك واسع والحمد لله. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٨. الإفطار في رمضان بعذر وبغير عذر

ما حكمُ مَن أفطر يومًا في شهر رمضان بعذرٍ ومن غير عذر مع التوضيح؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مَن أفطر يومًا من شهر رمضان لعذر شرعيٍّ كما لو كان مريضًا أو على سفرٍ فإنه يقضي بدلًا منه يومًا آخر ولا إثم عليه؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

أمَّا مَن أفطر بغير عذرٍ فإن كان فطرُه بالجماع لزمه القضاء والكَفَّارة؛ لما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: بينما نحن جلوسٌ عند النَّبيِّ ﷺ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «مَا لَكَ؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائمٌ. فقال رسول الله ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قال: لا. قال: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قال: لا. فقال: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟» قال: لا. قال: فمكث النَّبيُّ ﷺ، فبينا نحن على ذلك أُتِيَ النَّبيُّ ﷺ بعَرَقٍ فيها تمرٌ- والعرق: المكتل- قال: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فقال: أنا. قال: «خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ». فقال الرَّجلُ: أعلى أفقرَ منِّي يا رسول الله؟! فوالله ما بين لابتيها- يريد الحرَّتين- (أي: المدينة) أهلُ بيتٍ أفقر من أهل بيتي. فضحك النَّبيُّ ﷺ حتَّى بدت أنيابُه، ثمَّ قال: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»(١).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب «الصوم» باب «إذا جامع في رمضان» حديث (١٩٣٦)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان» حديث (١١١١).

وإن كان فطرُه بغير الجماع لزمه القضاء والتَّوْبة، والإكثارُ من عمل الصَّالِحات، وأَمْرُه في قبول توبته إلى الله ﷻ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٥٩. إفطار المُسنّ والإطعام عنه

جَدَّتي طاعنة في السِّنِّ فوق التسعين سنةً ولا تُمَيِّز بين الليل والنهار، وأحيانًا يذهب عقلها وأحيانًا تفهم ما نقول. فما حكمُ الصيام بالنِّسْبة لها؟ وهل يجوز الإطعام لشخصٍ واحد فقير، وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فإن الطاعن في السن الذي يشقُّ عليه الصوم لضعفه يجوز له في الفطر، ويطعم عن كل يوم مسكينًا لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وجه الاستدلال: قول ابن عباس في تفسير الآية: «نزلت رخصة للشيخ الكبير، والمرأة الكبيرة، أن يُفطرا ويُطعما عن كل يوم مسكينًا»[(١)].

أما إذا امتد خرفه وغلب عليه ذهاب عقله فقد سقط عنه التكليف، فلا يلزمه صوم ولا فدية، لقوله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»، ولأبي داود زيادة من طريق آخر: «وَالْخَرِفِ»[(٢)]، ولقوله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنْ

---

(1) «تفسير القرطبي» (٢/ ٢٨٨).

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٤٠٣)، من حديث علي ﷺ، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٤٠٣).

النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الْـمَعْتُوهِ حَتَّى يَبْرَأَ»[1].

ومقدار الفدية نصفُ صاعٍ من طعام.

ولا حرج أن تُطعم فقيرًا واحدًا لِـمُدَّة ثلاثين يومًا، ونسأل اللهَ لك التَّوفيق والقبول، ولجدتك حسن الخاتمة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٤٠٢)، من حديث علي ﷺ، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٤٠٢).
وأخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٠١) حديث (٢٤٧٤٧)، وأبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٣٩٨)، والنسائي في كتاب «الطلاق» باب «من لا يقع طلاقه من الأزواج» حديث (٣٤٣٢)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المعتوه والصغير النائم» حديث (٢٠٤١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٧) حديث (٢٣٥٠)، من حديث عائشة ﵂ بلفظ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْـمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٩١- ٩٢) وقال: «قال صاحب الإمام: هو أقوى إسنادًا»

كتاب المناسك

٢٤٦٠. الذبح شكرًا لله على الشفاء

شفى الله ابني وأريد أن أذبح شكرًا لله، فهل يجب عليَّ أن أذبحَ أم يجوز شراءُ لحمٍ وتوزيعُه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأمرَ في ذلك واسعٌ ما دمت لم تقيِّد نفسك بنذرٍ سابق، ولعل الذبحَ أن يكون أرضى لله ﷻ لما يتضمَّنه من معنى الفداء، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦١. تضحية آل بيت النبي ﷺ عن أمته ﷺ

نحن من آل بيت النبيِّ ﷺ، هل يحقُّ لنا أن نُضحِّي بنفس صيغة النبيِّ ﷺ، أي: أن نُضحِّي عن الأمة، لمن شهد أن لا إله إلا الله وشهد أن محمدًا رسول الله، أو كما جاء في حديثِ جدِّنا النبيِّ رسول الله ﷺ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فشَكَر اللهُ لك عواطفك الجياشة تجاه الأُمَّة، وليس هذا بمُستغرَبٍ من الصَّالِحين من آل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم، ورزقنا محبَّتهم لله ولقرابتهم من النَّبيِّ ﷺ، فهم أولى النَّاس بذلك.

ولكن لم يرد دليلٌ عن حبيبِنا ﷺ بتخصيص أهل بيته بعبوديةٍ خاصة في باب الأضحية، بل شأنهم في هذا شأن الأُمَّة قاطبة، والخيرُ كلَّ الخير في الاتِّباع.

بارك اللهُ فيك، وألحقنا وإيَّاك بصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم القيامة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦٢. التضحية عن الغير بالجزئية

أنا راسم عبد المجيد، المدير العام لمؤسَّسة عرفان كندا (IRFAN Canada)، مُختصَرٌ من الاسم (International Relief Fund for the Afflicted & needy Canada)، وهي مؤسَّسة مُسجَّلة لدى الحكومة الكنديَّة.

تقوم المؤسَّسة ببرامج ومشاريع خَيْريَّة في مناطق مختلفة من العالم منها فلسطين، ومن هذه المشاريع مشروع الأضاحي، حيث تقدم لحوم الأضاحي إلى عددٍ من المحتاجين في تسع دول من العالم، ونقوم بتحري الأسعار في تلك المناطق ونعمل بها، فنطلب من المسلمين دفع مبلغ، والمؤسَّسة تتكفَّل بذبح الخِراف بعدد المتبرِّعين، سواءٌ كانت خرافًا أو عددًا من الأبقار كل واحدةٍ تُقسَّم على سبعة حصص وتتكفل المؤسَّسة بتحمُّل باقي التكلفة.

ما رأيكم حفظكم الله؟ لقد تمَّ طَرْحُ هذا السُّؤال من قِبَل الشَّيخ سفيان عمر ونودُّ الحصول على الفتوى كتابةً.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فتقبَّل اللهُ منا ومنكم صالح الأعمال، وتعلمون أن الأضحيةَ عن النفس وعن الغير مشروعةٌ، فقد ضحَّى النَّبيُّ ﷺ عن نفسِه كما ضحَّى عمن لم يُضحِّ من أمته، ففي حديث عائشة رضي الله عنها: أن النَّبيَّ ﷺ كان إذا أراد أن يُضحِّي اشترى كبشين عظيمين

سمينين أملحين أقرنين موجوءين، فذَبَح أحدَهما عن أُمَّته ممن شهد له بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، والآخر عن محمدٍ ﷺ وآل محمد[1].

وليس في الحديث أنه خصَّ بها الأحياءَ دون الأموات، بل هو مُطلَقٌ يدلُّ بمفهومه على جواز التضحية عن الغير من الأحياء أو الأموات.

وكما تجوز التضحيةُ عن الغير بالكُلِّيَّة تجوز بالجزئية، وكلُّ ذلك تشمله عمومُ أدلة التعاون على البرِّ والتقوى، ولكن المطلوب في هذا المقام أن يعلن عن تكلفة الأضحية، وأن المؤسَّسةَ مُستعِدَّةٌ لمساعدة من يُريدون الأضحية ويعجزون عن قيمتها بمشاركةٍ جزئية من جانبها قيمتها كذا، فقد يكون من هؤلاء المُضحِّين من يقدرون على ثمن الأضحية وتطيب نفوسُهم ببذلها ليستقلُّوا بثوابها، ولا يُريدون مشاركةً مِن أحد، وهؤلاء نسبةٌ لا يُستهان بها. فأرجو إعلانَ ذلك على الملأ حتى يكون المُضحِّي على بصيرةٍ من أمره. بارك الله فيكم ونفع الله بكم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦٣. عدم الوفاء بالنذر لعذر غير قهري

نذرتُ قراءة سورة «يس» يوميًّا لابني الذي هو بعيدٌ عني ويُعاني من مرض التوحُّد، لكن تأتيني أيام أنسى فيها القراءة أو يكون هناك انشغالٌ ما.

سؤالي شيخنا: ما حكمُ الأيام التي لم أقرأ فيها سورة «يس» لابني؟ وهل لي أن أعفي نفسي من قراءتها إن لم أكن في البيت أو انشغلتُ؟

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الأضاحي» باب «استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير» حديث (١٩٦٧): أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرنَ يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد، فأُتي به ليضحي به فقال لها: «يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ». ثم قال: «اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ». ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبشَ فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «بِاسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن مَن نذر طاعةً يلزمه الوفاءُ بنذره؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٩]؛ ولقوله ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ»(1).

ومن فاته شيءٌ من ذلك نسيانًا فلا تثريب عليه؛ لأن اللهَ تعالى قد رفع التبعة عن الناسي فقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقد ثبت في الصَّحيح أنه قال: «قَدْ فَعَلْتُ»(2).

ولكن لا يصلح التعلُّل بمجرد الانشغال أو صعوبة الوفاء، فإن هذا من التهاون الذي لا ينبغي، فإن النذرَ شديدُ التعلق، ولكن إذا تعذَّر الوفاء فعلًا أو استحال فإنه يَخرج من تبعته بكفارةِ يمينٍ؛ لقوله ﷺ: «كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ»(3).

ونسأل اللهَ أن يمسح على ولدك بيمينه الشافية، وأن يجمع له ولكم بين الأجر والعافية، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦٤. الإحرام بعد تجاوز الميقات

رجلٌ خرج من مصر للحجِّ في اليوم الرابع من ذي الحجة من دون أن يُحرم، وتجاوز الميقات في نفس اليوم، وذهب بملابسه إلى مكة ليُحرم بالحج مِن هناك في يوم

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الأيمان والنذور» باب «النذر في الطاعة» حديث (٦٦٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان أنه ﷻ لم يكلف إلا ما يطاق» حديث (١٢٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(3) أخرجه مسلم في كتاب «النذر» باب «في كفارة النذر» حديث (١٦٤٥) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

التروية السابع أو الثامن من ذي الحجة. فهل عليه شيء؟ وهل حجُّه صحيح؟ أفيدوني يرحمكم الله؛ لأن الرَّجُل وصل للسعودية ولم يستطع الحصول على تصريح للحجِّ. جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مَن تجاوز الميقات بغير إحرام وأحرم بعده فإنه يلزمه دم، وحجُّه صحيح.

واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦٥. تجاوز الميقات بغير إحرامٍ ثم الإحرام من ميقاتٍ آخر

هل عليَّ دم إذا ذهبت للحجِّ من الدَّمام إلى جدة، ثم عند وصولي جدة ذهبت إلى ميقات رابغ؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه وإن كان الأولى أن يكونَ إحرامك عند أول ميقاتٍ تمرُّ به؛ لقول النَّبـي ﷺ في حديث المواقيت: «هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ يُرِيدُ الحَجَّ أَوِ الْعُمْرَةَ» (١).

ولكنك إذا تجاوزت الميقات بغير إحرامٍ ثم عُدت إلى ميقاتٍ آخر وأحرمت منه فقد برئت من التَّبِعة وإن كنت قد خالفت الأولى، ولا يلزمك دم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الحج» باب «مهل أهل مكة للحج والعمرة» حديث (١٥٢٤)، ومسلم في كتاب «الحج» باب «مواقيت الحج والعمرة» حديث (١١٨١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢٤٦٦. أجر العمرة التي لم تكتمل بسبب المرض

جارتي ذهبت لتعتمر، وبعد أول يوم أحسَّت بملل واكتئاب، وبعدها تعبت وأمرها الأطباء بأن تُغادر وترجع إلى مصر، فرجعت من غير أن تعتمر، وهي تسأل: لماذا حدث لها هذا؟ جزاك الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد عذر الله في كتابه أصحابَ الأمراض في تخلُّفهم عن الجهاد الواجب، فقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة: ٩١]، وقال ﷺ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»(١).

ومن المعلوم من السُّنة أن العبد إذا سافر أو مَرِض يجري عليه أجرُ ما كان يفعله ويداوم عليه وهو مقيم صحيح(٢)، ومن ناحية أخرى فإن ما يُصيب العبد من البلاء قد يكون عقوبةً على ذنبٍ وقد يكون رِفعةً في درجاته وعلوًّا في مقاماته.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» باب «نزول النبي ﷺ الحجر» حديث (٤٤٢٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ، وأخرجه مسلم في كتاب «الإمارة» باب «ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر» حديث (١٩١١) من حديث جابر بن عبد الله ﭭ.

(2) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ١٩٤) حديث (٦٨٢٥)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٤٩٩) حديث (١٢٨٧) من حديث عبد الله بن عمرو ﭭ، أن النبي ﷺ قال: «مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُبْتَلَى بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللهُ ﷻ الْحَفَظَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ وَهُوَ صَحِيحٌ مَا دَامَ مَحْبُوسًا فِي وَثَاقِي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٠٣) وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح».

و«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ» (١). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦٧. الوفاء بجزء من النذر وإرجاء الباقي عند القدرة

هل يجوز للشخص الوفاء بجزء من النذر الآن ثم تكملة باقي النذر حين ميسرة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في التكاليف الشَّرعية جميعًا- ومنها الوفاء بالنذر- هو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فما لا يُدرك كُلُّه لا يُترك جله، والميسور لا يسقُط بالمعسور، فلا حرج أن تبذل الآن ما تقدر على الوفاء به من نذرك، ثم تبذل البقية عندما تتيسَّر لك أسبابها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦٨. ميقات الإحرام للمسافر من الدَّمام

أنا مسافر يوم الأحد من الدمام إلى جدة وأريد أن أعرفَ مكان الميقات لأحرم بالحج؛ هل من رابغ أم من السيل الكبير؟ شكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الزهد والرقائق» باب «المؤمن أمره كله خير» حديث (٢٩٩٩) من حديث صهيب بن سنان ﷺ.

فينبغي لك أن تُحرم من أول ميقات تمرُّ به، لقول النَّبي ﷺ في حديث المواقيت: «هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ مِمَّنْ يُرِيدُ الحَجَّ أَوِ الْعُمْرَةَ»(١).

تقبَّل اللهُ منا ومنكم صالح الأعمال. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٦٩. ميقات الإحرام من بلد لمن ليس من أهلها

أنا من سُكَّان مدينة الطائف لكنني متواجد في المدينة المنورة بحكم عملي مُعلِّمًا هناك، وإنني قد نويتُ الحج، وعند بداية الإجازة سأسافر إلى جدة عند أهلي المتواجدين هناك، وسيتم السفر في اليوم الثالث من ذي الحجة، هل أذهب في اليوم الثامن من ذي الحجة وأحرم من جدة أم أعود إلى ذي الحليفة أم أذهب لأحرم من الطائف؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الذي يظهر أنك عندما ترجع إلى جدة فإنك ترجع إلى أهلك وموطن إقامتك الأصليِّ، فلم تزل من أهل جدة وإن استوطنت الطائف بسبب عملك؛ فهذا استيطانٌ عارض، ولا تزال من أهل جدة، فيكون إحرامُك من جدة، ولا يلزمك الذَّهاب إلى الطائف لتُحرم من ميقاتها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٧٠. السِّن في الأضحيَّة

اشتريتُ عجلًا منذ سنة وشهر تقريبًا، وكان عمره يومئذٍ في حدود خمسة أو ستة

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الحج» باب «مهل أهل مكة للحج والعمرة» حديث (١٥٢٤)، ومسلم في كتاب «الحج» باب «مواقيت الحج والعمرة» حديث (١١٨١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

أشهر، وقد بلغ الوزن الآن في حدود أربعمائة كيلوجرامات. فهل يجوز ذبحه كأضحية؟ وهل التقيد بالسنتين كسنٍّ للعجول واجب أم مستحب؟ جزاكم اللهُ خيرًا ونفع الله بكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن السِّنَّ الذي ذكره أهل العِلْمِ واشترطوه للأضحية على سبيل الوجوب وليس على سبيل الاستحباب؛ فقد روى البخاري ومسلم عنِ البَرَاءِ بن عازِبٍ رضي الله عنهما قال: ضحَّى خالٌ لي يُقال له: أبو بُرْدةَ. قبل الصَّلاة، فقال له رسولُ الله ﷺ: «شاتُكَ شاةُ لَحْمٍ». فقال: يا رسولَ الله، إن عندي داجِنًا جَذَعَةً من الْمَعز. وفي رواية: عَنَاقًا جَذَعَةً[1]. وفي رواية للبخاري: فإن عندي جَذَعَةً هي خيرٌ من مُسِنَّتَيْنِ- آذْبَحُهَا؟[2]. قال: «اذْبَحْهَا، وَلَنْ تَصْلُحَ لِغَيْرِكَ»[3]. وفي رواية: «لَا تُجْزِئ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»[4]. وفي رواية: «وَلَنْ تُجْزِئَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ»[5]. وهذا قطعًا ينفي أن تكون

---

(1) أخرجها أبو داود في كتاب «الضحايا» باب «ما يجوز من السن من الضحايا» حديث (٢٨٠٠) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، وصححها الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٨٠٠).

(2) أخرجها البخاري في كتاب «الأضاحي» باب «من ذبح قبل الصلاة أعاد» حديث (٥٥٦٣) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(3) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأضاحي» باب «قول النبي ﷺ لأبي بردة: ضح بالجذع من المعز ولن تجزي عن أحد بعدك» حديث (٥٥٥٦)، ومسلم في كتاب «الأضاحي» باب «وقتها» حديث (١٩٦١).

(4) أخرجها الدارمي في كتاب «الأضاحي» باب «في الذبح قبل الإمام» حديث (١٩٦٢) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(5) أخرجها أبو داود في كتاب «الضحايا» باب «ما يجوز من السن من الضحايا» حديث (٢٨٠٠) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

مُجْزِئَةً عن أحدٍ بعده، ويدلُّ قطعًا على اعتبار السنِّ في الأضحية، وعلى أنها لا تُجزئ قطعًا لأحدٍ بعده.

وقد روى مسلم عن جَابِرٍ ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَذْبَحُوا إِلا مُسِنَّةً إِلا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ»(١). ففي هذا الحديث التصريح بأنه لابُدَّ من ذبح مُسِنَّة، إلا في الضأن فيُجزئ الجذعة.

قال النووي في «شرح مسلم»: «قال العلماء: المسنة: هي الثنية من كلِّ شيءٍ من الإبل والبقر والغنم فما فوقها، وهذا تصريح بأنه لا يجوز الجذع من غير الضأن في حالٍ من الأحوال». انتهى(٢).

وقال في «المجموع»: «أجمعت الأُمَّة على أنه لا يُجزئ من الإبل والبقر والمعز إلا الثني، ولا من الضأن إلا الجذع»(٣).

وجاء في فتاوى اللجنة الدَّائمة ببلاد الحرمين: دلَّتِ الأدلة الشَّرعية على أنه يُجزئ من الضأن ما تمَّ ستةَ أشهر، ومن المَعْز ما تمَّ له سنةٌ، ومن البقر ما تمَّ له سنتان، ومن الإبل ما تمَّ له خمس سنين، وما كان دون ذلك فلا يُجزئ هَدْيًا ولا أضحيَّةً.

وهذا هو المستيسر من الهدي؛ لأن الأدلة من الكتاب والسنة يُفسِّر بعضها بعضًا؛ فما لم يبلغ عجلك سنتين فإنه لا يُجزئ في الأضحية. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الأضاحي» باب «سن الأضحية» حديث (١٩٦٣).

(2) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٣/ ١١٧).

(3) «المجموع» (٨/ ٢٨٦).

٢٤٧١. فعل شيء من محظورات الإحرام جهلًا أو نسيانًا

في أثناء الحج قامت أمي بالاغتسال في اليوم الثامن من ذي الحجة استعدادًا للإحرام، ولم تكن تعرف أنه لا ينبغي قصُّ الأظافر، فرأتها إحدى الحاجَّات وأخبرتها بعدم جواز ذلك، فقامت بإعادة الاغتسال والإحرام من جديد وأكملت حجَّها، فهل عليها فدية، أم أن الأمر انتهى بإعادة الإحرام؟ شكرًا لكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن من فعل شيئًا من محظورات الإحرام ناسيًا أو جاهلًا فلا شيء عليه، وإنما التَّبِعة والفدية على مَن تعمَّد المخالفة وهو عالم ذاكر. فنسأل الله لأمِّك التَّوفيق والقبول، والله تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب البيوع

٢٤٧٢. الصِّيغ الشَّرْعية لاستثمار الأموال في الإسلام

معي مبلغ من المال وأريد استثماره على الشَّريعة الإسلاميَّة فكيف؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فجزاك اللهُ خيرًا على حِرْصك وسؤالك، وسيهديك الله جلَّ وعلا بإيمانك، واعلم يا بني أن الصِّيغ الشَّرْعية لاستثمار الأموال في الإسلام متعدِّدة، وأن أسبابَ فساد العقود وبطلانها مُتنوِّعة كذلك، ولا يتسنَّى في هذه العُجالة أن نشرحَ لك ذلك كلَّه، ولعل العباراتِ المجملة من مثل: تجنُّب الرِّبا والغرر والتجارة في المُحرَّمات لا تُفيدك كثيرًا من الناحية التطبيقية، ولكن لعلك تستفتي بعضَ أهل العِلْم القريبين منك وتظلُّ على تواصلٍ معه فيُبيِّن لك كيفية تطبيق هذه الأصول على أيِّ استثمار يُيسِّر الله لك أسبابَه ويفتح الله لك أبوابه.

وجزاكم اللهُ خَيرًا على حرصك وتحرِّيك، وبارك اللهُ لك في مالك وفي استثماراتك.
واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٧٣. شراء منزل لشخص فقير يسكن بالأجرة من زكاة المال

هل يجوز شراءُ منزلٍ لشخص فقير يسكن بالأجرة من زكاة المال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج في شراء منزل من زكاة المال وتخصيصه لفقيرٍ إذا استوعبت ذلك حصيلة الزكاة، بأن فاض المال وأغنى الفقراء، وانتقلنا من الإيجار إلى التمليك، أمَّا إذا كان

المال محدودًا والفقراء كثرًا فلا ينبغي تخصيصُ بعضهم بهذا المال الكثير وترك الآخرين يتضورون جوعًا، إن الزكاةَ حقُّ الله ﷻ، والمزكِّي موُكَّل في توصيله إلى مصارفه الشَّرْعية بغير محاباةٍ، فنظرُه مُقيَّد بالمصلحة التي يستعين في تقديرها عند الاقتضاء بأهل العِلْمِ وأهل الخبرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٧٤. شراء كلب للحراسة

ما حكمُ شراء كلب للحراسة؟ لأنه لا يوجد أحدٌ يُعطيني مجانًا؛ وهو هام لحراسة الفيلا وخاصة مع كثرة اللصوص.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ هو النهيُ عن بيع الكلب وأن ثمنه خبيثٌ، وهذا هو مذهب جماهير أهل العِلْمِ؛ لما ورد في ذلك من أدلة صريحة صحيحة، نذكر منها:

• ما رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي جحيفة ﷺ قال: نهى النبيُّ ﷺ عن ثمنِ الكلبِ(١).

• وما رواه البخاري ومسلم عن أبي مسعودٍ الأنصاري ﷺ أن رسولَ الله ﷺ نهى عن ثمن الكلبِ ومهرِ البغي وحلوان الكاهِن(٢).

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «البيوع» باب «ثمن الكلب» حديث (٢٢٣٨).

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «البيوع» باب «ثمن الكلب» حديث (٢٢٣٧)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي والنهي عن بيع السنور» حديث (١٥٦٧).

• وما رواه أبو داود عن عبد الله بنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن ثمنِ الكلبِ، وإن جاء يطلب ثمن الكلب فاملأ كفَّه ترابًا[1].

• وما رواه أبو داود عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ ثَمَنُ الْكَلْبِ، وَلَا حُلْوَانُ الْكَاهِنِ، وَلَا مَهْرُ الْبَغِيِّ»[2].

وخالف في ذلك أبو حنيفة وبعضُ أهل العِلْمِ فقالوا بجواز بيع الكلب المأذون في استعماله، ومن أدلَّتهم على ذلك ما رواه النَّسائيُّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب والسِّنَّور إلا كلب صيدٍ. وهذا الاستثناء في الحديث: «إلا كلب صيدٍ» ضعيف. قال النَّسائي بعد روايته للحديث: هذا مُنكَر[3]. وقال السندي في «حاشية النسائي»: «ضعيف باتِّفاق المحدثين»[4]. وقال النووي في «شرح مسلم»: «وأما الأحاديث الواردة في النهي عن ثمن الكلب إلا كلب صيد، وأن عثمان غرم إنسانًا ثمن كلبٍ قتله عشرين بعيرًا، وعن ابن عمرو بن العاص التغريم في إتلافه، فكلُّها ضعيفة باتِّفاق أئمة الحديث». انتهى[5].

ولكنك إذا احتجت لهذا الكلب ولم تجد من يبذله لك إلا بمقابلٍ فلا حرج،

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في أثمان الكلاب» حديث (٣٤٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣٤٨٢).

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في أثمان الكلاب» حديث (٣٤٨٤)، والنسائي في كتاب «الصيد والذبائح» باب «النهي عن ثمن الكلاب» حديث (٤٢٩٣)، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (٦/ ٤٤٢) وقال: «إسناده حسن».

(3) أخرجه النسائي في كتاب «البيوع» باب «ما استثني» حديث (٤٦٦٨) وقال: «هذا منكر».

(4) «حاشية السندي على سنن النسائي» (٧/ ١٩١).

(5) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٠/ ٢٣٣).

ويكون حينئذٍ من العقود التي تحلُّ من جانبٍ وتمنع من جانب، كما لو تعيَّنت الرِّشوة سبيلًا لاستخلاص حقٍّ أو دفع مظلمة، قال ابن حزم في «المحلى»: «ولا يحلُّ بيعُ كلبٍ أصلًا، لا كلب صيدٍ ولا كلب ماشية ولا غيرهما، فإن اضطر إليه ولم يجد من يعطيه إيَّاه فله ابتياعه، وهو حلالٌ للمشتري حرام على البائع، يُنتزع منه الثمن متى قُدر عليه، كالرشوة في دفع الظلم وفداء الأسير، ومصانعة الظالم ولا فرق». انتهى[1].

والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٧٥. شراء سيارة بالتقسيط من البنك

أنا خريج كُلِّيَّة آداب فرنسي وأحصل على رخصة قيادة ولا أمتلك رأس مال لإيجاد سيارة. فهل يجوز تقسيط سيارة من بنك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فأعانك الله يا بني وفتح لك أبواب رزقه على مصراعيها. وقد علمت أن الاقتراض بالرِّبا لا يترخَّص فيه إلا عند الضَّرورات، فاجتهد في توفير هذه السيارة من خلال أحد المصارف الإسلاميَّة، أو من خلال أحد المستثمرين، أو من خلال القرض الحسن إن تيسَّر لك ذلك، فإن غُلِّقت الأبواب وتقطَّعت الأسباب واشتدَّت حاجتك إلى العمل لتوفير ضرورياتك وانتفت البدائل الأخرى- فعندئذٍ يجوز لك التَّرخُّص في شراء سيارة من هذا الطَّريق، وَلْيرَ الله من قلبك أنك كارهٌ، ولتجتهد في التَّخلُّص من هذا القرض الربوي عند أول القُدْرة على ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) «المحلى» (٩/ ٩).

٢٤٧٦. الاقتراض بالربا لشراء منزل الزوجية

أُريد أن أتزوَّج وأُكمل نصف ديني ولكنـي بحاجـة إلى المـال لشراء منـزل، وقـد وجدت منزلًا ولكن لا أملك إلا نصف ثمنه. فهل يجـوز أن آخـذ قرضًـا مـن البنـك لتغطية حاجتي؟ جزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد؛

فلا يحِلُّ الاقتراض الرِّبويُّ إلا تحت وطأة الضَّرُورات القصوى، وليس منها شراء البيت؛ لأن الإيجارَ يقوم مقام التملُّك إلى حين، ونسأل اللهَ أن يجعـلَ لـك بتقـواك لـه فَرَجًا ومَخْرَجًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٧٧. التخلص من الدين المقترض بالربا بقضائه أم شراء منزل؟

أخذتُ قرضًا شخصيًّا منذ سنتين وأدفع أقساطه بانتظام من مُرتَّبي، أخذته بـدون ضرورة، وأمواله تقريبًا غير موجودة الآن، وسدَّدت نصفه دَفْعة واحدة ابتغاء الخروج من الحرام.

السُّؤال: أُريد شراء بيت الآن؛ لأن الأسعارَ في ارتفاع. فهل يجوز ذلك قبل سـداد جميع القرض؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد؛

فإن الذي ننصحك به هو المبادرة إلى الخروج من القرض الربوي أولًا، ثم تستقبل حياتك بعد ذلك وقد برئت من هذه التَّبِعة وخرجت من هذا المـأثم، فقـد علمـت أن

درء المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح، وأن من اتَّقى المحارم كان أعبد النَّاس. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٧٨. الاقتراض بالربا للزواج

ما قولُ فضيلتكم فيمن يُريد أَخْذَ قرضٍ من البنوك الرِّبَوِيَّة لبناء الدَّور الثَّاني في بيت أبيه للزواج، مع ملاحظة حال الشباب وتعسُّر العمل إن وُجد، فضلًا عن قلة الرواتب وغلاء مصاريف الزَّواج، فهذا كلُّه سيُؤخِّر الزَّواجَ، والفتنُ كثيرةٌ. وجزاكم اللهُ خيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الـمُتَّفقَ عليه بين أهل الفتوى أن الاقتراضَ بالرِّبا لا يُترخَّص فيه، ولا يرتفع إثمُه إلا عند الضَّرُورات، وما ذكرت من جنس الحاجات التي لا تَرْقَى إلى مستوى الضَّرُورات.

ونرى أن تجتهدَ في توفير البدائل المشروعة، وأن تُعطِيَ الأمرَ مزيدًا من الصَّبْر، وأن تُحسن الظَّنَّ بربِّك.

وأرجو أن يجعلَ لك من عسرك يسرًا ببركة طاعتك له ووفائك بعهده، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٧٩. الاقتراض الربوي للضرورة

من فضلكم فضيلة الشَّيخ، أنا أسأل من بلد المغرب، وكما تعلمون لا توجد لدينا بنوكٌ إسلاميَّة، أرجوكم أفتوني بخصوص أَخْذ قرض ربويٍّ لشراء مسكنٍ لي،

وأُحيطكم علمًا بأنني متزوِّج ولدي ولدان، وأما حالتي المادية فهي كالآتي:

أنا مُوظَّف أتقاضى راتبًا أربعة آلاف درهم تقريبًا أُوزِّعها كالآتي: ألف وخمسمائة درهم للإيجار والكهرباءِ، وألفان وخمسمائة درهم للأكل والشرب والملابس ودراسة الأبناء، وأما في حالة المرض أو تجهيز المنزل أو السَّفَر فأتدبَّره عن طريق علاوات أو أعمال إضافية.

وخلاصة الأمر أنه لا يُمكنني جمعُ مبلغ ماليٍّ لشراء شقَّة.

كيفما كان الحال وخاصةً أن شقَّةً مساحتها ٧٠ متر مربع لا تقلُّ عن مائتين وخمسين ألف درهم، كما أُضيف أن مسألةَ شراء المسكن خلقت بيني وبين زوجتي مشاكلَ عدة، فهي تُصر على شرائه بهذه الطَّرِيقة الرِّبَوِيَّة لأنها تخاف في المستقبل أن تبقى بدون منزلٍ، وخاصة عند كبر السنِّ والأبناء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا أرى لك يا بني التَّرخُّص في اقتحام مهلكة القروض الرِّبَوِيَّة وأن تُخاطر بدينك وتستهدف بنحرك لمحاربة الله ورسوله، وقد كفل اللهُ لك ضروريَّاتك من خلال راتبك، فلم تبلغ بعدُ مبلغَ قولِه تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [المائدة: ٣].

أمَّا زوجتك فأرجو أن يشرح اللهُ صدرَها لهذا القول، وأن تقنع بما قسم اللهُ، وأن تنتظرَ فرجه ورَوْحه، وأفضل العبادة انتظار الفرج مع بذل الأسباب المشروعة، وليس من بينها القروض الرِّبَوِيَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٠. الاقتراض لإخراج زكاة الفطر

هل يجوز أن يستلف الإنسان كي يُخرج زكاة الفِطر؛ لأن المرتَّب يأخذه بالميلادي؟ وإذا كان الإنسان لا يستطيع إخراج زكاة الفطر ماذا يفعل؟ وهل إذا أعطى أرزًا مثلًا هل يجوز له أن يُعطيه كزكاة فِطر لفقير آخر أم يأخذه هو؟ وما مقدار الصاع في وقتنا الحاضر؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج أن تقترضَ لتُخرج زكاة الفِطر ما دمت تجد الوفاء وتعرف الطَّريق إليه، وزكاة الفطر تبذلها لفقراء آخرين لتتذوَّق حلاوةَ البذل وإن كنت فقيرًا، ولا حرج بعد أن تُخرج زكاة الفطر أن تأخذ من زكوات الآخرين ما يَسُدُّ حاجتك إن كنت من أهل الزكاة.

والصاع أربعة أمداد، والـمُدُّ ما يملأ الكِفَّتين، ومقداره من الأرز مثلًا ثلاثة كيلو جرامات تقريبًا.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨١. الاقتراض الربوي للضرورة القصوى

أنا شابٌّ أعمل بالإمارات، ووقعت في مصيبة مالية، وحدث لأخي بمصر موقف مماثل لما حدث لي وأشد، فاضطررت لأخذ قرض بفائدة ربويَّة ولم أجد من يُقرضني للخروج من مصيبتي ومصيبة أخي، ولثقتي والله في الإجابة عن الفتاوى المرسلة إليكم أقول: هل ما قمت به يُعَدُّ تعاملًا ربويًّا؟ وإن كان كذلك فما المخرج؟ وكيف تكون التَّوْبة؟ وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فتعلم أيُّها الموفَّق أن الرِّبا من كبائر الذُّنُوب، بل من السَّبع الموبقات[1]، وتعلم أن فوائد البنوك أخذًا أو إعطاءً من أجلى وأبين صور الرِّبا، ولكن يبقى بعد هذا أن الاقتراض بالرِّبا يرتفع إثمه عند الضرورات، فإن كانت الضَّرورة قد بلغت بك مبلغًا لا طاقة لك به، ولا تستطيع دفع غوائله عن نفسك إلا من خلال الاقتراض الربوي، وقد سُدَّت جميعُ المنافذ الأخرى وتقطَّعت جميع السبل والوسائل المشروعة، وقد أخذت بقدر ما يدفع ضرورتك ولم تَزِدْ- فأرجو أن يسعك عفو الله ﷻ، ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ويبقى أن فريضة الوقت بالنِّسْبة لك الآن أن تجتهد في الخروج من هذا القرض الربويِّ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، فتعجَّل خروجك منه قدر الطاقة.

ونسأل اللهَ لنا ولك العون، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٢. الاقتراض بالربا للزواج

أنا العائل الوحيد للأسرة، وخاطبٌ منذ ثلاث سنوات ولم أستطع توفير مبلغٍ

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الوصايا» باب «قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾» حديث (٢٧٦٧)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان الكبائر وأكبرها» حديث (٨٩)،، من حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الـمُوبِقَاتِ». قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الإِشْرَاكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْـحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْـمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْـمُؤْمِنَاتِ».

للزواج، أُريد أن آخذَ قرضًا من البنك- مع العِلْـمِ أن البنـك سيأخذ فائـدة بمقـدار ١٩٪- وأنا مضطرٌّ لذلك. فهل يجوز؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فالأصل في القروض الرِّبَوِيَّة أنها من الكبائر، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥] وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٨- ٢٧٩]، وأن الاقتراض بالرِّبا لا يترخَّص فيه إلا عند الضَّرُورات؛ فتصبَّر يا بني، واعلم أنه من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغنِ يغنه الله، واذكر قول الله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ ﴾ [النور: ٣٣].

وأَكثِرْ يا بني من الاستغفار ومن الدعاء بالأسحار ومن الصَّـلاة بالليـل والنَّـاس نيام، وابسط حاجتك بين يدي ربِّك، واعلم أن ربَّك حنَّان منان، وقد وسِع كـلَّ شيء رحمةً وعلمًا.

وأسأل اللهَ أن يبدل عسرك يسرًا وضيقك فَرَجًا ومَخْرَجًا، وتأكَّد يا بُني أنه من يتـقِ الله يجعلْ له مَخْرَجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب(١). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٣. تكليف الدائن مَدينه بالتصدق بما عنده من دين

كان لي مبلغٌ ماليٌّ عند مَن كنت أُناسبهم، وكنتُ قد تركتُ هـذا المـالَ معهـم عـلى

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾ [الطلاق: ٢- ٣].

سبيل الأمانة، وجاء وقتٌ وطلبته منهم ولكنهم لم يُعطوني إياه، وحاولتُ كثيرًا معهم حتى أقطع علاقتي بهم ولكنهم لم يُعطوني إياه، ففكَّرتُ أن أتصدَّقَ به وأخبرتهم بهذا، أي أن يُعطوه لأي محتاجٍ، وهو ذنبٌ في رقبتهم، وبعدها فكَّرتُ جِدِّيًّا في أن أقطعَ علاقتي بهم، ولم أدرِ هل أخرجوه زكاةً أم لا، فهل يُحسب لي زكاةً عني أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد بذلتَ طاقتك واستفرغت وُسعَك، حاولتَ استردادَ حقِّك كما تقول فعجزتَ، حاولتَ أن تستنقذَ ما يُمكن استنقاذُه فرجوتَهم أن يجعلوه صدقةً، حتى إذا فاتك تَمَوُّلُه في الدُّنيا لا يفوتك الانتفاعُ به في الآخرة، وهذا مبلغُ جهدك وأقصى وُسعِك، فإن فعلوا فقد بَرِئَتْ ذِمَّتُهم وتحقَّق لك ما أردتَ، وإن كانت الأخرى فقد باءوا بإثمه.

وأرجو ألا تُحرَمَ أجرَه، فلك ما نَوَيْتَ وعليهم ما اكتسبوا، وعند الله يجتمع الخُصُوم. ولكن لا تحتسبه زكاة فإن الظاهر هو عدم إخراجه من قبلهم. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٤. اعتبار الدين مقابلاً لما أخذ من غير وجه حق

كنت أعمل في السعودية فاستأجرت شقَّة وحدث تلفٌ في سباكة هذه الشَّقَّة، فقمتُ بالاتِّصال بصاحب الشقة وقال لي: أصلح هذه التلفيات وأنا المسئول عن حسابها. ولما أصلحتُها على حسابي قام هذا الشخص بخصم مائة ريال مني، علمًا بأنه قال أن التلفيات على حسابه. ثم بعد فترة من الزمن عدتُ إلى بلدي مصر فأرسل لي صاحب الشقة أني مدين له بمبلغ مائة ريال فواتير كهرباء لم أدفعها.

فهل يُمكن اعتبار المائة ريال التي أصلحت بها التلفيات بديلًا عن فواتير الكهرباء التي يُطالبني بها أم يجب عليَّ تسديد الكهرباء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن استحقاقَ قمية فواتير الكهرباء لصاحب الشَّقَّة من المُحكَم الذي لا ينبغي أن يُختلف عليه، ما دامت هذه الفواتير عن فترةٍ كنتَ فيها مُقيمًا في الشَّقَّة.

أمَّا استحقاق قيمة إصلاح التلفيات فهو مجملٌ يحتاج إلى تفصيل؛ لأن من هذه التلفيات ما يكون من مسئولية المستأجر، ومنها ما يكون من مسئولية المالك، وقوله «أصلح على حسابي» يحتمل العموم ويحتمل ما كان من ذلك على مسئوليته باعتباره مالكًا، فيحتاج الأمر إلى رويَّة وتدبُّر، وأرى أن الأمرَ ميسور، وإن أردتَ تمام البراءة للذِّمَّة والتَّخلُّص من التَّبِعة بالكُلِّيَّة فأرسل له مبلغَه، أو اطلب من يتوسَّط بينكما ليُحقِّق الأمرَ ويستوفي لكلِّ ذي حقٍّ حقَّه.

ونسأل اللهَ لك التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٥. رد الدين صدقة عن الدائن

كنت قد اقترضتُ مبلغًا من صديق لي أيام الجامعة على سبيل السلف؛ حيث إننا نحن الاثنين كنا ندرس بمحافظة أخرى وكانت السنة الأخيرة، وكانت آخر فترة وبعدها قد لا نرى بعضنا مَرَّة أخرى، حيث إننا من محافظتين مختلفين، وللآن لم أستدل عليه ولا بأية وسيلةٍ وأُريد أن أُسدِّد الدين فكيف؟ هل يجوز التصدق عنه أم ماذا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ هو الوفاء بالحقوق، لا تبرأ الذِّمَّة إلا بذلك، فإن الحقوقَ لا تسقط بالتقادم، فإن عجز عن الوصول إلى صاحب الحقِّ أو إلى أحدٍ من ورثته كان له أن يتصدَّق به نيابةً عنه، ثم يضمنه له إذا التقى به يومًا من الدهر ولم يُجِز فِعْلَه هذا.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، ونسأل اللهَ لنا ولكم العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٦. الشركة في بيع سلع بالتقسيط

اتَّفَق أشخاصٌ على تكوين شركةٍ برأس مال، على أن تقومَ هذه الشركة بشراءِ سلعٍ وبيعها بالتقسيط بزيادةٍ عن ثمن السلعة- لنفس الأعضاء المؤسسين لها أو لغيرهم. فهل يجوز هذا البيع والشِّراء؟ وإذا كان يجوز فكيف يتمُّ هذا البيع والشِّراء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن البيعَ بالتقسيط مع زيادة الثَّمَن لأجل التقسيط بيعٌ مشروعٌ في أرجح قولي العلماء، فهو صورةٌ من صور بيع النسيئة الذي اتَّفَق أهلُ العِلْمِ على مشروعيته.

وأن يتَّفق بعضُ الأشخاص على إنشاء شركةٍ تقوم على هذا العمل ويقتسموا الرِّبْح فيها على ما يتراضون عليه وتكون الخسارة بينهم على نسب رءوس أموالهم فيها- عملٌ مشروع.

وأسأل اللهَ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٧. اشتراط الشريك مبلغًا ثابتًا من الربح

شخصٌ يُريد أن يدخلَ شركةً مع أحد الأشخاص بنسبةٍ من رأس المال، ويُريد أن يأخذَ نسبةً مُحَدَّدة وثابتة من الرِّبْح بغضِّ النَّظَر عن المكسب والخسارة، فما حكمُ ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اشتراطَ مبلغٍ ثابت من الرِّبْح أو نسبةٍ معينة من رأس المال المدفوع لا علاقة لها بنتيجة الاستثمارات غُنْمًا أو غرمًا- من الشُّروط الفاسدة التي تنعكس على المعاملة بالبطلان، فمن شروط الرِّبْح في الشركة الجزئيةُ والشيوعُ، فيُرجى مراجعةُ العقد في ضوء ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٨. اشتراط أحد الشريكين عدم مشاركته في الخسارة

يُريد شخصٌ أن يدخلَ معي في مشروعٍ ويُريد أن يُحَدِّدَ نسبةً للربح يأخذها وليس له دخلٌ بالخسارة، فما حكمُ ذلك؟ وهل يجوز لو دخل بنسبة ٣٠٪ من رأس المال أن يكونَ مكسبه وخسارته وَفْق هذه النِّسْبة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن القاعدةَ في الشركة أن الرِّبْحَ على ما يتراضى عليه الطرفان، أمَّا الخسارةُ فإنها تُوزَّع حسب مشاركاتهم في رأس المال، ولا يجوز أن يشترطَ أحدُ الشريكين عدمَ مشاركته في الخسارة، فإن مِن أساسيات الشركة أن الغُنم بالغرم. وإن كانت الشركةُ مُضارَبة- أي كانت بالعمل من جانبٍ وبرأس المال من الجانب الآخر- فإنها تزيد على

ذلك بأن الخسارةَ يتحمَّلها ربُّ المال وحدَه ولا يخسر العامل إلا جهده، اللهـمَّ إلا إذا ثبت في جانبه تفريطٌ أو تعدٍّ فإنه يتحمَّل في الخسارة بقدر ما يُنسب إليه من تعدٍّ أو تفريطٍ.

بارك اللهُ فيكم وأغناكم بحلاله عن حرامه وبطاعته عن معصيته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٨٩. العمل كمندوب تسويق لدى شركات تتحكم في جودة المنتج بحسب سعره

ما قولُ فضيلتكم في العمل في شركة أسمدة كمندوب مبيعات، علمًا بأن الشركةَ معها ترخيصٌ ولكن الأسمدةَ أنواعٌ، فقد تكون عبوتين من نوعٍ واحد أحدُها غالية الثَّمَن والثَّانية أقلُّ منها، ويرجع ذلك إلى اختلاف نسب المواصفات في كلا العبوتين، وذلك بناء على رغبة التاجر، مثال: تاجر يطلب عبوة بعشرين جنيهًا وتاجر آخر يطلب عبوة بخمسمائة جنيهٍ، فتكون المواصفات على قدر المال.

وبذلك تكون العلاقة بين مندوب المبيعات والتاجر مبنيَّة على الصراحة وعدم الغشِّ، ولكن الفلَّاح للذي سيشتري من التاجر هناك احتمالية ألا يعلم بأن المواصفات ليست ١٠٠٪، مع العِلْمِ بأن ذلك الأمرَ انتشر بين النَّاس، أي احتمال معرفة الفلاحين بذلك الأمر.

ملاحظة: الشركة التي أسأل عنها تسعى لتقديم أفضل الخدمات وتتَّقي اللهَ في عملها كما شهد بذلك بعضُ من يعملون في شركاتٍ أخرى، نرجو الجوابَ بالتفصيل. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد تضمَّن استفتاؤكَ الجوابَ عنه في آخر السُّؤال، إنك تخشى من غشِّ شركات الأسمدة للفلَّاحين، ثم ذكرتَ في نهاية سؤالك أن هذه الشركةَ التي عرضت عليك العمل تسعى لتقديم أفضل الخدمات وتتَّقي الله في عملها كما شهد بذلك بعضُ من يعملون في شركات أخرى، وإذا كان ذلك كذلك فقد زال المحذور، فامضِ على بركة الله، واعلم أن مبنى الأمور على غلبة الظَّنِّ، والمُكلَّف مطالبٌ بتقوى الله ما استطاع[1]، فإذا كان هذا هو وُسعَك ومبلغ علمك فأرجو أن تبرأ بذلك ذمتك. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٠. إخراج صاحب الشركة الزكاة لموظفيها المحتاجين

ما حكمُ إخراج زكاة المال لمن يعملون لدى الشركة؛ حيث إن منهم مَن هو في حاجةٍ للمساعدة المادِّيَّة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج من حيث المبدأ في بذلِ زكاة مالك أو جزءٍ منها إلى مَن يحتاج إلى ذلك من العاملين معك، على أن تنتبهَ إلى شيءٍ مهمٍّ وهو أن نَفْعَ الزكاة لا يجوز أن يرجع إلى المُزكِّين، فإن قصدت ببذل الزكاة إلى بعض هؤلاء أن تستحثَّهم بذلك على بذل المزيد من الجهد في عملهم معك، أو استغنيتَ بذلك عن مكافآتٍ كنت تبذلها لهم باعتبار عمالتهم معك فهذا هو موضع التثريب والمراجعة.

---

(١) قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [التغابن: ١٦].

فجرِّد النية وأوفِ إليهم حقوقهم كاملةً، ولا تجعل الزكاة وقايةً لمالك، ولا تُحابِ بها أحدًا، بارك الله فيك، وبارك لك في مالك وفي مشروعاتك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩١. الحكم عند الاختلاف في مقدار الديون وهي غير مكتوبة

زميلٌ لي أخذتُ منه أدوية من صيدليته ولكن بالأجل، ولم أكن أكتب هذه الديون لأنه كان يكتبها هو، ثم اتَّصل عليَّ أن الورقة التى كان يكتب فيها ضاعت منه، فقلت له: إن البينة على من ادَّعى وأنت المسئول، أنت الذي ضاعت منك فلن أدفع لك إلا ما تتذكَّره من أدوية، فتذكَّر بعضًا وادَّعى أنه لا يتذكر البعضَ الآخر، وأنا لا أثق به فماذا أفعل؟ وهو يدَّعي أن له ثلاثمائة جنيهٍ ثمن الأدوية التى نسيها.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ففي بابِ القضاءِ الأمرُ كما ذكرتَ البينة على من ادَّعى، وفي باب الورع والحرص على براءة الذِّمَّة والخروج من العهدة والتَّخلُّص من التبعة وأن تنامَ الليل وأنت قريرُ العين مطمئنُّ القلب- نرى أن تدفعَ إليه هذا المبلغ، لاسيَّما وهو مبلغٌ زهيد، أو أن تأتمرا بينكما بمعروفٍ، بحيث تصطلحان على حلٍّ يكون مقبولًا من كليكما، ولو أن تقتسما هذا المبلغ لتطييب النفوسُ، فإن الصلحَ جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحلَّ حرامًا أو حرَّم حلالًا[1]، والصلح مقتضاه أن يتنازل كلُّ طرف عن جزءٍ من حقه

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «الأقضية» باب «في الصلح» حديث (٣٥٩٤)، وابن حبان في «صحيحه» =

حتى يلتقي الطرفان على كلمة سواء. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٢. فوائد دفتر توفير البريد

كانت أمي تُودع لي في مكتب البريد (دفتر توفير)، وعندما حان وقت السحب كانت عليه فوائد، هل هي حلال أم حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن فوائد دفتر التوفير من المختلف فيه عند المعاصرين، والأظهر منعها.

والذي ننصحك به أن تأخذ رأس المال، وأن تقبض الفوائد لا لتتموَّلها، ولكن لتتخلَّص منها بتوجيهها إلى بعض المصارف العامَّة.

ونسأل اللهَ أن يُثيبك على هذا ثواب العفة عن الحرام، أو ثواب اتِّقاء الشُّبُهات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٣. تمول الفوائد الزائدة على مكافأة نهاية الخدمة من شركات التأمين، وحكم بوليصة التأمين على الحياة المقدمة منحة من جهة العمل

فضيلة الشيخ، أنا أعمل في شركة أمريكيَّة دولية، والنِّظام المعمول به في مثل هذه الشَّرِكات فيما يخص مكافأة نهاية الخدمة عند ترك الشركة أو عند الاستغناء عن

(١١/ ٤٨٨) حديث (٥٠٩١) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا»، وذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٥٩٤).

الموظف أو عند سنِّ التقاعد- هو إعطاء الموظف شهرًا أو شهرين من أساسي المرتب عن كلِّ سنة خدمة في الشركة.

ولكن النِّظام المتبع في الشركة التى أخدم فيها هو أن الشركة متعاقدة مع شركة تأمين دولية، والذي يتمُّ هو أن شركتنا تدفع شهرين من أساسي الراتب لكلِّ موظف لشركة التأمين سنويًّا، ثم شركة التأمين تتعامل بهذه النقود في بورصة بأوربا، وشركتنا تُعطينا الاختيار فقط بين شيئين: هو اختيار مخاطرة أقل وربح قليل، أو مخاطرة أعلى وربح كثير. وأنا اخترت مخاطرة أقل وربحًا قليلًا لأنني أحسست أنها أقل شبهة؛ لأنهم قالوا لي في الشركة: إن المخاطرة الأقل عبارة عن صكوك ولكن المخاطرة الأعلى عبارة عن مضاربة.

وعندما سألت شركتي أنني لا أريد أن يتم التَّعامُل بالنقود التي تخصني في هذه البورصة وأن أحصل على هذه النقود مكافأة نهاية الخدمة بدون ربح أو خسارة- قالوا لي: إن هذا غير ممكن، وإن هذه سياسة الشركة وإنه لا يُمكن تغييرها.

وأيضًا يوجد موضوعٌ خاص بسياسة الشركة، وهو أنه يوجد بوليصة تأمين على الحياة، وفي حالة العجز الكامل إجباريَّة على كلِّ موظفي الشركة، وهي مع نفس شركة التأمين الخاصة بمكافأة نهاية الخدمة، ولكن أنا كموظف لا أُساهم بأي مال في هذه البوليصة، فالشركة متكفلة بها بنسبة ١٠٠٪، والعقد لهذه البوليصة يتمُّ بين الشركة التى أخدم بها وبين شركة التأمين، وأنا لست طرفًا في هذا العقد ولكن الشركة فقط تُعطيني ورقة بيانات لأحدِّد إلى من تئول هذه النقود في حالة الوفاة.

أنا كتبت: تُوزَّع طبقًا للشريعة الإسلاميَّة أو الميراث الشَّرْعي. وعندما سألت وطلبت من الشركة التى أخدم بها أن ألغي بوليصة التأمين على الحياة كانت إجابتهم

أن هذا غيرُ ممكن؛ لأن هذا من سياسة الشركة ويجب عملُ تأمين على الحياة لكلِّ موظفي الشركة.

أرجو سيدي إفادتكم وفتواكم في: هل مكافأة نهاية الخدمة بهذه الطَّرِيقة حلال؟ مع العِلْمِ بالطبع أنني لا أستطيع لا أنا ولا الشركة التي أخدم فيها أن نعرف في أي نشاط أو في أي سلع يتم استخدام نقودنا في هذه البورصة. وأيضًا بالنِّسْبة لبوليصة التأمين على الحياة هل حلال الحصول عليها؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأمرَ بالنِّسْبة لبوليصة التأمين على الحياة واضح جليٌّ، فعقد التأمين التجاري على الحياة على الرغم من فساده لما يتضمَّنه من الغرر الفاحش إذا قُدِّم لك منحةً من جهة العمل ولم تكن طرفًا في عقده ولم تتكلَّف فيه مالًا ولا سبيل لك إلى إلغائه- فلا حرج فيه بالنِّسْبة لك، وما يُدره على ورثتك من مالٍ بعد الوفاة يتموَّلونه حلالًا سائغًا، وتبقى تَبِعة العقد الأصليِّ على مَن تولَّى كبره، ولمجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا قرارٌ في هذا الصدد ويُمكنك مراجعته على موقع المَجْمَع.

أما بالنِّسْبة لمكافأة نهاية الخدمة فالمقطوع به أن لك الحقَّ في رأس المال، وهو المبلغ الأصليُّ الذي تبرَّعَتْ لك به الشركة، وأما الزيادات التي تولَّدت عن المضاربات فإنها تكتنفها كثيرٌ من الشُّبُهات، فإن لم تستطعِ التحقُّقَ من سلامة مسارها وطرائق استثمارها وأردت السَّلامة وتمام البراءة للذِّمَّة فخُذْ هذه الزيادات ولا تتموَّلها، ولكن وجِّهها أو أوصِ بتوجيهها إلى بعض المصارف العامَّة، ويكون هذا بابًا من أبواب

الخير فُتح عليك قبيل لقائك بربِّك؛ لأنني أرجو أن تُثاب على ذلك ثواب العفة عن الحرام أو التَّوَرُّع عن المشتبهات إن شاء اللهُ. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٤. فوائد البنوك الإسلاميَّة

ما حكمُ فوائد البنوك الإسلاميَّة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن البنوك الإسلاميَّة لا تُقدِّم فوائد بل تُقدم أرباحًا، فهي تدخل في مشاركات مع عملائها وتعطيهم جزءًا من أرباحها، وهي مشاركات مشروعة لقيامها في الجملة على تفعيل العقود الشَّرْعية وإحلالها محل القروض الرِّبَوِيَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٥. حرمان الأجير من أجره لعدم إيفائه بشرط عمله

عامل جاءني للعمل بالصيدلية فاشترطتُ عليه أن يعملَ فترة زواجي؛ لأن هذه هي الفترة التي أحتاجه فيها، فعمل عندي وتركني قبل زواجي بأسبوعين دون أن أرضى، وأرسل إليَّ أنه يُريد أَجْرَه في الفترة التي عمل فيها، هل عدم وفائه بالشرط يُسقط حقَّه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن تَرْكَه للعمل معك في وقت حاجتك الماسة إليه خِذلان لا يليق بمسلم، وإخلالٌ بالشرط الذي اشتُرِط عليه عند التحاقه بالعمل، ولكن هذا لا يُخِلُّ بحقوقه

في أجره عن الفترة التي أمضاها معك في العمل، قلَّت أو كَثُرت، فالجانبـان مُنفكَّـان، فأدِّ إليه حَقَّه وسَلِ الله حقَّك، ولا تَخُنْ من خانك[1].

بارك الله فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٦. أخذ الأجرة على قراءة القُرآن وتعليمه

ما شرح هذا الحديث: قال رسولُ الله ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِـهِ وَلَا تَـأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»؟ وما معنى «لَا تَأْكُلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذا الحديثَ يحضُّ على الاحتسـاب في قـراءة القُـرْآن، وألا يُتخـذ وسـيلة إلى التَّكسُّب والارتزاق والاستكثار من أموال النَّاس.

وقد اختلف أهلُ العِلْمِ في أخذ الأجرة على قراءة القُرْآن وتعليمه، ونحو ذلك ممـا يتعدَّى نفعُه كالإمامة والأذان وتعليم العلم، فـذهب الحنفيـة والحنابلـة إلى المنـع مـن ذلك، واستدلُّوا بأدلة، نذكر منها:

• ما رواه جابر ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ دخل المسجد فإذا فيه قومٌ يقرءون القُـرْآن فقـال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَابْتَغُوا بِهِ وَجْهَ الله مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يَـأْتِيَ قَـوْمٌ يُقِيمُونَـهُ إِقَامَـةَ الْقِـدْحِ[2]،

---

(1) فقد أخرج أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في الرجل يأخذ حقه مـن تحـت يـده» حـديث (٣٥٣٥)، والترمذي في كتاب «البيوع» باب «مـا جـاء في النهـي للمسـلم أن يـدفع إلى الـذمي الخمـر» حـديث (١٢٦٤) من حديث أبي هريـرة ﷺ أن النبـي ﷺ قـال: «أَدِّ الْأَمَانَـةَ إِلَى مَـنِ ائْتَمَنَـكَ وَلَا تَـخُنْ مَـنْ خَانَكَ»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(2) بكسر القاف: السهم الذي يُرمى به. انظر «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٦٦).

يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»(1).

• وما رواه عبد الرحمن بن شبل ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»(2).

• وما رواه عِمْران بن حُصَين ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَسَلُوا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ؛ فَإِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ»(3).

وذهب المالكية والشافعية والظَّاهِرية- وهو رواية عن أحمد- إلى الجواز، وهو المُفتَى به عند مُتأخِّري الحنفية، واستدلُّوا بأدلة، منها:

• ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللهِ»(4).

• ما رواه سهل بن سعد ﷺ أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ»(5). فجعل القُرْآن مقابل العوض.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٥٧) حديث (١٤٨٩٨)، وأبو داود في كتاب «الصلاة» باب «ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة» حديث (٨٣٠)، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٩).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٨) حديث (١٥٥٦٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣/ ٨٨) حديث (١٥١٨)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٨٦) حديث (٢٥٧٤)، من حديث عبد الرحمن بن شبل ﷺ. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٩٥) وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجاله ثقات».

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٣٦) حديث (١٩٩٣١)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٦٧) حديث (٣٧٣)، وصححه الألباني في «إصلاح المساجد» (١٠٦).

(4) أخرجه البخاري في كتاب «الطب» باب «الشرط في الرقية بقطيع من الغنم» حديث (٥٧٣٧).

(5) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» باب «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» حديث (٥٠٢٩)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد» حديث (١٤٢٥).

هذا كلُّه في الأجرة، أمَّا أَخْذ الرِّزق الذي يجرى من بيت المال فإنه لا خلاف بينهم في جوازه، ومثل ذلك الهبات والعطايا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٧. العمل في قاعات الأفراح (١)

أعمل في قاعة لإقامة الحفلات والمؤتمرات والأفراح، ولكن طبيعة عملي في هذه القاعة هي خدمة واستقبال الزُّوَّار وصناعة المشروبات العادية، وممنوع دخول الخمور داخل الدار أو تقديمها بأية صورة من الصور.

وعملي ليس مساءً، بمعنى أنني لا أرى الأفراح ولا الأغاني ولا ما شابه ذلك، أي أن عملي ينتهي قبل بداية الأفراح، مع العِلْمِ أنني محتاجٌ إلى العمل في هذه المهنة بسبب عدم وجود فرص عملٍ كافية للشباب، وأيضًا لأنني مُقبِلٌ على الزَّواج وأحتاج إلى العمل بشدة. فهل هذا العمل حرامٌ وأمواله محرمة؟

إنني قد سألتُ قبل ذلك في هذا الأمر رجلًا حافظًا للقرآن لكنه ليس لديه مِن العِلْمِ الكثير وقال أنه أيضًا سأل شيخًا فقال له: ما دُمتَ لا ترى الأفراحَ أو الأغاني أو ما شابه ذلك، وما دمت تأخذ أجرك مقابل ما تعمل به وهي مشروبات ليست مُحَرَّمةً وليس بها خمور أو ما شابه ذلك- فإن الأجر الذي تأخذه ليس حرامًا لأنك تعمل به وتأخذ مقابلًا، فلهذه الأشياء أجرك حلال.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد جاءت الشَّريعة المطهرةُ بالتوسعة في الأفراح، ولكنها توسعةٌ منضبطة بضوابط الشَّريعة وآدابها، ولكن أغلب صالات الأفراح في واقعنا المعاصر لا تخلو من

كثير من المخالفات، كخروج النِّساء إليها متبرجاتٍ بزينة، والاختلاط الفاحش بين الرِّجال والنِّساء، والأغاني المصحوبة بالمعازف ونحوه.

ومنعُ الشَّريعة مِن مِثْل ذلك لا يخفى على مسلمٍ غير مغلوب على عقله، والإعانة على ذلك إعانةٌ على منكرٍ، ولكن درجاتِ هذه الإعانة متفاوتةٌ، فيُفرق بين مَن يُباشر هذه المخالفات ومن كان عملُه في جزئيات مشروعة ولكنها تصبُّ في النهاية في التحضير لهذا الأمر العام، ولكلٍّ نصيبُه من المسئولية بحسب مشاركته.

فاجعل بقاءك في هذا العمل بقدر ضرورتك إليه، واعتبره مرحلةً انتقالية في حياتك، وأدم البحثَ عن بديلٍ مشروع تكون فيه أرضى للربِّ جلَّ وعلا وأَعْبَدَ له، وانتقل إليه عند أول القُدْرة على ذلك. وأرجو أن يسعك في هذه المرحلة الانتقالية عفوُ الله ﷻ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٨. العمل في قاعات الأفراح (٢)

جزاك اللهُ عنا خيرًا يا دكتور صلاح، جعل الله ذلك في ميزان حسناتك أنت والقائمين على هذا الموقع النَّبيل. لديَّ بعض الاستفسارات وأرجو منك الإفادة:

أولًا: استطعتُ أن أفهم من الفتوى أن العملَ في جميع أقسام قاعات الأفراح حرامٌ؛ لأننا بذلك نساعد على معصية، لكنني أعمل في هذه القاعة منذ أكثر من سنتين، فهل ما اكتسبته في هذه الفترة يُعتبر حرامًا؟ وإن كان حرامًا فماذا عليَّ أن أفعل؟ وما معنى أن أجعل بقائي في هذا العمل بقدر الضَّرورة إليه؟ إن الضَّرورة إليه بالنِّسْبة لي هي الضَّرورة القصوى؛ حيث إنني ليس لديَّ كمعظم الشباب عملٌ آخر أو عمل جديد، وإن وجد هذا العمل لا يكون مناسبًا لي؛ لأن هذا العملَ مربحٌ أكثرَ من العمل الآخر الذي يمكن

أن أجده إن وُجد؛ وحيث إنني مُقبِلٌ على الزَّواج فالضَّرورة هنا تُعتبر ضرورةً قصوى. فهل يحلُّ لي هذا العمل إذا لم أبحث عن عملٍ آخر؟ وهل يحلّ لي هذا العمل إذا وجدتُ عملًا آخر لكنه لا يتناسب معي لأنه أقلُّ من عملي الأول في الأجر ولا يُمكن العيشُ على مرتبه؟ وما الفرق بين ما إذا كنت أعمل مثلًا في مطعمٍ أو محلٍّ يُقدِّم المشروبات غير المُحرَّمة وأنا أقوم بتقديمها أيضًا، وبين العمل في قاعات الأفراح؟

ثانيًا: هناك بعض الأعمال الفنية داخل هذة القاعة مثل عمل الشيفات (قسم الطبخ) داخل القاعة، وهو ما يُقدَّم في الأفراح لدينا، فهل يُعتبر ما يقوم به الطَّبَّاخ من عملٍ من طعام ونحوه ويُقدَّم في الأفراح ونظير ذلك يأخذ عليه أجرة، يُعتبر أيضًا مساعدًا على معصية؟ وأيضًا من يقومون بالنظافة وما شابه ذلك يُعتبر عملهم حرامًا؟ نرجو منك الإفادة، ولكم جزيل الشكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فزادك اللهُ يا بني حرصًا وتوفيقًا. واعلم- وفَّقني اللهُ وإيَّاك- أن درجاتِ المنع في الممنوعات متفاوتةٌ، فالممنوعات ليست سواءً، كما أن درجاتِ الطلب في المطلوبات متفاوتةٌ، فالمطلوبات ليست سواءً، فما ذكرتَه من العمل في قاعة الأفراح ليس على درجةٍ واحدة، فعمل المغنية الخليعة المائلة المميلة ليس كعمل الحارس أو الطاهي الذي يعمل في مجال ما يحلُّ من الأطعمة. كما أن العملَ في المصارف الرِّبَوِيَّة- على سبيل المثال- ليس على درجةٍ واحدة؛ ففَرْقٌ بين مَن يعمل في مجال قسم الائتمان حيث كتابة الرِّبا والإشهاد عليه، ومَن يعمل في مجال الخدمات المصرفية البحتة كصرف العملات مثلًا، وكلُّ شيءٍ يُعامل بحسبه.

والشَّريعة لا تُسوِّي بين مُختلِفَيْن ولا تُفرِّق بين متماثلين، ولكن الجامعَ بين هذه الأنشطةِ أنها ليست في الجملة مما تَسكُن إليه نفوسُ الصَّالِحِين عند القُدْرة والاختيار، بل تتطلَّع إلى الخروج منه حتى ترسوَ سفائنُهم على مرفأٍ نظيفٍ آمن، مع تفاوتٍ في درجات المنع، فبعضُه في إطار الـمُحرَّمات، وبعضه في إطار المكروهات، فما كان أصلُه المنعَ فلا يُترخَّص فيه إلا عند الضَّرورة، وما كان أصلُه الحِلَّ ولكنه تضمَّن إعانةً غيرَ مقصودةٍ ولا مباشرة على مُنكَرٍ فهذا الذي يَشُوبه شوب الكراهة؛ ولهذا قلنا لك: ابْقَ في عملك هذا بقدر ضرورتك إليه.

والضَّرورة هنا لا تعني ما يَسُدُّ الرَّمَقَ فحسب، بل ما لابُدَّ منه لتوفير الحاجيات الأساسية، أي ما يُتضرَّر بتركه مع افتقاد البدائل، فلم يَغِبْ عنا عمومُ البلوى وانتشار البطالة ومسيس الحاجة.

وما مضى مِن كَسْبٍ قبل ذلك مِن قبل عِلْمِك بهذه الضوابط أرجو أن يسعَه عفوُ الله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]. واجتهد في البحث عن بديلٍ مناسب، ومتى يسَّره اللهُ لك فتحوَّل إليه. ونسأل اللهَ لك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٤٩٩. العمل في السياحة

هل العمل في السياحة حرام؟ وخصوصًا العملَ في الفنادق التي بها خمورٌ ورجال ونساءٌ غيرُ معلوم هل هم متزوجون أم لا، وإذا كان حرامًا فما القول فيمن يعمل في هذا الفندق بعيدًا عن الخمر والزنى والقمار، كأن يعمل في المغسلة أو في شئون العاملين أو جنايني وما أشبه ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فما لم يكن للعامل في هذا المجال نيةٌ صالحة فهو عملٌ لا خير فيه، إن العملَ في مجال السياحة عملٌ تكتنفه الفتنُ من جميع الجهات، وتجعل صاحبَه يخالط من لا تنبغي مخالطتهم من الكاسيات العاريات ومن لا يدينون دينَ الحقِّ، والاطِّلاع على كثيرٍ من تهتُّكاتهم عن كثبٍ، إلا إذا كانت له في عمله هذا نيةٌ صالحة، كدعوةٍ إلى الله ﷻ والبلاغ عن النَّبيِّ ﷺ، ولو كان ذلك بلسان الحال لا بلسان المقال، وحسن تمثيل الملة والأُمَّة أمام هؤلاء.

أمَّا العملُ في مثل شئون العاملين ونحوها مما لا يتضمَّن مخالطةً لهذه المُنكَرات فهو أقلُّ سوءًا بطبيعةِ الحالِ، وأرجو مع انتشار البطالة ومسيس الحاجة وعموم البلوى أنه لا حرج فيه، وإن وفَّقك اللهُ إلى عملٍ آخرَ فلا شيء يعدل السَّلامة في الدِّينِ. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٠. أخذ نسبة من طبيب الأشعة أو المعمل مقابل إرسال الحالات إليه

ما حكمُ أَخْذ نسبةٍ من طبيب الأشعة أو المعمل مقابل إرسال حالات لهذا المعمل؟ علمًا بأن هذا مما يُشجِّع الطبيب المعالج على طلب فحوص وأشعات بدون ضرورة بغرض زيادة النِّسْبة المُقرَّرة له.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا حرج في مبدأ التحويل على طبيبٍ بعينه، ولا في أخذ نسبة على هذا التحويل،

وإنما الحرج عندما يكون ذلك ذريعةً إلى افتعال تحويلات لا تقتضيها الضَّرورة الطبية ولا يقصد بها إلا نَفْع الطبيب سواء المحوِّل أم المحوَّل إليه، وترتب أعباء مالية على المرضى دونما حاجة ولا ضرورة، فإذا اتَّقى اللهَ الأطباءُ فلا حرج في هذه التحويلات، وإلا منعت سدًّا للذريعة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠١. مشروع عمل سايبر نت

أريد أن أعمل مشروع سايبر للنت وصيانة الكمبيوتر وأخشى عند غيابي عن السايبر أن يفتح شاب مواقع إباحية أو يتعرف على بنات على النت أو غير ذلك من المحرمات، وأكون أنا مشاركًا له في الإثم، فهل عمل مشروع سايبر النت حلال أم حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا استطعت أن تضع من القواعد والضوابط ما تتمكَّن به من منع هذه المفاسد أو تقليلها إلى أقصى درجة ممكنة- فأرجو ألا حرج إن شاء اللهُ، ولا شيء يعدل السَّلامة في الدِّين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٢. تضمين الصُّنَّاع ما وُكلوا في العمل فيه إذا تلف من غير تفريط

أنا عراقيٌّ لديَّ محلٌّ لبيعٍ وتصليح أجهزة النقال، أملك في المحل أجهزةً تعدل ٢٤٠٠ دولار خاصة بي بحكم عملي، فبعض الأشخاص يجلبون إليَّ أجهزتَهم العاطلة لتصليحها أو يتركون أجهزةً لغرض بيعِها لهم.

السُّؤال: في أحد الأيَّام تعرَّضتُ إلى الاعتقال مِن قبل قوات الاحتلال الأمريكيَّة

وقاموا بأخذي معهم، واعتُقلت لِـمُدَّة زمنية، كما قاموا بأخذ كافة الأجهزة العائدة إلي والعائدة للمواطنين، بعد أن خرجتُ من الاعتقال بدأ أصحاب تلك الأجهزة مطالبتهم لي إمَّا بإعادتها أو إعطائهم مبلغًا من المال يعادل ثمن أجهزتهم. فهل عليَّ إعادة ثمن الجهاز إلى صاحبه- علمًا بأن الأجهزةَ قد سُرقت من قبل قوات الاحتلال عند مداهمتي واعتقالي- أم أن هنالك صيغة شرعية أخرى؟ علمًا بأن ثمنَ تلك الأجهزة العائدة للمواطنين تعدل ٣٣٠٠ دولار. أفتونا مأجورين.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن يدَ العامل يدُ أمانةٍ، فلا يَضْمَن إلا بالتفريط أو التعدِّي، فأنت تسأل عن هذه الأجهزة بقدر تفريطك في حِفظها أو تعدِّيك في استعمالها خارج الإطار الذي سُمح لك به، أمَّا إذا لم يَثبُت في حقِّك تفريطٌ أو عدوان فإن مصيبةَ هلاك هذه الأجهزة تقع على أربابها وليس عليك.

هذا، وفي المسألةِ اجتهادٌ قضى به الخلفاءُ الراشدون، وهو: تضمينُ الصُّنَّاعِ ما تحت أيديهم مما وُكلوا في العمل فيه، وقالوا: لا تصلح أحوالُ النَّاس إلا بذلك، حتى لا يدَّعي الصُّناع ضياعَ ما يقومون عليه مما استُودع عندهم من ممتلكات الآخرين.

ولكن لا يخفى أن هذا مشروطٌ بما إذا لم يكن الهلاكُ بقوةٍ قاهرة كإعصارٍ أصاب المنطقةَ أو فيضانٍ أو اجتياحٍ خارجيٍّ ونحوه مما لا يد لأحدٍ فيه ولا قدرة لأحد على دفعه.

فالذي يظهر أن مسئوليةَ ضياع هذه الممتلكات تقع على أربابها؛ إلا إذا ثبت أن ضياعَها كان بتفريطٍ منك، فهنا تقع المسئولية على عاتقك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٣. خطبة فتاة والدها يعمل محاسبًا في بنك

أنا شابٌّ مقبل على الزَّواج وأهلي قد عَرَضوا عليَّ فتاةً ولكن والدها يعمل محاسبًا في بنك، فهل يجوز الارتباط بهذه الفتاة أم الابتعاد عنها لعمل والدها؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن العملَ في مجال المحاسبية مما عمَّت به البلوى، وليست كلُّ أعمال المحاسبة غيرَ مشروعةٍ، بل منها ما يحلُّ ومنها ما يَحرُم.

وقد صدر عن مجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا في مؤتمره الخامس المنعقد في البحرين قرارٌ حول مهنة المحاسبة، وهذا هو نصُّه:

القرار السَّادس: العمل في مجال المحاسبة:

• العمل في مجال المحاسبة مشروع؛ لأن المحاسبَ يقوم بعمل فنيٍّ بُني على أدوات عملٍ مشروعة، والأصل في الأشياء الإباحةُ، ولا حظر إلا لدليل شرعيٍّ، إلا إذا كان في مُؤسَّسات تُباشر الأعمال المُحرَّمة، كالاتِّجار في الخمر أو الخنزير؛ فإنه لا يجوز إلا إذا وُجدت ضرورة بضوابطها المقررة شرعًا، على أن تُقدَّر هذه الضَّرورة بقدرها ويُسعى في إزالتها، وتستصحب نية التَّحوُّل عن هذا العمل عند أول القدرة على ذلك.

• أما إذا اختلط الحلال بالحرام في الأعمال التي يتولَّى المحاسبُ تدقيقَها فإن غلب الحلال ساغ التَّرخُّص في ذلك للحاجة، ويتخلَّص من أجره بنسبة ما قام به من عملٍ محرمٍ، مع بقاء الشُّبهة التي تستدعي من العامل البحث عن عمل آخر لا شبهة فيه، وأما إن غلب الحرام استصحب أصل المنع تجنُّبًا للمشاركة في المُحرَّمات أو الإعانة عليها مع اعتبار الضَّرورات، على أن تُقدَّر بقدرها ويسعى في إزالتها.

• ولا بأس بعمل المحاسب كأجير مشترك، وهو الذي يقتصر دوره على تدقيق القرارات الماليَّة ولا يشارك في مباشرتها؛ لأنه مُجرَّد ناقل لصورة واقعيَّة، لا يستثنى من ذلك إلا المُؤسَّسات التي يدور نشاطها الأساسيُّ في فلك المُحرَّمات.

وأيًّا كان الأمرُ فإذا كانت الفتاةُ صالحةً فلا يَضُرُّها ما أصاب مهنةَ والدها من غبش، فلا تزر وازرةٌ وزر أخرى[1]، بل قد يكون في ارتباطك بها عونٌ لها على أن تكونَ أعبد لله ﷻ وأرضى له. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٤. إعلان الإفلاس للتخلص من الديون

شيخنا الفاضل؛ كنت قد اقترضتُ أموالًا كثيرة بـ(الكريدت كارد)، مَرَّة لشراء سيارة، ومرة لشراء ماكينات لعملي الذي أتكسب منه، وتضاعفت عليَّ الديون وكثرت حتى عجزت عن السَّداد، ثم هداني اللهُ وعلمت حرمة ذلك الفعل وهو الاقتراض بـ(الكريدت) دون سدادٍ مع حلول الفائدة، فانتهيت عن ذلك وأخذت مع السَّداد مدةً وإلى الآن، لكن هذا الأمر يضيق عليَّ وعلى مصاريفي كثيرًا، خاصة مع الأزمة المالية وقلة فرص العمل، ففكَّرتُ في إعلان الإفلاس لأتخلص من هذه الديون.

فهل إعلان الإفلاس- كما هو الحال في القوانين الكنديَّة- جائزٌ شرعًا أم لا؟ وطبعًا كما تعلم أن إعلانَ الإفلاس معناه إسقاط كافة الديون. أم أنه شرعًا لابُدَّ من سداد هذا الدَّين؟

---

(1) قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النجم: ٣٨- ٤١].

مع العِلْمِ بأن أغلب الأماكن التي شاركت فيها بالشِّراء يملكها يهود، بل هناك شركاتٌ منها تُعلن أنها تدعم الصهاينة بجزءٍ من أرباحها.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا علاقة لكون الجهات التي تعاملت معها وأقرضتك من اليهود أو من الصهاينة، فيلزمك ابتداءَ الوفاء، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١]، والقاعدة: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[1].

وقد استخلف النَّبيُّ ﷺ عليَّ بن أبي طالب ليؤدِّيَ الودائع التي كانت قد أُودعت عنده من قِبَل أهل مكة[2]، وهم الذين آذَوْه وأخرجوه من مكة، فإذا أحاطت بك ديونُك الحاضرة ولم تستطع الوفاءَ ولم يُمهلك الدائنون إلا بزياداتٍ رِبَوِيَّة جاز لك إعلانُ الإفلاس، وإذا أشهرتَ إفلاسَك فللدائنين الذين امتنعوا عن إمهالك إلا بالشُّروط الرِّبَوِيَّة أن يتقاسموا أصولَك الحاضرة بنسب ديونهم، وليس لهم إلا ذاك، وليس عليك في ذلك من حرجٍ ما دمتَ لم تتعمَّد المضارَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٥. استعمال المودَع إليه الوديعة

أعطاني شخصٌ مبلغًا من المال على سبيل الأمانة، فهل يجوز لي أن أقرض هذا المال

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في الرجل يأخذ حقه من تحت يده» حديث (٣٥٣٥)، والترمذي في كتاب «البيوع» باب «ما جاء في النهي للمسلم أن يدفع إلى الذمي الخمر» حديث (١٢٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(2) انظر «السيرة النبوية» لابن إسحاق (٣/ ٣٤): وأقام علي بن أبي طالب ﷺ ثلاث ليال وأيامها، حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ.

شخصًا آخر أو أتصرَّف في هذا المبلغ دون استئذان صاحب المبلغ على أن أُعطِيَه له متى طلبه مني؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الوديعةَ توكيلٌ في حفظ المال على أن تُرَدَّ عينُه عند الاقتضاء، فإذا اؤتمنت على وديعةٍ من الودائع فلا يَحِلُّ لك التصرُّفُ فيها إلا بإذنٍ من ربِّها، فإن فعلتَ فإن تصرُّفَك تصرُّفُ غاصبٍ، وتُصبح ضامنًا لها في جميع الأحوال، أمَّا إذا التزمتَ بحفظها وبذلت في ذلك ما تبذله في حفظ مالك ثم ضاعت بغير تفريطٍ منك ولا تعدٍّ- فإن مصيبةَ ضياعها تكون على عاتق صاحبها وليس على عاتقك، وفقك الله لحفظ الأمانات وردِّ الودائع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٦. شهادات استثمار البنك الأهلي المصري

شهادات استثمار البنك الأهلي المصري المجموعة (ب) عائد ثابت كل ثلاثة أشهر، الزكاة تكون على أصل المبلغ أم على العائد بعد مرور السنة المالية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فننصحك أولًا: بتحويل مُدَّخراتك إلى أحد المصارف الإسلاميَّة لتنأى بنفسك عن الرِّبا والرِّيبة. أمَّا زكاة الودائع الاستثمارية فإنها تكون على الأصل والرِّبح معًا، والدليل على ذلك الأحاديث الخاصة بالأمر بالتجارة في أموال اليتامى كي لا تأكلها الصدقة[1]، وهي أحاديث تصل بمجموعها إلى درجة الحسن، كما قال الحافظ

(1) وقد أخرج الترمذي في كتاب «الزكاة» باب «ما جاء في زكاة مال اليتيم» حديث (٦٤١) من حديث =

الهيثميُّ في «مجمع الزوائد»، فالحاجة لا تمنع الزكاة ما دام المبلغُ قد بلغ النِّصاب وحال عليه الحول. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٧. ربوية البنوك الإسلامية

يُشكِّك البعضُ في البنوك الإسلاميَّة ويقول: إنها مثل البنوك الرِّبَوِيَّة ولا فرق. فما رأي فضيلتكم؟ وهل يجوز لي وضع أموالي في البنوك الإسلاميَّة؟ وهل يجوز التصدُّق بالفوائد العائدة من البنوك الرِّبَوِيَّة؟ وإذا كان هذا جائزًا فهل يجوز التصدُّق بها للمساجد مثلًا أو أن أُعطِيَها هديةً لشخص، أم أن هناك مصارفَ مُحدَّدة؟ وهل يأخذ هذا المُتصدِّق أجرًا على ذلك؟ وهل يلحق فاعل هذا الأمر إثم الرِّبا أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن البنوكَ الإسلاميَّة حقيقةٌ قائمة وواعدة، وقد أعلنت في مواثيق تأسيسها على الاحتكام إلى مرجعية الشَّريعة وتفعيل الصيغ الشَّرعية لتكون بديلًا من المعاملات

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خطب فقال: «أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَتَّجِرْ فِيهِ وَلَا يَتْرُكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ». وقال الترمذي: «وإنما روي هذا الحديث من هذا الوجه وفي إسناده مقال لأن المثنى بن الصباح يضعف في الحديث، وروى بعضهم هذا الحديث عن عمرو بن شعيب أن عمر بن الخطاب... فذكر هذا الحديث. وقد اختلف أهل العلم في هذا الباب؛ فرأى غير واحد من أصحاب النبي ﷺ في مال اليتيم زكاة، منهم عمر وعلي وعائشة وابن عمر، وبه يقول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق، وقالت طائفة من أهل العلم: ليس في مال اليتيم زكاة. وبه يقول سفيان الثوري وعبد الله بن المبارك. وعمرو بن شعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وشعيب قد سمع من جده عبد الله بن عمرو، وقد تكلم يحيى بن سعيد في حديث عمرو بن شعيب وقال: هو عندنا واه ومن ضعفه فإنما ضعفه من قبل أنه يحدث من صحيفة جده عبد الله بن عمرو، وأما أكثر أهل الحديث فيحتجون بحديث عمرو بن شعيب فيثبتونه منهم أحمد وإسحاق وغيرهما».

الرِّبَوِيَّة، ولكلِّ بنكٍ منها هيئةٌ رقابيةٌ شرعية تُشرف على مشروعية عقوده وتصرفاته وتُراقبها، وتستدرك على ما يخالف منها الشَّريعة، لكنها وهي تسير على هذا الطَّريق قد يعتريها بعضُ الوَهَن كما قد يشوب تطبيقاتِها شيءٌ من الدَّخن، إلا أن هذا لا ينعكس على شرعية الفكرة بالانهيار كما يُريد أن يُروِّجَ ذلك المرتابون؛ فَضَعْ أموالَك في البنوك الإسلاميَّة ما دُمْتَ لا تستطيع استثمارها بنفسك في مشروعاتٍ اقتصادية نافعة.

أمَّا عوائد البنوك الرِّبَوِيَّة فإنها الرِّبا الحرام، لا يجوز لشخصٍ أن يستمرَّ في إيداعه في المصارف الرِّبَوِيَّة وهو قادرٌ على التَّحَوُّل إلى المصارف الإسلاميَّة، وإن اضطُر للإيداع فيها لانعدام البديل فلا يحلُّ له أن يُودع أمواله في حساباتٍ استثمارية تدرُّ عليه فوائدَ ربَوِيَّة، بل يفتح حسابًا جاريًا يحفظ فيه أموالَه فحسب.

أمَّا من استُحقت له فوائدُ عن فترةٍ ماضية قبل علمه بالتَّحْريم أو قبل تديُّنه واستقامته على أمر الله ﷻ فإن هذه الفوائدَ لا تُتموَّل ولا يُنتفع بها، كما أنها لا تُترك للمصارف الرِّبَوِيَّة تتقوَّى بها على المزيد من العقود الرِّبَوِيَّة أو تُوجِّهها إلى مصارفَ تُسخط اللهَ ورسوله، وإنما تُقبض ويُتخلَّص منها بتوجيهها إلى المصارف العامَّة بنية التَّخلُّص وليس التصدُّق، فـ«إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»[1]، وأرجو أن يثاب على ذَلك ثواب العفة عن الحرام. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٨. دفع الهدايا لتسويق منتج

أعمل في شركة أدوية، ولكن هناك شبهات أريد التأكد من حِلِّها أو حرمتها، مثل

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الزكاة» باب «قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها» حديث (١٠١٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

إعطاء الهدايا للطبيب لكي يكتب نوعًا معينًا، ومن الهدايا العيِّنات، والسَّفر هو وعائلته على حساب الشركة، وهواتف محمولة، وأحيانًا سيارات وأحيانًا يطلب مالًا وأحيانًا يطلب نسبة مثلًا ١٠٪ من حصيلة الدَّواء في الشهر. فما الضَّابط في هذا الأمر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا كان هذا الدَّواءُ قد حاز ثقةَ جهات الرقابة ومؤسَّسات مراقبة الجودة وأصبح دواءً مجرَّبًا معتمدًا قد أجازه أهلُ الخبرة الثِّقات فإن الأمرَ فيما وراء ذلك واسعٌ، ويكون من جنس التنافس بين الشَّرِكات لتسويق منتجاتها وتألُّف القلوب على استعمالها.

ولكن يبقى الحرجُ في جانب الطبيب إذا حملته هذه الهدايا على أن يخالف ضميرَه المهنيَّ، وأن يُقدِّم دواءً وهو يعرف أن غيرَه أنجع منه، فإن هذا لا يَحِلُّ له، ويكون من جنس الغشِّ للمسلمين خاصة وللمرضى عامةً، ومن جنس الخيانة لأمانة المهنة والحِنْث في قَسَمِها الذي حلفه وألزم به نفسه يوم أن شرع في ممارسة مهنة الطب، أن يكون ناصحًا لمرضاه، وألا يغشَّ أحدًا منهم، وألا يضنَّ عليه بنصحٍ صادق وتوجيهٍ أمين، وكلُّ امرئٍ حسيبُ نفسه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٠٩. استثمار جائزة نوبل إعلامياً بالحديث عن القضية الفلسطينية

بفرض أنني رُشحت لجائزة نوبل لبعض اجتهاداتي في أحد العلوم، إذا أعلنوا فوزي بالفعل ما هو الأفضل: قبول الجائزة أم إعلان رفضها واستثمار ذلك إعلاميًّا بالحديث عن القضية الفلسطينية وظلم المسلمين في شتَّى بقاع الأرض، وعن مواضيع أخرى كثيرة وتسييس هذه الجائزة أيضًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن ما ذكرتَ من قبول الجائزة أو رفضها مما يستوعبه النَّظَر الشَّرْعيُّ، فلا حرج من حيث المبدأ في قبول هدايا غير المسلمين أو جوائزهم لبعض المسلمين، ما دامت لا تتضمَّن حملًا لهم على إحقاق باطلٍ أو إبطال حقٍّ.

ولا حرج فيما ذكرت من توظيف الحدث إعلاميًّا لخدمة قضيَّةٍ أكبر، فإن هذا وأمثالَه من مسائل السياسة الشَّرْعية التي تُوزن في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، والعبرة فيها لما غلب، فمن الناحية الفِقْهية البحتة لا أرى حرجًا في كلا المسارين.

أمَّا جدوى هذا أو ذاك فلعلك تجد هذا عند الخبراء أكثرَ مما تجده عند بعض الفقهاء، فلو استشرتَ في ذلك بعضَ الخبراء من أهل الدين من العاملين في مجال العلاقات الدولية والسياسات الدولية فأرجو أن تجدَ عندهم مشورةً نافعة إن شاء اللهُ، ثم استخر الله أولًا وآخرًا، واستلهمه الرُّشْد فيما تأتي وتذر.

وأسال الله تعالى أن يلهمك رشدك وأن يأخذ بنواصينا جميعًا لما يحبه ويرضاه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٠. حكم لعب الشطرنج، وجوائز المسابقات

ما حكم لعب الشطرنج، وجوائز المسابقات؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اللعبَ بالشِّطرنج إذا كان على عِوَضٍ أو شَغَل عن واجبٍ كالصَّلاة أو اشتمل

على مُحَرَّم كالكذب أو اليمين الكاذبة أو الخيانة أو الظلم أو الإعانة عليه أو غير ذلك من الـمُحرَّمات- فإنه حرامٌ بإجماع المسلمين.

أما إذا خلا عن هذه المفاسد فقد اختلف فيه أهلُ العِلْمِ، وجمهورُهم على منعه ومما استدلُّوا به على منعه قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝﴾ [المائدة: ٩٠- ٩١].

قال القُرْطُبِي رَحِمَهُ اللهُ: «هذه الآية تدلُّ على تحريم اللعب بالنَّرد والشِّطرنج قمارًا أو غير قمار؛ لأن اللهَ تعالى لما حرَّم الخمر أخبر بالمعنى الذي فيها فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ﴾ [المائدة: ٩١]، فكلُّ لَـهْوٍ دعا قليلُه إلى كثيره وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه وصدَّ عن ذِكْر الله وعن الصَّلاة فهو كشرب الخمر، وأوجب أن يكونَ حرامًا مثله»[١]. اهـ.

وما رُوي عن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه مَرَّ على قومٍ يلعبون بالشطرنج فقال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟»[٢]. قال الإمام أحمد: «أصحُّ ما في الشطرنج قولُ عليٍّ رضي الله عنه»[٣]. اهـ.

---

(1) «تفسير القرطبي» (٦/ ٢٩١).

(2) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢١٢) حديث (٢٠٧١٨).

(3) انظر: «المغني» (١٠/ ١٧٢).

وسُئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الشطرنج فقال: «هي شَرٌّ من النَّرْد»[1].

و«النرد» أو «النردشير» هو ما يُعرف الآن بالزَّهْر الذي تُلعب به الطاولة، وقد وردت الأحاديث بتحريمه؛ منها رواه أبو داود عن أبي موسى الأشعري أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ»[2].

وذهب الشافعيةُ إلى القول بالكراهة عند خلوِّه من هذه المفاسد، قال الشافعيُّ رحمه الله: «أَكْرَهُ اللَّعبَ بها للخبر، واللَّعِبُ بالشِّطْرَنْج والحَمَام بغير قِمَارٍ وإن كَرِهْناه أَخَفُّ حالًا من النَّرْدِ»[3].

ونازع البُلقينيُّ من الشافعية في الكراهة وقال بإباحة الشطرنج إن خلت من مُحَرَّم. ونُقِلَ اللعبُ بها عن سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيَّب، وجمعٍ من التابعين.

ومما اعتمد عليه من أباحها أو اقتصر على كراهتها أنها لعبةٌ تعتمد على التفكير والكَرِّ والفَرِّ وأَخْذ الاحتياط من هجوم الخَصْم، ومُلاحظته في تحرُّكاته وتصرُّفاته في القِطَع التي يلعب بها، ومن هنا قالوا: إن لعبة الشطرنج تُعوِّد الإنسان التفكير والتدبير وأَخْذ الأهبة للهجوم والدفاع بحسب تقديرٍ وتدبيرٍ، ومن هنا كان استثناؤها من بين الألعاب الداخلة في اللهو المُحرَّم.

---

(1) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢١٢) حديث (٢٠٧٢٣).

(2) أخرجه مالك في «موطئه» (٢/ ٩٥٨) حديث (١٧١٨)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٣٩٤) حديث (١٩٥٣٩)، وأبو داود في كتاب «الأدب» باب «في النهي عن اللعب بالنرد» حديث (٤٩٣٨)، وابن ماجه في كتاب «الأدب» باب «اللعب بالنرد» حديث (٣٧٦٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ١١٤) حديث (١٦٠) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (٩/ ٦٣١) وقال: «هذا الحديث صحيح».

(3) انظر «الاستذكار» لابن عبد البر (٨/ ٤٦٢).

وذَهَب المالكيةُ إلى أن اللعبَ بها إن كان نادرًا فهو مكروهٌ، فإن أدمن اللعبَ بها سقطت شهادتُه.

والذي يظهر أن الإكثارَ منها لا يشرع، وأما القليل منها عند خلوِّها من المفاسد السَّابِقة مما يُتوسَّع فيه ويُغَضُّ عنه الطَّرْف. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

أما المسابقات فلا يخفى أن الأصلَ في المسابقة في الخيل والإبل والسهام أنها مشروعةٌ بعوض أو بغير عوضٍ، ويدلُّ لذلك قولُ النَّبيِّ ﷺ: «لَا سَبَقَ (١) إِلَّا فِي نَصْلٍ أَوْ خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ» (٢).

والسبق معناه: العوض، أي: لا عوض إلا في هذه الأمور الثلاثة. فلا يجوز أن يُبذل العوض بين المتسابقين إلا في هذه الأمور الثلاثة، إلا في خفٍّ أو نصلٍ أو حافرٍ.

ويُراد بالخف: الإبل، وبالنصل: السهام، وبالحافر: الخيل.

فكأن المعنى أنه لا تجوز مسابقةٌ بعوضٍ إلا في الإبل والخيل والسهام، فكلُّ مُغالَبة فيها عوض من الطرفين فإنها مَيسرٌ، ويُستثنى منها المسابقة على الخيل والإبل والسهام؛ فإنها مُستحبَّة.

والخلاف في اشتراط المحلل على قولين: القول الأول: مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة أنه يُشترط المحلل. القول الثَّاني: لا يُشترط، قال به شيخ الإسلام (٣).

---

(1) ما يُجعل من المال رهنًا على المسابقة.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٧٤) حديث (١٠١٤٢)، أبو داود في كتاب «الجهاد» باب «في السبق» حديث (٢٥٧٤)، والترمذي في كتاب «الجهاد» باب «ما جاء في الرهان والسبق» حديث (١٧٠٠)، والنسائي في كتاب «الخيل» باب «السبق» حديث (٣٥٨٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٥٠٦).

(3) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٢).

وقد قاس بعضُ أهل العِلْمِ ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية على ذلك المسابقات الدينية والعلمية وكلِّ ما فيه نصرة للدين وإظهارٌ لأعلامه، فإذا كان هناك مسابقةٌ علمية فيجوز أن تكونَ هذه المسابقة بعِوض وبدون عوض، سواءٌ كان ذلك العوض من المتسابقين كلِّهم أو من بعضِهم أو من غيرهم، ولا يُعَدُّ ذلك من القمار الـمُحرَّم، قال: «لأن الجهادَ في الإسلام كما يكون بالسيف والسِّنان يكون كذلك بالعلم والبيان؛ لقول الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝﴾ [الفرقان: ٥٢]، يعني بالقُرْآن، وهذه الآية في سورة «الفرقان»، وهي سورة مكية، والجهاد الذي كان يُجاهد به النَّبيُّ ﷺ المشركين وكفارَ قريشٍ في مكة هو جهادُ العلم والبيان»(١).

فإذا كانت المسابقةُ في أشياءَ علميةٍ كحفظ القُرْآن الكريم أو في أسئلة علميةٍ، فلا حرج في أن تكونَ المسابقةُ بعوضٍ، سواءٌ كان ذلك العِوض من المتسابقين أو من غيرهم، ويبقى ما سوى ذلك على أصل المنع إذا كان بعوضٍ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١١. مراهنة سباق الخيل

ما حكم ما يفعله بعضُ مشاهدي سباق الخيل؛ حيث يرصد كلُّ مشاهدٍ مبلغًا معينًا لحصان معين وإذا كسب هذا الحصان يأخذ أموال المشاهدين الآخرين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فإن الأصلَ في المسابقة في الخيل أنها مشروعةٌ بعوض أو بغير عوض، ويدلُّ لذلك قولُ النَّبيِّ ﷺ: «لَا سَبَقَ(٢) إِلَّا فِي نَصْلٍ أَوْ خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ»(٣).

---

(1) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٠).

(2) ما يُجعل من المال رهنًا على المسابقة.

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٧٤) حديث (١٠١٤٢)، أبو داود في كتاب «الجهاد» باب «في السبق» =

والسبق معناه: العِوض، أي لا عوض إلا في هذه الأمور الثلاثة، فلا يجوز أن يُبذل العوضُ بين المتسابقين إلا في هذه الأمور الثلاثة، إلا في خف أو نصل أو حافر. وُيراد بالخف: الإبل، وبالنصل: السهام، وبالحافر: الخيل.

فكأن المعنى أنه لا تجوز مسابقةٌ بعوضٍ إلا في الإبل والخيل والسهام، ولكن ينبغي أن تُعالَج النيات في ذلك، وألا يكون لمجرد المغالبة وتزجية الأوقات، بل للإعداد النفسيِّ على الأقل للجهاد في سبيل الله، وتذكر أمجاد الإسلام وأيامه الأُول. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٢. القروض الربوية للحاجات الضرورية

أُريد أن آخذ قرضًا لأنني في أمس الحاجة إليه الآن بعد انخفاض الأسعار؛ حتى أستطيع أن ألحق بعملي لتقليل الخسائر. فهل يجوز لي أن آخذه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الاقتراضَ بالرِّبا لا يرتفع إثمه إلا عند الضَّرُورات، فإن بلغت حاجتُك مبلغ الضَّرورة بأن أصبحت تفتقد ضروراتك الأساسية التي لا غنًى لك عنها ولا بديل لك منها، وتعيَّن الاقتراضُ سبيلًا وحيدًا لتحقيق هذه الضَّرُورات الأساسية فأرجو أن يسعَك عفوُ الله ﷻ، أمَّا قبل هذا فأرجو أن تصبر.

حديث (٢٥٧٤)، والترمذي في كتاب «الجهاد» باب «ما جاء في الرهان والسبق» حديث (١٧٠٠)، والنسائي في كتاب «الخيل» باب «السبق» حديث (٣٥٨٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٥٠٦).

واعلم أن من يستغنِ يُغنه اللهُ، ومن يستعفف يُعِفُّه الله. ونسأل اللهَ أن يجعلَ لك من ضيقك مَخْرجًا ومن عسرك يسرًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٣. عقد الاستصناع

أخي يمتلك قطعةَ أرضٍ بأمريكا، وهو لا يمتلك السيولة الكافية للبناء، قيل له: إن البنك يُعطي قرضًا للبناء. فلما ذهب إلى البنك تبيَّن التَّالي:

١- طلب منه البنك عملَ رسمٍ هندسيٍّ للمبنى المقترح.

٢- تقديم ما يُثبت سلامةَ الكريتد الخاص به.

٣- البنك يقوم بعد ذلك بعمل مناقصة، ثم يتقدَّم المقاولون، وكلُّهم من عملاء البنك، من يرسو عليه العطاء يقوم بالبناء.

٤- تكلفة البناء تكون معروفةً مُسبقًا للبنك والمقاول وصاحب الأرض، البنك لن يدفع أيَّة مبالغ مالية ليد صاحب الأرض، إنما الدفع يكون للمقاول.

٥- البناء سوف يتمُّ على ستة مراحل، تتمُّ المعاينة بعد كلِّ مرحلةٍ لمعرفة هل البناء يتم وَفْق ما هو مُتَّفق عليه أم لا.

٦- البنك سوف يدفع للمقاول، ثم يتم التقسيط لصاحب الأرض بالزيادة.

فهل هذه الصورة من المعاملة جائزةٌ شرعًا؟ نفعنا اللهُ بعلمكم، وسدَّد خطاكم على طريق الإصلاح.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذه المعاملةَ إذا تمَّت على النَّحْو المذكور يمكن تصحيحُها على أساس عقد

الاستصناع، وهو عقدٌ جائز، وتُجري على أساسه كثيرٌ من المصارف الإسلاميَّة بعض معاملاتها الشَّرعية، ولكن ينبغي أن تُصاغَ المعاملة على أساس هذا العقد وليس على أساس القرض، أي يدفع البنك ما يدفع إلى المقاولين باعتباره طرفا أصليًّا علاقتهم به، وليس باعتباره مُقرضًا لصاحب الأرض ونائبًا عنه في إعطاء هذه المبالغ لهم، فيرجى التحقق من هذه النقطة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٤. أخذ السمسار العمولة بدون علم المشتري

أخذت مبلغًا من المال كعمولة بدون أن يعلم الطرف المشتري. فهل هذا حرام أم حلال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في عمولة السمسار الحِلُّ إذا كانت الصفقة التي يتوسط لإتمامها صفقة مشروعةً، ولكن ما سألت عنه يختلف باختلاف الحال، فإن كان المشتري يتوقَّع منك هذا العمل تطوعًا بلا مقابل لما يربطكما من سابق صلة وحميمية علاقة- فلا ينبغي لك أن تأخذ هذه العمولة التي لا يتوقَّعها المشتري. أمَّا إذا لم يكن الأمر كذلك فهو على أصل الحِلِّ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٥. تأجير ما يُظن أنه يُستخدم في محرم

هل يجوز تأجيرُ محلٍّ ليكون مخزنًا لمعدات تجهيز وصيانة حمامات السباحة؟ هل يكون هذا تعاونًا على الإثم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنما يحرم من الإعانة في مثل ذلك ما كان إعانةً مقصودة أو مباشرة على الإثم، أمَّا ما لم يكن كذلك فهو مُتردِّد بين الحِلِّ والكراهية.

وحمَّامات السباحة لم تتمحَّض للإثم، فقد تُستعمل في الخير إذا أشرف عليها صالحون، وقد تُستخدم في الفجور إذا أشرف عليها مفسدون، ولكن نظرًا لكثرة الفساد في هذا الزمان فإن الاحتياط والورع يقتضي ترك ذلك، ولا نجترئ على القول بالتَّحْريم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٦. دفتر توفير البريد

أنا غلام عندي ثلاث عشرة سنة ومعي حوالي مائتا جنيه. فهل يجوز لي أن أضعهم في دفتر توفير لكي يتسنى لي أن أدخر؛ لأنني أريد أن أشتري موتوسيكل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، وننصحك بأن تفتح حسابًا بهذا المبلغ في بنك فيصل الإسلامي ثم تُضيف إليه ما تشاء وتشتري ما تريد عند اكتمال ثمنه، ولكن لا أنصحك بشراء الموتوسيكل فإني أخاف عليك في مثل عمرك من هذا. ونسأل اللهَ أن يحفظك من كلِّ سوء، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٧. التأمين على السيارات ضد الحوادث وضد الإهلاك الكامل

ما حكمُ التأمين على السيارات ضد الحوادث وضد الإهلاك الكامل طبقًا للنظام المعمول به في مصر، وهو أنني أدفع مبلغ التأمين وهو يكون نسبة مئوية من ثمن السيارة الأصلي، وهي نسبةٌ تختلف من شركة تأمين إلى أخرى، وتكون شركةُ التأمين

مسئولةً عن دفع كافة التكاليف للتصليحات في حالة حدوث أية حوادث، وأنا أتحمَّل فقط قيمة استهلاك قِطَع الغيار المصابة في أثناء الحادث في حالة صعوبة تصليحها واستبدالها بقطع غيار جديدة، وقيمة الاستهلاك تكون ١٠٪ عن كلِّ سنة استخدامًا للسيارة. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن التأمينَ التجاري الذي تتولَّاه شركات التأمين التجارية من العقود الفاسدة؛ لما يكتنفه من الغرر الفاحش؛ لأن كلَّ طرف لا يدري سلفًا ما الذي يبذله وما الذي يأخذه، أمَّا إذا ألزمت به القوانين وكان لا مندوحة لك منه- فيدخل عندئذٍ تحت دائرة الإكراه، فيرتفع إثمه بالنِّسْبة لك، ويبقى الحرج على مَن فرضه وألزم به.

ومن صُور التَّرخُّص في التأمين أن يكون تابعًا للعقد الأصليِّ، كما لو اشتريتَ سيارةً ثم قدَّمت لك نفس الشركة عقد تأمين تابع لعقد البيع ولو كانت له قيمة مستقلة، أو اشتريت جهازًا كهربائيًّا ثم قُدِّم لك ضمان من نفس الشركة؛ لأنه يُغتفر تَبَعًا ما لا يغتفر استقلالًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٨. التورق المصرفي المنظم

أعيش في المملكة العربية السعودية، وهناك قروضٌ تُقدَّم من البنوك، وفيها يشتري البنك للمقترض أسهمًا أو أيَّ سلعة ثم يبيعها لصالح المقترض ويأخذ المقترض نقودًا ولا يرى السلعة. ما حكمُ الشَّرْع في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذه الصورةَ التي سألت عنها هي صورة التورُّق المصرفي المنظم، وهي معاملة يتحيَّل بها على قرض بزيادة، وقد أصدر المَجْمَع الفِقْهي قرارًا بتحريمها فلا تحلُّ لك.

وأسأل الله أن يُغنيك بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥١٩. الإيداع في صندوق توفير البريد

ما هو حكم إيداع النقود في صناديق التوفير في البريد؟ علمًا بأنني قرأت فتوى لشيخ الأزهر السَّابِق- الإمام شلتوت- يُبيح صناديق توفير البريد؛ وذلك في كتاب شهير له من إصدار دار الشروق بمصر. شكرًا لكم، وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الصَّوابَ أن الإيداع في هذه الصناديق ليس بمشروعٍ، وقد وجدت المصارف الإسلاميَّة التي رفعَتْ لواء التَّخلُّص من المعاملات الرِّبَوِيَّة، وتتمتَّع بوجود هيئة رقابة شرعية، فأولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أن تتعاملَ مع هذه المصارف. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٢٠. التأمين على الحياة

ما حكم التأمين على الحياة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن عقدَ التأمين على الحياة كما تُجريه شركات التأمين التجارية- من العقود الفاسدة؛ نظرًا لما يتضمَّنه من الغرر الفاحش، والبديل هو التأمين التكافليُّ الإسلامي الذي تُجريه شركات التأمين الإسلاميَّة، أمَّا إن كان التأمين تابعًا- أي جزءًا مبذولًا ضمن مُخصَّصاتِ وظيفةٍ من الوظائف- فلا حرج في الانتفاع به، وقد صدر قرارٌ عن مجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا في دورة انعقاده في البحرين حول موضوع التأمين نُورده لك بنصِّه تتميًا للفائدة:

القرار الرابع: العمل في شركات التأمين:

• التأمين من النوازل التي تحدَّث فيها أهل الفتوى من المعاصرين، سواءٌ على مستوى الأفراد أو على مستوى دُور الإفتاء والمجامع الفِقْهية، وهو أنواع شتَّى: منها ما يَحِلُّ، ومنها ما يَحرُم، ومنها ما هو في محلِّ الاجتهاد. ويتفرَّع حكم العمل في مؤسَّسات التأمين عن القول في عقود التأمين نفسها، فما صحَّ من هذه العقود جاز العمل في مؤسَّساته، وما لم يَصِحَّ منها لم يجز العمل فيه أو الإعانة عليه.

• الأصل في التأمين أنه نظامٌ يقوم على الإرفاق والتكافل والمواساة، وهو بهذا المعنى وفي هذا الإطار من القيم الإسلاميَّة الأصيلة إذا تقيَّد في نظامه وعقوده واستثمار أمواله بأحكام الشَّريعة، ولا يبعد القول أن القيامَ به في هذا الإطار وفي ظلِّ ما طرأ من مُستجدَّات قد صار من جملة فروض الكفايات.

• تتنوَّع نظم وعقود التأمين في واقعنا المعاصر إلى عقود تأمينٍ تجاريَّةٍ وأخرى

اجتماعية أو تكافلية، ولكلٍّ حُكْمُه.

• الأصل في عقود التأمين التجاريِّ الذي تُنظِّمه قوانينُ التأمين التجاري وتُمارسه شركاته- بحيث تكون الشركة طرفًا أصيلًا فيه يلتزم بدفع مبلغ التأمين في حالةِ وقوعِ الخطر المؤمَّن منه في مقابل قيام المستأمن بدفع أقساطٍ مُحدَّدة طوال فترة التأمين- أنها من العقود الفاسدة بسبب ما شابها من الغرر والجهالة وغير ذلك من أسباب الفساد، وأنه لا يُباح منها إلا ما تُلزم به القوانين أو تُلجئ إليه الحاجات العامَّة التي تُنزَّل منزلة الضَّرُورات.

وإن العملَ في مجالِ تسويقِ هذه العقود أو الإعانة عليها لا يَحِلُّ إلا عند الضَّرُورات أو الحاجات العامَّة التي تُنزَّل منزلتها، وعلى من ألجأته حاجته إلى العمل في هذه المجالات أن يستصحب نية التَّحَوُّل عن هذا العمل عند أول القُدْرة على ذلك.

• أمَّا التأمين الاجتماعيُّ الذي لا يُقصد به الرِّبْح، بل الرِّعاية الاجتماعية أو الصحية للمستفيدين منه، وتتولَّاه عادةً الدولُ والشَّرِكات والمؤسَّسات العامَّة، وذلك باستقطاع حصةٍ من راتب الموظَّف مع حصة من المُؤمِّن أو بدونها طوال مدة عمله- فهو مشروعٌ، ولهذا يجوز الانتفاعُ به والعمل في المؤسَّسات التي تقوم عليه تأسيسًا أو تسويقًا لقيامه في الجملة على فكرةٍ مشروعة، مع تجنُّب ما يغشى تطبيقه من أعمالٍ غيرِ مشروعة كالاستثمارات الرِّبَوِيَّة ونحوها.

• أمَّا التأمين الإسلامي، ويُشبهه في بعض خصائصه التأمين التكافليُّ أو التعاونيُّ، ويقوم على التَّبرُّع والتعاون وبذل المنافع، ويكون دورُ الشركة فيه هو دورَ الوكيل في

إدارة عمليات التأمين والمضارب في استثمار أمواله- فهو من العقود المشروعة، فيجوز الانتفاعُ به والعمل في مؤسَّساته إذا التزمت بقية الضوابط الشَّرْعية في استثمار أموال التأمين.

واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٢١. التجارة في الشقق التي تخصصها الدَّولة لمحدودي الدخل

هل يجوز التجارة في الشُّقق التي تُخصِّصها الدَّوْلة لمحدودي الدخل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اللهَ جلَّ وعلا قد أحلَّ البيع وحرَّم الرِّبا[1]، إلا أنه لا يجوز اتِّخاذُ شيءٍ من العقود الشَّرْعية ضرارًا وتضييقًا على العباد أو صرفًا للأموال العامَّة إلى غير وجهها، أمَّا مَن مَلَك من هذه الشقق شيئًا ثم وسَّع الله عليه فلا حرج في بيعها للانتقال إلى شقَّةٍ أوسع أو نحو ذلك من الأغراض المشروعة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

(1) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥].

كتاب الفرائض

٢٥٢٢. قضاء ديون الميت الذي لم يترك شيئًا

صديقتي تُوُفِّي عنها زوجُها وترك ديونًا، وهي عبارة عن ضرائب كان لابُدَّ ان يدفعها للحكومة الهولندية ولم يترك أيَّة تركة، وتُوُفِّي عن ولدين أحدهما عمره سنة والآخر سبع سنوات، السُّؤال:

هل تدفع صديقتي هذه الديون عنه؟ مع العِلْمِ أنه ليس لها مالٌ لتسديده.

عند وفاة زوجها جمع لها بعضُ المحسنين مبلغًا من المال وقالوا لها: إنه لليتيمين، أي ولديها، غير أنها تصرَّفت فيه وأنفقت منه على طفليها وعلى نفسها ونفد أكثره، هل هي ملزمة بتعويض هذا المال كله وعدم مسه حتى يبلغ طفلاها أَشُدَّهما؟ وما مقدار أكلها بالمعروف؛ إذ هي كانت في حاجة لهذا المال لإنفاقه عليهما؟ بارك الله فيكم وجزاكم الجنة وإيانا اللهمَّ. آمين.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ فيما يخلفه الميتُ وراءه من ديونٍ أن تخرج من التَّرِكة قبل قسمها بين الورثة، فإذا كان للميت ممتلكات ستقسم على الورثة فإن البداءةَ تكون بقضاء الديون وإنفاذ الوصايا أولًا، ثم توزع التَّرِكة بعد ذلك.

أمَّا إذا لم يكن قد ترك ما لا يُورث عنه فإن تطوَّع أحدٌ من الورثة أو من غيرهم بقضاء دَيْنِه عنه فقد أحسن، وإلا فإن أَمْرَه يفوض إلى الله ﷻ، والورثة ليسوا مسئولين عن سداد هذه الديون من أموالهم إلا على سبيل الإحسان والتَّبرُّع. وأظنُّ أن نظامَ المجتمعات الغربية هو إسقاط الديون عن المتوفى الذي لم يخلف وراءه ما يُوفَّى منه دَيْنُه.

أمَّا ما بُذل وجعل وقفًا على اليتامى فإن القيِّمَ على هذا المال له أن يأكل بالمعروف؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾ [النساء: ٦].

وللوالدين خاصة أن يأكلوا، والأمر معهم أوسع؛ لحديث: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»(١)، ولما روته عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ»(٢).

ولما قاله سفيان بن عيينة في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ [النور: ٦١]: «إن الله تعالى قد ذَكَر بيوتَ سائر القرابات إلا الأولاد، لم يذكرهم؛ لأنهم دخلوا في قولِه: ﴿بُيُوتِكُمْ﴾، فلما كانت بيوتُ أولادهم كبيوتهم لم يذكر بيوت أولادهم»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وللأب أن يأخذَ من مال ولده ما يحتاجه بغير إذنِ الابن، وليس للابن منعه».

---

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب «التجارات» باب «ما للرجل من مال ولده» حديث (٢٢٩١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٧) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط البخاري».

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في الرجل يأكل من مال ولده» حديث (٣٥٢٨)، والترمذي في كتاب «الأحكام» باب «ما جاء أن الرجل يأخذ من مال ولده» حديث (١٣٥٨)، وابن ماجه في كتاب «التجارات» باب «ما للرجل من مال ولده» حديث (٢٢٩٠) من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(3) انظر: «المغني» (٥/ ٣٩٥).

هذا ويُشترط لِحِلِّ أَخْذ الوالد من مال ولده شرطان ذَكَرهما ابن قدامة رحمه الله تعالى فقال: للأب أن يأخذَ من مال ولده ما شاء، ويتملَّكه مع حاجة الأب إلى ما يأخذه، ومع عدمها، صغيرًا كان الولد أو كبيرًا، بشرطين: أحدهما: ألا يُجحف بالابن ولا يضرَّ به ولا يأخذ شيئًا تعلَّقت به حاجته، الثَّاني: ألا يأخذ من مال ولدٍ فيُعطيه الآخر.

هذا ونسأل اللهَ لنا ولهذه الأسرة التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٢٣. حرمان الأم ابنها من الميراث

ما عاقبة الأم التي تُفرِّق بين الأبناء وتفضح ابنَها المظلوم وتُخرج جميع أسراره وتمنعه من أن يأخذ ورثه من أبيه المتوفى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فـ«إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1]، ويوم القيامة يقول ربُّك جلَّ وعلا: وعِزَّتي وجلالي لا يُجاوزني اليوم ظلمُ ظالمٍ[2]، وحقوق العباد فيما بينهم القصاص لا محالة[3].

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «المظالم والغصب» باب «الظلم ظلمات يوم القيامة» حديث (٢٤٤٧)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم الظلم» حديث (٢٥٧٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(2) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٥) حديث (١٤٢١) من حديث ثوبان ﷺ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٥٣) وقال: «رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وقد ضعفه جماعة وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به وبقية رجاله ثقات».

(3) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٤٠) حديث (٢٦٠٧٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٦١٩) =

ولا شَكَّ أن حرمانَ بعض الورثة من الميراث بغيٌ فاحش، وتعدٍّ لحدود الله ﷻ، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ [الطلاق: ١]، ولكن عهدنا بالظلم أن يكون من قِبَل الأبناء للآباء، ولم نسمع بالعكس إلا فيما قلَّ وندر من الوقائع، فأخشى أن يكونَ في رواية الواقعة أو في عرض الاستفتاء قدر من التحامل فيُرجى التدقيق والمراجعة.

رزقنا اللهُ وإيَّاكم العدل في الغضب والرضا، مع القريب ومع البعيد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٢٤. الوصية بجميع التركة

لي صديق يعيش في أمريكا أوصى لي بكلِّ تَرِكته، فهل أقبلها أم آخذ الثلث؟ وهل يجوز أن أرفض الثلث أم يجب أن أنفذ الوصية؟ مع العِلْمِ بأن بيني وبين أسرته علاقة حميمة، وإذا رفضتُ أخذ الثلث من يأخذه؟ وهل عليَّ إثم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن صديقَك هذا قد تعدَّى حدودَ الله عندما أوصى لك بكلِّ التَّرِكة وحَرَم ورثته

حديث (٨٧١٧)، من حديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدَّوَاوِينُ عِنْدَ الله ﷿ ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ الله مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ. فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ فَالشِّرْكُ بِالله قَالَ اللهُ ﷿: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا فَإِنَّ اللهَ ﷿ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا؛ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

منها، ولا أدري إذا كان مغلوبًا على عقله وهو يُمارس هذا التصرُّف أم ماذا؛ لأن هذا ليس شأن العقلاء في هذا الكون.

أمَّا بالنِّسْبة لك وقد علمتَ أنه لا تجوز الوصية بما زاد على الثلث فينبغي أن تنصح لصديقك إن كان لا يزال على قيد الحياة، وأن تَرُدَّ ما زاد على الثلث إلى الورثة إن كان قد لقي ربَّه، لا يَحِلُّ لك إلا ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٢٥. نقل جميع الممتلكات للبنات

لدي بنتان وأُريد أن أكتب لهما الشَّقَّة والسيارات والشاليه والأشياء إلى يحتاجانها باسمهما، فهل يجوز ذلك؟ وبالنِّسْبة للأموال السَّائلة ما حدود الإعطاء منها؟ لأن البعضَ يقول: الورثة. فأقول لهم: أنا حيٌّ وأتصرَّف في مالي كيف أشاء، والأصلُ النية. فهل ما أقوله صحيح؟ وما هو الحق؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

ففَرْق بين أن تُواسي بناتك في حياتك بما يحتَجْن إليه، تطييبًا لنفسيهما وتألُّفًا لقلبيهما على بِرِّك في حياتك والدعاء لك بعد مماتك، وبين أن تكتب لهما جميع ما تملك بقصد حرمان بقية الورثة من الميراث، فتنفس عليهم ما جعله الله حقًّا لهم بعد مماتك، وقد نهى نبيُّك ﷺ عن إدخال وارثٍ وعن إخراج وارث، ففرق بين المناطين بدقة.

واجعل نُصْبَ عينيك قولَ نبيِّك ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[1]. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «بدء الوحي» باب «بدء الوحي» حديث (1)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية» حديث (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

٢٥٢٦. الوصية بالثلث لأحد الأبناء

هل يجوز أن أكتب ثلث التِّرِكة لأحد أبنائي؛ لأن أحدهم قال لي: «لا وصيَّة لوارثٍ»[1]، ويجوز أن تُوصي بالثلثِ لغيرهم. فقلت: كيف هذا، أعطي الغريب وأحد أبنائي لا أعطيه؟! فما الحكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فلا تحلُّ الوصية لأحدٍ من الورثة؛ لأن اللهَ جلَّ وعلا قد بيَّن أنصِبة الورثة، وأعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فلا وصيَّة لوارثٍ، ولكن يجوز لك أن تُوصي لمن شئتَ من غير الورثة وصيَّةً لا تزيد عن الثلث، فتتدارك بهذه الوصية في خواتيم عمرك ما فاتك في زمن الصبا. ونسأل اللهَ لك التَّوفيق والقبول.

أمَّا قولُك: كيف أُعطي الغريبَ ولا أعطي أحد أبنائي؟ فإن الجوابَ عن ذلك أن أبناءك قد أعطاهم ربُّهم ﷻ، وبيَّن حقوقهم في تَرِكتك بيانًا لا تستطيع التعديلَ فيه بزيادة أو نقص، وفوَّض إليك بعد ذلك أن تُعطي من تشاء من غيرهم إن شئت، ولكن في حدود الثلث. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٦٧) حديث (٢٢٣٤٨)، وأبو داود في كتاب «الوصايا» باب «ما جاء في الوصية للوارث» حديث (٢٨٧٠)، والترمذي في كتاب «الوصايا» باب «ما جاء لا وصية لوارث» حديث (٢١٢٠)، وابن ماجه في كتاب «الوصايا» باب «لا وصية لوارث» حديث (٢٧١٣) من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ، بلفظ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

٢٥٢٧. جعل هبة الحكومة كتركة وتوزيعها على الورثة

سائلٌ يسأل: أُعطينا قطعةَ أرض من جانب الحكومة، والسبب أن أبانا قُتل في سبيل الوطن والأحزاب الحاكمة في شمال العراق، فكيف نتصرَّف بهذه الأرض؟ هل يدخل في باب المواريث أم فيما يدخل ونحن أخوان ولنا أم؟ أفيدونا بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنسأل اللهَ لأبيكم الرحمة والمغفرة، وبالنِّسْبة للأرض التي بُذلت لكم بعد وفاة أبيكم يتوقَّف الأمر فيها على سياسة الجهة المانحة، فإن منحتها للورثة كانت لهم جميعًا، وإن خصت بها أحدًا كانت له دون غيره؛ لأن للواهب أن يُقدِّم هبته لمن شاء، ويبقى أن من البرِّ أن يشرك فيها بقية الورثة، وإن أطلقت ولم تُعيِّن اعتُبرت ميراثًا واشترك فيها الجميع.

ونُوصيكم بتقوى الله ﷻ، وألا تُفسد الدُّنْيا علائق الوُدِّ بينكم، وألا تكون سببًا في قطيعة أرحامكم.

ونسأل اللهَ أن يقذف المحبة بينكم والهدى في قلوبكم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٢٨. جحد الوارث وصية مورِّثه

أوصى رجلٌ لأحفاده ابن البنت وابن الابن وصيَّة بشقَّة في حدود الثلث، إلا أن ابن المرحوم (المُوصي) رفض تنفيذ الوصية لابن أخته؛ بدعوى أن أباه قد ظلم بإعطاء شيء لابن البنت مما قلَّل من ميراث الابن وأقرَّ فقط بشقَّة ابنه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذه الوصية صحيحةٌ، ولا يحل لابن المتوفَّى أن يتجاهلها، وما زعمه من أن هذا سينقص نصيبَه لا يُسوِّغ له ذلك، بل الذي ينقصه على وجه التحقيق هو الجَوْر والاستطالة على حقوق الآخرين، وخير له أن يُراجع الحق وأن ينفذ وصيَّة والده، فإن هذا من البرِّ بوالده، ومن جملة دَفْع الحقوق لأصحابها، وسيخلفه اللهُ خيرًا كثيرًا بإذن الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٢٩. ماتت وتركت زوجًا وبنات

من يرث الأم إذا لم يكن لها أولاد ذكور على قيد الحياة؟ وما مقادير الميراث بالنِّسْبة لبناتها وزوجها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن للزَّوْج الثُّمن لوجود الفرع الوارث، وللبنات الثلثين فرض البنات، والباقي لأقرب عاصب ذَكَرٍ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣٠. إبلاغ الأعمام والعمات عن تصرف الوالد غير الصحيح في تركتهم

بارك الله فيكم فضيلة الشَّيخ وتقبَّل الله منا ومنكم، أسأل اللهَ أن يمدكم بعونه وفضله.

نرجو منكم النصيحة في الكرب العظيم الواقع بنا: القصة أن أبي وإخوته (اثنين من البنين وست بنات) ورثوا قطعة أرض وكَّلوا أبي في بيعها ورضُوا بالمشتري

والسعر ولكن ورق الأرض لم يكن كاملًا، فقال لهم أبي: إذا قبل المشتري هذا الورق سأبيع.

ثم فوجئت أنا وأسرتي (أمي وأختاي) بالمشتري يأتي إلى بيتنا ويبيع له، وأخبرنا بأنه لن يُخبر إخوته حتى يتأكَّد أن المشتريَ لن يرجع في كلامه، وأنه في خلال أسبوعين سيُخبرهم حتى لا يصرفوا الأموال (حوالي ثلاثمائة ألف جنيه)، ثم إذا أراد المشتري فسخ العقد يحصل مشكلة مع والدي لأنه هو الذي مضى العقد.

كنا خائفين من أن يضع أبي تلك الأموال في شركة العائلة المتعثرة، وإخوته كانوا يرفضون بشدة وضع الأموال في هذه الشركة؛ لأنهم باعوا لإنقاذها أملاكًا كثيرة ولم يستفيدوا منها طوال خمسة عشر عامًا، وكانوا خائفين أن يضع الأموال في تلك الشركة، وقد حلف أبي لنا أنه لن يضع تلك الأموال في هذه الشركة، وأكَّدنا عليه ذلك، وأخبرناه أنه يأثم بذلك، وكلما اتَّصل به أحدٌ من إخوته أخبرهم بأن الأمر سيتمُّ قريبًا، وقد مرَّ شهرٌ ونصف ونحن نُلِحُّ عليه أن يُخبرهم وهو يُؤجِّل.

ثم أخبرته أنني سأقول لإخوته أنه باع، فاكتشفت أنه أدخل جزءًا من المال في الشركة المتعثرة، ثُرْتُ أنا طبعًا وأخبرته أنها سرقة وحرام عليه، فهدَّدني بطردي من البيت وليس ذلك بمُشكلٍ عندي إن أخبرتهم، وأخبرني أنه سيُعيد المال بعد خمسة عشر يومًا وأنا واثق تمام الثقة أنه لن يفي بوعده وتلك عادته للأسف.

السُّؤال هو: هل أُخبرهم حتى يضغطوا عليه لتسديدها، وسيترتَّب على ذلك فضحه تمامًا أمام إخوته، كما أن أحد أعمامي إن علم قد يُهدِّده بإبلاغ الشرطة وقد يُبلغها بالفعل، أم أتركه للمهلة التي أخبرني بها، مع ثقتي أنه لن يُوفي بوعده- وقد

يطول الأمر لشهور طويلة وحدث شيء شبيه بهذا من قبل- ثم أُخبرهم إن لم يوفَّ بعده؟ وهل أنا آثم لأنني كتمتُ أمر البيع مع العِلْمِ بأن أعمامي وعماتي لو علموا أنني أعلم سيغضبون جدًّا مني؟

والدتي أخبرتني أنها ستكون غاضبة عليَّ لو أخبرتهم؛ لأن والدي سيثور، وقال أنه سوف يُسبِّب لنا مشاكل ويفضحنا في سكننا. وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن انتظارَك لِمُدَّة أسبوعين تُقيم فيهما الحجة على والدك وتُمهِّد بها لنفسك سبيلًا لكي يعذرك إذا تصرَّفت بعدها- ليس بالأمر الكبير، فننصحك بالانتظار هذه المُدَّة، وتَعَهَّد والدك خلالها بالنصيحة، فقد يُوفقه الله هذه المرة.

كما ننصحك بأن تأتمر بينك وبين أمِّك في هذه القضيَّة بغية الوصول إلى حلٍّ مناسب بإذن الله؛ يحفظ الحقوق من ناحية ويحفظ لك علاقتك بوالديك من ناحيةٍ أخرى.

ونسأل اللهَ أن يلهمك رشدك، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣١. حرمان الوارث العاق من التركة

توفي شخصٌ وترك شقيقين؛ أحدهما خدَمَهُ في مرضه لِمُدَّة تزيد عن خمس وعشرين سنة وتعطَّل حالُه، والأخ الآخر هاجر منذ ثلاثين سنة ولم يسأل عن أخيه المريض ولم يُساعده بمالٍ. فما حكمُ الشَّرْع في ميراث المتوفَّى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد تولَّى الله بنفسه قَسْم التَّرِكة بين الورثة، فلا مجال فيها لتأوُّل متأوِّلٍ، وما يكون بين الورثة من تواصلٍ أو تهاجر مردُّه إلى الله ﷻ، ويوم يُرجعون إليه فيُنبِّئهم بما عملوا، ولا علاقة لشيءٍ من ذلك بتقسيم الميراث. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣٢. الوصية لبعض الأحفاد دون بعض بما دون الثلث

الوالدة لديها عمارة باسمها ولديها خمس بنات فقط، وتُريد أن تكتب وصيَّةً بأن يوزع ثلث العمارة للصدقات ولأحفادها من البنات الأربع فقط دون البنت الخامسة لأنها عاقة لها ولكنها لم تحرمها من حصتها في الثلثين الأولين. فهل هذا يجوز؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن للمرء أن يُوصي في حياته بثلث أمواله يوضع بعد مماته حيث يشاء من المصارف العامَّة، ومن بينها التوسعة على غير الورثة من الأقربين، ولا تجوز لأحدٍ من الورثة؛ لأنه لا وصيَّة لوارثٍ(1)، والأحفاد محجوبون بالأولاد فهم ليسوا من الورثة، ومن ثَمَّ فهم أهلٌ لهذه الوصية.

وما تُريده الوالدة من حرمان بعضهم صحيحٌ في باب الفِقْه ولكنه مَعِيب في باب

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٦٧) حديث (٢٢٣٤٨)، وأبو داود في كتاب «الوصايا» باب «ما جاء في الوصية للوارث» حديث (٢٨٧٠)، والترمذي في كتاب «الوصايا» باب «ما جاء لا وصية لوارث» حديث (٢١٢٠)، وابن ماجه في كتاب «الوصايا» باب «لا وصية لوارث» حديث (٢٧١٣) من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

الملا مة الاجتماعية والعلاقات الأسرية وتماسك ذوي القربى وتعاضدهم، إنني أخاف أن يفتحَ هذا التصرُّفُ بينهم أبوابًا من التحاسد لا يعلم مداها إلا الله.

فنصيحتنا لها ألا تفعل وإن كان ذلك مشروعًا في الأصل، والأسوة في هذا الباب خيرٌ من الأثرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب النكاح

٢٥٣٣. تزيُّن المخطوبة

أنا شابٌّ مُقبِلٌ على خطوبة من أسرة متدينة وملتزمة، وفي الاتفاق سوف يتمُّ عزلُ الرِّجال عن النِّساء في الخطوبة، ولكن مخطوبتي تُريد أن تتزين على أساس أنه يوجد عُزلة بين الرِّجال والنِّساء، فهل هذا جائز؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فجزاك اللهُ خيرًا على حرصك وتحرِّيك، ونسأل اللهَ أن يُبارك لك في خطوبتك هذه، وأن يجمع بينكما في خيرٍ، ولا حرج في أن تضعَ المرأة شيئًا من الزينة ما دامت في أوساطٍ نسائية بحتة، فلا تحجر واسعًا بارك الله فيك، ونفع اللهُ بك.

وفي الباب حديث سبيعة الأسلمية، وهو يدلُّ على ما هو أوسع من ذلك وأبعد منه مدًى، فقد روى الشيخان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري يأمره أن يدخلَ على سبيعة بنت الحارث الأسلمية فيسألها عن حديثها وعما قال لها رسولُ الله ﷺ حين استفتته، فكتب عمر بن عبد الله إلى عبد الله بن عتبة يُخبره أن سبيعةَ أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة، وهو من بني عامر بن لؤي وهو ممن شهد بدرًا فتُوُفِّي عنها في حجة الوداع وهي حاملٌ، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تَعَلَّتمن نفاسها[1] تجمَّلت للخُطَّاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك- رجلٌ من بني عبد الدار- فقال لها: ما لي أراك مُتجمِّلةً، لعلك تَرْتَجِين النِّكاح، إنك والله ما أنت بناكحٍ حتى تمرَّ عليك أربعةُ أشهرٍ وعشرٌ. قالت

---

(1) أي طهرت منه. «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٠/ ١٠٩).

سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعتُ عليَّ ثيابي حين أمسيتُ فأتيت رسولَ الله ﷺ فسألتُه عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللتُ حين وضعت حملي، وأمرني بالتزويج إن بدا لي.

قال ابن شهاب: «ولا أرى بأسًا أن تتزوَّج حين وضعت وإن كانت في دمها، غير أنه لا يقربها زوجُها حتى تطهر»(١).

قال الشَّيخ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وفي الحديث فوائدُ فقهية أخرى ساق الحافظ الكثيرَ الطيب منها، كقولِه: وفيه جوازُ تجمُّل المرأة بعد انقضاء عدَّتها لمن يخطبها؛ لأن في رواية الزهريِّ عند البخاريِّ: فقال ما لي أراكِ تجمَّلتِ للخُطَّاب. وفي رواية ابن إسحاق: فتهيَّأت للنِّكاح واختضبت. وفي رواية معمر عن الزهريِّ: وقد اكتحلت. و في رواية الأسود: فتطيَّبت وتصنَّعت»(٢).

فلا يخفى أن في الأمر شيئًا من السَّعَة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣٤. سؤال الخاطب عن مخطوبته وتفقد حالها وقبول هديتها

هل يجوز للخاطب أن يُكلم مخطوبته في الهاتف للسؤال عن أحوالها والاطِّلاع على ظروفها؟ وهل يجوز أن تأتي هي له بهدية من باب التودد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج على الخاطب أن يُكلم مخطوبته بالمعروف لتفقُّد أحوالها أو للتشاور معها في بعض أمور حياتها المستقبلة، في غير خلوة ولا تغزُّل، فإن ذلك لا يحل إلا بالعقد، سواء

(1) «صحيح مسلم» كتاب «الطلاق» باب «انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها» حديث (١٤٨٤).

(2) «السلسلة الصَّحيحة» (٢٧٢٢).

أكان ذلك مباشرة أم كان من خلال الهاتف، ولا حرج عليه في أن يشتري لها بعض الهدايا، بل جرت بذلك عوائد المسلمين، وهو يدخل في عموم قوله ﷺ: «تَهَادُوا تَحَابُّوا»[1].

ونسأل اللهَ أن يبارك لكما وأن يجمع بينكما في خير، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣٥. تصرف الخاطب عند رفضه

أُحب بنتًا معي في الكلية تكبرني بثلاث سنوات، ومن أول قصَّتنا وأنا أُريد الارتباطَ بها وأحكي لأهلي ولكن أهلها تقريبًا غيرُ موافقين ويُريدون تزويجها لقريبها، وهي ترفض ذلك تمامًا، وهي حافظة القُرْآن. أرجو النصيحة وجزاكم اللهُ كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يلزمك التلطُّف بأوليائها والسَّعْي في إقناعهم بقبولك زوجًا لابنتهم، مُذكِّرًا إياهم بقول النَّبي ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»[2].

---

(1) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٠٨) حديث (٥٩٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (١١/ ٩) حديث (٦١٤٨)، وابن طاهر في «مسند الشهاب» (١/ ٣٨١) حديث (٦٥٧)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ١٦٩) حديث (١١٧٢٦)، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١١٨) وقال: «رواه البيهقي من رواية أبي هريرة بإسناد ضعيف وروي من طريق ابن عمر وقال ابن طاهر: وهو أصح ما ورد في الباب مع الاختلاف عليه»، والحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ١١٨) وقال: «البخاري في كتاب الأدب المفرد والبيهقي من حديث أبي هريرة بسند جيد».

(2) أخرجه الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه» حديث (١٠٨٤)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «الأكفاء» حديث (١٩٦٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٠).

ويُمكنك أن تتوسَّل إليهم بمن تظنُّهم أصحابَ كلمةٍ مسموعة عندهم مِن العلماء أو من الوجهاء، هذا هو السَّبيل أيُّها الموفَّق؛ لأنه لا نكاح إلا بوليٍّ كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ(١).

كما لا يجوز للوليِّ أن يعضل مُوليَّتَه ولا أن يمنعها من الزَّواج من الكفء، للحديث السَّابِق، فإنِ اشتجروا فالسلطان وليُّ من لا وليَّ له(٢)، فيُزوِّجها القاضي أو مَن يليه في سُلَّم الأولياء بإذن القاضي وتوجيهه.

---

(1) فقد أخرج ابنُ حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٨٦) حديث (٤٠٧٥) من حديث عائشة ﵂: أن النبي ﷺ قال: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»، وقال: «لا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٧٦) وقال: «هو كما قال ابن حبان، وله طرق أخرى فيها ضعف لا حاجة إليها معه».

وأخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٦٦) حديث (٢٤٤١٧)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكاح إلا بولي» حديث (١٨٧٩) من حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وكذا صححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

(2) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٧) حديث (٢٤٢٥١)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكاح إلا بولي» حديث (١٨٧٩)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ١٨٢) حديث (٢٧٠٦). كلٌّ من حديث عائشة ﵂، أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا؛ فَإِنِ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ». وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: «قال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

أمَّا ترك الحبل على الغارب للفتيات يخرجن عن رعاية الأولياء وسلطانهم فهذا أمرٌ لا تصلح به دنيا ولا يصلح به دين، ولا ننصحك أبدًا بتصعيد الأمور، بل امضِ في التماس الزَّواج منها بالسبل المألوفة المشروعة، ثم استخر الله مِن قبلُ ومن بعد،.فإذا لم يتيسَّر أمرُها فأرجو أن يبدلك اللهُ خيرًا منها، وأن يبدلها خيرًا منك، وإن تيسَّر الأمر فالتيسير علامة الإذن.

وفَّقنا الله وإيَّاكم إلى ما يُحبه ويرضاه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣٦. الحل عند التقدم لخطبة المرأة ورفض وليها

أُحِبُّ بنتًا ولكن والدها يرفضني لأسبابٍ غير مقنعة، مع العِلْمِ أنني أملك مقومات الحياة، فأنا أعمل ولدي شقَّة وأقدر على أن أتكفَّل بها بإذن الله، وأن أعيش جيدًا بإذن الله، وكان سبب الرفض أن الشَّقَّة لا تُعجبه وأن العملَ الذي أعمله لا يُعجبه، أما البنت فهي مُرتبطة بي ارتباطًا قويًّا، أرجو الإفادة منكم وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا سبيل لك إليها إلا من خلال الارتباط الشَّرْعيِّ، وليس التسلُّل من وراء الجُدُر، والذي يملك مفاتيح هذا الارتباط هو والد الفتاة فلا نكاحَ إلا بوليٍّ(1)،

(1) فقد أخرج ابنُ حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٨٦) حديث (٤٠٧٥) من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»، وقال: «لا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٧٦) وقال: «هو كما قال ابن حبان، وله طرق أخرى فيها ضعف لا حاجة إليها معه».

=

فاجتهد في حسن التأتِّي له، وتوسَّل إليه ببعض مَن تظنُّهم أصحابَ جاهٍ ومكانة عنده، ثم قبل هذا ومع هذا بالدعاء والضَّراعة إلى الله ﷻ أن يُقدِّر لك الخير حيث كان وأن يُرضيك به، فإنك لا تدري يا بني أين الخير، وقد يتعلَّق الإنسان بشيءٍ ويكون فيه هلاكه، وقدِّم الاستخارة بين يدي كلِّ خطوةٍ تقوم بها في هذا الأمر وغيره، واعلم أن التيسيرَ علامة الإذن، فإن تيسرت فالحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالِحات، وإن كانت الأخرى فهو شرٌّ صرفه الله عنك، وفي النَّاس أبدالٌ وفي الترك راحة.

وأسأل اللهَ أن يحملك في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبةً. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣٧. عقد النكاح مع تأخير البناء

شخصٌ كتب كتابه وسوف يدخل بزوجته خلال سنةٍ، فما حكمُ ذلك؟ وهل هذا صواب؟ وما الذي له وعليه بعد كتب الكتاب بدون دخلة؟ وهل مُؤَخَّر الصداق ومقدم الصداق إلزامي ومن الدين؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

وأخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٦٦) حديث (٢٤٤١٧)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكاح إلا بولي» حديث (١٨٧٩) من حديث عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وكذا صححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

فلا حرج على الزَّوْج أن يعقد عَقْد نكاحِه على زوجته وأن يُؤَخِّر البناءَ إلى أن يعد العدة لذلك، وبعقده على زوجته تُصبح حلالًا له فيحلُّ له منها ما يحلُّ للرَّجُلِ من زوجته، إلا أنه إذا كان العرفُ يقضي بتأخير البناء إلى أن يتمَّ الزِّفاف فينبغي اعتبارُ ذلك، لاسيَّما إذا كان قد وعد أولياءها بذلك أو اقتضته الأعرافُ الشائعة، حتى لا يجعلَ سبيلًا إلى عرض أهله.

أمَّا الصداقُ فيجوز تعجيلُه كلُّه ويجوز تأخيرُه كله، ويجوز تعجيلُ بعضه وتأجيل بعضه الآخر على ما يتفق عليه الطرفان. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٣٨. تزوج الزاني من زنى بها (١)

هل يجوز الارتباطُ بشخصٍ حدث بيني وبينه علاقة شبه كاملة قبل أن يدخلَ بيتنا؟ أنا الآن نادمة على ما حدث بيننا وكنت أتمنَّى أن يتقي اللهَ فيَّ ويُعينني على طاعته.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن آنست صدقَه في توبته، وجِدِّيَّته في رغبته في الارتباط بك فلا حرج، فـ«التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»[(١)]، ونُوصيك بدوام الاستغفار والإكثار من الحسنات؛ فإن الحسناتِ يُذهبن السَّيِّئات[(٢)]، وأن تُقدِّمي الاستخارةَ بين يدي كلِّ خطوة تُقدِمين عليها. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر التوبة» حديث (٤٢٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح وضعيف الترغيب والترهيب» حديث (٣١٤٥) وقال: «حسن لغيره».

(2) قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤].

٢٥٣٩. تزوج الزاني من زنى بها(٢)

التقينا في مجال عملي وتعرَّفنا، وبعدها حدث بيننا لقاءاتٌ كثيرة تضمَّنت أشياء أغضبت الله، وأسأله المغفرة وقبول توبتي الآن، ولعله ﷻ يُسامحني على ما بدر مني في حقِّه سبحانه وحقِّ نفسي. ثم دخل البيتَ وكلَّم والدي وعلَّق موضوع ارتباطي به شهرين، ووافق الوالد بناءً على رغبتي فيه بعد أن حدث بيننا ما حدث قبل سابق، وتركني بناءً على فتوى صديقٍ له أن من لمس خطيبته فلابُدَّ أن يتركَها لأنها ليست أهلًا للثقة، ثم رجعنا بعدها بعدة أشهرٍ إلى بعضنا البعض.

سيدي الشَّيخ، أعترف أنني كنت مُخطئةً، ولكن وجودَه معي بدون أية صلةٍ ليس خطئي أنا وحدي، فلا يعاقبني أنا ويتركني ولا يعاقب نفسه، هل شخصٌ كهذا تركني ورجع ثم تركني ورجع وهكذا على مدار سنة ونصف يُؤتمن عليَّ معه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلعل مِن تمام التَّوْبة أن تُغلقي هذا الملف بجملته، وأن تطوي هذه الصفحةَ بالكُلِّيَّة، ليس صحيحًا يا بنيتي أن مَن لمس امرأةً خارج إطار العلاقة الزوجية أن تكون قد حرمت عليه كما كان يتوهَّم صاحب هذه النَّازلة أو كما أُفتي بذلك خَطَأً، ولكن من الناحية القدرية قلَّ أن تنجحَ علاقةٌ كان مبتدأها الزلل والخروج عن طاعة الله ﷻ، إن لم يكن هناك ما يحملك حملًا على هذا الارتباط فأرى أن تطوي قيده بالكُلِّيَّة، لاسيَّما بعد ما بدا مِن تردُّدٍ واضطراب.

أرى أن تستأنفي حياةً جديدة لا صلة لها بالماضي بكلِّ جراحه وأتراحِه، حياة يملؤها الطهر والعفاف، والاستكانة لله ﷻ واللياذ بجنابه، وهو لا يضيع من وجَّه وجهه نحوه، فهو القائل: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ»[1]، هذا هو صفوة القول عندي في قضيتك، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٤٠. جماع الزوجة أثناء حيضها

رجل جامع زوجته في حيضها وهي غير راضية، فهل عليها إثم؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد سبق أن ذكرنا في سؤالٍ مشابهٍ أن اللهَ قد رفع الإثمَ والتَّبِعة عن الـمُكرَه، ولا يَحِلُّ إتيانُ المرأة في زمن حيضها، ولا ينبغي لزوجٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعجلَ حتى تخرج زوجته من حيضتها وتتطهَّر كما أمر اللهُ ﷻ[2]، أمَّا قبل ذلك فله كلُّ شيءٍ إلا النِّكاح[3]، فمن راغم الشَّرْع فعليه ما اكتسب من الإثم. ونسأل اللهَ لنا وله التَّوْبة والهدى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «التوحيد» باب «قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾» حديث (٧٤٠٥)، ومسلم في كتاب «التوبة» باب «في الحض على التوبة والفرح بها» حديث (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

(3) فقد أخرج مسلم في كتاب «الحيض» باب «مباشرة الحائض فوق الإزار» حديث (٢٩٤) من حديث أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يباشر نساءه فوق الإزار وهن حُيَّض.

٢٥٤١. إكراه الزوج زوجته على الجماع في نهار رمضان

زوجةٌ جامعها زوجُها في نهار رمضان وهي كارهة، والزَّوْجُ لا يُصلِّي ولا يصوم، فما الحكمُ على الزَّوْجة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كانتِ الزَّوْجةُ مُكرَهةً على ذلك فأرجو أن يسعَها عفوُ الله ﷻ، ولا كفارة عليها في أرجح أقوال أهل العِلْمِ، أمَّا الرَّجُل فيبوء بإثمه. ونسأل اللهَ لنا وله التَّوْبة والهداية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٤٢. تحبيب المرأة على زوجها للتزوج بها

أحببتها ولم يحدث نصيبٌ وتزوَّجت رغمًا عنها، والآن تُحبني وأُحبُّها كثيرًا وأُريد أن تُطلَّق لأتزوَّجها، وهي أيضًا تُريدني بإصرارٍ، فماذا أفعل حتى لا يحدثَ بيننا شيءٌ حرام أو زنًى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فما كان ينبغي لك وأنت الحريص على دينك السَّائل عما يَحِلُّ فيه وما يحرم أن تتطلَّع إلى الارتباط بها بعد أن صارت فراشًا لغيرك، وما كان ينبغي لها ذلك، وإذا كان لا يحل التصريحُ بخطبة المتوفَّى عنها زوجُها(1) فكيف يحلُّ التخطيط لتدمير حياةٍ

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ =

قائمة والسَّعْي لبناءِ حياةٍ أخرى على أنقاضها؟!

هذا طريق وَعْرٌ مليءٌ بالتعاريج والمسالك المُحرَّمة، فخيرٌ لكلٍّ منكما أن يرضى بما قَسَم اللهُ له، وأن يُقبِل على نفسه لإصلاحها، وفيما أحلَّه الله من النَّاس من غيرها بدائل ومنادح واسعة.

أمَّا إن كانت هذه المرأةُ تخاف ألا تُقيمَ مع زوجها حدودَ الله وتخاف الكفر في الإسلام فإن لها أن تطلبَ منه الخلعَ وتتنازل له عما أنفقه عليها من مهرٍ ونحوه، فإن فعلَتْ ذلك وفارقها وخرجت من العدة صارت حِلًّا للأزواج، ويُمكنها أن ترتبطَ بعد ذلك بمن تشاء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٤٣. إعلام الزوج زوجته بالزواج بأخرى

لو أردتُ أن أتزوَّجَ الثانية هل عليَّ أن أُخبر زوجتي الأولى، وإن اعترضت اعتراضًا شديدًا وكان ذلك سببًا في طلاقها؟ أم أُخفي الأمر عنها؟ وما العدل بينهما بعد ذلك؟ جزاكم اللهُ خيرًا وأجرى الله على لسانكم الحقَّ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مَن لا يلزم إذنُه لايلزم علمه، ولكن إخبارَ الزَّوْجة الأولى من جنس المعاشرة بالمعروف، ومردُّ الأمر في تقدير ذلك وميقاته زمانًا ومكانًا إليك، فاستلهم اللهَ الرُّشد.

سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [البقرة: ٢٣٥].

والعدل أن تعدلَ بينهما في القسم الظَّاهِرِ، في المبيت والنفقة، وأن تُوفِّر لكلٍّ واحدةٍ ما تحتاجه في حدود وُسعك وطاقتك.

وأما ما يتعلَّق بالعواطف وما يستتبعها من المباشرة فاجتهد فيه وُسعَك، ولا تُحاسب على ما لا تقدر عليه منه؛ لقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»(1). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٤٤. خدمة الزوجة أم الزوج

زوجي يأمرني بما لا أُطيق لخدمة أمه، علمًا بأنها ليست كبيرةً في السِّنِّ، كما أنها -والحمدُ لله- بصحة جيدة، وأنا عندي مسئولياتي في بيتي وأبنائي وزوجي، فيجعلني أمسح لها عمارة ستة أدوار كما أمسح لها شقتها وأنزل لها الزبالة وغيرها من الطلبات، علمًا بأنني أُعاني من تعب شديد في فقرات ظهري، وعندما أتحدث معه يعلي صوته لدرجة أنه قال: سأطلقك إن لم تفعلي كلَّ ما تأمرك به أمي. وسبَّ أمي وأبي.

ما حكم الشَّرْع في هذا الزَّوْج وأمه التي دائمًا ما تخلق المشاكل بيني وبين زوجي؟ وهل أنا مُلزمة بخدمتها بما لا أُطيق رغم أن لها خمسةً من الأولاد منهم بنتان؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن صحَّ ما تقولين ولم يكن لدى زوجك ما يدفع به هذا الادِّعاء فقد أخطأ

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «النكاح» باب «في القسم بين النساء» حديث (٢١٣٤)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في التسوية بين الضرائر» حديث (١١٤٠)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «القسمة بين النساء» حديث (١٩٧١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢٠٤) حديث (٢٧٦١)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

الطَّرِيق إلى مرضاة ربِّه، إن اللهَ تعبده ببرِّه بأمه ولكن هذا لا يكون على حساب ظُلمه لأهله وقسوته عليهم، فإن الذي تعبَّده ببرِّه بأمه تعبَّده بالإحسان إلى أهله ومعاشرتهم بالمعروف، وقد علم المسلمون كافة أن الظلمَ ظلمات يوم القيامة (١)، وأن اللهَ يوم القيامة لا يُجاوزه ظلمُ ظالمٍ (٢)، وأن اللهَ جلَّ وعلا قد أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم النَّاس بالقسط (٣)، وأن الدِّيوان الذي لا يتركه اللهُ أبدًا حقوق العباد فيما بينهم؛ فقد قضى أن فيه القصاصَ لا محالة (٤).

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «المظالم والغصب» باب «الظلم ظلمات يوم القيامة» حديث (٢٤٤٧)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم الظلم» حديث (٢٥٧٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(2) فقد أخرج الطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٥) حديث (١٤٢١) من حديث ثوبان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يُقْبِلُ الْجَبَّارُ تَعَالَى يوم الْقِيَامَةِ فَيَثْنِي رِجْلَهُ على الْجِسْرِ فيقول: وَعِزَّتِي وَجَلالِي لا يُجَاوِزُنِي ظَالِمٌ. فَيَنْصِفُ الْخَلْقَ بَعْضَهُمْ من بَعْضٍ؛ حتى إنه لَيَنْصِفُ الشَّاةَ الْجَمَّاءَ مِنَ الْعَضْبَاءِ بنطْحَةٍ نَطَحَهَا».
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٥٣) وقال: «رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وقد ضعفه جماعة وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به وبقية رجاله ثقات».

(3) قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

(4) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٤٠) حديث (٢٦٠٧٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٦١٩) حديث (٨٧١٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدَّوَاوِينُ عِنْدَ الله عز وجل ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ الله مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ. فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ فَالشِّرْكُ بِالله قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا فَإِنَّ اللهَ عز وجل يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا؛ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

فنصيحتنا للزَّوْج أن يُراجع نفسه، وأن يستعتب قبل أن يفرط الأمر من يده بالموت فيقول: رب لولا أخرتني إلى أجل قريب(1)، ولكن هيهات هيهات، ويومئذٍ لا يُعذِّب عذابَه أحد ولا يُوثق وثاقه أحد(2).

ونصيحتنا للزَّوْجة أن تُعين زوجَها على ذلك، وأن تبذل ما تستطيع في الإحسان إلى أمِّه، وأن تحتسب ذلك عند الله ﷻ، وأن تُدرك أن الدُّنْيا أيامٌ قلائل، وأن السَّعيد الموفق من تزوَّد منها لآخرته.

ونسأل اللهَ التَّوفيق للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٤٥. تكليف الزوج زوجته بخدمة أمه بمشقَّة لا تطيقها

أُريد أن أعرف ما حكم الشَّرْع في خدمة أم زوجي؟ فهي تأمرني وزوجي بالخدمة بما لا أُطيق، مثل مسح عمارتها الستة أدوار وشقَّتها وتنزيل أشياء ثقيلة وغير ذلك لها، رغم أنني أعاني من الآلام في الظهر وهي لها خمسة أولاد منهم بنتان، وزوجي يغضب عليَّ بكلِّ هذا، وإنني قد تعبت ولا أتحمَّل كلَّ هذه الخدمة ولي بيت وأطفال.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأسأل اللهَ جلَّ وعلا أن يكتبَ لك هذه المعاناة في موازين حسناتك، وأن يجعلَ لك منها نورًا يسعى بين يديك في الآخرة.

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

(2) قال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦].

ونصيحتي لك يا بنيَّتي أن تأتمري بينك وبين زوجك في ذلك بالمعروف، وأن توسطي في ذلك بعض من يُجلُّهم من أهل العِلْمِ وحملة الشَّريعة، وقبل ذلك أن تتجمَّلي بالمزيد من الصَّبْر والمزيد من الاحتساب، وأن تستعيني بهذا الحديث الشريف، عن عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ: أن فاطمةَ رضى الله عنها أتت النَّبيَّ ﷺ تشكو إليه ما تَلْقَى في يدها من الرَّحَى، وبلغها أنه جاءه رقيقٌ فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: «عَلَى مَكَانِكُمَا». فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»(١).

وإن كان من نصيحةٍ للزَّوْج فهي أن نقولَ له ونحن لم نَرَه: إن برَّك بأمِّك لا يعني ظلمك لزوجتك وقسوتك عليها، فإنه بالعدل قامت السموات والأرض، وقد علمت أن أهلَ العِلْمِ مختلفون في وجوب خدمة المرأة لزوجها فما ظنُّك بخدمتها لحماتها؟! ثم إن حملتها على شيءٍ من ذلك فلا أقلَّ مِن أن تُعينها عليه وأن تُلاطفها بكلمةٍ شكرٍ وعبارة ثناء ولمسة تمسح بها عن جسدها المجهد عناءَ الخدمة ومشاقَّها، ألم يقل نبيُّك في الخدم: «وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»، فكيف بزوجتك وصيَّةِ رسول الله في بيتك؟!

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «النفقات» باب «عمل المرأة في بيت زوجها» حديث (٥٣٦١)، ومسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «التسبيح أول النهار وعند النوم» حديث (٢٧٢٧).

تأمَّل هذا الحديث الذي رواه البخاري ومسلمٌ في صحيحيهما: مررنا بأبي ذرٍّ بالرَّبَذة وعليه بُرْدٌ وعلى غلامه مثله، فقلنا: يا أبا ذر، لو جمعت بينهما كانت حُلَّةً؟ فقال: إنه كان بيني وبين رجلٍ من إخواني كلامٌ وكانت أُمُّه أعجميةً فعيَّرتُه بأمِّه، فشكاني إلى النَّبي ﷺ، فلقيتُ النَّبيَّ ﷺ فقال: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ». قلت: يا رسول الله، من سب الرِّجال سبُّوا أباه وأمه. قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»(1).

هذا في الخدم، بل في الرقيق، فما ظنُّك أن تكون وصيَّة رسولك صلى الله عليه سلم بأهل بيتك(2)؟! اللهمَّ ألهمه رشده، ورده إليك ردًّا جميلًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها» حديث (٣٠)، ومسلم في كتاب «الأيمان» باب «إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس» حديث (١٦٦١).

(2) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «الوصاة بالنساء» حديث (٥١٨٦)، ومسلم في كتاب «الرضاع» باب «الوصية بالنساء» حديث (١٤٦٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ؛ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا».

وأخرج الترمذي في كتاب «الرضاع» باب «ما جاء في حق المرأة على زوجها» حديث (١١٦٣)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «حق المرأة على الزوج» حديث (١٨٥١)، من حديث عمرو بن الأحوص ﷺ: أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه وذكَّر ووعظ ثم قال: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ؛ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ =

٢٥٤٦. فراق الزوجة سنوات عديدة

أنا فارقت زوجتي منذ ستة سنوات فما الحكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كان فراقك لها خصامًا وهجرًا ولم يكن بسبب الطَّلاق فهذا تفريط فاحش وإضاعة بينة لمن جعلهم الله تحت ولايتك، و«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»(1). فيلزمك أن تخرج على الفور من هذا الإثم.

أمَّا إذا كان ذلك عن طلاق فقد بانت منك زوجتك، فإن كانت الطلقة الأولى أو الثَّانية جاز رجوعك إليها بعقد جديد ومهر جديد، وإن كانت الثالثة فلا تحل لك حتى تنكح زوجًا غيرك(2). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

سَبِيلًا، إِنَّ لَكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وأخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٣٩) حديث (٩٦٦٤)، وابن ماجه في كتاب «الأدب» باب «حق اليتيم» حديث (٣٦٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ».وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٤/ ١٠٣) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(1) أخرجه أبو داود بلفظه وتمامه في كتاب «الزكاة» باب «في صلة الرحم» حديث (١٦٩٢)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم» حديث (٩٩٦) بلفظ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ»، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(2) قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا =

٢٥٤٧. جفاء الزوج عند جماعه زوجته

أنا أحب زوجي ولا أقصر معه، لكن للأسف أنا أكثر الأوقات لا أحس به في أثناء الجماع منذ أكثر من سنة ولا أدري ما السبب، ذهبت عند المشايخ ولكنني لم أجد حلًّا. أفيدوني جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد يكون إعراضُ زوجك عنك بسبب إهمالك لشأنك في بيتك، فراجعي نفسك من هذه الناحية، وتفقَّدي مواضع نظره، فلا يقع منك إلا على أحسن هيئة، ولا يشم منك إلا أجمل ريح، واحتسبي الأجر على الله ﷻ فيما تُنفقينه من وقت في تبعُّلك لزوجك، فإن هذا بابٌ من أبواب العبودية لله ﷻ إذا حَسُنت فيه النية[1].

ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٩-٢٣٠].

(1) فقد أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٢١) حديث (٨٧٤٣)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٧-١٧٨٨) حديث (٣٢٣٣) من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فُضلتم علينا بالجُمع والجماعات، وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجًّا أو معتمرًا ومرابطًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم

كما ننصحك بأن تُصلحي ما بينك وبين الله ﷻ يُصلح الله لك ما بينك وبين زوجك، فإنه لم يقع بلاءٌ إلا بذنب ولم يُكشف إلا بتوبة.

واجتهدي في الدعاء في أن يُؤلِّف اللهُ قلبَ زوجك عليك، وأن يرده إليك ردًّا جميلًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٤٨. ممارسة العادة السرية عن بُعد مع الزَّوْج

حكم ممارسة العادة السرية مع الزَّوْج المسافر عن طريق الهاتف؛ مع العلم أنه إذا لم يفعل ذلك مع زوجته يقع في المعصية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فإن الأصلَ أن كلًّا من الزَّوْجَين حِلٌّ للآخر، لا يُستثنى من ذلك إلا الدُّبُر والحيضة، ولكن ممارسة العادة السرية عن بُعدٍ معناه أن يُباشر الزَّوْج ذلك مع نفسه، وإن كان بإثارةٍ من زوجته، والأصلُ في مثل ذلك المنع لعموم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون: ٥- ٧].

ونحن لا نُنكر على ما يكون بينه وبين أهله من مُداعبات، ولكن محلَّ الإنكار أن

قال: «هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟». فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها: «انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا وَطَلَبِهَا مَرْضَاتَهُ وَاتِّبَاعِهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ». فأدبرت المرأةُ وهي تهلل وتكبر استبشارًا.

يستفرغ الشَّهْوة من خلال عبثه بنفسه، إذ لا يُتصور عن بُعدٍ إلا ذلك، فنُذكِّر السَّائل بقوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٣]، وبأن «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْه اللهُ»(١).

وننصحه بألا يُطيل الغَيبة عن أهله، وأن يُسارع إلى استقدامهم إليه إن استطاع إلى ذلك سبيلًا.

ونسأل اللهَ لنا وله الهدى والتقى والعفاف والغنى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٤٩. إتيان الزوجة من الدبر جهلًا بالحكم

أتيت امرأتي في بعض المرات في دبرها وقد عرفت في أثنائها أنه محرم فابتعدت والحمدُ لله تعالى. فما الحكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأصلِحْ ماضيك بالندم، وأصلح حاضرك بالإقلاع عن ذلك، وقد فعلت والحمدُ لله، وأصلح مستقبلك بالعزم الجازم على عدم العودة إلى ذلك أبدًا، وأكثِرْ من الصَّالِحات، وأرجو أن يتقبَّل اللهُ توبتك وأن يسعك عفوه ومغفرته، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ ﴾ [النساء: ١١٠]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الزكاة» باب «الاستعفاف عن المسألة» حديث (١٤٦٩)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «فضل التعفف والصبر» حديث (١٠٥٣)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

٢٥٥٠. تصرف الزوجة التي يُكرهها زوجها على الجماع من الدبر

زوجي يُريد أن يجامعني في الدُّبُر ويُصِرُّ على طلب ذلك باستمرارٍ ويقول: إن كلي ملكٌ له وحلاله، وهو يخشى على نفسه إن أصررت على الرفض أن يفعله في الحرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن إتيانَ النِّساء في أدبارهن مما حرَّمه الله ورسوله؛ فقد قال تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] ولا يكون الحرث إلا في موضع الولد، وقال ﷺ: «اتَّقِ الدُّبُرَ والحَيْضَةَ»(١)، فإتيانُ المرأة في دبرها من كبائر الذُّنُوب، وقد لعن النَّبي ﷺ من فَعَل هذا فقال: «مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا»(٢).

بل إن النَّبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْـزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»(٣).

فالمرأة حلال لزوجها إلا الجماع في الدُّبُر أو أثناء الحيض، ومن المعلوم أنه لا طاعة

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٩٧) حديث (٢٧٠٣)، والترمذي في كتاب «تفسير القرآن» باب «ومن سورة البقرة» حديث (٢٩٨٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٧٩) حديث (١٠٢٠٩)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في جامع النكاح» حديث (٢١٦٢)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٨٩).

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٧٦) حديث (١٠١٧٠)، والترمذي في كتاب «الطهارة» باب «ما جاء في كراهية إتيان الحائض» حديث (١٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» حديث (٥٥١)، وذكره في «صحيح الجامع» حديث (٥٩٣٩).

لمخلوق في معصية الخالق(١)، فلا طاعة للزَّوْج في ذلك، فانصحيه برفقٍ وذكِّريه بالله ﷻ، وبيِّني له بشاعة هذا الجرم، ونسأل اللهَ أن يردَّه إليه ردًّا جميلًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥١. تصرف الزوجة التي لا يأتيها زوجها إلا قليلاً

أكره زوجي ولي منه أطفال، فهو لا يأتيني إلا مَرَّة أو مرتين، حاولتُ بكلِّ الطُّرُق أن أقول له: اتَّقِ الله؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن العفافَ من أعظم مقاصد النكاح، وهو حقٌّ مشروع لكلٍّ من الزَّوْجَين تُجاه الآخر، ولهذا كان الإيلاء وهو الحلف على عدم الوطء من مُسوِّغات الطَّلاق عند الإصرار عليه بعد انقضاء المُدَّة الشَّرْعية وهي أربعة أشهرٍ(٢).

ولكننا نُوصيك يا أمة الله بسبر أغوار هذا الموقف، ومحاولة التَّعرُّف على أسباب إعراض زوجك عن هذه العلاقة وزهادته فيها، فربما يقودك التأمُّل إلى بعض الأسباب التي تصرفه والتي لو قمت بعلاجها لاستقامتِ الأمورُ.

على كلِّ حالٍ إذا بذلت ما تستطيعين وخشيتِ الفِتْنة في الدِّينِ والكفر في الإسلام

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «أخبار الآحاد» باب «ما جاء في إجازة خبر الواحد» حديث (٧٢٥٧)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «وجوب طاعة الأمراء في غير معصية» حديث (١٨٤٠) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ بلفظ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ الله، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

(2) قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦-٢٢٧].

فإن أمامك الخُلع، وهو نهاية المطاف بعد استنفاد كلِّ السُّبل الممكنة لاستصلاح الأحوال، وعلى رأسها وفي مُقدِّمتها الدعاء والتَّوْبة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ والانكسار بين يديه.

وأسأل الله أن يردَّكما إليه ردًّا جميلًا، وأن يصرف عنكما الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يؤلِّف بين قلوبكما، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥٢. التزوج بالعقيم

هل يجوز أن يبحثَ الإنسان عن زوجة لا تُنجب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن التماسَ الولد الصَّالِح من أعظم مقاصد النكاح، «تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا تَكَاثَرُوا؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»(١).

ولكن هذا الأصل قد تَرِد عليه بعض الحالات الاستثنائية التي يُقدِّرها أصحابُها فيُعذرون، ولكن لا ينبغي جَعْلها قاعدةً عامة، فقد يكبر سنُّ رجلٍ وتضعف قوته عن تحمُّل تَبِعات الذرية، ويودُّ في أُخْرَيات حياته أن يكونَ له أنيسٌ يسكن إليه ويلتمس عنده المودَّة والرحمة- فلا أرى في ذلك حرجًا، وقل مثل ذلك في بعض الصور

---

(1) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٢٦٨- ٢٦٩) وقال: جاء معناه عن جماعة من أصحابه فأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث معقل بن يسار مرفوعًا «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»، ولأحمد وسعيد بن منصور والطبراني في الأوسط والبيهقي وآخرين من حديث حفص بن عمر بن أخي أنس عن عمه أنس قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدًا ويقول: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وصححه ابن حبان والحاكم، ولابن ماجه من حديث عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رفعه «انْكِحُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ».

الأخرى التي تجتمع مع هذه الصورة في فكرتها العامَّة، ولكن المهم ألا يتحوَّل ذلك إلى قاعدة عامة تُزيِّن لشباب هذه الأُمَّة العزوفَ عن التماس الولد بالنكاح، واختزال الزَّواج في المتعة فحسب، فإن هذا لا يستفيد منه في النهاية إلا خصوم هذه الأُمَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥٣. تزوج المرأة بمن يظن فيه تبييت نية الطلاق مع رفض الولي

أنا فتاةٌ أعمل ممرِّضةً أُريد الحلال، وقد تقدَّم رجلٌ عربيٌّ أجنبي وأنا أُريده، ورفض والدي ارتباطي به بسبب جنسيَّته، وأنا أُريد أن أكونَ زوجة لهذا الرَّجُل؟ أفيدوني جزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ يا بنيتي أنه لا نكاح إلا بوليٍّ، كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ[1]، كما أنه لا

---

(١) فقد أخرج ابنُ حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٨٦) حديث (٤٠٧٥) من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»، وقال: «لا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٧٦) وقال: «هو كما قال ابن حبان، وله طرق أخرى فيها ضعف لا حاجة إليها معه».

وأخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٦٦) حديث (٢٤٤١٧)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكاح إلا بولي» حديث (١٨٧٩) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وكذا صححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

يجوز للوليِّ أن يعضل مُوَلِّيَته ولا أن يمنعها من الزَّواج من الكفء؛ لحديث: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ»(١).

والذي أنصحك به يا بنيتي هو التريث والإصغاء إلى نصيحة الأهل، فإنني أخشى أن تكونَ نزوةً عابرة لدى هذا العربيِّ لا تُفيقِين من حلمها إلا على قسيمة الطَّلاق يحملها إليك البريد، وقد تعوَّد بعضُ هؤلاء على كثرة الزَّواج والطَّلاق، ولدى بعضهم تأوُّل بجواز الزَّواج بنية الطَّلاق، فيأتي أحدهم وقد أضمر في نفسه طلاقَ من يتزوَّجها بعد حينٍ، فيقضي منها وطره ثم يتركها تتجرَّع مرارة الفرقة، وتكتوي وحدها بنيران الهجر، أنا لا أقول إنهم جميعًا كذلك، معاذ الله، فإنهم كغيرهم من البشر، فيهم الصَّالِحون وفيهم دون ذلك.

فتدبَّري يا بنيتي، والسَّعيد من وُعظ بغيره لا من وعظ غيرُه به، استخيري الله ﷻ، وكرِّري الاستخارة مرات ومرات، واضرعي إلى الله في الأسحار أن يأخذ بناصيتك إلى ما يُحِبُّه ويرضاه، وأن يحملك في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبةً. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥٤. درجة القرابة بين المرأة وزوج أختها

ما هي درجة القرابة بين زوجتي وزوج أختها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فهذه علاقةُ نسبٍ، وزوج الأخت ليس بمَحْرمٍ، فلا يَحِلُّ لزوجتك أن تتكشَّف

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه» حديث (١٠٨٤)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «الأكفاء» حديث (١٩٦٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٠).

أمامه؛ لأن المَحْرمية القائمة بينهما محرميةٌ مؤقتة، فإن مَن تزوَّج بامرأةٍ يَحرُم عليه الجمع بينها وبين أختها، فإذا ماتت زوجته أو طلَّقها زالت هذه المَحْرمية.

ونسأل اللهَ لنا ولكم العافية، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥٥. تقبيل الرجل زوجة خاله المسنة

ما حكم تقبيل الرجل لزوجة خاله الكبيرة سنًّا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن زوجة الخال ليست من المحارم، وكبر سنها لا يُسوِّغ لك تقبيلها، وما اعتاده النَّاس من ذلك في بعض الأوساط مردُّه إلى بعض الأعراف التي نشأت على خلاف الشَّرع المطهر، وشريعة الله قد جاءت لتحكم أعراف البشر لا لتحكم بها. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥٦. زواج المُكرَهة

زوَّجني أبي (اللهمَّ اغفر له) رغم أنفي دون إذني أو استشارتي، وقد نُقلتُ نقلًا لهذا الرَّجُل رغمًا وكرهًا؛ فأنا منتقبة، والتزمت النقاب في البيت ومنعته من نفسي منعًا، يقينًا مني أنني لم أتزوَّج بعد، بل شرعًا العقد باطل وفاسد، وأثم من فعل ذلك ولو بالمشاركة.

الرجاء؛ الجميع سيقرأ، وأنا أعد بتطبيق حكم الله: هل أنا المخطئة أم هم الذين أجرموا في حقِّي واعتدوا على حدود الله؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اشتراطَ الولي في عقد النّكاح لا يعني أن له أن يُكرِه من جُعلت تحت ولايته على الزَّواج بمن لا تُحب، فهي أحقُّ بنفسها من وليِّها في الإذن والرضا، فرضاها من شروط صِحَّة الزَّواج، فلا يصحُّ العقد إذا كانت مُكرَهة في الصَّحيح من أقوال أهل العِلْمِ.

وعلى هذا فعندما يُباشر الوليُّ تزويجَ مُوَلِّيَتِه لابُدَّ أن يُخيِّرَها فيمن يُريد أن يكون لها زوجًا، فإن رضيت به أمضى العقد، وإن لم ترضَ به عَدَل عن تزويجها منه واختار لها آخر، وهذا الحكم يجري في البكر والثيب على الأصحِّ من أقوال الفقهاء.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا**»(1)، وفي روايةٍ: «**وَالْبِكْرُ يَسْتَأْمِرُهَا أَبُوهَا**»(2)، وفي روايةٍ: «**لَيْسَ لِلْوَلِيِّ مَعَ الثَّيِّبِ أَمْرٌ، وَالْيَتِيمَةُ تُسْتَأْمَرُ، وَصَمْتُهَا إِقْرَارُهَا**»(3).

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «النكاح» باب «استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت» حديث (١٤٢١).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢١٩) حديث (١٨٩٧)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الثيب» حديث (٢٠٩٨)، والنسائي في كتاب «النكاح» باب «استئمار الأب البكر في نفسها» حديث (٣٢٦٤).

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٣٤) حديث (٣٠٨٧)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الثيب» حديث (٢١٠٠)، أخرجه النسائي في كتاب «النكاح» باب «استئذان البكر في نفسها» حديث (٣٢٦٣).

وعن خنساء بنت خذام الأنصارية: أن أباها زوَّجها وهـي ثيِّبٌ فكرهـت ذلـك، فأتت رسولَ الله ﷺ فردَّ نكاحها(1).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن جاريةً بِكرًا أتـت رسـولَ الله ﷺ فـذكرت أن أباهـا زوَّجها وهي كارهةٌ، فخيَّرها النَّبيُّ ﷺ(2).

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النَّبيَّ ﷺ قال: «تُسْتَأْمَرُ الْيَتِيمَةُ فِي نَفْسِهَا، فَإِنْ سَكَتَتْ فَقَدْ أَذِنَتْ، وَإِنْ أَبَتْ لَـمْ تُكْرَهْ»(3).

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: جاءت فتاةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالـت: إن أبي زوَّجني ابنَ أخيه؛ ليرفع بي خسيستَه. قال: فجعل الأمرَ إليها؛ فقالت: قد أجَـزْتُ مـا صَنَعَ أبي، ولكني أردتُ أن أُعلم النِّساء أن ليس إلى الآباء من الأمر مِن شيءٍ(4).

قال الشَّوكانيُّ في «نيـل الأوطـار»: «ظـاهر أحاديـث البـاب أن البكـرَ البالغـةَ إذا زُوجت بغير إذنها لم يَصِحَّ العقدُ، وإليه ذهب الأوزاعيُّ والثوريُّ والعـترة والحنفيـة، وحكاه الترمذيُّ عن أكثر أهل العِلْمِ. وذهب مالكٌ والشافعي والليث وابـن أبي لـيلى

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الإكراه» باب «لا يجوز نكاح المكره» حديث (٦٩٤٥).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٧٣) حديث (٢٤٦٩)، وأبو داود في كتاب «النكـاح» بـاب «في البكـر يزوجها أبوها ولا يستأمرها» حديث (٢٠٩٦)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» بـاب «مـن زوج ابنتـه وهي كارهة» حديث (١٨٧٥)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٠٩٦).

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٩٤) حديث (١٩٥٣٤)، والدارمي في كتاب «النكاح» باب «في اليتيمة تزوج» حديث (٢١٨٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٩٦) حديث (٤٠٨٥)، وذكـره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٨٠) وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح».

(4) أخرجه ابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «مـن زوج ابنتـه وهـي كارهـة» حـديث (١٨٧٤)، وذكـره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٠٢) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وأحمد وإسحاق إلى أنه يجوز للأب أن يُزوِّجها بغير استئذانٍ، ويَرُدُّ عليهم ما في أحاديث الباب من قولِه: «وَالْبِكْرُ يَسْتَأْمِرُهَا أَبُوهَا»... إلخ»[1].

وقال ابنُ القيِّم بعد أن ذَكَر طرفًا من هذه الأحاديث: «ومُوجَب هذا الحكم أنه لا تُجبر البكرُ البالغ على النِّكاح ولا تُزوَّج إلا برضاها، وهذا قولُ جمهور السلف، ومذهب أبي حنيفة، وأحمد في إحدى الروايات عنه، وهو القولُ الذي نَدِين الله به، ولا نعتقد سواه، وهو الموافقُ لحكم رسول الله ﷺ وأَمْره ونهيه، وقواعد شريعته ومصالح أمته.

أمَّا موافقتُه لحكمه فإنه حَكَم بتخيير البِكر الكارهة[2]، وأما موافقةُ هذا القول لأمره فإنه قال: «وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ»[3]، وهذا أمرٌ مُؤكد؛ لأنه ورد بصيغة الخبر الدالِّ على تحقُّق الـمُخبَر به وثبوته ولزومه، والأصلُ في أوامره أن تكونَ للوجوب ما لم يَقُم إجماعٌ على خلافه.

وأما موافقتُه لنهيه فلقوله: «لَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ»[4] فأمرٌ ونهيٌ، وحكم بالتخيير، وهذا إثباتٌ للحكم بأبلغ الطُّرُق.

---

(1) «نيل الأوطار» (٦/ ٢٥٥).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٧٣) حديث (٢٤٦٩)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في البكر يزوجها أبوها ولا يستأمرها» حديث (٢٠٩٦)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «من زوج ابنته وهي كارهة» حديث (١٨٧٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن جاريةً بِكرًا أتت رسولَ الله ﷺ فذكرت أن أباها زوَّجها وهي كارهةٌ، فخيَّرها النَّبيُّ ﷺ. وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٠٩٦).

(3) أخرجه مسلم في كتاب «النكاح» باب «استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت» حديث (١٤٢١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(4) أخرجه البخاري في كتاب «الحيل» باب «في النكاح» حديث (٦٩٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما موافقته لقواعد شرعه فإن البكرَ البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرَّف أبوها في أقلِّ شيءٍ مِن ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون رضاها، فكيف يجوز أن يُرِقَّها (أي يجعلها رقيقة) ويخرج بُضْعَها (أي فرجها) منها بغير رضاها إلى من يريده هو وهي مِن أكره النَّاس فيه، وهو من أبغض شيءٍ إليها، ومع هذا فينكحها إيَّاه قهرًا بغير رضاها إلى من يريده ويجعلها أسيرةً عنده، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ» أي أُسارى[1].

ومعلومٌ أن إخراجَ مالها كلِّه بغير رضاها أسهلُ عليها من تزويجها بمن لا تختاره وبغير رضاها، ولقد أبطل مَن قال: إنها إذا عيَّنت كُفُؤًا تُحِبُّه وعيَّن أبوها كفؤًا فالعبرة بتعيينه ولو كان بغيضًا لها قبيح الخلقة.

وأما موافقتُه لمصالح الأمة فلا يخفى مصلحة الثَّيِّب في تزويجها بمن تختاره وترضاه، وحصول مقاصد النِّكاح لها به، وحصول ضد ذلك بمن تُبغضه وتنفر عنه.

فلو لم تأتِ السُّنةُ الصَّريحة بهذا القول لكان القياسُ الصَّحيح وقواعد الشَّريعة لا تقتضي غيرَه، وبالله التَّوفيق»[2]. وناقش ابن القيم أدلةَ المخالفين وأبطلها.

ومما تقدَّم نعلم أنه يجب على وليِّ المرأة أن يستأذنها في تزويجها ويعلم رضاها؛ فإن الزَّواجَ معاشرةٌ دائمة وشركة قائمة بين الرَّجُل والمرأة، ولا يدوم الحبُّ والوئام، ولا يتمُّ الودُّ والانسجام بينهما إلا إذا رضيت به ورضي بها.

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «الرضاع» باب «ما جاء في حق المرأة على زوجها» حديث (١١٦٣) من حديث عمرو بن الأحوص ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(2) «زاد المعاد» (٥/ ٩٨).

ومن هنا منع الشَّرْعُ إكراهَ المرأة بكرًا كانت أو ثيِّبًا على الزَّواج وإجبارها على من لا رغبة لها فيه، وجَعَل العقد عليها قبل استئذانها غيرَ صحيح، ولها حقُّ المطالبة بالفسخ إبطالًا لتصرفات الوليِّ المستبد، فأتمروا بينكم بمعروف لحلٍّ هذه المشكلة وقد علمتم حكم الشَّارع فيها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥٧. زواج أهل السنة من الشيعة

هل يجوز للمسلم الزَّواجُ من شيعية (المذهب الشائع في إيران)؟ وهل يجوز للمسلمة الزَّواج من الشيعي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الشيعة ليسوا سواءً، فمنهم الأئمة والمنظرون، ومنهم العوامُّ وأشباههم، ومنهم وسط بين هؤلاء وهؤلاء، وينبغي أن يُعامل كلُّ فريقٍ بما يستحقُّ، والشَّريعة الـمُطهَّرة لا تُفرِّق بين متماثلين، ولا تجمع بين مختلفين، ومن لم تبلغ به بدعتُه منهم مبلغ الكفر الـمُخرِج من الملة فإن عقده في باب الصِّحَّة والفساد عقد صحيحٌ، ولكنه يبقى أن المشاكلة في المنهج والمعتقد من آكد أسباب نجاح العلاقات الزوجية.

ومَن كان من الشيعة مُتقلِّدًا لمذهبه ومدركًا له فإنه يَعسُر على السُّنِّية التعايش معه، إنه يتديَّن بسبِّ الشيخين وهي تدين بأنهما ساداتُ أولياء الله بعد النَّبيين والمرسلين، فكيف يتعايشان؟!

وهذا مجرد مثالٍ، ونظائره لا تُحصى، فلا ننصح بمثل ذلك حفاظًا على الأواصر، وحرصًا على نجاح العلاقات الزوجية.

ونسأل لله الهداية للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٥٨. مناهي ليلة البناء

أسال عن موكب العرس الدينيِّ من لباسٍ ومـن الجلـوس في أثنـاء عقـد الـزواج والفرح، وكذلك حينما أدخل بهـا مـن صـلاةٍ وأدعيـة وكيفيـة الجـماع وفـضِّ غشـاء البكارة، وهل السنة باليد أم بالعضو؟ وهل تشغيل القُرْآن في غرفـة أخـرى بـه وزر؟ وأثناء الزِّفاف أرى أناسًا ترشُّ ماءً وملحًا أو تكسر بيضًا؛ ما حكم هذا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فإن الأصلَ في العادات الحِلُّ حتى يـأتي مـا يـدلُّ عـلى التَّحْـريم، ولعلنـا نكتفـي بالإشارة إلى بعض المنكرات التي تصحب ليلة الزِّفاف في العادة، فـإذا عُوفيـت منهـا فقد سلمت:

فأول ذلك الاختلاطُ المنكر الذي يكون في بعض الأفراح مع مـا يشـيع في العـادة من تزيُّن النِّساء بهذه المناسبة وظهورهن في أبهى حلة وأكمل زينة.

ومن المنكرات كذلك اصطحاب فِرَق الغناء لهذا الحفل مع ما يصحب ذلـك مـن المعازف، وليس الغناء محذورًا في ذاته في هذه الليلة، وإنما الغناء الماجن، والمعازف التي وردت النُّصوص بالنهي عنها لم تَستثنِ من ذلك إلا الدُّفَّ.

ومـن ذلـك كـذلك تصـويرُ الحفـل، سـواء أكـان ذلـك بالفيـديو أم التصـوير الفوتوغرافي، وشيوع هذه الصور ووقوعها في يد من تحلُّ له رؤيتها ومن لا تحـلُّ، مـع ما يصحب ذلك من الفتن والمنكرات.

ومن ذلك صعود الزَّوْج للجلوس بجـوار زوجتـه عـلى المنصـة عـلى مشـهد مـن

الرِّجال والنِّساء، وربما يغازلها أو يقبلها أمام النَّاس في مشهد تجرَّد مِن كـلِّ أبجـديات الحياء الذي جُبِلت عليه هذه الأُمَّة.

ومن ذلك ما شاع في بعض القرى مـن افتضـاض غشـاء البكـارة بالإصـبع عـلى ترقُّبٍ من الحفل أن يخرج إليهم بمنديله مخضوبًا بدماء البكـارة، في مشـهدٍ أقـرب إلى الهمجية والوحشية، كلُّ ذلك مما يسخطه الله ورسوله.

فإذا تجرَّد حفلك من هذا فأنت في سَعَةٍ من أمرك.

ويَحسُن بك إذا دخلت على زوجك أن تُمسك بناصيتها وتـدعو الله قـائلًا: «اللَّهُـمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْـهِ وَأَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ شَرِّهَـا وَشَرِّ مَـا جُبِلَـتْ عَلَيْهِ»(١)، وإن قدَّمت بين يدي دعائك هذا ركعتين تَؤُمُّ فيهما زوجتك فقد أحسـنتَ؛ لثبوت ذلك عن بعض الصَّحابة رضوان الله عليهم(٢).

ولا أعرف سنة في تشغيل القُرْآن في غرفة أخرى أثناء البناء، بل الأقرب الانكفاف عن ذلك.

أمَّا ما ذكرتَ من تكسير البيض ورشِّ الماء والملح فهو من البدع قطعًا. ونسـأل اللهَ لنا ولك العافية، وأن يبارك لكما، وأن يبارك عليكما، وأن يجمـع بيـنكما في خـيرٍ، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «النكاح» باب «في جامع النكاح» حـديث (٢١٦٠)، وابـن ماجـه في كتـاب «النكاح» باب «ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله» حديث (١٩١٨) من حديث عبد الله بن عمـرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١٩١٨).

(2) وهم عبد الله بن مسعود وأبو ذر وحذيفة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، كما أخرج ذلـك ابـن أبي شيبة في «مصنفه» وعبد الرزاق في «مصنفه».

٢٥٥٩. زواج الجن من الإنس

موضوع زواج الجنِّ من الإنس هل هذا الكلام موجودٌ وقاله به بعضُ أهل العِلْمِ؟ أنا أسأل من باب العلم لا من باب الفعل، وحتى لا أتفوَّه ضد أي سلوك بجهل حقيقة زواج الجنِّ من الإنس.

الظَّاهِر أن التناكحَ بين الجنِّ والإنس بالرغم مما بينهما من الاختلاف أمرٌ ممكن عقلًا، بل هو الواقع، وقد اختلف العلماءُ في هذه المسألة، فمنهم من رأى إمكانيَّة ذلك، ومنهم من رأى المنع، والرَّاجح إمكانيَّة حدوث ذلك في نطاق محدود، بل هو نادر الحدوث والله أعلم.

وقد قال بهذا الرَّأي جماعةٌ مِن العلماء منهم: مجاهد والأعمش، وهو أحد الروايتين عن الحسن وقتادة، وبه قال جماعة من الحنابلة والحنفية، والإمام مالك وغيرهم (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد يتناكح الإنس والجنُّ... وهذا كثيرٌ معروفٌ، وقد ذَكَر العلماء ذلك وتكلَّموا عنه، وكره أكثر العلماء مناكحة الجن، وهذا يكون، وهو كثيرٌ أو الأكثر- عن بُغضٍ ومجازاة» (٢).

قال الطبري مُعقِّبًا على قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٌ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن: ٥٦]: «وعني بالطمث هنا أنه لم يُجامعهن إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ».

---

(1) انظر: «الأشباه والنظائر» لابن نجيم (٣٢٧- ٣٢٨)، و«الفتاوى الحديثية» للهيتمي (٦٨- ٦٩)، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٩/ ٣٩)، و«تفسير القُرطُبِي» (١٣/ ١٨٢)، و«آكام المرجان في أحكام الجان» (٦٦).

(2) «مجموع الفتاوى» (١٩/ ٣٩).

وذكر الطبريُّ رواياتٍ على ذلك فقال: «عن ابن عباس في قولِه تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝ ﴾ يقول: لم يُدْمِهن إنسٌ ولا جانٌّ. وذكر نحوَ هذا عن عليٍّ بن أبي طالب وعكرمة ومجاهد، وذكر روايةً عن عاصم عن أبي العالية تدلُّ على إمكان وقوع النّكاح بين الجنِّ والإنس، وفيها: فإن قال قائلٌ: وهل يجامع النِّساء الجن؟ فيُقال: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝ ﴾»[١].

قال الألوسي: «ونفيُ طمثهن عن الإنس ظاهرٌ، وأما عن الجنِّ فقال مجاهد والحسن: قد تُجامع الجنُّ نساءَ البشر مع أزواجهن إذا لم يذكر الزَّوْجُ اسمَ الله تعالى، فنفى هنا جميع المجامعين. وقيل: لا حاجة إلى ذلك؛ إذ يكفي في نفي الطمث عن الجنِّ إمكانُه منهم، ولا شَكَّ في إمكان جماع الجنِّيِّ إنسيةً، بدون أن يكونَ مع زوجها غير الذاكر اسم الله تعالى»[٢].

قال الفخر الرازي: «ما الفائدة في ذِكْر الجان، مع أن الجانَّ لا يُجامع؟ فنقول: ليس كذلك، بل الجنُّ لهم أولادٌ وذريات، وإنما الخلاف في أنهم: هل يُواقعون الإنسَ أم لا؟ والمشهور أنهم يُواقعون، وإلا لما كان في الجنَّة أحساب ولا أنسابٌ، فكان مُواقعة الإنس إياهن كمواقعة الجنِّ من حيث الإشارة إلى نفيها»[٣].

قال ابنُ الجوزيِّ في قولِه تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝ ﴾: «وفي الآية على أن الجنِّيَّ يغشى المرأة كالإنسيِّ»[٤].

---

(1) «تفسير الطبري» (٢٧/ ١٥٠- ١٥١).

(2) «روح المعاني» (٢٧/ ١١٩).

(3) «التفسير الكبير» (٢٩/ ١١٤).

(4) «زاد المسير في علم التفسير» (٨/ ١٢٢).

قال الشبلي: «هذا وقد سئل أنس بن مالك ﷺ عن مناكحة الجن، فقال: ما أرى بذلك بأسًا في الدِّينِ، ولكن أكره إذا وجدتِ امرأةٌ حامل قِيل لها: مَن زوجك؟ قالت: من الجنّ. فيَكثُر الفسادُ في الإسلام»[1].

قال جلال الدين السيوطي: «وفي المسائل التي سأل الشَّيخ جمالُ الدين الإسنويُّ عنها قاضي القضاة شرفَ الدين البارزيَّ: إذا أراد أن يتزوَّج بامرأةٍ من الجنِّ عند فرض إمكانه، فهل يجوز ذلك أو يمتنع؟ فإن اللهَ تعالى قال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [الروم: ٢١]، فامتنَّ الباري تعالى بأن جعل ذلك من جنس ما يُؤلف. فإن جوَّزنا ذلك وهو المذكور في «شرح الوجيز» لابن يونس فهل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا؟ وهل له منعُها من التشكُّل في غير صور الآدميين عند القُدْرة عليه؟ لأنه قد تحصل النفرة أو لا، وهل يعتمد عليها فيما يتعلَّق بشروط صِحَّة النِّكاح من أمر وليِّها وخلوِّها من الموانع أم لا؟ وهل يجوز قبولُ ذلك من قاضيهم أم لا؟ وهل إذا رآها في صورةٍ غير التي ألفها وادَّعت أنها هي فهل يُعتمد عليها ويجوز له وطؤها أم لا؟ وهل يُكلف الإتيانَ بما يألفونه من قُوتِهم كالعظم وغيره إذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا؟

فأجاب: لا يجوز أن يتزوَّجَ بامرأةٍ من الجنِّ، لمفهوم الآيتين الكريمتين، قوله تعالى في سورة «النحل»: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [النحل: ٧٢] وقوله في سورة الروم: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [الروم: ٢١].

قال المُفسِّرون في معنى الآيتين: ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ أي مِن جنسكم

---

(١) «غرائب وعجائب الجن» ص٨٦.

ونوعكم وعلى خلقكم، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي: من الآدميين؛ ولأن اللاتي يَحِلُّ نكاحُهن: بنات العمومة وبنات الخئولة، فدخل في ذلك مَن هي في نهاية البعد كما هو المفهوم من آية «الأحزاب»: ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠]. والـمُحرَّمات غيرُهن، وهُنَّ الأصول والفروع، وفروع أول الأصول وأول الفروع من باقي الأصول، كما في آية التَّحْريم في «النِّساء». فهذا كلُّه في النَّسَب، وليس بين الآدميين والجنِّ نسبٌ. ثم قال: وهذا جواب البارزيِّ.

فإن قلتَ: ما عندك من ذلك؟

قلت: الذي أعتقده التَّحْريم؛ لوجوهٍ:

١. منها ما تقدَّم في الآيتين.

٢. ومنها ما روى الكرمانيُّ مِن نهي رسول الله ﷺ عن نكاح الجنِّ[1]، والحديث وإن كان مرسلًا فقد اعتضد بأقوال العلماء؛ فروي المنع منه عن الحسن البصري وقتادة والحكم بن عيينة وإسحاق بن راهويه وعقبة الأصم، وقال الجمال السجستاني من الحنفية في كتاب «منية المفتي عن الفتاوى السراجية»: لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس.

٣. ومنها أن النِّكاحَ شرعٌ للألفة والسكون والاستئناس والمودة، وذلك غيرُ موجودٍ بين الإنس والجنِّ؛ حيث إن الموجودَ بينهم عكس ذلك، وهو الـخُصُومة المستمرة.

---

(١) حديث منكر كما أخبر بذلك الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٥٥٨).

٤. ومنها أنه لم يَرِد الإذنُ من الشَّرْع في ذلك، فإن اللهَ يقول: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣]، والنِّساء اسم للإناث من بنات آدم خاصة، فبقي ما عداهن على التَّحْريم؛ لأن الأصلَ في الإبضاع الحرمة حتى يرد دليلٌ على الحِلِّ.

٥. ومنها أنه قد منع من نكاح الحرِّ للأمة، لما يحصل للولد من الضرر بالإرقاق، فمنعُ نكاحِ الجنِّ من باب أولى»[(١)].

يقول الدكتور الشَّيخ إبراهيم البريكان حفظه الله مُعقِّبًا على الحديث آنف الذكر: «إن كان المقصودُ أنه يستأنس به فحقٌّ، وإن قصد أن يرقى إلى درجة الاحتجاج به فلا قائل به فيما أعلم».

قال فضيلة الشَّيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله: «إن بعضَ الجنِّ يتصوَّر للإنسيِّ في صورة امرأة ثم يُجامعها الإنسيُّ، وكذا يتصوَّر الجنيُّ بصورةِ رجلٍ ويُجامع المرأةَ من الإنس كجماع الرَّجُل للمرأة، وعلاج ذلك التحفُّظ منهم ذكورًا وإناثًا بالأدعية والأوراد المأثورة وقراءة الآيات التي تشتمل على الحفظ والحراسة منهم بإذن الله»[(٢)].

قال صاحبا «فتح الحق المبين»: «والذي نراه أن هذه المسألةَ نادرةُ الوقوع إن لم تكن ممتنعةً، وحتى لو وقعت فقد تكون بغير اختيارٍ، وإلا لو فُتح البابُ لترتَّب عليه مفاسدُ عظيمة لا يعلم مداها إلا الله، فسدُّ الباب من باب سدِّ الذرائع وحسمِ باب الشرِّ والفِتْنة.. واللهُ المستعانُ».

---

(1) «الأشباه والنظائر» (٢٥٦- ٢٥٧).

(2) «الفتاوى الذَّهبية» ص١٩٦.

وقد علَّق سماحة الشَّيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ على ذلك قائلًا: «هذا هو الصَّواب، ولا يجوز لأسباب كثيرة»[1].

قال الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين في أطروحته العلمية «الجنُّ في القُرْآن والسنة»: «أما القضيَّة من حيث الواقع فالكلُّ قد جوز وقوعَها؛ وحيث إن النُّصوصَ ليست قاطعةً في ذلك جوازًا أو منعًا فإننا نميل إلى عدم الجواز شرعًا؛ لما يترتَّب على جوازه من المخاطر التي تتمثَّل في:

١. وقوع الفواحش بين بني البشر ونسبة ذلك إلى عالم الجنِّ؛ إذ هو غيبٌ لا يُمكن التحقُّق من صدقه، والإسلام حريص على حفظ الأعراض وصيانتها، ودرء المفاسد مُقدَّم على جلب المصالح كما هو مُقرَّر في الشَّريعة الإسلاميَّة.

٢. ما يترتَّب على التناكح بينهما من الذُّرية والحياة الزوجية: الأبناء لمن يكون نسبُهم؟ وكيف تكون خلقتهم؟ وهل تلزم الزَّوْجة من الجنِّ بعدم التشكل؟ إلى آخر المشاكل التي أُثيرت في سؤال الإسنويِّ السَّابِق.

٣. أن التَّعامُل مع الجنِّ على هذا النَّحْو لا يسلم فيه عالمُ الإنس من الأذى، والإسلامُ حريصٌ على سلامة البشر وصيانتهم من الأذى.

وبهذا نخلص إلى أن فتحَ الباب سيجرُّ إلى مشكلات لا نهاية لها وتستعصي على الحلِّ، أضف إلى ذلك أن الأضرارَ المترتبة على ذلك يقينيةٌ في النفس والعقل والعِرض، وذلك من أهم ما يحرص الإسلامُ على صيانته، كما أن جوازَ التناكح بينهما لا يأتي بأية فائدة.

(1) «فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين» ص٢٩.

ولذلك فنحن نميل إلى منع ذلك شرعًا، وإن كان الوقوعُ محتملًا، وإذا حدث ذلك أو ظهرت إحدى المشكلات من هذا الطراز فيُمكن اعتبارها حالة مرضية تُعالج بقدرها ولا يفتح الباب في ذلك»(١).

قال الأستاذ عبد الخالق العطار تحت عنوان «حرمة زواج الإنس بالجن»: «ذلك أن الأصلَ في الأمور الإباحة إلا إذا ورد نصٌّ على التَّحْريم، إلا أنه لم يثبت أن تزوَّج إنسٌ بجنِّية أو العكس، لا على عهد النَّبي ﷺ ولا على عهد الصَّحابة أو التابعين. أيضًا فإنه أذن للإنس بالزَّواج من الإنس ولم يرد الإذن بزواج الإنس من الجنِّ، وسنة الله في خلقه أن يأنس ويسكن ويستريح وينشرح كلُّ جنس بجنسه. أيضًا فإن القول بزواج الإنس بالجنِّ يفوت تحقيق مقاصد الزَّواج الأصلية. أيضًا فإن نكاح الإنس للجن يُعتبر تعدِّيًا وتجاوزًا للحدود التي رسمها لنا الشَّرْع الحنيف، قال تعالى أول سورة «المؤمنون»: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧](٢).

قال الأستاذ زهير حموي: «ولا شَكَّ في أن منعَ التزاوج بين الجنِّ والإنس هو الأقرب إلى روح الشَّريعة ونصوصها، كما أنه يَسُد كثيرًا من الذرائع، ويقطع الطَّرِيق على المفسدين والمشعوذين. علمًا بأن الأولى تركُ الانشغال بمثل هذه الأمور وعدم التوسع في مثل هذه المواضيع»(٣).

---

(1) «الجن في القُرْآن والسنة» ص٢٠٦.

(2) «حقائق ودقائق وعجائب وغرائب عالم الجن والشياطين» ص١١٧.

(3) «الإنسان بين السحر والعين والجان» ص١٩٢.

قلت: وهذا هو الصَّواب في هذه المسألة، حيث إن المفاسدَ التي قد تترتَّب عن المناكحة أو التزاوج أو نشر ذلك بين النَّاس مفاسد عظيمة لا يعلم مداها وضررها إلا الله، وكذلك وقوع بعض الأمور المشكلة من جراء حصول ذلك الأمر، كما أشار قاضي القضاة شرف الدين البارزي رَحِمَهُ اللَّهُ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فالذي يظهر لي أن أفضلَ جوابٍ عن هذا السُّؤال هو ما ختمتَ به رسالتك مما نقلته عن الأستاذ زهير حموي بأن الأولى تركُ الانشغال بمثل هذه الأمور وعدم التوسع في مثل هذه المواضيع، وفيما نقلته كفاية وغنية إن كنت تريد مجرد التَّعرُّف على مقالات أهل العِلْمِ في ذلك، فاشتغل بما ينفعك أيُّها الحبيب. زادك الله حكمةً وفطنة وبصيرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦٠. الزواج عن طريق مواقع التزويج على الإنترنت

هناك موقع اسمه «قِران» (www.qiran.Com)، هذا الموقع يُقدِّم خدمةً لمن يُريد الزواج لوضع صفحةٍ خاصة تحتوي على معلوماتٍ وصورةٍ لكلِّ مشترك أو مشتركةٍ، وبعد ذلك يستطيع هذا المشترك أو هذه المشتركة أن يبدي اهتمامه بالتحدث إلى الطرف الآخر للتعارف، فإذا حصل قبولٌ يقومان بالمقابلة في حضورِ أحدٍ من الأهل ويتم التقدُّم. هل الزَّواج بهذه الطَّرِيقة يجوز شرعًا؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأمرَ يتوقَّف على مدى الثقة في هذا الموقع، ومدى جِدِّيَّته وحفظه للعورات

وكتمه للأسرار، ولكن لا ينبغي أن تُعرض الصور على الطرف الآخر إلا في حالة التوافق المبدئي أو النَّظَري على الارتباط، وإنما يُمكن أن تُعرَض المعلوماتُ فحسب، فإن حدث توافقٌ مبدئيٌّ كانت الخطوة التَّالية في عرض الصور، فإن حدث توافقٌ كانت الخطوة الثالثة في ترتيب لقاءٍ في حضور الأهل على النَّحْو الذي ذكرت.

فلا نُريد لصورِ فتياتنا أن تكونَ كالسلع المعروضة في المحلَّات التجارية؛ فإنهن أغلى وأنفس في عيوننا من ذلك وأرفع قيمةً.

بارك الله فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦١. الزواج مع رفض الوالدين

أنا شاب عمره ستة وعشرون عامًا، مشكلتي هي أنني أحببت زميلة لي في الدراسة في السنة الأخيرة من دراستنا الجامعية، ووجدت فيها الالتزام والتديُّن والمحافظة على الصَّلاة وأنها من أسرة طيبة، صليت صلاة استخارة وصارحتها بأنني أُريد التقدُّم لخطبتها بعد الدراسة وهي وافقت، ثم أخبرت أمَّها بأن لها زميلًا يُريد التقدم لخطبتها بعد انتهاء الدراسة.

ثم عندما انتهت السنة الدراسية الأخيرة صارحت أهلي بالموضوع فواجهوا الموضوع بالرفض الشديد، وعندما سألتهم عن أسباب الرفض قالوا لي:

- إنهم يريدون لي عروسًا يكون لها إخوة ذكور كثر؛ لأنني الولد الذكر الوحيد وباقي أخواتي بنات، وهذه الفتاة لها أخ ذكر واحد وبنتان.

- وإنهم لا يُحبون أهل المدينة التي هي منها، علمًا بأنها من مدينة غير المدينة التي أنا فيها، كذلك فهم لا يعرفون كيف يسألون عن أهلها وهي من مدينة تبعد عنا حوالي

مائتين وخمسين كيلومترًا، مع العِلْمِ بأن لي قريبًا ضابط شرطة سأل هو بطريقته وأخبره النَّاس أنهم أناس طيبون والبنت على خلق.

• وإنهم يُريدون لي عروسًا تكون ذات حَسَب وجمال ودِين أيضًا، وأنا لا أرى فيها إلا هذه الصِّفات، ولا أُزكي على الله أحدًا.

• وإنهم رافضون لأنني فاتَحْتُها في الموضوع قبل أن أُعلمهم به، وهي وافقت من قبل أن تُعلِمَ أهلها، مع العِلْمِ بأنني ما فاتحتها إلا كي أقي نفسي وأقيهم الحرج من التقدُّم لخطبتها فترفض هي أو أهلها، مع العِلْمِ بأنها أخبرت أمها بمجرد أن فاتحتها أنا؛ لأن والدها مُتوفًّى.

ومرَّت الأيَّام وأنا أحاول أن أقنعهم، ووسطت أناسًا من أقاربي لعدم اقتناعهم أيضًا بأسباب رفضهم، وهم لا يقتنعون، وعندما فاتحتهم في الموضوع مرة أخرى قالوا لي أنهم يرفضون لأنهم لا يرون فيها أنها متدينة، لأنها وافقت قبل أن تُعلم أمها، ولأنني قابلتها مرتين، مع العِلْمِ يا فضيلة الشَّيخ أنني قابلتها أمام النَّاس وكانت في مناسباتٍ تجمَّع فيها أصدقاء الكلية مثل حفل زفاف زميل وزميلة لنا، وحفل تكريم الخريجين، ومرتين أُخريين وحدنا ولكن أيضًا في أماكن عامة، وأنا أعلم أن هذه ليست مبررات لكن هذا ما حدث، وهو ما لم يحدث إلا متأخرًا؛ حيث إن رفضهم في بادئ الأمر لم يكن لهذه الأسباب كما ذكرت سابقًا، لكن عندما حدثت أخذوها ذريعةً لهم وحجة لرفضهم، وأنا والله لا أجد فيها إلا كل الخير والتديُّن والالتزام.

ارجو ألا أكون قد أطلتُ عليكم، ولكنني أريد أن أتزوَّجها على كتاب الله وسنة رسوله، ووالدي يرفض ذلك فكيف السَّبيل إلى إقناعه وأن أنال رضاه وموافقته ومباركته على هذه الزيجة.

وهل في طريقة هذه الزيجة العيب الذي يستحيل معه موافقة والدي إلى هذه الدرجة، وأنا والله ما أردت منها من بادئ الأمر إلا الزَّواج ولم أتعمد أن أتصرف من نفسي من دون مشورتهم في الأمر أو إخبارهم، ولكنني لم أُرِدْ أن أُصارحهم وأنا ما زلت طالبًا خشية أن يرفضوا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد حدث شيءٌ من التوسع في المقابلات الخارجية بعيدًا عن رقابة الأهل وقبل التقدُّم الرَّسْميِّ إليهم، ولكن هذا على كلِّ حال لا يجعل الباب موصدًا إلى الأبد، ولا يُسوِّغ كلَّ هذا التعنُّت، فكلُّ بني آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون[1].

والحلُّ أيُّها الموفق أن تُواصل سَعْيَك في إقناع والدك وتوسيط بعض أهل الدِّين من أصدقاء الوالد، ممن تظنُّ أن لهم عنده كلمةً مسموعة، وأن تستعين على نازلتك بالدعاء والضَّراعة إلى الله في الأسحار.

ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦٢. الزواج بغير ولي ولا شهود

كنت أرتكب الفاحشة مع رجلٍ، وفي يوم في رمضان- غفر اللهُ لنا- ذهبتُ معه إلى

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٩٨) حديث (١٣٠٧٢)، والترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» حديث (٢٤٩٩)، وابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر التوبة» حديث (٤٢٥١)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٢٧٢) حديث (٧٦١٧)، من حديث أنس بن مالك ﷺ. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وذكره ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٢/ ١٨٩) وقال: «أخرجه ابن ماجه والترمذي وأحمد والحاكم وسنده قابل للتحسين».

فندق وقلت في نفسي: لما لا أُزوِّجه من نفسي لكي لا أعمل الحرام في رمضان.

زوَّجنا أنفسنا بالصِّيغة وعلى مهرٍ، وبعد ذلك افترقنا، وكنت قد سمعتُ من شيخ أن هذا باطل.

تقدَّم لي شخص آخر وتزوَّجتُ به في هذه السنة وليس عندي أولاد، وبالأمس سمعت في إحدى القنوات الدينية شيخًا يتحدَّث عن أركان الزَّواج واختلافه عند الفقهاء، فأبو حنيفة لا يشترط الوليَّ ومالك لا يشترط الولي ولا الشهود وإنما الإعلان، يعني أنني استنتجت من هذا كلِّه أن المرأة تُزوِّج نفسها لأن الفقهاء لم يتَّفقوا، فالولي اختُلف في اشتراطه وكذلك الشهود، ولكن الإشهار يُمكن أن يحصل إن كان الذي زوَّجتُه من نفسي قد أشهر هو بذلك.

أريد أن أُوضح شيئًا عن تلك الليلة المشئومة، أننا في تلك الليلة التي تشاركنا فيها الفراش أنا وذاك الرَّجُل كنا قد عملنا كلَّ ما يُغضب الله في ذلك الشهر العظيم- غفر الله لنا- إلا التقاء العضوين، فلم يحدث إدخال. ما حكمُ الشَّرْع فينا؟ وكيف سأُكفر عن معصيتي؟ فأنا أُحس بأن اللهَ يكرهني؟ وما حكمُ زواجي الثَّاني؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الزَّواجَ الذي لم يتوفَّر له وليٌّ ولا شهود ولا إشهار زواج باطل بالاتفاق؛ لأن الذي قال بجواز النكاح بغير وليٍّ لم يقل بجوازه بغير إشهاد، والذي قال بجواز العقد بغير إشهاد واشترط الإشهاد للبناء لم يقل بجوازه بغير وليٍّ، فإذا كان الزَّواج الأول لم يتوفَّر فيه وليٌّ ولا شهود ولا إشهار فهو زواج باطل، وحكمه حكم الزنى.

أمَّا الزَّواج الثَّاني الذي تمَّ على وفاق الشَّريعة فهو زواج صحيح إذا كان بعد استبراء الرحم من الزنى بحيضة، فإذا وقع قبل الاستبراء حُكم بصحَّته اعتبارًا لمن لم يشترط ذلك من الفقهاء.

وقد ألممتِ بفواحش مُبينة وذنوبٍ عظام؛ فإنه «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(١)، فابكي على خطيئتك، واصدقي في توبتك، لعل اللهَ أن يغسل حوبتك وأن يغفر خطيئتك، وهو جلَّ وعلا أهل التقوى وأهل المغفرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦٣. حرمة زواج الزانية التي لم تستبرئ رحمها

زنيت مع رجلٍ، وبعد أسبوع تقدَّم لي شخص واستعجلنا في الزَّواج، يعني تزوَّجتُ بعد عشرة أيَّامٍ من ممارستي للزنى، يعني أنني لم أستبرئ رحمي، ولقد راسلت شيخًا وقال لي: يُمكن أن يكون تحريمًا أبديًّا على زوجِكِ. أفدني بارك الله فيك.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه لا يُحرِّم الحرامُ الحلالَ، ولكن كان ينبغي أن تسبرئي رحمك لتتأكَّدي من براءته قبل الارتباط بزواجٍ، أما وقد وقع المحذور فإن هناك من أفتى من أهل العِلْمِ بعدم اشتراط الاستبراء للزواج بالزَّانية، ويُمكن تقليدُ قولهم في هذه النَّازلة إعانةً لك على الثَّبات على التَّوْبة وتمكينًا لك من الاستقامة على الطَّرِيقة.

ونوصيك بالاجتهاد في العبادة في هذا الشهر المبارك، والإلحاح على الله ﷻ في

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

طلب التَّوْبة والمغفرة، وهو جلَّ وعلا حنان منان يقبل التَّوْبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات[1]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦٤. حكم الزواج العرفي

هل الجواز العرفي حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الجوابَ على هذا يتوقَّف على المقصود بالزَّواج العرفي، لقد كان الزَّواج العرفي فيما مضى يُقصد به الزَّواج الشَّرْعي الصَّحيح الذي استكمل كلَّ مُقوِّماته وشرائط صحته إلا أنه لم يفرغ في وثيقة رسمية لدواعٍ اقتضتها ظروف الطرفين، وهو زواجٌ صحيح لاستكمال أركانه ومقوماته، ولكنِ يُنصح الزوجان بشدةٍ بالحرص على توثيق الزَّواج منعًا للتجاحد في المستقبل.

أمَّا الزَّواج العرفي الذي شاع في أوساط الجامعات المصرية المعاصرة فهو زواج السرِّ الذي افتقد أركانه، وتمَّ في غَيْبةٍ من الأهل وفي غيبة من المجتمع كله، ولا يعدو أن يكون عبثًا من شبابٍ مراهق سوَّل له الشَّيطان أن يُسبغ قناعًا زائفًا من الشَّرْعية على الأهواء والشهوات، فهو زواج باطل لا يُعتَدُّ به.

حمى اللهُ شبابنا من الفتن، ووقاهم كيد الشَّيطان ووسوسته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الشورى: ٢٥].

٢٥٦٥. تأجيل زواج البنت بحجة الدراسة

ما حكمُ تأجيل الزَّواج بداعي الدراسة بالنِّسْبة للمرأة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي تأخيرُ زواج البنت إذا تقدَّم لها الكفء، وقد رُوي في ذلك عن النَّبيِّ ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يُؤَخَّرْنَ: الصَّلَاةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالدَّيْنُ إِذَا حَلَّ، وَالْأَيِّمُ إِذَا حَضَرَ كُفُؤُهَا»(1).

والحديث وإن كان صحيحَ المعنى ولكن في إسناده ضعفًا، ويبقى أن هذا وأمثاله من جملة المباحات، والخلاف فيها يكون بين راجح ومرجوح، أو صواب وأصوب، وليس بين حلال وحرام، إلا إذا تضرَّرت الفتاة بذلك، فينتقل الأمر عندئذٍ إلى دائرة أخرى من الأحكام.

وأرى أن يأتمر النَّاس بينهم في ذلك بمعروفٍ، وأن يخرجوا من أسر التقاليد والعادات الموروثة، وأن يستلهموا الله الرُّشد. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦٦. الزواج الصوري للحصول على الإقامة

لي صديق سيذهب إلى أمريكا بتأشيرة سياحة ويُريد أن يتزوَّج من أمريكيَّة للحصول على الإقامة الدَّائمة؛ ليدرس وليعادل شهادته المصرية. فهل يجوز هذا الزواج؛ لأنه لمصلحة فقط وسوف يُطلِّقها بعد الحصول على الإقامة؟

(1) أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» (١/ ٢٣٥ - ٢٣٦) موقوفًا من قول الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الزَّواج الذي لا يُريد صاحبه من ورائه إلا الحصول على أوراق الإقامة ولا يقصد به إلى العفاف واستدامة العشرة لا يُشرع، لما يتضمَّنه من الغش والعبثِ بالعقود الشَّرعية والخروج بها عن مضمونها، وقد سبق لمجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا قرارٌ بمَنْع هذا الزَّواج، فأرجو أن تُراجعه على موقع المَجْمَع بارك الله فيك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦٧. ما الأولى: تسديد الدين أم الزَّواج؟

تُوفي أبي وساعدني عمِّي- رحمة الله عليهما، فقد تُوفي هو أيضًا- بمبلغ كبير من المال للحصول على شقَّة لي للزواج، وقد كان يُحب أبي كثيرًا وأنا مثل ابنه.

كان في الأصل لا يُريد تسديدَ المال له كدَين، وكان يعتبره مساعدةً من دون ردٍّ، ولكن أمي وأخي رفضوا بشدة وأصرُّوا على أنه دَين سيُرد إليه بإذن الله.

لنا قطعة من الأرض إرث أبي رحمة الله عليه، فأصرَّ كلٌّ من أخي الأكبر وأمي على أن هذه الأرض الآن ملك عمي مقابل المبلغ المالي الذي أعطاه لي، فوافق عمي تحت الضغط وأخبر أعمامي أنه قال أنه موافق فقط ليُريح أمي وأخي، وأنه عند زواجي بإذن الله لن يأخذ شيئًا وسيترك الأرض لي لأتصرَّف فيها لتكملة مصاريف الزَّواج.

مَرِض عمِّي مرضًا شديدًا بعدها وطلب مني أن أستعلم عن سعر الأرض ليُعطيني باقي حقِّها لأنه لا يعرف إذا كان سيحيا أم لا، فاستنتجت أنه بعد مرضه وقلقه على أبنائه قرَّر أن يكون المبلغ ليس من باب الهبة ويكون من باب الدين، لم أهتمَّ لأننا جميعًا كنا نتوقَّع شفاءه كما قال الأطباء وقلت له: لا تقل هذا وسيشفيك الله بإذن الله وتقوم ونتصرَّف فيها معًا.

ولكنه تُوفي وطالبتْ زوجته بالمال بعد وفاته مباشرة وقلت لها: إن الاتفاق كان على شراء الأرض. ولكنها رفضت؛ فهي لا تُريد الأرض وتريد المال، أخبرتها أن تصبر قليلًا لأنها تعلم أنني ليس معي مالٌ الآن إلى أن أبيعَ الأرض وأسدِّد لها المال، ومؤخرًا حدثت مشاكل في بيع الأرض وتعذَّر بيعها لفترة قد تطول.

السُّؤال هو: معي مبلغٌ من المال بحمد الله الآن وأُريد الزَّواج بشدة، وهذا المبلغ لا يحتمل تسديدَ المال لزوجة عمِّي والزَّواج معًا، وهي تُصر بشدة على الحصول على المال ولا تُريد الانتظار لنتصرَّف ونحل مشاكل الأرض، وتقول أنها ليس معها مال، على الرغم من أن أقاربي يقولون أن هذا غير صحيح، وإن معها الكثير مما ترك لها عمي بحمد الله.

وأنا أستطيع أن أُسدِّد نصف الدَّين وأتزوَّج بالباقي، فهل أفعل هذا أم أُسدِّد الدَّين كله وأؤجل الزَّواج؟

وأنا أرغب أيضًا بشدة في أن أُضحي في العيد لأنها كانت عادةً لأبي العزيز طوال حياته لا أُريد أن أقطعها، ومبلغ الأضحية قليل جدًّا بالمقارنة بمبلغ الدَّين ولا يؤثر إن ادَّخرته وسدَّدته لها، ولكنها تُريد أيَّ مبلغ أستطيع أن أُوفِّره ولو كان صغيرًا أن يكون لها. فماذا أفعل يا سيدي وما هي الأولويات؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ففرَّج الله عنك يا بني همَّك وكربك، وجعل لك من عسرك يسرًا، وأرى أن الأولوية لسداد الدَّين، إلا إذا وافقت زوجةُ عمِّك على أن تقبل نصف ما معك

وتُنظِرك ببقية دينها إلى أن تتزوَّج ويُحدث الله لك سعة من أمرك، وإنني على يقين بإذن الله يا بني أن الله سيجعل لك فَرَجًا ومَخْرَجًا، فمثلك لا يضيعه الله، وقد أحـقَّ الله عـلى نفسه إعانةَ الناكح الذي يُريد العفاف[1]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعـالى أعـلى وأعلم.

٢٥٦٨. عقد الزواج بدون ولي

لي أخ تزوَّج من دون علم والدي، وزوجته هي الأخرى تزوَّجـت مـن دون علـم أهلها عرفيًّا، ويعد يومين ذهبا للمأذون مـن دون وليٍّ، الأخ عمـره تسـعة عشر عامًـا وهي عمرها ست عشرة عامًا. فهل زواجهما حلال أم حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فينبغي لتصحيح الوضع أن يُعاد العقد بحضور ولي الزَّوْجة أو نائبـه، وينبغـي أن يُبارك والدك هذا الزَّواج صلة للأرحام وسترًا للعورات ورعاية للأواصر والوشائج.

أمَّا من الناحية الفِقْهية البحتة فإن هذه الفتـاة إذا كانـت قـد زوَّجـت نفسـها مـن الكفء فهو زواج صحيح عند أبي حنيفة باطل عند الجمهور، والحاكم يُطاع في موارد

---

(١) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٣٧) حديث (٩٦٢٩)، والترمذي في كتاب «فضائل الجهـاد» بـاب «ما جاء في المجاهد والناكح» حديث (١٦٥٥)، والنسائي في كتاب «الجهاد» بـاب «فضـل الروحـة في سبيل الله ﷻ» حديث (٣١٢٠)، وابن ماجه في كتاب «الأحكام» باب «المكاتـب» حـديث (٢٥١٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى الله عَوْنُهُمْ: الْـمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله، وَالْـمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»، وقال: «حديث حسن»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٣٠٥٠).

الاجتهاد، وقضاء القاضي يرفع الخلاف، ولما كانت القوانين السائدة في عالم الأحوال الشخصية يُعمل فيها بالرَّاجح في مذهب أبي حنيفة فإنهم يصحِّحون مثل هذا الزَّواج، لاسيَّما إذا حصل البناء، وربما تكون المرأة قد علقت بعده؛ ولهذا نقترح تجديد العقد في هدوء، وبمباركة الأهل من كلا الطرفين، خروجًا من الخلاف واحتياطًا للأنساب، مع تسجيلنا للأسى على خروج الفتاة عن ولاية أبيها وجرأتها على إمضاء العقد على هذا النَّحْو، ولعلها تذكرة للآباء ألا ينشغلوا عن أولادهم بأمور العيش مهما كانت متشابكة ومجهدة، وأن يستثمروا جزءًا من أوقاتهم مع أولادهم تعهدًا ورعاية وتربية وتهذيبًا. ونسأل اللهَ العافية للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٦٩. زواج الثيب بدون ولي ولا إشهار

أنا رجل متزوِّج ولدي بنتان، وقد تعرفت على أخت فاضلة مطلقة واتَّفقنا على الزَّواج، ونظرًا لحرصي على عدم معرفة زوجتي وعلى عدم معرفة أهلها سألت مأذونًا معه دكتوراه في الزَّواج والطَّلاق فقال لي: إن الثيب يجوز أن تُزوِّج نفسها. وتزوَّجنا عند محامٍ من دون علم أهلها، ولكن أركان الزَّواج مكتملةٌ وهي: الوفاق والقبول، والإشهار مُتمثِّل في اثنين من الشهود، هل هذا الزَّواج حلال أم لا؟ أفيدونا أفادكم الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فإن الصورة المعهودة للزواج أن يحضره أربعةٌ: الولي، والزَّوْج، والشاهدان، وأن يكون على ملأٍ من النَّاس، وقد تخلَّف في زواجك هذا الإعلان العام والولي، وهو زواج مخرج على بعض أقوال أهل العِلْمِ.

ولكن الذي نُحبه لك أن تُبادر على الأقل بإعلان هـذا الـزَّواج عـلى مستوى أسرتها وأسرتك فيما عدا الزَّوْجة إن كُنتَ تخشى مـن إعلامهـا في اللحظـة الراهنـة، وإني أسـألك سؤالًا: هل تطيب نفسك أن تتزوَّج ابنتُك على غير علم منك، فتعيش في هذه الدُّنْيا وابنتـك في عصمة رجلٍ وقد غيَّبَتْ عنك خبر زواجها بالكُلِّيَّـة؟! و«لَا يُـؤْمِنُ أَحَـدُكُمْ حَتَّـى يُحِـبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(1)، فما لا تُحبه لنفسك ينبغي ألا تُحبه للآخرين، وعهدي بمثـل هـذه الزيجات التي تكون خفية أن عمرها قصير؛ فبادر إلى هذه الخطوة على الأقل.

ونسأل اللهَ لنا ولكم التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧٠. الزواج بدون ولي ولا شهود ولا إشهار

أنا متزوِّج وعندي أولاد، تعرَّفتُ على زميلة الدراسة بعـد عـدة سنوات وكانـت أرملة، كنت أُحبها في السَّابِق وتعلَّقنا ببعضٍ جدًّا، ولظروفها وظروفي أردنا أن نتزوَّج ولكن من دون علمِ أحدٍ، وهو أنها قبلتني زوجًـا لهـا وأنـا قبلتهـا زوجـة لي مـن دون شهودٍ، ومارسنا العلاقة الزوجية مَرَّةً واحدة ولكننا خفنا وأردنـا أن نسـأل مـا حكـمُ العلاقة هذه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد استدرجكما الشَّيطان إلى شِعابه، وما جرى بينكما ليس زواجًا؛ فـإن للـزواج مُقوِّماتٍ إذا لم تُستجمع كان عقده فاسدًا، وقد خلا عقدكما من الـوليِّ والشـهود فهـو عقد باطل.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث (١٣)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير» حديث (٤٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

والمباشرة التي تمَّت بينكما هي من قبيل الزنى، فاتَّقِ الله وأقلع عن هذه العلاقة على الفور، فإنه «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[1]، وسبيلك إلى تصحيحها هو العقد الشَّرْعي الصَّحيح الذي يجري على وفاق الشَّريعة؛ فتخطبها من وليِّها ثم تُجري العقد من خلاله وفي حضور الشهود.

ونسأل اللهَ أن يردَّكما إليه ردًّا جميلًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧١. الزواج باتفاق الطرفين دون ولي ولا شهود ولا إشهار

تعرَّفتُ على فتاة على الإنترنت، وبعد فترة من معرفتنا نشأ بيننا الحبُّ فقلت لها: أنت زوجتي. وهي قالت: أنت زوجي.

علمًا بأننا لم نكتب أيَّ أوراق أو شهادة بذلك ولا أحد يعلم غيري أنا وهي، وحتى لم نتقابل وجهًا لوجه؛ فقط على الإنترنت. فهل هي فعلًا زوجتي أم لا؟ وإن كانت ووجب الانفصال فهل أُطلِّقها كتابيًّا أيضًا؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذا التواصلَ عبر الإنترنت على هذا النَّحْو من خطوات الشَّيطان وذرائعه القريبة إلى الفاحشة؛ فاتَّقِ الله وأقلع عنه، ولا تُجازف بدينك ولا تُغرر بالآخرين.

أمَّا هذه الكلمة فهي لغوٌ؛ لأنه لم تستكمل فيها مُقومات عقد النكاح من الولي

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

والإشهاد والصداق ونحوه، فلا تلزمك بشيء، ولا يلزمك شرعًا إلا إغلاق هذا الملف وأن تُقلع عن هذه العادة البغيضة، وأن تُخلي الفتاة وحالها. ونسأل اللهَ لكليكما التَّوْبة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧٢. زواج المرأة بولي غير أبيها لإعضاله

ما حكمُ الشَّرْع في زواج البكر الرشيد بوكيلٍ غير أبيها مثل عمِّها أو خالها أو جدِّها من أمِّها أو جدِّها من أبيها، إذا كان الأبُ يرفض أيَّ عريس يتقدَّم لابنته بحجةِ أنه غير مناسب وذلك هربًا من أن يصرف شيئًا على تجهيزها؟ مع العِلْمِ أن الأبَ منفصلٌ عن الأم ولا يعول بناتِه من مُطلَّقته، فما حكمُ الشَّرْع في زواجها بوكيلٍ غيره علمًا بأن عمرها أربع وعشرون سنة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الولايةَ في الزَّواج تكون للعَصَبات وهم الأقارب من جهة الأب، ولا دخل في ذلك لذوي الأرحام وهم الأقارب من جهة الأم، فالخال أو الجدُّ للأم لا دخل لهما في هذا الباب، ولا يَحِلُّ للأب أن يعضل ابنته بمنعها من الزَّواج بالكفء إذا تقدَّم لها، فإن فعل فالسلطان وليُّ من لا وليَّ له(1)، فتنتقل الولاية إلى مَن يليه في سُلَّم الأولياء

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٧) حديث (٢٤٢٥١)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكاح إلا بولي» حديث (١٨٧٩)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ١٨٢) حديث (٢٧٠٦). كلٌّ من حديث عائشة ﵂، أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا =

بإذن القاضي لكي لا يُثير ذلك خصومةً بين ذوي القربى.

وترتيب الولاية في النكاح على هذا النَّحْو: الآباء فالأبناء فالإخوة فالأعمام، وعلى هذا فإذا كان لهذه الفتاة إخوة فهم أولى بتزويجها من أعمامها، وإلا فتكون الولاية للعمِّ.

ونسأل اللهَ أن يردَّ والدها إليه ردًّا جميلًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧٣. تزويج الزاني بالزانية

هل يجوز الارتباط بشاب استغلَّ فتاة عاطفيًّا على أمل أن يتزوَّجها ثم تركها بناءً على فتوى من سيادتكم، ثم ها هو يُحاول الرُّجُوعَ لها كزوجة ثانية، هل يؤتمن عليها؟ وهل هو أهلٌ للثقة؟ مع العِلْمِ أنه ملتحٍ ويقول أنه ملتزمٌ، وأن عدم ثقته بها في البداية منعته من الارتباط بها.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإننا في مواقع الإفتاء نُقدِّم القواعد الضابطة لما يعرض علينا من نوازل، ونجتهد في تطبيقها عليها في حدود ما يُقدَّم إلينا من معلومات، والمفتي أسير المستفتي كما يقولون، فإن كانت المعلوماتُ ناقصةً أو مبتسرة انعكس ذلك على الفتوى لا محالة، والمرء أمينٌ على دينه، وفتوى المفتي لا تُحِلُّ حرامًا ولا تُحرِّم حلالًا؛ فإن الحلالَ ما أحلَّه

الْـمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا؛ فَإِنْ اشْتَجَرُوا فَالسُّـلْطَانُ وَلِيُّ مَـنْ لَا وَلِيَّ لَـهُ». وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: «قال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

اللهُ ورسوله، والحرامَ ما حرَّمه الله ورسوله، ومن القواعد الضابطة في باب الخطبة «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ»(1)، و«فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(2)، و«التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»(3).

ومن القواعد الفِقْهية الضابطة أن مبنى الشَّريعة تحصيلُ المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنه إذا تعارضت مصلحتان قُدِّم أهمُّهما، وإذا تعارضت مفسدتان دُفع أعظمُهما، ولكن تطبيقَ هذا على النوازل يحتاج إلى فقهٍ وبصيرة، كما يحتاج في كثير من الأحيان إلى سماعٍ مباشرٍ من أطراف النَّازلة، فأقترح عليك أن تلتقي لقاءً مباشرًا ببعض أهل الفتوى المخالطين لك لتشرح له نازلتك ليُعينك على تطبيق هذه القواعد عليها. وفَّقنا الله وإيَّاك، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧٤. أفراح إبليس

ما عاقبة من يجلب في أفراحه المخدرات والراقصات وما إلى ذلك؟ وما عاقبة من يقف معه في هذه الليلة بحكم قرابته وهو مضطرٌّ؟ وكذلك والدي العريس والعروس ومن يحضر تلك الأفراح ومن يشتري الحشيش ليقوم بعمل الواجب؟

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه» حديث (١٠٨٤)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «الأكفاء» حديث (١٩٦٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٠).

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «الأكفاء في الدين» حديث (٥٠٩٠)، ومسلم في كتاب «الرضاع» باب «استحباب نكاح ذات الدين» حديث (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(3) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر التوبة» حديث (٤٢٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح وضعيف الترغيب والترهيب» حديث (٣١٤٥) وقال: «حسن لغيره».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الزَّواجَ نعمةٌ من أجلِّ نعم الله ﷻ، وآيةٌ من أعظم آياته، وقبيحٌ بنا أن نُقابل هذه النعمة بالكفر، وأن نقابل هذه الآية بالإعراض والغفلة، بل بمبارزة الله ﷻ بالذُّنُوب والخطايا، فيا حسرةً على العباد! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ [الانفطار: ٦]، إن السَّائلَ والمسئول والمفتي والمستفتي يعلمون جميعًا ماذا تعني كلمة مخدرات وراقصات إذا ذُكر الحلال والحرام، ولسنا في حاجةٍ إلى إيراد النُّصوص التي تتوعَّد أصحابَها؛ فقد استقرَّ قُبْحُ ذلك في جميع الفِطَر والعقول.

وإن الشغب بكلمة إكراهٍ أو اضطرارٍ يعلم النَّاس جميعًا أنه عذرٌ قبيح لا يُقبل لا عند الله ولا عند العباد، والحدُّ الأدنى فيمن غُلِب على أمره في شيءٍ من ذلك أن يُفارق هذه المجالس وألا يُلوِّث شرفه ويُفسد دينه بمخالطة أصحابها، وقد قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠﴾ [النساء: ١٤٠].

فالحذر الحذر، والنجاة النجاة، وكلُّ امرئٍ حسيبُ نفسه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧٥. قول المرأة للرجل: إني أحبك في الله

هل يجوز أن تقولَ المرأة للرَّجُل: «إنني أُحِبُّك في الله» والعكس؟ وهل الدعاء للشخص بقول: «ربُّنا يخليك» خطأٌ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي أن تقولَ المرأةُ مثل هذا القول إلا لزوجٍ أو لذي رَحِمٍ مُحَرَّم، أمَّا من يَحِلُّ لها أن تَتزوَّج بهم فلا ينبغي لها ذلك لما يستتبعه من الفِتْنة، وقول العامَّة عند الدعاء: «الله يخليك» مقصودهم أن يُطيل عمره وأن يُبقيَه ذخرًا ينتفع به أحبابه ومريدوه، ومثل ذلك الدعاء بهذا التوجيه مشروع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧٦. الجمع بين بر الوالدين ومعاشرة الزوجة بالمعروف عند فساد ذات البين

لدي مشكلة عائلية، وهي كالتَّالي:

حدثت مشكلة بين والدي وزوجتي وطلب مني والدي حينها أن أُطلق زوجتي ثم تمَّ حلُّ المشكلة، وبعدها عادت زوجتي إلى البيت الذي أسكن فيه مع والدي ثم شاءت الأقدار أن أُسافر إلى السعودية للعمل، وفي هذة الفترة كان كلٌّ من أهلي (والدي ووالدتي وأخواتي) من جهة وزوجتي من جهة أخرى، كان كلٌّ منهم يتحمَّل الآخر من أجلي، ولهدفٍ أنه كلٌّ منهم كان ينتظر خطأً من الآخر، والدي كان يُريد من زوجتي أن تُخطئ حتى يقول لي أنه كان على حقٍّ في المرة السابقة في وصفها بقليلة أدب، وزوجتي كانت تُريد منهم أن يُخطئوا عليها حتى تُحمِّلهم خطأ المرة السَّابِقة واللاحقة، ولغرضٍ آخر هو البيت المنفصل.

لم يحدث أيٌّ من هذا، ولكن زوجتي ذهبت إلى بيت أهلها بعد ولادة البنت الثَّانية لنا، وهي عادة في بلدنا، أن تمكث المرأة النُّفَساء في بيت زوجها عشرين يومًا ثم تذهب إلى بيت أهلها عشرين يومًا وهي فترة النُّفَساء، ورفضت العودة إلى البيت الذي أسكن فيه مع والدي بدون سبب مباشر بدعوى أنها غير مرغوب فيها، مع أن والدي بالفعل كان يُخبرني أن زوجتي أصبح تواجدها في البيت ثقيلًا عليهم.

عندها طلب مني والدي أن أُطلِّقها أو أتزوَّج، لم يحدث أيٌّ من هذا بالرغم من أن الأمر بيني وبين زوجتي وصل إلى حافَة الطَّلاق، ثم تـدخَّل نـاسٌ مـن العقـلاء لحـلِّ المشكلة، وكان الحلُّ هو البيت المنفصل لي أنا وزوجتي وبنتينا، وتمَّ ذلك والحمدُ لله.

ولقد أخبرتُ من اقترح الحلَّ أن والدي لن يكون راضيًا عن هذا الحَلِّ فقال لي: أنا دائمًا ووالدك على الصراحة، وخاصة في أمر مثل هذا، وقد أخبرني أنه موافق.

وكذلك والدي أخبرني أنا بأنه موافق، وبدأت أُرسـل الأمـوال لوالـدي لتجهيـز البيت، وتمَّ ذلك بموافقة والدي وجميع أهلي.

وسافرت في إجازة إلى بلدي لِمُدَّة شهرٍ وكانت الأمور طيبة، إلا أنه في أول يـوم لي مـع زوجتي في البيت الجديد طلبت منها أن نذهب معًا إلى بيت أهـلي، وقـد أخـبرت والـدي أنني سأذهب لأسهر معهم، فذهبنا واتصلت بوالدي لأخبره أنني أنتظـره في بيـت أهـلي، فقال: نعم. ثـم إنه أرسل رسالة على جوالي يقـول فيهـا: إن كنـتَ أتيـتَ أنـت وزوجتـك فاذهب من بيتي ولستَ بابني ولست أنا بأبيك، اخرج من بيتي لا أريد أن أراك.

وتمَّ ذلك، ولكم أن تتخيَّلوا صدمتي في هذا الموقف وأنـا الـذي كنـت أتخيَّـل أن والدي كما زعم موافـقٌ عـلى البيـت المنفصـل، وهـو الـذي ذهـب إلى أهـل زوجتـي ليرضيهم إن كان قد أخطأ في حقِّهم أحدٌ، سواء هو أو والدتي أو إخـواني أو أخـواتي، وهو من جهَّز البيت بنفسه، و.. و..

ثم قرَّرت عدم إرجاع العلاقة بين أهلي وزوجتي بعد أن رأيت إصرار والدي وتحريضـه لوالدتي وأخواتي على تبنِّي نفس الموقف، وقد قال لي والدي قبل عودتي من الإجـازة أنـه إن لم تُعجبه تصرُّفات زوجتي سوف يضغط على زوجتي بواسطة البنت.

ثم انتهت الإجازة وسافرت للعمل من جديد والعلاقة بين أهلي وزوجتي شبه معدومة، إلا من ناحية وجود بنتي البالغة من العمر خمس سنوات التي تتنقل بين البيتين.

وهنا نأتي إلى السُّؤال: بدأت البنت تذهب من البيت الجديد إلى بيت أهلي، ولكنها ذهبت في الأسبوع الماضي وباتت عند والدتي وهذا الأمر ليس بجديد، وفي اليوم التَّالي رفضت البنت طلب والدي ووالدتي بأن تذهب عند والدتها، فذهبَتْ مع إحدى أخواتي لتحضر لها ملابس لتبيت عند والدتي في اليوم الثَّاني على التوالي، وطلبت منها والدتها أن تبيت معها فرفضت وبكت البنت وصاحت وكان بكاؤها شديدًا، عندها أخذتها والدتها بالقوة ولم تسمح لها بالذَّهاب إلى بيت أهلي، وكان الموقف صعبًا على والدتي.

بعد هذا الموقف هدَّأت أنا والدتي، ولكن والدي بدلًا من أن يُهدئ الموقف استغله وأرسل اليوم التَّالي أحد إخواني ليُحضر البنت، فرفضت زوجتي وقالت أنها في حاجة إليها للانتباه إلى أختها الصغيرة ومساعدتها.

فأرسل إلي والدي برسالة محتواها «إننا ظننَّا أنك ستُعيد زوجتك لتضبط عليها ولكن الرخاوة في هذا التَّعامُل ناتجة من عندك أنت».

هذا الكلام أثَّر فيَّ واتصلت بزوجتي، ومرة أخرى كنا على شفير الطَّلاق والعياذ بالله، وعندما اتصلت بوالدي قلت له: أُريد رضاك عني. فقال بالحرف: أنا غيرُ راضٍ، وإن استمرَّ الوضع على هذا الشكل لن أرضى عليك، وأنا مستعدٌّ أن أخلعك أنت وجميع إخوانك مني كما يخلع الثوب الوسخ. فقلت له: هل تقصد علاقتي معهم، زوجتي هي التي أنت غير راضٍ عنها. فقال: نعم. وقال: هل تُريد مني أن أظل متفرجًا لما يحدث.

يقصد طبيعة تعاملي مع زوجتي. وقال: إنه عندما أرسل واحدًا من إخواني ليحضر البنت كان يقصد أن يفضح تصرفات زوجتي معه، وكما يدَّعي أنها لا تحترمه نتيجة هذا التصرُّف، وقال أيضًا: يجب أن تدوس على زوجتك بالحذاء وتُؤدِّبها.

كلامٌ كثير يُنبئ عن أشياء كبيرة تحت الكلام، فهل له الحقُّ في التدخُّل في حياتي إلى هذا الحد؟ وهل يحقُّ له أن يغضب عليَّ إن لم تذهب بنتي إليهم في حال الطلب وفي أية لحظة؟ وهل يحقُّ لزوجتي أن تمتنع عن إحضار ابنتي إليهم في حال أن طلبوها؛ لاسيَّما أنها تقول بتحريضهم للبنت عليها، وحجتها في هذا أنها تأتي إليها مرغمة بعد أن تبيت عند أهلي؟

وإنني فكرت في القدوم لزوجتي وبنتيَّ، وإن فعلتُ فوالدي إن لم يغضب فسيكون غيرَ راضٍ. فهل يحقُّ له هذا التدخُّل في حياتي إلى هذا الحدِّ أيضًا؟

علمًا بأن بيني وبين زوجتي علاقةً مميزة لولا تدخُّل العائلتين وحبٌّ كبير، ومعلوم أنه لا يُمكن لأحد إخفاؤه أو إنكاره، وهي تحترمني وتُطيعني إلا فيما شرحت لكم والتي تعتبره تحريضًا من عائلتي وتعتبر أن لها الحقَّ في رفضه، أمَّا إن كان المطلب حقًّا وإن كان بتحريض من عائلتي حسب رأيها فلا اعتراض لديها.

كل أنواع التواصل بين أهلي وزوجتي مقطوعة تمامًا حتى على مستوى التليفون، الاحترام الذي يقول والدي أنها لا تحترمه هو أنها لم تُحضر البنت في الوقت الذي طلبها هو.

نرجو منكم إرشادنا إلى ما فيه خيرَا الدُّنيا والآخرة إن شاء اللهُ، وما مدى أحقية زوجتي لبنتها؟ وما مدى أحقية الوالد بالطاعة وإلى أيِّ مدى؟ وما هو البر؟ وما هي الطاعة؟ وما الفرق بينهما؟ وأرجو السماح على الإطالة. وجزاكم اللهُ ألف خير.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اللهَ جلَّ وعلا قد تعبَّدك بمعاشرة زوجتك بالمعروف(١) كما تعبَّدك بالإحسان إلى والديك والبرِّ بهما(٢)، فلا يضيق صدرك بعبودية منهما، وإن البرَّ بالوالدين لا يعني ظلم الزَّوْجة أو الإضرار بها أو إساءة عشرتها، فبالقسط قامت السموات والأرض، وليس من البرِّ بالوالدين طاعتهما في طلاق الزَّوْجة في غير ما بأس، بل ذكر بعضُ أهل العِلْمِ أن عمل الوالدين في هذه الحالة يكون من جنس عمل السحرة الذين يُفرِّقون بين المرء وزوجه.

فأحسن إلى والديك، وعاشر زوجتك بالمعروف، وسلِ الله أن يرزقك البصيرة في الجمع بين هذين الأمرين، واجتهد في إصلاح علاقة أهلك بوالديك ما استطعت.

والاستقلال بمسكن مع الزَّوْجة لا يتنافى مع البرِّ بالوالدين، لاسيَّما مع فساد ذات البين، إلا إذا كان الوالدان في حاجة إلى رعاية دائمة، وكان الاستقلال بمسكنٍ يَضُرُّ بهما ضررًا بينًا، وليست حالتك من هذا القبيل.

والأم أولى ببنتها في مرحلة الطفولة، ولا يعني هذا سلب حقوق الجدِّ وسائر ذوي القربى، ولكن الأم مقدمة إذا لم يتعلق الأمر بتربية وتوجيه ونحوه.

وأسأل الله أن يلهمك رشدك، وأن يجعلَ لك فَرَجًا ومَخْرَجًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩].

(2) قال تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، [النساء: ٣٦]، [الأنعام: ١٥١]، [الإسراء: ٢٣].

٢٥٧٧. حضور الأفراح التي بها اختلاط

هل يجوز حضورُ فرحٍ مختلط، على أن أجلسَ أنا وزوجتي من دون الاختلاط بالآخرين، وسوف تكون هناك فرقة إسلاميَّة ربما تصحبها موسيقى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن من دُعي فَلْيُجب[1]، ومن لم يُجب فقد عصى أبا القاسم، إلا إذا كان في موضع الدعوة من المُنكَرات ما لا يقدر على إنكاره فيكون ذلك من موانع تلبية الدعوة.

والاختلاطُ في الأفراح من المُنكرات، وينبغي لأهل الدين ألا يشهدوا ذلك، إلا إذا ذهبوا مُنكِرين ومحتسبين، وإذا اقتضى الأمرُ المشاركةَ لقرابةٍ ونحوِه فيكتفى بالمرور والتهنئة، وعدم الجلوس مع المختلطين، فيكون في حضورك صلة للرحم، وفي انصرافك إنكارٌ واحتسابٌ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «حق إجابة الوليمة والدعوة» حديث (٥١٧٣)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة» حديث (١٤٢٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيُجِبْ».

كتاب الطلاق

٢٥٧٨. نصيحة لكثير الحلف بالطلاق

إذا حدثت أية مشكلةٍ يقوم بـالحلف بـالطَّلاق ويقـع فيـه، ويحـدُث ذلـك كثـيرًا، ونصحناه ولم يستجب، ويعاشر زوجتَه وكأن لم يحدث شيءٌ، فـبماذا ننصـحه؟ وكيـف يُكفِّر عن ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فانصح أخاك بألا يكون حلَّافًا مهينًا، وذَكِّره بأن العِصْمةَ أمرُهـا عظـيمٌ وميثاقهـا غليظ، وأنه لا يجوز له أن يتَّخذَها هزوًا ولعبًا.

ثم يُنصح بأن يُكفِّر عن أَيمانه التي أقسمها وحَنِثَ فيها بما يُكفـر بـه عـن اليمـين: إطعام عَشَرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام[1]، مـا دامـت صـيغته صيغة الحلف، كأن يقول عليه الطَّلاق أن يفعل كذا، أو ألا يفعل كذا. وألا يرجـع إلى ذلك أبدًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٧٩. بقاء المختلعة في بيت طليقها أثناء عدتها

طلَّقتُ زوجتي طلاقَ الخلع، هل يجوز أن أسمحَ لها بالبقاء في نفس البيـت الـذي أعيشُ فيه؟ علمًا بأنها في بلدها الأم أمَّا أنا فلستُ مـن نفـس البلـد، وذلـك مـع اتِّخـاذ بعض الاحتياطات لتحاشي الخلوة، وأي تعامل معها غالبًا سيكون في وجـود أولادي

---

(1) قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المائدة: ٨٩].

وهم من أمٍّ أخرى، والاحتياطات كأن تسكن في الدور الأرضي للبيت مع استحالة العزل التام.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الـمُخالِعةَ تَبِين من زوجها بمجرد الخلع، سواء أقلنا: إنه طلاقٌ بائنٌ بينونةً صغرى. أم قلنا: إنه فسخٌ. وفي كلِّ الأحوال لا سبيل له إليها إلا بعقدٍ جديد ومهر جديد، وفي الحالة المذكورة إذا مسَّت الحاجة لإقامتها في بيت مُطلِّقها في مدة العدة واحتاط الزَّوْج بعدم الخلوة والمباشرة فأرجو ألا حرج في ذلك، مستصحبًا أنها أجنبيَّة شأنها شأن أيِّ امرأةٍ أخرى، فلا خلوة ولا مسيس. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٠. المخالعة والتطليق للضرر

كان صديقي مُتزوِّجًا من امرأة في الولاياتِ المُتحِدة، وكلاهُما مُسلِمان، وحصل شجار بسيط، وعند عودته مِن العمل لم يجدها في البيت، اتصلت به مِن بيتِ أبيها وقالت له أنها لن تعود.

بعد محاولاتٍ شتَّى للصُّلحِ بينهما رفضت مُحاولات عالمٍ جليل مِن خريجي الأزهر للحَلِّ، وقرَّرت هي الذَّهاب إلى المحكمة، فقامت المحكمة- بعدما صرف الجانبان ما يُقارِب العشرين ألف دولار- بالفصل بينهما وإعطاء الأب بعضَ الوقت لكي يرى ابنَه، ولكنه رفض أن يُعطيها حقوق الطَّلاق الشَّرْعيِّ لأنه يعتبرُ هذا خُلعًا.

وفي النهاية قالت لها القاضية بحل مُشكِلتِها أمام إمامٍ مُسلِم، وألا تُضيع وقت المحكمة، قال الزَّوْج أنه سوف يُطلِّق في حالة استرداد المهر الذي دفعه لها، والعهد

منها بأن يعود إليه ابنه في حالة زواجِها أو في حالة بلوغه سن الثامنة.

أفيدونا جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فينبغي أن يُحالَ الأمرُ إلى بعض أهل العِلْمِ من المجاورين للطرفين للتعرُّف على أحوالهما عن كثب والحكم بينهما بما أنزل الله، فإن كان تقديرُ الزَّوْج دقيقًا وكانت الحالة خلعًا وليست تطليقًا للضرر فموقفه صحيحٌ في الجملة، فالـمُخالِعة تردُّ إلى زوجها ما بذله لها من مهرٍ؛ لقول النَّبيِّ ﷺ لزوجة ثابت بن قيس: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟»[(١)].

واشتراطه أن يرجع إليه ابنُه إذا تزوَّجت اشتراطٌ صحيح؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي»[(٢)].

واشتراطه أن يرجع إليه ابنُه إذا بلغ الثامنة يمكن أن يُعتبر كذلك، فقد قال باسترداد الأب الـمُطلِّق لولده إذا بلغ السابعة جمعٌ من الأئمة.

تبقَّى أن القضيَّة الأصلية هي تقويم الموقف من قِبَل بعض الْمُنصفين لتقدير دعوى الزوج، ثم محاولة الوصول بالطرفين إلى كلمةٍ سواء، وكم أسفت لقول القاضية لهما:

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الطلاق» باب «الخلع وكيف الطلاق فيه» حديث (٥٢٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٨٢) حديث (٦٧٠٧)، وأبو داود في كتاب «الطلاق» باب «من أحق بالولد» حديث (٢٢٧٦)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢٢٥) حديث (٢٨٣٠)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

لا تُضيعوا وقتَ المحكمة وابتغوا حلًّا لمشكلتكما لدى إمامٍ مسلم. فقد كان لكلٍّ منهما في هذه الكلمة مُزدجَرٌ، ولكن العناد يُورث الكفر. نسأل الله لنا ولهما العافية، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨١. طلاق الزوج زوجته بقوله لها: «العيش بيننا انتهى»

رجلٌ طرد زوجتَه من البيت وقال لها: «العيش الذي بيننا انتهى». هل تُعتبر هذه طلقةً؟ جزاكم الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن هذه الكلمةَ من كنايات الطَّلاق، فإن نوى بها الطَّلاق احتُسبت عليه طلقةً، وإلا فهي لغوٌ. وننصحه بأن يجتهدَ في أن يملك نفسَه عند الغضب [1]، ونُذكِّره بقوله ﷺ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللهِ الطَّلَاقُ» [2]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٢. يمين الطلاق ثلاثًا إذا لم ينو به الطلاق

لي ابنة زوجتي ١١ سنة تفعل أفعالًا تُخرجني أنا ووالدتها عن شعورنا، وآخر مَرَّة

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٤)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب» حديث (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الطلاق» باب «في كراهية الطلاق» حديث (٢١٧٨)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «حدثنا سويد بن سعيد» حديث (٢٠١٨) بلفظه. وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٤) حديث (٢٧٩٤) بلفظ: «مَا أَحَلَّ اللهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ»، كلٌّ من حديث عبد الله بن عمر ﵄. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومن حُكم هذا الحديث أن يُبدأ به في كتاب الطلاق».

حلفتُ يمين طلاق ثلاثة على أنها لن تبقى معي بالبيت، وكان يوم الثلاثاء الماضي، ومرَّ يوم الأربعاء ويوم الخميس، بعدها عرضتُ على أخوالها وخالتها أن يأخذوها أو يُسلِّموها لوالدها فرفضوا، وحضر ابن أختي وأختي فأخذها ابن أختي لتبقى معه بين أولاده وزوجته بعض الأيَّام لحلِّ المشكلة. فما حكمُ اليمين الذي صدر مني؟ وماذا أفعل؟ ولكم جزيل شكري، وفَّقكم الله وجعلكم عونًا لنا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فينبغي أن تُمسِكَ نفسك عند الغضب، فليس الشديدُ بالصُّرَعة[1]، بل الذي يملك نفسَه عند الغضب[2]. وبالنِّسْبة لليمين الذي أقسمتَه إن كنتَ لم تقصد به الطَّلاق بل قصدتَ به منعَها من البقاء معكم في البيت بهذا اليمين فهذا في أرجح قولي العلماء يمينٌ وليس بطلاقٍ، فتخرج من تَبِعته عند الحِنْث بكفارةِ يمينٍ: إطعام عَشَرةِ مساكين من أوسط ما تُطعِم منه أهلك أو كسوتهم أو تحرير رقبة، (ولا وجود للرقيق في واقعنا المعاصر)، فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيامٍ[3].

---

(1) أي: الذي يصرع الناس كثيرًا بقُوته. «فتح الباري» (١٠/ ١١٥).

(2) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٤)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب» حديث (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

(3) قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ

أمَّا إن قصدتَ به الطَّلاق إذا وقع المحلوفُ عليه فإنها تُحتسب عليك طلقةً؛ لأن اليمينَ المضافة إلى عددٍ تُحتسب واحدةً في أرجح القولين، وقد أخذَتْ بذلك معظمُ تشريعات الأحوال الشخصية في واقعنا المعاصر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٣. كفارة يمين الطلاق الذي لم يقصد به طلاق

حدثت مشاجرة بيني وبين زوجتي واحتدم النقاش بيننا على شيء تافه، ألا وهو الخروج من البيت للتنزه، وكنا وقتها في سيارتي في طريقنا للعودة إلى المنزل، وعندما احتدم النقاش انفعلت وثارت أعصابي وعلا صوتي ومن دون أن أشعر وجدت نفسي أقول لها: «عليَّ الطَّلاق لن تخرجي معي إلى آخر السنة»، وكانت كلُّ نيتي متجهة إلى الخروج للتنزه وتخويفها من تكرار إثارتها لأعصابي وافتعال المشاجرات، وانتهى الحوار على ذلك، وكان الحديث كلُّه موجهًا إلى خروج التنزه لا أكثر ولا أقل، وحدث ذلك منذ أسبوعين. فما حكمُ كفارة اليمين؟ وهل يُعَدُّ هذا اليمين جائزًا شرعًا وقد كنت غير مسيطرٍ على نفسي وأعصابي وما أقول ولم أقصد وقوع الطَّلاق فعلًا وإنما كان للتخويف فقط؟

أرجو الإفادة بما فتح الله على فضيلتكم مِن عِلم، بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كان الأمرُ كما تقول من أنك قصدت مَنْعها من الخروج معك من المنزل ولم

ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المائدة: ٨٩].

تقصد إلى طلاقها- فهذا يمين وليس بطلاق، فيلزمك عند الحِنث كفارة يمين، وهي إطعام عشَرة مساكين من أوسط ما تُطعم منه أهلك أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن لم تجد فصيامُ ثلاثةِ أيَّامٍ[1]، ولا تَعُد إلى ذلك في المستقبل، واكبح جماح غضبك ولا تستسلم لسلطانه؛ فقد جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني. فقال: «لَا تَغْضَبْ». فردَّد مرارًا فقال: «لَا تَغْضَبْ»[2].

واعلم أنه ليس الشديدُ بالصُّرَعة[3]، بل الذي يملك نفسه عند الغضب[4].

زادك الله هدى وتقى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٤. كفارة يمين الطلاق المعلق على شيء يتوجب فعله

قلت لزوجتي: عليَّ الطَّلاق لا تخرجين من البيت. وهي تُريد أن تخرج، فما حكمُ الدِّين في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩].

(2) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) أي: الذي يصرع الناس كثيرًا بقُوته. «فتح الباري» (١٠/ ١١٥).

(4) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٤)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب» حديث (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

فإن قصدتَ بقولك هذا أن تُوقع عليها الطَّلاق فعلًا إذا هي خرجت من البيت فإنه يُحتسب عليك طلقةً عند الحِنث، أمَّا إذا أردتَ به مجرد التضييق عليها ومنعها من الخروج ولم تقصد إلى طلاقها كان هذا يمينًا تَخرُج من تَبِعته عند الحنث بكفارة يمين: إطعام عشَرة مساكينَ من أوسط ما تُطعم منه أهلك أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيام(1).

وننصحك بأن تُمسك عليك لسانك، وألا تجازف بمثل هذه الأيمان مَرَّة أخرى. ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والهدى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٥. يمين الطلاق ثلاثًا المعلق على فعل شيء

ما حكمُ الدِّين في رجل تخاصم مع أهله على الماء فقال: «إن دخل هذا الماء بيتي فزوجتي طالق بالثلاثة وتُصبح حرامًا»؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن قصد بهذا القول تطليقَ زوجته أُلزم بهذا الطَّلاق، وتُحتسب عليه واحدة في أرجح القولين، أمَّا إذا قصد به مجرد منع الماء المتنازع عليه من دخول بيته، ولم يقصد إلى فراق أهله فعليه عند الحنث كفارة يمين: إطعام عشَرة مساكين من أوسط ما يُطعم

(1) قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩].

منه أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة، ولا وجود للرقيق في واقعنا المعاصر، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام(1).

ونُوصيه بأن يُمسك عليه لسانَه، وألا يلعب بهذا الميثاق الغليظ الذي جعله الله تعالى بين الزَّوْجَين، وألا يعود إلى مثل هذا القول. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٦. الحنث في يمين الطلاق المعلق

حلفتُ على زوجتي يمين طلاق ألا تدخل للنوم فعاندتني ودخلت لتنام لتعاندني ففتحت عليها الباب وحدثت بيننا مشكلة، هل وقع يمين الطَّلاق؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كنتَ قد قصدت بيمينك هذا تطليقَها فعلًا إذا دخلت لتنام وقد عاندتك ودخلت فقد وقع الطَّلاق، أمَّا إذا كنت تقصد بهذا ما يقصده الحالف بحلفه، أي تقصد مَنْعها من النَّوْم فحسب ولم تتَّجِه نيَّتُك إلى الطَّلاق ولم تُرده- فيلزمك والحال كذلك كفارةُ يمين: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تُطعم منه أهلك أو كسوتهم أو تحرير رقبة، ولا وجود للرقيق في واقعنا المعاصر، فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيام(2).

---

(1) قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

(2) قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

ونوصيك بأهلك خيرًا، وألا تجعل الحلف بالطَّلاق أو التهديد به وسيلتك إلى ما تريد فهذه وسيلة العاجز.

ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوْبة والمغفرة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٧. حنث في يمين الطَّلاق

حلفت مَرَّة أمام زوجتي وأناس آخرين وقلت: عليَّ الطَّلاق. ومرة أخرى قلتها من دون أن تكون موجودةً ولكن بيني وبين نفسي، وقد حنثتُ في اليمينين؛ فما الحكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن يمينَ الطَّلاق إذا لم يُقصد به الطَّلاق بل قُصد به الحثُّ أو المنع فإنه يمينٌ وليس بطلاقٍ، فيخرج مِن تبعته عند الحنث بكفارة يمين: إطعام عَشَرة مساكين من أوسط ما يطعم منه أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة- ولا وجود للرقيق في واقعنا المعاصر- فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام(١).

ونوصيه بأن يُمسك لسانه عن الحلف بالطَّلاق أو بغيره، ويملك نفسه عند الغضب(٢). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المائدة: ٨٩].

(2) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث =

٢٥٨٨. وقوع الطلاق المعلق على فعل تفعله الزوجة ففعلته بمساعدة

رجل قال لزوجته: إن لم تأتِ بكذا- وسمَّى لها شيئًا ما- بنفسك فأنتِ طالق. وكان ابنهما الصغير قد حضر الموقف (العراك قبل اليمين)، فذهب وأتى بهذا الشيء قبل ذهاب والدته، ثم قابلته في الطَّرِيق وأخذته منه وذهبت به إلى زوجها. فهل يقع الطَّلاق؟ علمًا بأنه واقعها بعد ذلك.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأظهر هو عدم وقوع الطَّلاق فقد قامت الزَّوْجة بما تستطيعه، والتكليف إنما يكون في حدود الوُسع والطاقة، وهذه قاعدةٌ مضطردة حتى في التكاليف التي تأتي من قبل الشَّارع جلَّ وعلا، فإنه لا يُكلِّف نفسًا إلا وُسعَها(١).

فإذا كانت المرأةُ قد بادرت إلى إحضار ذلك الشيء فسبقها إليه الطفلُ، ثم بادرت فأخذته منه وأكملت المهمة فقد أبرَّت الزوجَ، وقد خرج بذلك من العهدة.

ونصيحتي للأزواج ألا يُغامروا بمستقبل العلاقات الأسرية على هذا النَّحْو، وألا يهدموا البيت على ساكنيه في لحظةٍ من لحظات الغضب، ثم يكون بعدها الندم

(٦١١٤)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب» حديث (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

وأخرج البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني. فقال: «لَا تَغْضَبْ». فردَّد مرارًا فقال: «لَا تَغْضَبْ».

(١) قال تعالى: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٦٢].

والحسرة، ونوصيهم بوصية النبيِّ ﷺ لمن جاء إليه وقال لـه: أوصـني يـا رسـول الله. قال: «لَا تَغْضَبْ». فردَّد مرارًا فقال: «لَا تَغْضَبْ»(1). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٨٩. طلاق الزوجة العجوز لمجرد الزواج بأخرى

هل يجوز طلاق العجوز لمجرد الزواج بأخرى عندما تكـون الرغبـة حتميـة؟ مـع العِلْمِ أن هذا شائعٌ عندنا في الخليج للمتزوج بأربعٍ. أيضًـا ممـا هـو متعـارف عليـه أن المطلق في مثل هذه الأحوال يصـون حـوائج هـؤلاء العجـائز مـن النِّسـاء ويـزورهم ويطيب الخاطر ما داموا أحياءً.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن «حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ»(2)، وينبغي أن يصونَ الرَّجُـل العهـد والمـودة لمـن أفنت شبابها معه، وقامت على رعاية بيته وولده، والصِّحَّة والمرض والشباب والهـرم عَوَارٍ مُسترَدَّةٌ، هذا هو الأليـق بـالكرام، والأولى بأصـحاب الـدين والمـروءات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٠. الأخذ بعدم وقوع الطلاق البدعي

هل يجوز الأخذ بعدم وقوع الطَّلاق البدعي؟

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٢) حـديث (٤٠)، والبخـاري في «التـاريخ الكبـير» (١/ ٣١٩) حديث (١٠٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٤) حديث (٢٣)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواتـه في أحاديـث كثـيرة وليس له علة»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٢٠٥٦).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الطَّلاق البدعيَّ قال بعدم وقوعه بعضُ أهل العِلْمِ، وإن كان جمهورُهم على وقوعه، وعلى العامِّيِّ أن يرجع في مسألته إلى من يثق في دِينه وعلمه من أهل الفتوى، ويصدر عن قولهم فيها، فإن اختلفوا أخذ بقول الأعلم والأورع، ويُعرف ذلك بالشيوع والاستفاضة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩١. العزم على الطلاق دون التلفظ به

هل العزمُ على الطَّلاق بالتأكيد وبصدق دون التلفُّظ المباشر أو غير المباشر به، بل بهَجْر الزوجة بعد مدةٍ معينة، هل هذه المسألة خلافية أم لا خلاف فيها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الطَّلاقَ لا يُعتَدُّ به إلا إذا أفصحت عنه بقولٍ أو عمل، كالكتابة بالنِّسبة للغائب، أو الإشارة الـمُفهِمة بالنِّسبة للعاجز عن النُّطق، فهو حِلُّ قَيْدِ النِّكاح في الحال أو في المآل بلفظ مخصوصٍ، أمَّا ما يدور في النُّفوس من الهمِّ بالطَّلاق أو العزم عليه فهو لغوٌ ما لم يُفصح عنه.

وأسأل اللهَ أن يُجنِّبنا وإيَّاك الفتنَ ما ظهر منها وما بطن، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٢. وقوع الطلاق بلفظ: خذي حاجاتك واذهبي لأهلك

قلت لزوجتي: خذي حاجاتك واذهبي لأهلك. وأنا على غير يقينٍ من مقصدي، فأنا والله لا أدري أقصدتُ الطَّلاق أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن قولَك هذا من كنايات الطَّلاق التي يُستفصل من صاحبها عن نيَّته، فإن قَصَد بها طلاقًا احتُسبت عليه طلقةً، وإلا فهي لغوٌ.

ويُعمل في ذلك بغلبة الظَّنِّ، فإن غلب على ظَنِّك أنك قصدتَ بها الطَّلاقَ فهي طلاقٌ، وإلا كانت لغوًا.

ونُوصيك بأهلك خيرًا، ونُذكِّرك أن أبغَض الحلال إلى الله الطَّلاق(1)، وأن ربَّك جلَّ وعلا يقول: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤].

زادك اللهُ تقًى وهُدًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٣. هل يفتي الدكتور صلاح بوقوع الطلاق البدعي؟

هل الطَّلاق البدعيُّ تُفتي بوقوعه؟ أنا لا أسأل عن الخلاف؛ حيث إنني قد درسته جيدًا، الطَّلاق في طهر وجماع، والعدة، والحيض.

سبب السُّؤال هو أنه عندما أذكُر القائلين بعدم وقوعه أذكر اسم سماحتكم، كما أنني أذكر ابن باز وابن عثيمين وابن تيمية وابن القيم.

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «الطلاق» باب «في كراهية الطلاق» حديث (٢١٧٨)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «حدثنا سويد بن سعيد» حديث (٢٠١٨) بلفظ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللهِ الطَّلَاقُ». وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٤) حديث (٢٧٩٤) بلفظ: «مَا أَحَلَّ اللهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ»، كلٌّ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومن حُكم هذا الحديث أن يُبدأ به في كتاب الطلاق».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتحرِّيًا، وحُبكم ممن يقولون بعدم وقوعه، وإن كان مثلُه ممن يُستدلُّ لقوله ولا يُستدل به. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٤. هل الطلاق البدعي يفتى بوقوعه؟

أنا لم أفهم الإجابةَ حتى لا أكذبَ في النقل، هل الطَّلاق البدعيُّ يفتى بوقوعه؟

أرجو من فضيلتكم وسماحتكم أن تُجيبَ إجابةً لا تحتمل الظنَّ، ووالله إني لأعتذر بشدة إن لم أكن أحسنت الأدبَ في السُّؤال، ووالله لا أقصد إلا اليقين.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد ذكرت لك يا حبيب أن مبلغ علمنا أن الطَّلاق البدعيَّ لا يقع، وهذا الذي نُفتي به، إن كان صوابًا فمِن الله، وإن كان خطأً فمنا أو من الشَّيطان، ونحن راجعون عنه في حياتنا وبعد مماتنا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٥. الطلاق المعلق على فعل شيء ولم يفعل

كنت جالسًا مع زوجتي فقامت فذهبت، فقلت لها: بطلاق ترجعين. فلم ترجع، مع العِلْمِ أنني أجامعها.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فننصحك أولًا بالانكفاف عن ذلك، وألا تجعل مما سمَّاه الله ميثاقًا غليظًا [1] مادَّة للعبث على هذا النَّحْو، سامحك الله.

ونُفيدك ثانيًا بأن هذا يمينٌ وليس بطلاقٍ إذا قصدتَ به مُجرَّد أن تحملها على الرُّجُوع ولم تقصد إلى طلاقها بالفعل إذا لم ترجع، أمَّا إذا قصدت به الطَّلاقَ فعلًا إذا لم ترجع احتُسبت عليك طلقةً.

وإذا كان ذلك يمينًا وليس بطلاقٍ فإنك تخرج من تَبِعَته عند الحِنْث بكَفَّارة يمينٍ: إطعام عَشَرة مساكين من أوسط ما تُطعم منه أهلَك أو كسوتُهم أو تحرير رقبة [2]. والرقيق لا وجود له في واقعنا المعاصر، فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيام. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٦. يمين طلاق الزوج على زوجته بأنها لا تلزمه

كنت أتشاجر مع زوجتي واحتدَّ الخلافُ ورميتُ عليها يمينَ الطَّلاق بأني لا أُريدها مَرَّة أخرى ولا تلزمني؟ وبعد أسبوع قمت بردِّها. فما الحكمُ في هذا اليمين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كُنتَ قد قصدت بهذا اليمين أنك تُريد فِراقها بالفعل، وأنك قد وصلت معها

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء: ٢١].

(2) قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المائدة: ٨٩].

إلى طريق مسدود لا يصلح معه استمرار العشرة بينكما- فقد احتُسبت عليك طلقةً، فينقص بها عدد الطَّلَقات المُقرَّرة لك شرعًا، فإن كانت هذه هي الأولى أو الثَّانية فلك مراجعتُها، وإن كانت الثالثة فلا تحلُّ لك مِن بعدُ حتى تنكح زوجًا غيرك (١).

أمَّا إن كنت تُريد بهذا ما يُريده الحالف من الحلف، أي قصدت أن تحملها على فعلِ أمرٍ أو الكفِّ عنه، فتلك يمين تخرج من تَبِعاتها عند الحِنث بكفارةِ يمينٍ.

والأظهر في حالتك أن هذه طلقةٌ وليست يمينًا، وقد رددتها بعد ذلك فاحتُسبت عليك طلقةً، فاتَّقِ الله فيما بقي لك من عدد الطَّلَقات، ونقول لك: أمسك عليك زوجك واتق الله، ونُذكرك بأن أبغض الحلال إلى الله الطَّلاق (٢)، وأن طلاق المرأة في غير بأس من ناحيتها بغيٌ عليها، وقد قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤].

زادك الله هدى وتقى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢٩- ٢٣٠].

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الطلاق» باب «في كراهية الطلاق» حديث (٢١٧٨)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «حدثنا سويد بن سعيد» حديث (٢٠١٨) بلفظ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللهِ الطَّلَاقُ». وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٤) حديث (٢٧٩٤) بلفظ: «مَا أَحَلَّ اللهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ»، كلٌّ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومن حُكم هذا الحديث أن يُبدأ به في كتاب الطلاق».

٢٥٩٧. الإشهاد على الطلاق

هل يجوز الأخذ بالقول بأن الطَّلاق لا يقع إلا بالإشهاد وذلك عند الضَّرورة للمحافظة على الأسرة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اتَّفَق أهلُ السنة على عدم اشتراط الإشهاد لوقوع الطَّلاق.

وللمحافظة على الأُسر سبلٌ كثيرة، وليس منها مخالفة المستقر فقهًا وما انعقد عليه إجماع أهل العِلْمِ. ونسأل اللهَ التَّوفيق والهداية للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٨. تبعات الحلف بالطلاق لغير المتزوج

كنت في مرحلة المراهقة أمزح مع أصدقائي وأقول كثيرًا: عليَّ الطَّلاق لتفعل كذا وكذا. وكانوا لا يفعلون ما أطلبه، وكنت غيرَ مُتزوِّج. ما هو وضعي لو تزوَّجت اليوم، هل هناك تَبِعات شرعية لقولي في السَّابِق؟ وإن كانت هناك فما هو الحلُّ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن أيمانَ الطَّلاق التي صدرت منك قبل الزَّواج لم تُصادف محلًّا فلا يقع بها طلاق؛ لأن الطَّلاقَ هو حلُّ قيد النكاح في الحال أو في المآل بلفظ مخصوص، ولابُدَّ لوقوعه أن يُصادف محلًّا وهو الزوجيَّة، ولما لم تكن مُتزوِّجًا في هذا الوقت فإن هذا يُعَدُّ لغوًا، ولكن لا تُعوِّد لسانك على مثل هذه الأيمان السُّوقية التي يُكثر منها الرعاع ومَن لا خَلَاق لهم.

والأصلُ في الحلف أن يكونَ بالله، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت[1].

زادك الله هدًى وتقًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٥٩٩. رد المطلقة بعد انقضاء العدة بدعوى أن الطلاق وقع في غضب

حدث خلاف حادٌّ بيني وبين زوجي بسبب انفصاله عني نفسيًّا وجسديًّا لفترة وصلت إلى عامين بالرغم من معيشتنا معًا في نفس الشَّقَّة.

تحمَّلت لعدم علمي بالأسباب الحقيقية، ولكنني كنت أستشعر نفوره مني، وعندما علمت أنه على علاقة بأخرى قرَّرت الطَّلاق؛ لذلك ضغطت عليه بكلِّ الوسائل لكي أحصل على الطَّلاق، وبالفعل مع الضغط الشديد قال لي: أنتِ طالق. وكرَّرها ثلاث مرات، ثم أخذ ملابسه وترك المنزل لِمُدَّة شهرين، وفي خلال تلك الفترة كان تعاملُنا كمُطلَّقَين، ولم يُراجعني في الطَّلاق سواءٌ بالقول أو الفعل.

وفي اليوم الأخير للعدة وهو يوم التطهُّر من الحيضة الثالثة والتي تنتهي العدة بعدها قمت بالاتصال به تليفونيًّا وأبلغته بأن ذلك اليوم هو اليوم الأخير للعدة ولم يُراجعني أيضًا في ذلك اليوم.

ثم بعد انتهاء العدة بيومين جاء وقال لي: إن الطَّلاق الذي وقع بيننا طلاق غضبان، وبالتَّالي لا يقع وليس له عدة. ما مدى صِحَّة ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الشهادات» باب «كيف يستحلف» حديث (٢٦٧٩)، ومسلم في كتاب «الأيمان» باب «النهي عن الحلف بغير الله» حديث (١٦٤٦)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِالله أَوْ لِيَصْمُتْ».

فقد قال ﷺ: «لَا طَلَاقَ فِي إِغْلَاقٍ»[1]. والإغلاق هو شدة الغضب الذي بلغ بصاحبه مبلغًا يُفقده القصد والعلم جميعًا، فلا يقصد إلى ما يقول ولا يعلم ما يقول، فإن كان قد بلغ به غضبه هذا المبلغ فطلاقه لا يقع، وهذا أمرٌ لا يُعلم إلا من جهته وحسابُه في ذلك على الله ﷻ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠٠. وقوع طلاق الحائض

هل يقع يمين الطَّلاق والمرأة حائضٌ؟ أرجو إجابةً مباشرة واحدة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن جمهورَ الفقهاء على وقوع طلاق الحائض، وخالف في هذا جمهرة من المحقِّقين فقالوا بعدم وقوعه، وهو الذي نُفتي به. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠١. وقوع طلاق الحائض

رجلٌ طلَّق زوجته في أثناء مشاجرةٍ من خلال الهاتف، والطَّلاقُ كان لغضبه الشديد منها وعدم مراعاتها مشاعره واهتماماته، ثم قام أحدُ الأقارب بالإصلاح بينهما وعادت الزَّوْجة إلى بيتها مباشرةً ومن دون أن يقول لها الزَّوْج أمام شهودٍ أنه يردُّها إلى عصمته، ولما سأل عن ذلك قيل له: إن الطَّلاقَ لا يقع في أثناء الحيض.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٧٦) حديث (٢٦٤٠٣)، وأبو داود في كتاب «الطلاق» باب «في الطلاق على غلط» حديث (٢١٩٣)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المكره والناسي» حديث (٢٠٤٦)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٦) حديث (٢٨٠٢). من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (٢٠٤٧).

والسُّؤال لفضيلتكم: هل تُحتسب هذه الطلقة أم لا تُحتسب؟ والزَّوْج على علم بكونها حائضًا ولكن ليس على علمٍ بحكم طلاق الحائض إلا بعد الحادثة. وجزاكم اللهُ عنا خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن اعتبارَ طلاقِ الحائض موضعُ نظرٍ بين أهل العِلْمِ، وجمهورهم على اعتباره، وخالف في ذلك جماعةٌ من المحقِّقين، نذكر منهم شيخَ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وجمهور علماء الحرمين فقالوا بعدم وقوعه؛ لأنه قد أُحدث على خلاف السنة فهو ردٌّ.

وهذه مسألة تتعلَّق بالطَّلاق في ذاته ولا علاقة لها بعلم المُطلِّق بذلك أو عدم علمه، فإذا كان قد أُفتي بأن هذه الطلقةَ لا يُعتَدُّ بها ولا تُحتسب عليه لكون زوجته كانت حائضًا عندما طلَّقها فإن هذه الفتوى مُعتبرة، ولا يُشوش على ذلك عدم علمه بطلاق الحائض.

ونُوصي صاحب النَّازلة بأن يُمسك نفسه عند الغضب[1]، وألا يُغامر بمشروعية

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٤)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب» حديث (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

وأخرج البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني. فقال: «لَا تَغْضَبْ». فردَّد مرارًا فقال: «لَا تَغْضَبْ».

علاقته مع زوجته على هذا النَّحْو، فهو لا يضمن إن سلمت هذه المرة أن تسلم في المرات القادمة.

أسأل الله أن يقيَه شرَّ نفسه وشرَّ الشَّيطان وشَرَكه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠٢. تحريم الزوجة بالثلاث المعلق على فعل ما

حلف أبي إن دَخَلَتْ بنتُ عمَّتي البيتَ فإن أمي مُحَرَّمةٌ بالثلاث، وقد دخلت هذه البنت فعلًا البيتَ، فما الفتوى الشَّرْعية في هذا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في تحريم الزَّوْجة أنه ظهارٌ، إلا إذا دلَّتِ القرائنُ أن الحالفَ أراد به الطَّلاقَ ولم يُرِدْ به الظِّهارَ، والذي يظهر من قوله «بالثلاث» أن قَصْدَه مُتوجِّهٌ إلى الحَلِف بالطَّلاق وليس إلى المظاهرة من زوجته، فنحن إذًا أمام طلاقٍ مُعلَّقٍ، والأظهر في الطَّلاق المعلق أنه إن قُصد به الطَّلاقُ ولم يُقصد به مجرد الحلف فهو طلاقٌ، والأظهر كذلك أن الطَّلاقَ المضاف إلى عددٍ أنه يُحسب واحدةً، فنكون أمام طلقةٍ تنقص من عدد الطلقات المقرَّر له شرعًا، فإن كانت الأولى أو الثَّانية فله حقُّ الرجعة، وإن كانت الثالثة فلا تحلُّ له من بعد حتى تنكحَ زوجًا غيره.

أمَّا إن قصد به مجرد الحلف، أي أن يحملَ نفسَه أو غيرَه على فعلِ أمرٍ من الأمور أو الامتناع عنه، ولم يقصد به إلى الطَّلاق، فذلك يمينٌ وليس بطلاقٍ، فيخرج من تَبِعَتِه عند الحِنْث بكفارةِ يمينٍ: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يُطعم منه أهله أو كسوتهم، فإن لم يجد فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ(1).

---

(1) قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ

ونُوصيه بتقوى الله ﷻ، وألا يكون حلَّافًا على هذا النَّحْو، وأن يملكَ نفسه عند الغضب(1)، حتى لا يُغامر بمشروعية علاقته بأهله ويعرض بيته وأسرته للدمار والشتات. ونسأل اللهَ أن يَرُدَّنا وإيَّاه إليه ردًّا جميلًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠٣. كفارة ظهار المكره من زوجته

نتيجةُ خلافٍ عائلي بيني وبين زوجتي بسبب شربي بعض الوقت للسجائر حدث خلافٌ مفاجئٌ بيننا، وفي أثناء الشجار أحضرت زوجتي المصحف وصمَّمت أن أقوم بالحلف على ألا أعود لشرب السجائر، وطلبت مني أن أكرر خلفها أنها تكون مُحرَّمة عليَّ إلى يوم القيامة إذا عُدْتُ لشرب السجائر أو فعل أيِّ مُحرَّم، وفي أثناء قيامي بتكرار الحلف خلفها لتهدئتها لم يكن في داخلي غير أنه حلف يمين عادي، ولم أكن أعرف حينها معنى الظِّهار أو أن ذلك قد يؤخذ على أنه من الأقوال التي تؤخذ على أنها طلاق.

السُّؤال هو: هل يُعتبر ذلك ظهارًا أو طلاقًا أو لا شيء منهما وقد عدتُ وشربت السجائر مَرَّة أخرى؟ حيث إنني في الغربة، فما حكمُ ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المائدة: ٨٩].

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٤)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب» حديث (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

فنصحك أولًا: بالامتناع عن شرب السجائر، ولا تتعلَّل بالغربة، فإن الغربةَ جديرةٌ بأن تحمل المغتربين على القرب من الله لا على إدمان المعاصي والمخالفات، ونسأل اللهَ أن يبارك لك في زوجتك التي تُعينك على طاعة الله وتحملك عليها حملًا، وإن كنا لا نوافقها على هذا الذي فعلت، فليس بالأيمان المغلظة وحدها يُردع الـمُفرِّطون، بل ببناء الإيمان ومداومة النُّصْح والتذكير.

أمَّا بالنِّسْبة لما صدر عنك من أيمانٍ فإنها تُحتسب أيمانًا منعقدةً تخرج من تبعتها بكفارةِ يمينٍ، فأطعم عشرةَ مساكين أو اكْسُهُمْ، فإن لم تستطع فصُمْ ثلاثةَ أيامٍ، ولا تَعُد إلى هذه المخالفة مَرَّة أخرى.

وفَّقنا الله وإيَّاك إلى ما يحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠٤. رجوع المطلقة الزانية لزوجها

زنيت في أثناء العدة وزوجي أمرني أن أعود، ماذا أفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الـمُطلَّقة طلاقًا رجعيًّا لا تزال في حكم الزوجية، فإن الطَّلاقَ الرجعيَّ لا يهدم العِصْمة، فهو لا يرفع الحِلَّ ولا الملك، فلا تزالين في عصمته، ولا تزالين حلالَه الذي أحلَّه له الله ورسوله ما دام قد توجَّه لرجعتك. وقد أتيتِ أمرًا عظيمًا تنفطر له قلوب الصالحين؛ فـ«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[(١)]. و«إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»(1).

والتوبة معروضة بعد! فاغسلي بدموع الندم عارَ هذه الخطيئة، واستتري بستر الله عليك، وارجعي لزوجك.

ونسأل اللهَ لك التَّوْبة والمغفرة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠٥. ما عاقبة من يقول: عليَّ الحرام؟

ما عاقبة من يقول: عليَّ الحرام؟ ومن يقول لخطيبته: أنتِ مُحَرَّمةٌ عليَّ إلى يوم الدِّين؟ وما كفَّارته؟ وأيضًا: «عليَّ الحرام من ديني» أسمعها كثيرًا بالشَّارع وأردت أن أعرفها وكيف أنصح النَّاس بها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فإن تحريمَ الحلال يمينٌ يُوجب على صاحبه عند الحِنْث كفارةَ يمينٍ: إطعام عَشَرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام؛ لقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «السنة» باب «الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه» حديث (٤٦٩٠)، والترمذي في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن» حديث (٢٦٢٥)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٧٢) حديث (٥٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا برواته وله شاهد على شرط مسلم». وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٥٠٩).

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المائدة: ٨٩]، إلا تحريمَ الزَّوْجة فإنه ظهارٌ، فيُوجب على صاحبه تحريرَ رقبة قبل المسيس، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قبل المسيس، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا قبل المسيس؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ ﴾ [المجادلة: ٣- ٤].

ولكن لابُدَّ أن يُصادف هذا القول زوجيَّة قائمة، فإذا قاله الخاطبُ لمخطوبته فهو لغوٌ؛ لأنه لم يُصادف زوجيةً قائمة، لكن يُوصى وينصح بشدة أن يمتنع عن مثل هذه العبارات حتى لا يُجازف بحياته الزوجية عندما يعقد على مخطوبته وتُصبح زوجته. ونسأل اللهَ لنا وله الهداية والتَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الحدود

٢٦٠٦. الحل عند ضعف النفس أمام الوقوع في فاحشة الزنى

امرأة تتَّصل عليَّ تطلب مني الزنى وأنا مُتزوج، وأحيانًا تتصل على البيت، ومن كثرة هذا الأمر اعترتني لحظات أضعف أمام دعوى الشَّيطان بالزنى وأخشى جدًّا أن أصيبه، وقد تكون خاتمتي ولكن لا أقوى على نفسي فما العملُ؟ أسالك أن تدعوَ لي وأن توصيني بحلٍّ عمليٍّ، فأنا أدعو اللهَ أن يصرفني عنها في ثلث الليل الآخر ولكن في داخلي ضعف شديد أمام هذا الأمر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا تطمع امرأة في العادة في رجلٍ وتجترئ على ما ذكرتَ إلا وقد رأت منه ما أطمعها، من إلانةٍ في قول أو تبسُّط في حديث أو إدامة نظر أو نحوه، وهذا هو بريد الزنى وتلك هي مُقدِّماته، وقد قال ربُّك جلَّ وعلا: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢]، ولم يقل فقط ولا تزنوا، وإنما قال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾.

فاتَّقِ اللهَ وراجع هذه الأمور، فإن كان الشَّيطانُ قد استدرجك إلى شيءٍ منها فبادر إلى التَّوْبة والانكفاف، واقطع الأمر من مبادئه، واعلم أن مَن حام حول الحمى يوشك أن يواقعه[1]، وتذكَّر قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما؛ بلفظ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإن الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ».

﴿فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠﴾ [النور: ٣٠]، وقوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَى مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ: الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ»(1).

وما أجمل قول الشاعر:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ ... وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
كَمْ نَظْرَةٍ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا ... فَتْكَ السِّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرِ
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا ... فِي أَعْيُنِ الْغِيدِ(2) مَوْقُوفٌ عَلَى
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ ... لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ(3)

ثم تذكَّر قولَ النَّبي ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(4).

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الاستئذان» باب «زنى الجوارح دون الفرج» حديث (٦٢٤٣)، ومسلم في كتاب «القدر» باب «قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره» حديث (٢٦٥٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) الغيد: جمع غيداء؛ وهي المرأة المتمايلة في لين ونعومة.

(3) الأبيات من بحر البسيط. انظر «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية ص١٣٠.

(4) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وما رواه أبو هريرة كذلك من قوله ﷺ: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»[1].

وما رواه سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»[2].

واذكر عقوبةَ الزناة في الآخرة، وتأمَّل في هذا الحديث الذي رواه سمرة بن جندب ﷺ عن النَّبي ﷺ قال: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ...» فذكر الحديث إلى أن قال: «فَانْطَلَقْنَا إِلَى مِثْلِ التَّنُّورِ- قال: فأحسب أنه كان يقول- فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ»، قال: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوضَوُا[3]...» الحديث، وفي آخره: «وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي»[4].

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «السنة» باب «الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه» حديث (٤٦٩٠)، والترمذي في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن» حديث (٢٦٢٥)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٧٢) حديث (٥٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا برواته وله شاهد على شرط مسلم». وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٥٠٩).

(2) أخرجه البخاري في كتاب «الرقاق» باب «حفظ اللسان» حديث (٦٤٧٤) من حديث سهل بن سعد ﷺ.
و«لحييه» هما العظمان في جانبي الفم، والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق، وبما بين الرجلين الفرج. انظر: «فتح الباري» (١١/ ٣٠٩).

(3) أي: رفعوا أصواتهم مختلطة، قال في النهاية: الضوضاة: أصوات الناس ولغطهم وكذا الضوضى. انظر: «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٢).

(4) أخرجه البخاري في كتاب «التعبير» باب «تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح» حديث (٧٠٤٧) من حديث سمرة بن جندب ﷺ.

ولعلك بمجاهدة نفسك أن تكونَ من السبعة الذين يُظِلُّهم اللهُ في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ﷻ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

أسأل اللهَ ﷻ أن يرزقك الهدى والتقى والعفاف والغنى، وأن يُغنيك بحلاله عن حرامه، وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمَّن سواه، وأن يصرفَ عنك السوء والفحشاء، وأن يجعلك من عباده المخلصين. والله تعالى أعلى واعلم.

٢٦٠٧. التوبة من الزنى

لا أدري من أين أبدأ حكايتي، بدأت منذ سنتين حيث تعرَّفتُ على شخص عن طريق الإنترنت وكنت مغتربة وأدرس في دولة أخرى وحدي.

بدأت القصة بصداقة ثم حبٍّ، وطلبتُ منه الزَّواجَ أكثر من مرة ورضيت أن أكون معه بدون أية متطلبات؛ لأنني أحببتُه بصدقٍ، علمًا بأنني مطلقة وعانيتُ في زواجي السَّابِق ورأيت فيه العوضَ والسَّنَد، ولكنه رفض بحجة أنه مُتزوِّجٌ وأولاده صغارٌ وقد يؤثر ذلك عليهم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «من جلس في المسجد ينتظر الصلاة» حديث (٦٦٠)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «فضل إخفاء الصدقة» حديث (١٠٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وإنني قد صبرتُ على أمل أن يزيدَ حبُّه لي مع الأيَّام ويوافق على الارتباط، ولأنني كنت وحيدة وأحببتُه كثيرًا في هذه الفترة كان تواصُلنا على النت فقط، وتخلَّله بعض الأخطاء في المايك والكاميرا.

ثم تعبتُ وانفصلتُ عنه وتبتُ إلى الله وحاولتُ نسيانه، ولكنني مرضتُ وبدأت العلاج النفسيَّ والمهدئات، واستمرَّ انقطاعنا سبعة أشهر، ولكنني كنت مجروحة كثيرًا لأنه تركني رغم أنه استمرَّ في إرسال الإيميلات خلالها.

المهم الطامة الكبرى وقعت عندما أردتُ أن أراه في الواقع حتى أتخلص من هذا الحلم السخيف والأحلام التي كانت تُراودني ليلَ نهارَ، وطلبتُ مقابلته، ولكنه أصرَّ على حبِّه ووعدني بمحاولة إصلاح وَضْعه، وطلب أن أُعطيه فرصة وسوف نتزوَّج.

صدَّقتُه ووافقت على مقابلته مرة أخرى؛ حيث إنني سأسافر وربما لن نرى بعضنا لفترة طويلة، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يراني فيها بعيدًا عن النت، ذهبت على أن نلتقيَ في مكان عام، ولكنه أصر على مكان خاصٍّ وبعدها على خلاء، وبعدها أن يراني.

وكنهاية طبيعية استدرجني ووقعنا في الفاحشة، ولكي أكون صادقة لم يكن غصبًا عني إلا في الإيلاج، أنا لا أبرئ نفسي، ولكنني كنت أقاومه طول الوقت وهو يضغط بعدة وسائل؛ ولأنني أحبه كثيرًا وبعد عدة أيمان ووعود منه بأن يحافظ عليَّ وأننا سنذهب للكلام فقط وثقت فيه واستسلمتُ ولم أنتبه إلا وقد وقع المحظور.

أنا في أشد الندم على ما جرى ولم أنوِ أيَّ شيءٍ منه والله يعلم ذلك، ولا أدري كيف وصلتُ إلى هذا الوضع رغم أنني من أسرة محافظة جدًّا وأتقي الله دائمًا. أريد أن أتطهَّر وأتوب.

لقد سافرتُ وتركت البلادَ ولا أنوي العودة إليها أو إليه حتى لـو طلـب الزَّواج مني، أرجوك أخبرني ماذا أفعل حتى يتـوبَ الله عـليَّ وكيـف أتـوب توبـة نصـوحًا؟ أخشى عقاب الله لي وأخاف على أهلي أكثر من خوفي عـلى نـفسي، وأعـرف أن ذنبـي كبيرٌ، هل سيغفر الله لي؟ أرجوك أخبرني.

وإذا حصل حملٌ رغم أنه لم يحصل إنزالٌ نهائيًّـا لأنـه عنـدما غـافلني دفعتُـه بقـوة وتركته، هل أتخلَّص منه في أوله أو أتحمله وأعتبره عقابًا من الله رغم أنني لن أسـتطيع الحفاظَ عليه وأنا في بلاد غربة؟

وأخاف على أهلي من الخبر، ولا أدري هل سيعترف به أم لا أريد أن أتطهَّر فأنا في ضياعٍ تام ولا أستطيع التحدُّث مع أحد، وأرجـو أن تـدلُّوني عـلى الطَّرِيـق والحلـول للمشكلة كاملة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فصدق اللهُ العظيم: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢]، ولم يقل فقط ولا تزنوا، بل قال: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ ﴾، وصدق الله العظيم: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ [النور: ٢١].

لقد سوَّل لك الشَّيطانُ وأمْلَى لك ولهذا الرجل حتـى أوقعكـما في حبائلـه، ولعلـه الآن ينظر إليكما بعيونٍ ملؤها الشماتة، وبنفسٍ ملؤها النشوة والزهو بهذه الجولة التـي كسبها، وتركك بعدها تتجرَّعين مرارة الأسى وتحترقين بنيران الندم، وجحيم التفجُّع والتوجع.

﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۝ ﴾ [يس: ٦٠- ٦٢]، تعلمين أن لحظةَ الزنى لحظةُ انسلاخٍ من الإيمان؛ «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(1)، فإذا انخلع من المعصية وراجع عاد إليه إيمانه.

والتَّوْبة معروضة، وإن من رحمة الله ﷻ أنه لا يُقنط نادمًا من رحمته(2)، ولا يُيئس تائبًا من عفوه، فهو أهلُ التقوى وأهل المغفرة(3)، وهو الذي يقبل التَّوْبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات(4)، ولو بلغت ذنوبُ عبدٍ من عباده عنانَ السماء ثم استغفر ربَّه وتاب إليه توبةً نصوحًا فإنه يتوب عليه(5)، رحمة منه وفضلًا، وحنانًا منه ومنًّا.

ولعلك تتعظين بهذا النداء العلويِّ الذي يسكب في قلوب المعذَّبين بردَ السكينة، ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ ﴾ [الزمر: ٥٣].

(3) قال تعالى: ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝ ﴾ [المدثر: ٥٦].

(4) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝ ﴾ [الشورى: ٢٥].

(5) فقد أخرج الترمذي في كتاب «الدعوات» باب «في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله» حديث (٣٥٤٠) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن»، وذكره ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ١١٤) وقال: «أخرجه الترمذي وهو حديث حسن».

جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝﴾ [الزمر: ٥٣- ٥٤].

التَّوْبة يا بنيتي بين يديك، بابها قد فتحه الله ﷻ فلا يستطيع أن يغلقه بشرٌ، فبادري إلى التَّوْبة، واغسلي بدموع الندم عارَ هذه الخطيئة، وأصلحي ماضيك بالندم، وحاضرك بالإقلاع عن الذُّنُوب والمعاصي، ومستقبلك بالعزم على عدم العودة إلى شيءٍ من ذلك، وأكثري من قراءة القُرْآن وفعل الطاعات، والاستغفار في الأسحار والصَّلاة بالليل والناس نيام، اقطعي صلتك بهذا الذئب، اعمري وقتك بعبادة الله ﷻ واحذري فتنة الفراغ، وتجنَّبي كلَّ أسباب الغواية، أعيدي النَّظَر في بقائك وحيدةً في دار الغربة فقد كان هذا من عوامل الفِتْنة، واكتمي خبرَ هذه النَّازلة، فخيرٌ لمن أصاب شيئًا من هذه القاذورات أن يستتر بستر الله عليه (١)، و«إن النَّاس يُعيِّرون ولا يُغيِّرون، وإن الله يغير ولا يعير» (٢).

أمَّا الحَمْل فإن تبيَّن أنك حاملٌ فاكتبي إلينا ثانيةً ولكل حادثٍ حديثٌ.

---

(1) فقد أخرج مالك في «موطئه» (٢/ ٨٢٥) حديث (١٥٠٨) مرسلًا عن زيد بن أسلم رحمه الله، أن النبي ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ الله، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ الله فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ الله».

وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٢٧٢) حديث (٧٦١٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ٣٣٠) حديث (١٧٣٧٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها فمن ألم فليستتر بستر الله ﷻ»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٣٠٣- ٣٠٤) وقال: «أسنده الحاكم والبيهقي من رواية ابن عمر بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم».

(2) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣/ ٩٥٣) موقوفًا من قول عائشة رضي الله عنها.

وأسأل الله أن يمن عليك بالتَّوْبة الصادقة وأن يفتح لك أبـواب عفـوه ومغفرتـه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠٨. زنى غير المحصن في رمضان

يا فضيلة الشَّيخ، أُريدك أن تُفيدني عن الزنى في رمضان، ووقته وقت صـلاة الفجـر، والإنسان مُحصَن ولكن لم يدخل بزوجته ولكن كتب عليها الكتاب والآن هو تائبٌ ونـادم أشدَّ الندم ولكن يُريد أن يعرف ما عقوبته؟ وهل يوجد بينه وبـين المحصـن الـذي دخـل على زوجته فرقٌ في العقوبة؟ وزواجه بعد شهرين من الآن ودمتم يا شيخ صلاح.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الزنى من الكبائر والـموبقات، فـ«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُـوَ مُـؤْمِنٌ»[١].

و«إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»[٢].

ويزداد الأمر فحشًا عندما يكون في رمضـان حيـث تضـاعف الحسـناتُ والسَّـيِّئات، وحيث تتعلَّق القلوب بخالقها تطلُّعًا إلى رحمته وأملًا في مغفرته.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حـديث (٦٧٧٢)، ومسـلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) أخرجه أبو داود في كتـاب «السنة» بـاب «الـدليل عـلى زيـادة الإيـمان ونقصـانه» حـديث (٤٦٩٠)، والترمذي في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن» حـديث (٢٦٢٥)، والحـاكم في «مستدركه» (١/ ٧٢) حديث (٥٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الحاكم: «هذا حـديث صـحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا برواته وله شاهد عـلى شرط مسـلم». وذكـره الألبـاني في «السلسـلة الصحيحة» حديث (٥٠٩).

وعلى كلِّ حالٍ لا يعظم ذنبٌ على التَّوْبة إذا كانت صادقة خالصة نصوحًا، فعلى من تورَّط في ذلك أن يغسل بحرقة الندم ومدامع المتاب آثارَ هذا العار وآثار هذه الفاحشة المبينة، وأن يُتبع السيئة الحسنة تَمْحُها[1]، فإن الحسنات يُذهبن السَّيِّئات[2].

ولا وجه للحديث عن العقوبة والفرق بين المحصن وغيره؛ لأن إقامةَ الحدود تُناط بالسلطان، فهي من مهمات الدَّوْلة الإسلاميَّة التي تقوم على مرجعية الشَّريعة ولا تفصل بين الدِّين والدَّوْلة، ولا دخل للآحاد من النَّاس في شيءٍ من ذلك، ولكن تُفرق الشَّريعة في العقوبة بين المحصن وهو الذي سبق له الوطء في نكاحٍ صحيح وغير المحصن، فتجعل عقوبة المحصن الرجم وعقوبةَ غيرِه الجَلْد والتغريب، فإذا كُنتَ لم تدخل بزوجتك بعدُ فلا تزال لستَ بمُحصَنٍ، وعقوبتك على افتراض وجود الكيان الإسلاميِّ الذي يُقيم الحدود هي الجلد والتغريب.

هذا، وقد أرشدت الشَّريعة مَن تورَّط في شيءٍ من هذه القاذورات أن يستتر بستر الله عليه، وأن يتوب بينه وبين ربِّه ﷻ، فقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أَصَابَ مِنْكُمْ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ الله؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ الله ﷻ»[3]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٥/ ١٥٣) حديث (٢١٣٩٢)، والترمذي في كتاب «البر والصلة» باب «ما جاء في معاشرة الناس» حديث (١٩٨٧) من حديث أبي ذر ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(2) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤].

(3) فقد أخرج مالك في «موطئه» (٢/ ٨٢٥) حديث (١٥٠٨) مرسلًا عن زيد بن أسلم رحمه الله، أن النبي =

﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٠٩. الحل عند اكتشاف زنى الزوجة

أنا رجل مُتديِّن والحمد لله، ومنذ أربع عشرة سنة تقدَّمتُ لخطبة بنت الحسب والنَّسَب التي يبدو لكلِّ مَن يعرفها أنها أسرة متدينة، واستطاعت العروس أن تقنعني قبل الدخول أن غشاء البكارة غالبًا لا تظهر له آثار دماء لندرة الدماء فيه، ونظرًا لثقتي غير المحدودة في هذه الأسرة صدَّقتُها ولم أهتم بالأمر، ومضت السنون وأنجبنا أربعة من البنين والبنات، ولكنني لاحظتُ مع مرور السنين أنه لا توجد أية عاطفة مني تُجاه الأولاد، وجَّهتُ اللوم لنفسي لانشغالي ولم يتطرَّق إلى ذهني مطلقًا لاحتمال خيانة زوجتي، وأخذت أتفرَّغ لأولادي وأتقرَّب إليهم، ولكنني علمت قدرًا بطريق غير مباشر من أسرةِ زوجِ إحدى صديقاتها أن زوجتي كانت تُحب صديقًا لها، وأنها تركت نفسَها له لدرجة أنه نَزَع بكارتها، وأن علاقتهما استمرَّت بعد الزَّواج.

لم أُصدِّق، وأخذت أتقصَّى الأمر لأصدم بالحقيقة المُرَّة وأتأكَّد من خيانتها قبل وبعد الزَّواج، وأنا الآن بين نارين: فزوجتي من النوع الضعيف الذي لا يتحمَّل الصدمات، ووضعها الاجتماعي مرموق، ولو واجهتها بالحقيقة قد تموت بالسكتة القلبية وأكون أنا

ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ الله، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ الله فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ الله».

وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٢٧٢) حديث (٧٦١٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ٣٣٠) حديث (١٧٣٧٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها فمن ألم فليستتر بستر الله ﷻ»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٣٠٣- ٣٠٤) وقال: «أسنده الحاكم والبيهقي من رواية ابن عمر بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم».

السبب في موتها، ومن ناحية أخرى فالشَّك يملؤني تجاه الأولاد وأعيش في عذاب وحيرة وأصبحت لا أُطيقها. ماذا أفعل؟ أريد حلًّا لا يُغضب الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فليس بمثل هذه الروايات المبتورة تُدمَّر العلاقات الزوجية ويعصف بصروحها، ليس لك من بيِّنة على ما تقول إلا رواية مقطوعة لا زمام لها ولا خطام، ولابد أن تعلم أن جريمةَ الزنى لا تَثبُت شرعًا إلا بأربعة شهود عدول يرون الزنى كما يُرى المِرود(1) في المُكْحُلة، ولو شهد ثلاثةٌ فقط وتردَّد الثالث أو وصف واقعة غير التي وصفها الآخرون لحُدَّ الثلاثة حدَّ القذف، ولم يحصل لك من ذلك شيء.

أمَّا من ناحية ثبوت النَّسَب فقد قضى سيِّدُك ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحَجَر (2)، فأنت صاحب الفراش شرعًا، فالولد ولدك، وليس لمن يُنازعك فيه إلا الحجر، وليس لك أن تنفي ولدك إلا باللِّعان، ولا سبيل لك إلى اللعان إلا بيقينٍ من جانبك أن زوجتك قد ألـمَّت بالفاحشة أو حملت في وقت لم تمسسها فيه، ولا سبيل لك لا إلى هذا ولا إلى ذاك، فأمسك عليك زوجك واتَّقِ الله، وأقبل على أهلك وولدك، فأنفق معهم وقتا لإصلاحهم وتعليمهم وتهذيبهم وستجد عُقْبى ذلك خيرًا عميمًا بإذن الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) المرود: الميل من الزجاج أو المعدن يكتحل به.

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الفرائض» باب «الولد للفراش حرة كانت أو أمة» حديث (٦٧٤٩)، ومسلم في كتاب «الرضاع» باب «الولد للفراش وتوقي الشبهات» حديث (١٤٥٧) من حديث عائشة رضي الله عنها، بلفظ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ».

٢٦١٠. التوبة من الزنى

أخطأتُ خطيئة العمر في مرحلة المراهقة ووقعتُ في الزِّنى قبل الزَّواج وستر الله عليَّ ولم ينتبه زوجي، واستطعت خداعه ليلة الدخلة ولم يلاحظ خراب بكارتي، وكلما اجتمع بي زوجي كنت لا أستمتع معه لأن الشَّيطان كان يُزيِّن لي أن الحرامَ أكثرُ متعةً من الحلال؛ فكنت أذهب لعشيقي الذي سرق بكارتي لأعوِّض قلة الاستمتاع مع زوجي، ثم عُدْتُ إلى الله وتبت وأقلعت عن الحرام وأنجبت، وبعد خمس عشرة سنة يبدو أن زوجي عرف ماضيَّ الأسود فبدأ يلمح ويُكثر سبَّ الزِّنى والزُّناة ويُسيء معاملتي وبدأ يشكُّ في أولاده، ولم يتحدَّث معي في الموضوع ولكنه هجرني وأخذ يُظهر قرفه مني وينظر إليَّ نظراتٍ قاتلة ويتهرَّب مني، ماذا أفعل لكي تُقبل توبتي ويصفح عني زوجي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يعظم ذنب على التَّوْبة، ولكن للمعاصي شؤمها، ولعل هذه المعاناة التي تعيشينها الآن هي شؤم هذه الذُّنُوب التي استزلَّك بها الشَّيطان واستدرجك من خلالها إلى شِعابه طوال هذه المُدَّة، والسَّبيل إلى الخروج من هذه المحنة هو الصَّبْر الجميل على سوء عشرة الزوج، والمزيد من الانكسار بين يدي الله ﷻ، والمزيد من الانطراح بين يديه، فهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

أمَّا نسب الأولاد فإنه يثبت لصاحب الفراش الشَّرْعي وهو الزوج، فإن الولد للفراش وللعاهر الحجر كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ[1]؛ فواصلي مسيرة التَّوْبة

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الفرائض» باب «الولد للفراش حرة كانت أو أمة» حديث =

بصدقٍ، وأحسني في حاضرك ومستقبلك كما أسأت في ماضيك، والله مِن وراءِ القَصْد وهو تعالى أعلى وأعلم.

٢٦١١. جماع المرأة الأجنبية بحائل طبي

رجل جامع امرأة أجنبية بحائل طبي ولم يُنزل شهوته في فرجها، بل أنزلها في الحائل (الواقي الذكري)، هل تُكتب عليه زنية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الزِّنى المُوجِب للحدِّ يتحقَّق بإيلاج الحشفة في فرجِ أنثى مُشتهاة لا يحلُّ وطؤها، سواءٌ أنزل أو لم يُنزل، وسواءٌ كان بحائل أم بغير حائلٍ.

وعموم النُّصوص الواردة في هذا الباب دليلٌ على ذلك، فعلى مَن تورَّط في شيءٍ من ذلك المبادرةُ إلى التَّوْبة إصلاحًا لماضيه بالندم وإصلاحًا لحاضره بالإقلاع عن الذنب وإصلاحًا لمستقبله بالعزم على عدم العودة إلى ذلك أبدًا، ثم بالإكثار من الحسنات؛ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ۝﴾ [هود: ١١٤]، و﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الشورى: ٢٥]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦١٢. معاشرة الخاطب مخطوبته وظهاره منها

تقدَّمتُ لخِطبة فتاة عن حبٍّ ويقين، ثم طالت فترة خطوبتنا فكانت دائمًا خطيبتي

(٦٧٤٩)، ومسلم في كتاب «الرضاع» باب «الولد للفراش وتوقي الشبهات» حديث (١٤٥٧) من حديث عائشة رضي الله عنها، بلفظ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ».

تشكُّ في أنني على علاقة بأخرى مما أتعس خطبتنا، وأقنعتها بأنني لا أُحب غيرها، ولكي تتأكَّد اضطُررت إلى أن أؤكد لها، إلى أن انتهى المطاف إلى أنه يجب عليَّ أن أُقبِّلها وألمس يديها بل وكلَّ جسدها، وفعلت معها كلَّ ما يفعله الزَّوْج عدا تمام المعاشرة، فوجدتُها بَعُد عنها الشَّك، إلى أن مرَّت عليَّ فترة حدثت فيها مشاكل بالعمل فكنت لا أمارس معها تلك الأفعال، فعادت تَشُكُّ من جديد، وخصوصًا أن تلك الفتاة التي تغار منها تمَّ طلاقُها واتهمتني والدتها أنني زنيتُ بها، وخصوصًا أنه لا يوجد أيُّ مانع، وذهبت إلى منزلها وفضحتها، مع أنهم مصرون على أن أكمل معهم، ووالدتها علمت بما كان بيننا ففكَّرت أن أتركها فتركتُها، كما أنني حلفت بالحرام منها أنها محرمة عليَّ وأجد اليوم ناسًا يتدخلون للصلح. فهل تصحُّ تلك الفتاة زوجةً لي مع أننا كنا نُحب بعضنا كثيرًا؟ ولو رجعت ماذا أفعل لها ولليمين؟ وماذا لو تركتها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد لعب بكما الشَّيطان وسوَّل لكما وأملى لكما، إن المخطوبة أجنبيَّة، والخِطبة لا تُحل حرامًا في العلاقة بين المخطوبَيْن، فما فعلتَه معها لا يحل لك، وإن زيَّن لك الشَّيطان أنه طريق لترضيتها وإزالة شكوكها فبئس ما زيَّنه لك، وبئس ما قبلته منه، ولقد كانت النتيجة الطبيعية لهذا العصيان أن تئول الأمور إلى هذه النهايات البئيسة الأسيفة، ولكن لا يعظم ذنب على التَّوْبة إن أردت أن تُصلح ما فسد وأن تُعيد بناءَ ما تهدَّم، فلا تزال أبوابُ ربِّك مفتوحةً على مصراعيها، ولا يزال ربُّك يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل[1]؛ فاجمع شتات أمرك

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «استحباب الاستغفار =

وشتات همتك، وجدِّد توبةً صادقة نصوحًا، وبيِّن لها ذلك، فإن استجابت لك واستشعرَتْ حرقة الندم وآنَسْتَ منها صدق الرَّغْبة في استكمال المسيرة على نقاءٍ وعلى صفاء فلا بأس من أن تستأنف صلتك بها، وأن تُبادر إلى عقدك عليها على الفور حتى تزول الحواجز الشَّرْعية التي تمنعكما من الاستمتاع، لاسيَّما وأنك قد عودتها على ذلك في طريق الخطيئة.

وأما حلفك بالحرام فلا قيمة له، لأنه لم يصادف محلًّا- وهو الزوجية- فيُعتبر لغوًا؛ لأنها حتى هذه اللحظة لا تزال أجنبيَّةً، فكِّر في أمرك جيدًا، فإن قويت على ذلك فاستَخِرْ ربَّك وأقبل عليه، وإلا فارقتها وتركتها لأقدار الله ﷻ يفعل الله بكما ما هو أهل له.

واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦١٣. عدة الزانية التي سقط حملها

سَقَط حملي من زنًى بقدر الله من دون إجهاض، ثم أسلمت ثاني مَرَّة من بعد رِدة أو كبوة وإن شئتَ قُلْ: رِدَّة أفعال، لا قلبية (لا عقدية)؛ حيث إنني نصرانية الأصل كأبي النصراني وأمي النصرانية، هل لي من عدة أو من فترة كي أتزوَّج؟ وادع لي بقبول التَّوْبة.

والاستكثار منه» حديث (٢٧٠٣) من حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ».

وأخرج أيضًا في كتاب «التوبة» باب «قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب» حديث (٢٧٥٩) من حديث أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأسألُ اللهَ أن يغفر زلَّتك وأن يقيل عثرتك وأن يقبل توبتك وأن يردَّك إليه ردًّا جميلًا.

هذا ويُشترط لزواج الزَّانية شرطان: التَّوْبة من الزنى، واستبراء الرحم بحيضةٍ حتى لا تختلط الأنساب، أما وقد حدث الإجهاض فقد تحقَّقت براءة الرحم وبقيت التَّوْبة، فإذا صدقتِ الله في توبتك فلا حرج في الارتباط بمن تشائين، وتذكَّري أن الزنى من الفواحش التي لا تجتمع مع الإيمان، فقد قال المعصوم ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (1).

فاصدقي في التَّوْبة، واستوفي أركانها الثلاثة: إصلاح الماضي بالندم، وإصلاح الحاضر بالإقلاع عن الذنب، وإصلاح المستقبل بالعزم على عدم العودة إلى ذلك الذنب أبدًا، ثم تعزَّيْ في النهاية بقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦١٤. إسقاط الزانية جنينها خوفًا من الفضيحة

أرجوكم أن تساعدوني؛ فأنا حاملٌ من شاب أعرفه وأُريد إسقاط الحَمْل قبل أن تكبر بطني؟ وشكرًا.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فتتحدَّثين يا بُنيَّتي عن إسقاط الحَمْل والخوف من الفضيحة ولا تُشيرين إلى ندمك على ارتكاب هذه الخطيئة ولا على عزمك على التَّوْبة منها وعدم الرُّجُوع إليها، فأنى تتوقَّعين أن تيسَّر لك أمورك وأن يتجاوب معك أهل الفتوى!

إن أهلَ الفتوى يعملون يا بنيتي لمساعدة التائبين على توفيق أوضاعهم، وليس لمساعدة الخاطئين على المُضيِّ في خطئهم والإصرار عليه، فتوبي إلى الله أولًا واغسلي بدموع توبتك هذا العار، ثم اكتبي إلينا ثانيةً حول تَبِعات هذه الخطيئة وكيفية توفيق أوضاعك بعدها، على ألا يكون عمر الجنين قد تجاوز أربعين يومًا؛ لأنه إن كان قد تجاوز ذلك فقد قُضي الأمر وتعيَّن عليك مواجهة آثار هذه الخطيئة، إلا إذا كان الخطرُ المُترتِّب على بقائه يتهدَّد حياتك. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦١٥. إسقاط الطفل المشوه

أنا متزوِّجة منذ ثلاث سنوات وعندي طفلان: طفل يبلغ من العمر عامين وآخر يبلغ عامًا، وهذا الطفل عنده تشوُّه خلقي في الشفة الأرنبية، وزوجي غير مُوفَّق في شغله، وأنا وزوجي نعيش مع والدي زوجي، وأنا الآن حامل ومرَّ عليَّ أسبوعان وأنا أعيش في السعودية ولا أحد من هذه العائلة يرغب في هذا الحَمْل ولا أحد يرضى به، أنا أريد أن أُسقط الحمل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأمرَ واسع بالنِّسْبة لإجهاض الحَمْل في الأربعين الأولى إذا وُجدت مصلحة شرعية مُعتبرة، فائتمروا بينكم بمعروف، وسلوا الله أن يُلهمكم رشدكم، فإن بدا لكم وجه مصلحة في إسقاطه وشرح الله لذلك صدوركم فتوجَّهوا إليه.

ونسأل اللهَ أن يلهمكم رشدكم، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الأطعمة

٢٦١٦. استعمال جوزة الطيب في الطعام

هل جوزة الطيب التي توضع في الأكل حلال أم حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كانت مُسكِرة فهي مُحرَّمة؛ لأن كلَّ مُسكِرٍ خمرٌ(١)، وإلا فهي على أصل الحِلِّ، وسَلْ عنها أهلَ العِلْمِ بها من العطارين والأطباء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦١٧. استقذار لعق الأصابع عند تناول الطعام

كنتُ آكل ثم وقع على يدي بعضُ الطَّعام، فاستقذرت أن ألعق الطَّعام الذي نزل على إصبعي لأنني ظننتُ أن هذا قذرٌ، ولكنني ظننتُ أن هذا من السُّنة كما قرأته في كتاب «رياض الصَّالحين». فهل أبغضتُ شيئًا من الدِّين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد روى مسلمٌ عن أنس: أن رسولَ الله ﷺ كان إذا أكل طعامًا لعق أصابعه الثَّلاث، قال: وقال: «إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ». وأمَرَنا أن نسلت القصعةَ، قال: «فَإِنَّكُم لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ»(٢).

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الأشربة» باب «بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام» حديث (٢٠٠٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا ولَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ».

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الأشربة» باب «استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها» حديث (٢٠٣٤).

وروى أيضًا عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيَّتِهِنَّ الْبَرَكَةُ»(1).

قال النَّوويُّ: «معناه أن الطَّعامَ الذي يحضر الإنسان فيه بركةٌ، ولا يدري أن تلك البَرَكة فيما أكله أو فيما بقي على أصابعه، أو فيما بقي في أسفل القَصْعة، أو في اللُّقمة السَّاقطة؛ فينبغي أن يُحافظ على هذا كلِّه لتحصل البَرَكة. وأصل البَرَكة: الزِّيادة وثبوت الخير والانتفاع به، والمراد هنا: ما يحصل به التَّغْذية وتسلم عاقبته من أذًى ويُقوي على طاعة الله تعالى وغير ذلك». انتهى(2).

فإذا علمتَ أن هذا هو السُّنَّة فلا ينبغي أن يكون في صدرك حرجٌ منها، ولا ينبغي لك أن ترغب عنها؛ فقد قال ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(3).

أما ما كان منك قبل العِلْم بذلك فلا حرج عليك منه؛ لأن حكمَ الخِطاب لا يثبت في حقِّ الـمُكلَّف إلا إذا بَلَغه؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

٢٦١٨. الأكل والشرب والجلوس في أماكن تقدم الخمور

يحدث كثيرًا أن أحضرَ مؤتمراتٍ في الفنادق، ويكون من ضمن البرنامج أن نذهب

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الأشربة» باب «استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة» حديث (٢٠٣٥).

(2) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٣/ ٢٠٦).

(3) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «الترغيب في النكاح» حديث (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم» حديث (١٤٠١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

إلى مطعم الفندق ونتناول فيه الغداء، ودائمًا ما يوجد من يحضر الخمور في مكان قريب من موائد الطعام. فهل نمتنع عن الأكل في مثل هذه الظُّرُوف؟

كذلك يحدث أمر مشابه عند الذَّهاب لأحد المطاعم التي تبيع الخمور ولكن لا نراها إلا حينما يطلبها العملاء، وقد يجلس في المكان المجاور لي ويشرب الخمر. فهل يكون حرامًا للذَّهاب لمثل هذه المطاعم سواء باختياري أو تلبية لدعوة أحد الأصدقاء؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن لم يتيسَّر لك الاعتذار عن حضور مثل هذه الدَّعوات لأسباب مهنية فلا حرج أن تختار لنفسك مكانًا مستقلًّا لا يُعصى فيه الله ﷻ، وما عليك من حسابهم من شيء ما دمت مُنكِرًا لذلك وغير مقرٍّ له، وتبقى التَّبِعة والحرجُ على مَن تورَّط في هذه الموبقات.

كذلك عند اختيارك للمطاعم تحرَّ قدر الطاقة ألا تذهب إلى مطعم تُقدَّم فيه الخمور، فإن غُلبت على ذلك لعموم البلوى وندرة البدائل فاجتهد في التحيُّز في ركنٍ ومائدة لا يُدار عليها الخمر على النَّحو السَّابِق؛ لأن «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ»[1]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٣٩) حديث (١٤٦٩٢)، والترمذي في كتاب «الأدب» باب «ما جاء في دخول الحمام» حديث (٢٨٠١)، والدارمي في كتاب «الأشربة» باب «في النهي عن القعود على مائدة يدار عليها الخمر» حديث (٢٠٩٢)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٢٠) حديث (٧٧٧٩)، من

٢٦١٩. أكل لحم طبخه كافر

إذا قال لي كافر من غير أهل الكتاب أنه سيطبخ لحمًا مذبوحًا، هل يجوز لي أكله؟ أي هل يجوز لي أن أُصدِّقه في أنه سيشتري لحمًا مذبوحًا وأنه لن يضعَ في الطعام شيئًا حرامًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا آنست صِدْقَه بالدلائل والأمارات أو بتجارِبَ سابقةٍ فلا حرج عليك في أن تعملَ بخبره، وكونُه غيرَ مسلمٍ سواءٌ أكان كتابيًا أم كان غيرَ كتابيٍّ لا يعني بالضَّرورة أن كلَّ أخبارِه كذبٌ وأن كلَّ عهوده خيانةٌ وتفريط؛ فقد قال تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٧٥]، فاعمل في هذا وأمثاله بغلبة الظَّنِّ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢٠. تناول فيتامينات من مكوناتها شحم الخنزير

أتناول نوعًا من أنواع الفيتامينات كنوع من أنواع الحماية وزيادة الصِّحَّة والمناعة وبغرض المنفعة فقط، ليس بسبب مرضٍ بحمد الله، هذا النوع من الفيتامينات مصنوعٌ في أمريكا لشركة مشهورة، وبعض الدول تستورد هذا النوع كمصر والسعودية، وتحتوي هذه الفيتامينات- الكبسولات لا الشراب- على مادَّة الجيلاتين، وهذه المادَّة تُصنع من شحوم الحيوانات، وينتشر القول من أقاربي المسلمين هناك

حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وحسنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٨٠٢).

وأيضًا هنا في مصر أن الشركةَ تستخدم شحوم الخنزير لتصنيع هذه المادَّة نظرًا لكثرته هناك، على عكس الثروة الحيوانية الأخرى كالأبقار والجاموس.

هل يجوز تناولُ هذه الفيتامينات شرعًا؟ مع العلم أنه يتم تحويل الشحم من مادته الأصلية والطبيعية لشيءٍ جديد بعد عمليات تصنيعية وتحويلية كما سمعت. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فليس هناك مِن يقينٍ أن هذه المادَّة مصنوعة من شحم الخنزير، فتبقى على أصل الحِلِّ الذي يشوبه شوب الكراهة نظرًا لوجود هذا الاحتمال، فإن تيسَّر لك غيرها مما لا شبهة فيه فالزم غرزه، وإلا فلا حرج في استعمالها عند الحاجة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢١. الأكل والشرب عند المرابي

أرجو من سيادتكم الرَّد على سؤالي، وجزاكم اللهُ خيرًا وزادكم علمًا: ما الحكمُ إذا أكل شخصٌ أو شرب عند شخصٍ آخر مُرَابٍ، وحين أكل كان يعلم بأنه مُرابٍ ولكن أكل بسبب أنه حلف عليه أن يأكل. فهل عليه شيءٌ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المُرابيَ أموالُه مختلطة، فليست كلُّ أمواله محرمةً؛ لأن له رأسَ ماله وهو حلال له، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

وعلى كلٍّ حالٍ إذا اقتضت الضَّرُوراتُ أو الحاجات الأكلَ عند أصحاب المكاسب المختلطة فلا بأس بذلك، وانْوِ أنك تأكل من الجزء المشروع في ماله، وأدم له النُّصْـح، وتألَّف قلبه على التَّوْبة لعل اللهَ أن يَرُدَّه إليه ردًّا جميلًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب

القرآن الكريم

٢٦٢٢. قراءة القرآن للحائض

هل يجوز لي في أثناء الحيض الاستمرار في حفظ وتحفيظ القُرْآن، قراءة وتسميع (أي: أسمع لأخت وهي تسمع لي)؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد اختلف أهلُ العِلْمِ في هذه المسألة على قولين، لعل أرجحَهما أنه يجوز للحائض قراءةُ القُرْآن وإقراءه بغير مسيسٍ للمصحف، وفارقَتِ الجُنُبَ؛ لأن الجنبَ يُمكنه أن يرفعَ الجنابةَ في الحال، أمَّا الحائض فلا تستطيع رفع الحدث إلا إذا جاء ميقاتُه الذي كتبه الله، وقد تتضرَّر بترك التلاوة طوال هذه المُدَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢٣. قراءة القُرآن وهبة ثوابه إلى المُتوفَّى

هل يجوز أن أقرأ القُرْآن وأهب ثوابه لوالدي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن قراءةَ القُرْآن وهبةَ ثوابه إلى المُتوفَّى من مواضع النَّظَر بين أهل العِلْمِ، والصواب في ذلك انتفاع الميت بالقراءة والإهداء، فإنه من جنس الدعاء، والميت ينتفع بدعاء الأحياء كما ينتفع بصدقتهم، ووجه ذلك أن مَن عمل عملًا ملك ثوابَه، ومَن ملك شيئًا فله أن يَهَبَه ما لم يقم بالموهوب له مانعٌ من الانتفاع بالثواب، ولا يمنع

منه إلا الكفر، والموت ليس بمانعٍ بدليل وصول الدعاء، وأما حديث: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ...» إلخ[1]. فالمنقطع عنه إنما هو ثوابُ عمله هو، وليس عمل غيره إذا أهدي إليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢٤. تعلُّم قراءة القراءة

كيف أتعلم أن أقرأ جيِدًا؟ وكيف أتصرَّف؟ وكيف أقرأ القُرْآن؟ وكيف أتعلم الآداب؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلابُدَّ لتعلم قراءة القُرْآن من مقرئٍ، ولابُدَّ من تعلُّم العلم من معلِّم؛ فابحثي عن قارئ تتلقَّيْنَ عنه التلاوة، وإن تيسَّرت قارئةٌ مُجيدة كان أولى، وابحثي عن معلم تتلقَّيْنَ العلم على يده، على أن يكونَ ذلك في غير خلوة ولا رِيبة، وثقي أن «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[2]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢٥. الحجاب لقراءة القرآن

هل يلزم المرأة أن ترتدي عند قراءة القُرْآن الحجاب أم أن تقرأ من دون حجاب؟

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الوصية» باب «ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته» حديث (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر» حديث (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كان المقصود هو السُّؤال عن حكم الحجاب لقراءة القُرْآن بالنِّسْبة للمرأة؛ فإن ذلك لا يلزم، فقد شُرِع الحجاب عند رؤية الأجانب كما شُرِع للصَّلاة والطواف ونحوه، أمَّا قراءة القُرْآن في خلوة فلا يُشترط لها ذلك، ولكنها إن فعلت فقد أحسنت. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب

الحديث الشريف

٢٦٢٦. تعارض حكم الحديث بين المحدثين

عندما أقرأ حديثًا شريفًا وأجد تخريجه في النهاية مكتوبًا كالآتي: «رواته ثقات» أو «حسن» أو «سكت عنه أبو داود وقد قال في رسالته لأهل مكة: كلُّ ما سكتُّ عنه فهو صالحٌ». وكلُّ ما سبق يدل على صِحَّة الحديث.

ومع زيادة البحث من خلال الإنترنت أجد الشَّيخ الألبانيَّ أو الشَّيخ أحمد شاكر رحمهما الله قد ضعَّفا هذه الأحاديث.

والسُّؤال: أيُّهما أرجح المتقدِّمون من أهل الحديث مثل الإمام أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود وبقية الأئمة العظماء، أم الشيوخ المتأخرون من أهل الحديث مثل الشَّيخ أحمد شاكر والشَّيخ الألباني؟ هذا الأمر مهم جدًّا عندما أرسل الحديث إلى زميل وأنا أعلم أن المتأخرين قد ضعفوا هذا الحديث. وجزاكم اللهُ خيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن للمُحدِّثين في تصحيح الأحاديث وتضعيفها من جنس ما للفقهاء من الاختلافات وتباين الاجتهادات، وينبغي على العامِّي إن اختلفت عليه فتاوى المحدثين أن يلتمس الترجيحَ عند من يثق في علمه من المحدثين، تمامًا كما يفعل المستفتي عندما تختلف عليه فتاوى المفتين فإنه يلتمس الترجيح عند من يثق في علمه من الفقهاء، وإذا تردَّدت في حديث ولم تتمكَّن من توثيقه فتجاوز مرحليًّا إرساله إلى الآخرين إلى أن تستوثق.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢٧. حديث: هل يسرق المسلم؟ قال: «نعم»

هناك حديثٌ منتشر جدًّا، وهو: لما سُئل رسولُ الله ﷺ: هل يسرق المسلم؟ قال: «نَعَمْ». فقيل له: هل يزني؟ قال: «نَعَمْ». فقيل: هل يكذب؟ قال: «لَا». هل هذا الحديث صحيح؟ وأين أجده؟ بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فعن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله: أيكون المؤمن جبانًا؟ فقال: «نَعَمْ». فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال: «نَعَمْ». فقيل له: أيكون المؤمن كذابًا؟ فقال: «لَا». رواه الإمام مالك في «الموطَّأ»(١).

أمَّا ما ذكرتَ من السرقة والزنى فلم أقف عليها، بل قد ورد في حديثٍ صحيح جاء في الصَّحيحين وغيرِهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(٢). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢٨. ما معنى قول الرسول: «رجل تستحي منه الملائكة» في حديثه عن عثمان رضي الله عنه؟

ما معنى قول الرسول ﷺ عن سيدنا عثمان: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ

---

(1) أخرجه مالك في «موطئه» (٢/ ٩٩٠) حديث (١٧٩٥)، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٥٣) وقال: «مرسل مقطوع... ولا أحفظ هذا الحديث مسندًا بهذا اللفظ من وجه ثابت، وهو حديث حسن، ومعناه أن المؤمن لا يكون كذابًا. يريد أنه لا يغلب عليه الكذب حتى لا يكاد يصدق، هذا ليس من أخلاق المؤمنين».

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» حديث (٥٧).

الْـمَلَائِكَةُ»؟ وما المقصود بذلك؟ أي كيف تستحي الملائكة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فَخِذَيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدَّث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدَّث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوَّى ثيابَه فدخل فتحدَّث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكرٍ فلم تهتش له ولم تُبالِه، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمانُ فجلست وسوَّيْتَ ثيابَك؟ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْـمَلَائِكَةُ»[(1)].

فما هو الحياء بصفة عامة؟ قال ابن حجر: «الحياء خلقٌ يَبْعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حقِّ ذي الحق»[(2)].

وقال الـمُناوي: «الحياءُ نوعان: نفسانيٌّ وهو المخلوق في النُّفوس كلِّها، كالحياء من كشف العورة والجماع بين النَّاس، وإيمانيٌّ وهو أن يمتنعَ المسلم من فعل الـمُحرَّم خوفًا من الله. فإن قيل: الحياءُ من الغرائز، فكيف جُعل شعبةً من الإيمان[(3)]؟ أُجيب: أنه قد يكون غريزةً وقد يكون تخلقًا، ولكن استعمالَه على وَفْق الشَّرْع يحتاج إلى

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «فضائل الصحابة» باب «من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه» حديث (٢٤٠١).

(2) «فتح الباري» (١/ ٥٢).

(3) فقد أخرج مسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها» حديث (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْـحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

اكتسابٍ وعلم ونية، فهو من الإيمان لهذا، ولكونه باعثًا على فعل الطاعة وحاجزًا عن فعل المعصية، ولا يُقال: رُبَّ حياءٍ عن قول الحقِّ أو فعل الخير؛ لأن ذاك ليس شرعيًّا»(١).

أمَّا حياء الملائكة من عثمان ﷺ فعلى النَّحْو الذي يليق بهم، وهو صفةٌ تحملهم على توقيره ومهابته لصدق حيائه وطاعته لله ﷻ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٢٩. حديث: «إن لله ملائكة سياحين»، هل هذا حال حياة الرسول ﷺ فقط؟

هل حديثُ الرسول ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»(٢)، هل هذا في حياة الرسول ﷺ فقط؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن ظاهرَ الحديث العموم، وليس هناك ما يمنع من هذا العموم شرعًا، ولكن ما قيمة السُّؤال عن ذلك وتشقيق القول في ذلك بعد موت النَّبي ﷺ؟ إن كلَّ مسألةٍ لا ينبني عليها عملٌ فالخوض فيها من التكلُّف الذي نُهينا عنه(٣). وخيرٌ لك أن تعمُرَ

---

(1) «التعاريف» للمناوي (١/ ٣٠٢).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٨٧) حديث (٣٦٦٦)، والنسائي في كتاب «السهو» باب «السلام على النبي ﷺ» حديث (١٢٨٢)، والدارمي في كتاب «الرقاق» باب «في فضل الصلاة على النبي ﷺ» حديث (٢٧٧٤)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٦٥) حديث (٣٥٧٦)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(3) فقد أخرج البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما =

وقتك بالصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ بدلًا من تشقيق القول في مثل ذلك. زادك الله حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٠. قراءة الحديث النبوي مرتلاً كالقرآن

هل يجوز قراءة الحديث النبويِّ مُرتَّلًا كالقُرْآن والتغنِّي به وتحسين الصوت مثل القُرْآن تمامًا؟ وهل يجوز كتابةُ جزءٍ من حديثٍ للاستشهاد أم لابُدَّ أن يُكتبَ كاملًا؟ وبارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

تجويدُ الحديثِ النبويِّ إن قُصد به إخراجُ كلِّ حرفٍ من مخرجه وإعطاؤه حقَّه ومُستحَقَّه فذلك حسنٌ وهو الأصل، أمَّا إن قُصد به أن يتغنَّى به كما يتغنَّى بقراءة القُرْآن فلا ينبغي ذلك لئلا يخلط النَّاس بين القُرْآن والحديث.

ولا حرج في كتابةِ جزءٍ من الحديث للاستشهاد به، فلا يزال المحدِّثون والفقهاء والمُفسِّرون يفعلون ذلك عبر القرون بغير نكيرٍ، فانعقد ذلك إجماعًا على جوازه. زادك الله حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

لا يعنيه» حديث (٧٢٩٣) من حديث أنس ﷺ قال: كنا عند عمر فقال: نُهينا عن التَّكلُّف.
وفي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٨٩)، ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك» حديث (٢٣٥٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

٢٦٣١. هل الحديث القدسي بلفظ كلام الله أم بلفظ النبي ﷺ؟

هل الحديث القدسي يعتبر من السنة؟ وهل هو بلفظ كلام الله أم بلفظ كلام النبي ﷺ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اختلف أهلُ العِلْمِ في الحديث القدسي: هل هو من الله لفظًا ومعنًى أم هو من الله معنًى ومن الرسول لفظًا، والصواب: أنه من الله معنًى ومن الرسول لفظًا، وهذه المسألة من قضايا الخلاف التي لا يُنكَر فيها على المخالف. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٢. معنى حديث: «كثرة الضحك تميت القلب»

ما شرح حديث «كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»(١)؟ وهل لا نضحك؟ وكيف نُوفِّق بين هذا الحديث وضحك النبيِّ ﷺ في أحاديث أخرى حتى بانت نواجذه(٢)؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «الحزن والبكاء» حديث (٤١٩٣) من حديث أبي هريرة ؓ، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٣٣) وقال: «هذا إسناد صحيح».

(2) من الأخبار التي ورد فيها ضحك النبي ﷺ ما أخرجه أبو داود في كتاب «الأدب» باب «في اللعب بالبنات» حديث (٤٩٣٢) من حديث عائشة ؓ قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها (مكان مجوف في الحائط) سترٌ، فهبَّت ريحٌ فكشفت ناحية السِّتر عن بناتٍ لعائشة - أي: لُعبٍ- فقال: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قالت: بناتي. ورأى بينهنَّ فرسًا له جناحان من رقاعٍ فقال: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟» قالت: فرسٌ. قال: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟» قالت: جناحان. قال: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟!» قالت: أما سمعت أنَّ لسليمان خيلًا لها أجنحةٌ! قالت: فضحك حتَّى رأيت نواجذه. وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٩٣٢).

فإن المذمومَ في الحديث كثرةُ الضحك، وليس مُجرَّد الضحك، فإن الضحكَ من خصائص الإنسان، ولم يأتِ الإسلامُ بما يُصادم الفطرةَ ويُناقضها، ولكن الشيءَ إذا زاد عن حدِّه انقلب إلى ضدِّه كما يقولون، وقد كان النَّبيُّ ﷺ إذا دخل بيتَه مِن أفْكَه النَّاس ضحَّاكًا بسامًا[1]. وقد جمع بعضُهم المواضعَ التي ضحك فيها النَّبيُّ ﷺ حتى بدت نواجذه في كتابٍ سمَّاه «مشارق الأنوار المنيفة في ظهور النواجذ الشريفة». وقد سُئل ابن سيرين عن الصَّحابة: هل كانوا يتمازحون؟ فقال: «ما كانوا إلا كالنَّاس، كان ابن عمر يمزح وينشد الشِّعر». رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٧٥).

وقد روى ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «لم يكن أصحابُ رسول الله ﷺ مُتحزِّقين ولا مُتماوتين؛ كانوا يتناشدون الأشعار ويذكرون أمر جاهليَّتهم، فإذا أُريد أحدُهم على شيءٍ من أمر دِينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنونٌ»[2].

والتحزُّق كما يقول الإمام الخطابي: «التجمُّع وشدة التقبض».

ولكن الضحك والإضحاك له آدابٌ نوجزها فيما يلي:

• أولها: ألا يكون مبناه على الكذب والاختلاق؛ فقد كان ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًّا[3]، وهو القائل: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ،

---

(1) فقد أخرج البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «من لا يثبت على الخيل» حديث (٣٠٣٦) من حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٧٨) حديث (٢٦٠٥٨).

(3) فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٢٤) مرسلًا من حديث محمد بن قيس قال: «جاءت أم أيمن إلى النبي ﷺ فقالت: احملني. قال: «أحملك على ولد الناقة». فقالت: يا رسول الله إنه لا يطيقني ولا =

وَيْلٌ لَهُ»(١).

• ثانيًا: ألا يكون مبناه على تحقير الآخرين والسخرية منهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ [الحجرات: ١١].

وقد أخرج مسلم في «صحيحه» قولَ النَّبيِّ ﷺ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْـمُسْلِمَ»(٢).

• ثالثًا: ألا يكون مبناه على ترويع الآخرين وتفزيعهم؛ فقد روى أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﷺ قال: حدَّثنا أصحابُ محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النَّبيِّ ﷺ فقام رجلٌ منهم، فانطلق بعضُهم إلى حبلٍ معه فأخذه، ففزع، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»(٣).

أريده. فقال: «لا أحملك إلا على ولد الناقة». يعني أنه كان يُمازحها، وكان رسول الله يمزح ولا يقول إلا حقًّا، والإبل كلها ولد النوق.

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٥) حديث (٢٠٠٥٨)، وأبو داود في كتاب «الأدب» باب «في التشديد في الكذب» حديث (٤٩٩٠)، والترمذي في كتاب «الزهد» باب «فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس» حديث (٢٣١٥) من حديث معاوية بن حيدة ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن».

(2) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه» حديث (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(3) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٦٢) حديث (٢٣١١٤)، وأبو داود في كتاب «الأدب» باب «ما يأخذ الشيء على المزاح» حديث (٥٠٠٤) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب محمد ﷺ، وذكره ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/ ٤٠٤) وقال: «أبو داود وأحمد وهو صحيح».

• ألا يكون في موضعٍ يستوجب الجِدَّ أو البكاء، فلقد رآى ابنُ مسعود رجلًا يضحك في جِنازة فثرَّب عليه وقال له: «أتضحك وأنت تتبع جنازة! والله لا أكلمك أبدًا»(١).

• وأخيرًا الاعتدال والتوازن والتوسط؛ فإن كثرةَ الضحك تُميت القلبَ كما جاء في هذا الحديث.

زادكَ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٣. معنى حديث: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»

لديَّ سؤالٌ يُحيِّرني منذ أن وجدت السُّنة متفرقين إلى فِرَق؛ فقد اهتدى تفكيري أن مِن أسباب الانشقاق- واللهُ ﷻ ربُّ العالمين أعلى وأعلم- هي اختلاف تفسير النُّصوص، وتمسُّك كلِّ فرقةٍ بهذا التفسير، ولعلَّ من أشهر النُّصوص هي الحديث المراد السُّؤال عنه وهو: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(٢).

فقد ذهبت الفرق السلفية بتفسيرها على أنها الأمور التي لم تأتِ في الشَّرْع مثل الموالد والأذكار الصوفية لكلِّ طريقة، أمَّا الفرق الصوفية فقد ترى أنها الأشياء المنافية لطبيعة الدين وروحه، مما يفتح المجال لهم لإقامة أشياء لم تكن على عهد النبيِّ ﷺ، مثل بناء الأضرحة على قبور الأولياء وإقامة الموالد والذكر بكيفياتٍ شتَّى بزعم أنها من روح الدين ولا تُنافيه.

---

(1) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١١) حديث (٩٢٧١).

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الصلح» باب «إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود» حديث (٢٦٩٧)، ومسلم في كتاب «الأقضية» باب «نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور» حديث (١٧١٨) من حديث عائشة ﵂.

ما هو التفسير الأقرب للصواب إن شاء اللهُ تعالى لهذا الحديث؟ وما هو السَّبيل لتقريب هذه الفرق؟ هل بالاتفاق على الأمور المشتركة فيما بينهم ونَبْذ المختلف عليه، أم بتحديد الطَّرِيق الأقرب للصواب إن شاء اللهُ وإلزام كلِّ طرفٍ بالتمسُّك به؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلو شاء ربُّك أن يجعلَ نصوصَ الوحيين قرآنًا وسُنةً على نحوٍ لا يحتمل في الفهم إلا معنى واحدًا ما أعجزه ذلك، ولكنه جعل منها ما هو مُحكَمٌ قطعيٌّ ومنها ما هو متشابه ظنِّيٌّ؛ لتحقيق حِكَم كثيرة، منها: الاجتهاد في تحرِّي الصَّواب والوصول إلى الحقِّ، ومنها في بعض المواضع التوسعة على الأُمَّة حتى لا تُحبس في اجتهاد واحد. إلى غير ذلك من الحِكَم الكثيرة التي لا تنفكُّ عنها أفعاله جل وعلا.

والسَّبيل إلى الرُّشْد في التَّعامُل مع القضايا الخلافية أن تُرَدَّ إلى الله والرسول من خلال سؤال الثِّقات العدول من أهل العِلْمِ عنها، فما اجتمعت عليه كلمتهم فهو الحقُّ، وما تنازعوا فيه كان موضعَ اجتهادٍ وتوسعة.

وتُعرف الأعلمية والأفضلية بالشيوع والاستفاضة، ولا يُعتَدُّ بخلاف أهل البدع ولا باجتهادٍ انعقد الإجماعُ على خلافه.

وأما ما سألتَ عنه فإن البدعة هي ما أُحدث في الدِّينِ على خلاف ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ وأصحابه، فما أُحدث من أمور الدُّنيا لا يدخل في باب الابتداع المذموم، وما جَدَّ من نوازل اجتهد فيها حملةُ الشَّريعة وَفْق المنهج المُعتَبر للاستنباط عند أهل السُّنة فليس ببدعةٍ، وتَرْك النَّبيِّ ﷺ لعملٍ من الأعمال لا يكون سُنة إلا إذا وُجد

المقتضي وانتفى المانع، أمَّا إذا لم يوجد المُقتضي أو وُجد ولكن عارضه مانعٌ فإن الـتركَ لا يكون سُنةً في هذه الحالة.

وبناء المساجد على القبور وردت الأدلة الصَّحيحة الصَّريحة بالنهي عنه؛ فلا ينبغي أن يُتأوَّل لتسويغه، ومثل ذلك الموالد التي أصبحت تُضاهي الاجتماعَ على شعائر الحجِّ في مِنًى ومزدلفة وعرفات فلا ينبغي أن يُتأوَّل لتسويغِ شيءٍ من ذلك، فإن المخالفة في ذلك بيِّنةٌ جلية، واختلاف أهل القِبلة في بعض القضايا وإن كانت من المهات والأمور الكبار لا يمنع تعاونهم فيما اتَّفقوا عليه من الأمور الأخرى، ثم التناصح والمجادلة بالحسنى حول هذه الأمور التي تنازعوا فيها، ما دامت هذه المخالفات لم تبلغ مبلغ الانسلاخ من الدِّين والخروج من الملَّة.

وأرجو أن تهتمَّ بما ينفعك، وأن تتركَ القضايا الكبرى لمن تأهَّل للنظر فيها مِن العلماء والأئمة.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٤. ذكر الدعاء الخاص برؤية أهل البلاء عند رؤية الحيوانات المصابة

هل الدُّعاء الخاصُّ برؤية أهل البلاء يُقال عند رؤية الحيوانات المصابة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا أعلم في ذلك أثرًا خاصًّا، ولا أعرف مانعًا يمنع من ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٥. هل صح أن الرسول ﷺ نزل من بطن أمه ساجدًا يده على الأرض ورأسه إلى السماء؟

هل صح أن الرسولَ ﷺ نزل من بطن أمه ساجدًا يده على الأرض ورأسه إلى السماء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذا الذي تذكره لا نعرفه من حديثٍ صحيح، ولو صحَّ به الخبرُ لقلنا بمُوجبه على الرَّأس والعين، ومقامُ نبيِّنا ﷺ رفيع ولا يحتاج إلى نسج مثل هذه المبالغات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٦. معنى استغفار الرسول ﷺ

لماذا يستغفر الرسولُ ﷺ لنفسه؟ وما معنى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب: ١]، أليس الرسول ﷺ يتقي الله؟ وبارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد أجمعت الأُمَّة سلفًا وخلفًا على عصمة الأنبياء فيما يتعلَّق بتبليغ الرسالة، وعلى عصمتهم من الكبائر.

وأما فيما يتعلَّق بالصغائر، فإن العِصْمةَ منها موضعُ نظرٍ بين أهل العِلْمِ، وأكثرُ العلماء على أنها تقع منهم، ولكنهم لا يَقَرُّون عليها ولا يُؤخِّرون التَّوْبةَ منها، بل يستغفرون منها في الحال ويتوبون، وهم بعد التَّوْبة أكملُ منهم قبلها، ورحم الله القائلُ: لو لم تكن التَّوْبة أحبَّ الأشياء إليه لما ابتَلَى بالذنب أكرمَ الخلق عليه.

أمَّا معنى قولِه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فهو تعليمٌ لأمته وخطاب لها وأمرٌ له ولأمته بالثبات عليها والمداومة عليها.

وأما قولُه تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فهو تكليفٌ له وللأمة بالثَّبات على التَّقوى والاستزادة منها، والأمر بالشيء قد يكون لابتدائه وقد يكون للمداومة عليه والاستزادة منه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٧. صحة خبر نذر امرأة نحر ابنها عند الكعبة في أمر إن فعلته

ما رأي سماحتكم في سند هذه الرواية من كتاب «تاريخ الطبري»: حدَّثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب أنه أخبره أن امرأةً نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمرٍ إن فعلته؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فإن الرواية كما جاءت في «تاريخ الطبري»: حدَّثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب؛ أنه أخبره أن امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمرٍ إن فعلته، ففعلت ذلك الأمر، فقَدِمَتِ المدينة لتستفتي عن نذرها فجاءت عبد الله بن عمر فقال لها عبد الله بن عمر: لا أعلم والله أمرًا في النذر إلا الوفاء به. فقالت المرأة: أفأنحر ابني؟ قال ابن عمر: قد نهاكم اللهُ أن تقتلوا أنفسكم، فلم يزدها عبد الله بن عمر على ذلك. فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته فقال: أمر اللهُ بوفاء النذر، والنذر دَين، ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم. قال الطبري: وقد كان عبد المطلب بن هاشم نَذَر إنْ توافى له عشَرة رهطٍ أن

ينحر أحدهم، فلمَّا توافى له عشرة أقرع بينهم أيهم ينحر فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحبَّ النَّاس إلى عبد المطلب، فقال عبدالمطلب: اللهمَّ هو أو مائة من الإبل، ثم أقرع بينه وبين الإبل، فطارت القرعة على المائة من الإبل، فقال ابن عباس للمرأة: فأرى أن تنحري مائةً من الإبل مكان ابنك. فبلغ الحديث مروان وهو أمير المدينة فقال: ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس أصابا الفتيا، إنه لا نذر في معصية الله، استغفري الله وتوبي إلى الله، وتصدَّقي واعملي ما استطعت من الخير، فأما أنْ تنحري ابنك فقد نهاكِ الله عن ذلك. فَسُرَّ النَّاسُ بذلك، وأعجبهم قول مروان، ورأَوْا أنه قد أصاب الفتيا، فلم يزالوا يُفتون بألا نذر في معصية الله.

واعلم أيُّها الموفق أن روايات المؤرِّخين لم يعمل فيها بالجرح والتعديل على النَّحْو الذي تعامل به المحدِّثون مع السنة المطهرة، وكلام مروان في هذه الرواية جارٍ على الأصول، ولكن يَعسُر القول بأن مثلَ ذلك يخفى على ابن عمر وابن عباس وهما من الفحول الأكابر، ولعله يتيسَّر لنا تحقيقُ هذه الرواية لاحقًا بإذن الله.

وفَّقنا الله وإيَّاك وزادنا وإيَّاك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٣٨. إنشاد شعر مقتبس من الأحاديث

هل يوجد مانعٌ شرعيٌّ من إنشاد الشِّعر التَّالي: «عبادٌ أعرضوا عنا بلا جرم ولا معنًى، أساءوا ظنَّهم فينا، فهلَّا أحسنوا الظَّنَّ؛ فإن خانوا فما خُنَّا، وإن عادوا فقد عُدْنا وإن كانوا قد استغنوا، فإنا عنهمُ أغنى عباد أعرضوا عنا».

وهذا الكلام مأخوذ من معاني أحاديثَ كثيرةٍ، ولكن عندما نروي الحديث نُبيِّن أنه حديث قدسيٌّ أخبر به النَّبيُّ ﷺ فيما يرويه عن ربِّه تبارك وتعالى، ثم نسرد الحديث. فهل يجوز إنشاد هذا الكلام؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه لا حرج في الإنشاد على سبيل الترويح عن النفس ما دامت معاني كلماته مشروعةً ولم يشتمل على شيءٍ من المعازف ولم تُستغرق فيه الأوقات ولم يَصرف عن شيءٍ من الواجبات، ولا حرج في اقتباس معاني بعض الأحاديث النبوية أو القدسية وتضمينها في بعض أبيات الشِّعر ونحوه ما دام معرض الاقتباس مشروعًا، فلم تُستخدم في معانٍ لا تليق بهذه النُّصوص المقدسة. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

فتاوى متنوعة

٢٦٣٩. علاج العُجب

شخص يُحس دائمًا عندما يتكلَّم مع الآخرين أنه يعرف أكثرَ منهم ويفهـم أحسـن منهم، وذلك في أيِّ مجال، فما تفسير ذلك؟ وما علاجه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن عليه أن يُكثر القراءةَ في الكُتُب التي تتحدَّث عن الزَّواجر عن ارتكاب الكبائر والمهلكات من باطن الإثم كالكِبر والعُجْب والخُيَلاء والحسد والغرور ونحـوه، فـإن فيها مواعظَ بليغةً تردع وتَزجُر بإذن الله، ثم يستعين بالله ﷻ ويسأله أن يقيَه شرَّ نفسِـه وسيِّئات أعماله، وأن يتذكَّر دائمًا أنه إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يقضي عليـه اجتهاده. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٤٠. التوبة من الاستمناء

كنت قد ابتُليت منذ زمنٍ بالعادة السرية، فقد ابتُليت بها منذ كنـتُ مراهقًـا حتـى أيام قليلة، ولكنني والحمدُ لله على كلِّ شيءٍ قد عزمتُ على أنني لا أرجع لهـذة العـادة السيئة مَرَّةً أخرى، ولكنني كنت قد مارستُها لفترةٍ كبيرة وأخاف أن أكون قد أُصِـبْتُ بمرضٍ من أمراضها العديدة، ولا أعرف هل أصبت أم لا، ولكننـي أُحـس أن لـديَّ سرعةَ قذفٍ وأخاف من أن تكونَ هذة العادة الخبيثة قـد أورثتنـي شـيئًا لا يُمكـن أن يُعالَجَ. فهل عليَّ كفارةٌ عما مضى؟ وهل هذه العادة بعد تركها تبقى آثارها ولا تـذهب وتشفى؟ فإنني كنت قد قرأت قبل ذلك أن الجسمَ يعود لحالته الطبيعية بعد فـترة مـن تركها. فهل هذا صحيح؟ وإن كان صحيحًا فما هي الفترة التي يعود بعدها الجسمُ إلى حالتة الطبيعية؟ أسالكم الدعاءَ لي على عدم العودة إليها، وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد سألتَ يا بني أسئلةً عديدةً؛ بعضها مَرَدُّه إلى الفقهاء، وبعضها مردُّه إلى الأطباء. أمَّا ما تُورثه هذه العادة من أمراضٍ ومدى كونها مستعصيةً أم لا وما هي الفترة المطلوبة للنقاهة واستعادة العافية فتلك أسئلةٌ طبية، وإن كنا نؤمن في الجملة بأنه «مَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً؛ عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»[1].

أمَّا الكَفَّارةُ فلا نعرف لهذا العمل كفارةً بعينها، اللهمَّ إلا ما جاء في النُّصوص العامَّة من مثل قوله ﷺ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا»[2]، وقولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

فأخلِص التَّوْبَةَ، وشمِّر عن ساعِدِ الجِدِّ، واصدُقْ ربَّك يصدقك، وسوف تجد إن شاء اللهُ من حلاوة الطاعة وبشاشة الإيمان ما يُغنيك اللهُ به عن هذه المهالك.

أسأل اللهَ أن يرُدَّنا وإيَّاك إليه ردًّا جميلًا، وأن يُعيننا وإيَّاك على ذِكْره وشكره وحسن عبادته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤١٣) حديث (٣٩٢٢)، وابن ماجه في كتاب «الطبِّ» باب «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» حديث (٣٤٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٠) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٥٣) حديث (٢١٣٩٢)، والترمذي في كتاب «البر والصلة» باب «ما جاء في معاشرة الناس» حديث (١٩٨٧) من حديث أبي ذر ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

٢٦٤١. ارتكاب الكبائر اعتمادًا على رحمة الله

أنا شابٌّ عمري ١٧ سنة، والحمدُ لله، فإن الله هداني وتركت المعاصي الصغيرة، فأنا الآن أُصلِّي الصلوات والسنن، وآمر بالمعروف وأزكِّي، وأصوم وأقوم الليل، وأحفظ القُرْآن وأسمع كثيرًا من الخطب الإسلاميَّة وهكذا، ولا نزكي على الله أحدًا.

فأنا أعلم أنني مذنبٌ وأحتاج إلى استغفارٍ كثير؛ لأننا نحن البشر كلنا مُقصِّرون في عبادة الله ﷻ وقد نرتكب بعض المعاصي فنرجو من الله قبولَ التَّوْبة، ولكن هنالك شيءٌ واحدٌ يجعلني أفكر كثيرًا، وهو أن الله ﷻ رحيمٌ غفورٌ لدرجة أن من فعل السَّيِّئات (وأنا أتكلَّم عن الصغائر) وصلَّى الصلوات الخمس وصام فإن هذه الأعمال تُذهب السَّيِّئات، وكما في قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ۝ ﴾ [النساء: ٣١]، وقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم: ٣٢].

وفي الصَّحيحين عنه ﷺ أنه قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الْإِشْرَاكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»(١).

وقيل: مَن صلَّى الصلوات الخمس، وصام رمضان، واجتنب الموبقات، قيل له: ادخل الجنة بسلام.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الوصايا» باب «قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾» حديث (٢٧٦٧)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان الكبائر وأكبرها» حديث (٨٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

فسؤالي هو: هل يعني ذلك أن مَن تجرَّأ على الله وارتكب المعاصي كالاستماع للأغاني المثيرة للشهوات، أو كالذي ينظر إلى الصور الفاضحة والماجنة، أو كالذي يُصافح النِّساء أو ما شابه ذلك، فهل هو من الذين يُقال له: ادخل الجنة بغير حسابٍ؛ فإن الأعمال الصَّالحِة تُكفِّر الذُّنُوب، ولا حاجة إلى استغفار؟ أم أنهم سيُعذَّبون قدر معاصيهم إن لم يتوبوا.

فأنا عندما أرى هذه الذُّنُوب منتشرةً لدى الشباب أقول لنفسي: هل مَن خاف ربَّه واجتنب جميعَ نواهيه يكون مثلَ الذي يرتكب الصغائر ويجتنب الكبائر؟ وهل درجة المعاصي التي ذكرتُها تكون تحت ما قال أنس بن مالك ﷺ: إنكم لتعملون أعمالًا هي أدقُّ في أعينكم من الشَّعر، كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات (1).

فإن هذه المسألةَ أخاف منها لأنها والعياذ بالله تُشجِّعني على ارتكاب الصغائر، وأنا أعلم أن رحمةَ الله وسعت كلَّ شيءٍ، ولكن هل يجوز الاعتمادُ على رحمة الله مع العمل بالصَّلاة والصيام وارتكابِ الكبائر؟ فهل هذا يكفر الذُّنُوب التي أراها مفسدةً للأخلاق؟ أرجو منكم التوضيحَ، وأثابكم اللهُ وأدخلكم جناتِه جنات عدن، وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، ورزقنا وإيَّاك تقواه، اعلم يا بني أن مُحقَّرات الذُّنُوب يجتمعن على الرَّجُل حتى يُهلِكْنَه، وأن قومًا غرَّتهم أماني المغفرة خرجوا من الدُّنْيا ولا حسنة لهم يقولون: نُحسن الظَّن بالله ﷻ. ولو أحسنوا الظَّن لأحسنوا العمل.

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الرقاق» باب «ما يتقى من محقرات الذنوب» حديث (٦٤٩٢).

واعلم يا بني أن للشيطان خطواتٍ: فمنها أن يُزيِّن لك الصغائرَ، فإذا اجترأت عليها استدرجك من خلالها إلى الكبائر وقد ضعف إيمانُك وقلَّت مناعتك وأصبحت أكثرَ جرأةً على هذه الكبائر، كما يُزيِّن لك تَرْكَ النوافل ليستدرجك من خلالها إلى تَرْكِ الفرائض، كما يُزيِّن لك فِعلَ بعضِ المكروهات ليستدرجك من خلال ذلك إلى الوقوع في المُحرَّمات، وهكذا؛ فلا تتبعوا خطوات الشيطان، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر [(١)].

واعلم يا بني أن ربَّك لا يظلم مثقالَ ذرة [(٢)]، وأن كلَّ شيءٍ عنده بمقدار [(٣)]، وأن لكلٍّ درجات مما عملوا [(٤)]، وعلى كلٍّ ما اكتسب من الإثم، ويوم القيامة تُنصب الموازين فلا تُظلم نفسٌ شيئًا، وإن تك مثقال حبةٍ من خردل يأتِ بها الله [(٥)].

فثق يا بني بعدله، وأحسن الظَّنَّ به، واجتهد في عبادته، واطرح عنك هذه الوساوس. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [النور: ٢١].

(2) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النساء: ٤٠].

(3) قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الرعد: ٨].

(4) قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٩].

(5) قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٢٦٤٢. مخالفة أنظمة البلد المضيف للضرورة القصوى

أنا أعيش في بلد أجنبي، وقد حاول زوجي اجتياز الكثير من الاختبارات الصعبة لكي يحصل على ترخيص مزاولة مهنةٍ تُمكِّنه من العمل كطبيبٍ، اجتاز كلَّ الاختبارات ما عدا اختبارًا واحدًا، وللأسف فهم هنا لا يسمحون لأي شخص دخولَ أي اختبارٍ أكثرَ من خمس مراتٍ، بعدها يُمحى اسمُه من سجل الاختبارات، ويقولون له: حاول أن تبحث عن أيِّ مجالٍ آخر.

للأسف زوجي لا يستطيع القيام بأي عملٍ آخر؛ حيث إن ظروفه الصحية تدهورت جدًّا، وعمره الآن خمسون سنةً، وهو الآن على غير عمل، ونحن نعيش من راتبٍ خصَّصَتْه لنا الحكومة بشكل مؤقت لأننا لا نعمل، ولكن الراتب هذا بالكاد يكفي إيجار البيت المكوَّن من غرفة واحدة وأكلنا، ولا يكفي أيَّ شيءٍ آخر.

أحيانًا أقوم بتعليم أطفالِ المسلمين القُرْآنَ مقابل أجرٍ وأدَّخر هذه النقودَ لشراء أي شيءٍ أحتاجه أنا وزوجي. ولأن الحكومة أخبرتنا أن هذا الراتبَ الشهريَّ مؤقتٌ ومُمكنٌ قطعُه في أيِّ وقت؛ لهذا فإنني أقوم بتعليم الأطفال مقابل أجر لادِّخار هذا المال في حالة قطع المعونة الشهرية.

السُّؤال: أنا لا أخبر الحكومة عن هذا المال؛ لأنه كما ترى عملٌ مؤقت، ولو أخبرتُهم عنه سوف يقطعون المعونة ونكون غيرَ قادرين على الحياة، فهل بعدم إخباري الحكومةَ عن هذا المال يُعتبر هذا المال حرامًا؟ مع العِلْمِ بأنني لا أستطيع العودةَ مَرَّةً أخرى إلى بلدي نظرًا للظروف الاقتصادية الصعبة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ هو الوفاء بالعهود، فلا تجوز مخالفة أنظمة الدول المضيفة، وفاءً بعقود الأمان التي تحملها الأوراق الرَّسْمية كتأشيرات الدخول وبطاقات الإقامة الدَّائمة ونحوها، ونحن أمةٌ تُقدِّر العهود والمواثيق؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة: ١]، اللهمَّ إلا إذا ألجأتك إلى ذلك ضرورات حياتية خاصة، أو حاجات أساسية تتضررون بتركها وعدم الوفاء بها.

فإذا كانت المساعداتُ الحكومية لا تفي بضروراتك وحاجاتك الأساسية فعندئذٍ تُقدَّر الضَّرورة بقدرها، وإذا وسَّع اللهُ عليكم واستطعتم أن تستغنوا بهذا العمل عن هذه المساعدات فأبلغوا عن عملكم، وعيشوا عيشًا كريمًا من كدحِ يمينكم وعرق جبينكم، فـ«الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»[1]. ونسأل اللهَ أن يجعلَ لكم من كلِّ ضيق فرجًا ومن كلِّ عسرٍ يسرًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٤٣. الظلم ظلمات يوم القيامة

ما رأي الدين فيمن آتاه اللهُ المالَ واستغلَّه في ظلم النَّاس؟ مثل تسليط الحكومة على أحدٍ أو إيقاعه في مشكلة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فما سألتَ عنه لا يحتاج إلى سؤالٍ، فقد استقرَّ في الفِطَر جميعًا قُبْحُ الظلم وسوء

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الزكاة» باب «لا صدقة إلا عن ظهر غنى» حديث (١٤٢٨)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى» حديث (١٠٣٤)، من حديث حكيم بن حزام ﷺ.

مُنقلَبٍ أصحابه، وأنه خرابٌ للبيوت العامرة، وأن الـمُلك قد يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم، و«إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١)، و«دَعْوَةُ الْـمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»(٢)، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

جبر اللهُ كسرك وهوَّن عليك مُصابَك، وجعل ثأرك على مَن ظلمك. ولكننا نُذكِّرك بفضيلة العفو، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، ويوم القيامة سيُرسل الله مَن يُنادي فيقول: أين الذين على الرحمن أجرُهم؟ فلا يقوم سوى مَن عفا وأصلح(٣). ولله درُّ القائل:

كن قابل العُذْرِ واغفر ذلة النَّاس ... ولا تطع في البرايا أمر وَسواس

سيرسل الله أجنادًا مُناديةً ... هيا تعالَوْا لربٌّ مُطعِمٍ كاس

هيا تعالَوْا إلى نورٍ ومغفرة ... هيا تعالوا لربِّ العرش والنَّاس

أين الذين على الرحمن أجرهم ... فلا يقوم سوى العافي عن النَّاس

جعلك الله منهم وأدخلك مدخلهم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «المظالم والغصب» باب «الظلم ظلمات يوم القيامة» حديث (٢٤٤٧)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم الظلم» حديث (٢٥٧٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب «الدعوات» باب «في العفو والعافية» حديث (٣٥٩٨)، وابن ماجه في كتاب «الصيام» باب «في الصائم لا ترد دعوته» حديث (١٧٥٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(3) موقوف على بعض الصحابة كما في «مكارم الأخلاق» للطبراني ص٥٥ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، والبيهقي في «شعب الإيمان» عنه أيضًا.

٢٦٤٤. علاج الحسد

ابتلاني الله بالإصابة بأعين النَّاس، والآن لم أدرِ بنفسي، فكيف أقي نفسي من الحسد مع أنني أداوم على سماع القُرْآن أكثر من خمس ساعات يوميًّا وأقرأ الأذكار، حيث إن عملي مكشوفٌ للناس، فبما تنصحني؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإني أُوصيك بهذه الأمور، فداوم عليها ما استطعت، وأسأل اللهَ أن يَقَرَّ عَيْنَك بآثارها الطيبة المباركة عما قريبٍ بإذن الله:

١. تجريد التوحيد لله ﷻ، واليقين بأنه لا يضرُّ شيءٌ ولا ينفع إلا بإذن الله.

٢. التوكُّل على الله؛ فمَن توكَّل على الله فهو حسبه [1]، والتضرُّع بين يديه بأن يدفع البلاء.

٣. تقوى الله وحفظه في أمره ونهيه.

٤. الاستعاذة بالله من شرِّ الحاسد.

٥. الإقبال على الله والإخلاص له وطلب مرضاته.

٦. الأذكار الصباحية والمسائية والمواظبة عليها.

٧. تجاهل الحاسد، وألا يملأ قلبَه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية.

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝ ﴾ [الطلاق: ٣].

٨. الصَّبْر على الحاسد والعفو عنه، فلا يُقاتله ولا يشكوه، ولا يُحدِّث نفسه بأذاه.

٩. التَّوْبة من الذُّنُوب.

١٠. الإكثار من الصدقات والإحسان ما أمكن؛ فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء والعين وشرِّ الحاسد عن المؤمن.

وأرجو أن تُبشِّرني في رسالةٍ قريبة بإذن الله بما منَّ اللهُ به عليك وجعلك من المعافين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٤٥. وقت استحضار نية العمل

هل يجوز استحضار النية في أثناء العمل؟ ومتى تكون؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في النيَّة أن تكون بين يدي العمل وقبل الشُّرُوع فيه، فإن فات ذلك في البداية فمتى تذكَّر ذلك استحضر النيَّة ليُكتب له ثوابُ ذلك العمل، «فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ(١).

هذا إن قصدتَ بالنية الإخلاص، أي جعل ذلك العمل خالصًا لله تعالى وحده، وتصفيته من ملاحظة المخلوقين، فلا يطلب على عمله شاهدًا غير الله، ولا مكافئًا عليه سواه.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «بدء الوحي» باب «بدء الوحي» حديث (١)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية» حديث (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

أمَّا إن قصدتَ بالنية ما يقصده الفقهاء من تمييز العبادات بعضها عن بعضٍ فهذا لابُدَّ أن يكون في بداية العبادات حتى تقعَ صحيحة.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٤٦. نباح الكلب عند رؤية الشياطين

هل كلما ينبح الكلب يكون قد رأى شيطانًا؟ لأن الكلبَ عندما يرى أيَّ شخصٍ ينبح. فهل في كلِّ مَرَّة رأى شيطانًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد ورد في السنة أن نباحَ الكلب ونهيق الحمار يكون لرؤية الشَّيطان[1]، وليس معنى هذا اختصاص هذين الحيوانين بالقُدْرة على رؤية الشياطين، بل اختصاصهما

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٥٥) حديث (١٤٨٧٢) من حديث عُمَرَ بن علي بن الحُسَيْنِ أَنَّهُ قال: بلغني أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «أَقِلُّوا الخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةٍ فَإِنَّ لله ﷻ خَلْقًا يَبُثُّهُمْ؛ فَإِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكَلْبِ أَوْ نُهَاقَ الحُمُرِ فَاسْتَعِيذُوا بالله مِنْ الشَّيْطَانِ».

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» (٤/ ٢١٠- ٢١١) حديث (٢٣٢٧) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذَا سَمِعتُم نُبَاحَ الْكَلبِ باللَّيل أو نُهاق الحميرِ فتعوَّذوا بالله فإنَّهم يَرون ما لا تَرون».

وفي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «بدء الخلق» باب «خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال» حديث (٣٣٠٣)، ومسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «استحباب الدعاء عند صياح الديك» حديث (٢٧٢٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بالله مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا».

بالقُدْرة على التعبير عن رؤيتهما للشياطين، فذكر الكلب والحمار لسببين:

١. أن لهما القُدْرةَ على التعبير عن رؤيتهما للشياطين.

٢. أن الشَّيطانَ يحب الاقترانَ بهذين الحيوانين، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ»[1].

والبعير خلفه شيطانٌ، ويرى الشياطين، إلا أنه ليس بالضَّرورة أن يُعبر عن رؤيته برغائه، وما جاء في الشَّريعة مما يتعلَّق بعالم الغيب يُعوَّل فيه على صدق النقل، فما صحَّ به الخبرُ عن المعصوم ﷺ سلَّمنا به وفوَّضنا الأمر في كيفيته إلى الله ﷻ، والشَّريعة لا تأتي بمُحالات العقول، وإنما قد تأتي بمجازاتها، أي ما تتحير فيه العقولُ ولكن لا تقضي باستحالته. والله تعالى أعلى واعلم.

٢٦٤٧. السخرية ممن ابتلاه الله بالمرض

أعاني منذ فترة بمرضٍ وأرى النَّاس تُعيِّرني بذلك، مما سبَّب لي الإحراج كثيرًا بَدَنيًّا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»[2]، ولا يزال البلاءُ بالعبد المؤمن حتى يمشي على الأرض وليست عليه خطيئةٌ واحدة[3].

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الصلاة» باب «قد ما يستر المصلي» حديث (٥١٠) من حديث أبي ذر ﵁..

(2) أخرجه البخاري في كتاب «المرضى» باب «ما جاء في كفارة المرض» حديث (٥٦٤٥) من حديث أبي هريرة ﵁.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب «الزهد» باب «ما جاء في الصبر على البلاء» حديث (٢٣٩٨) من حديث =

وأرجو أن يطيبَ خاطرك بما روي في الحديث القدسيِّ من قوله تعالى فيما يرويه عنه النَّبيُّ ﷺ: «إِذَا وَجَّهْتُ إِلَى عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِي مُصِيبَةً فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِيزَانًا أَوْ أَنْشُرَ لَهُ دِيوَانًا»(١).

ولعلك تتأسَّى بقول الشاعر:

اِصبِر لِكُلِّ مُصيبَةٍ وَتَجَلَّدِ ... وَاعلَم بِأَنَّ المَرءَ غَيرُ مُخَلَّدِ
أَوَما تَرى أَنَّ المَصائِبَ جَمَّةٌ ... وَتَرى المَنِيَّةَ لِلعِبادِ بِمَرصَدِ
مَن لَم يُصِب مِمَّن تَرى بِمُصيبَةٍ ... هَذا سَبيلٌ لَستَ فيهِ بِأَوحَدِ
وَإِذا ذَكَرتَ مُحَمَّدًا وَمَصابَهُ ... فَاذكُر مُصابَكَ بِالنَبِيِّ مُحَمَّدِ(٢)

أمَّا الذين يُعيِّرونك فحسابُهم على الله، وهم بذلك لا يظلمون إلا أنفسَهم ولا يبغون إلا عليها، وهل معهم من الله عهد ألا يبتليهم بمثل ما ابتلاك به؟!

سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ؛ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». وقال: «حديث حسن صحيح».

(1) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٣٠) حديث (١٤٦٢)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٥٠) حديث (٢٠٦٠)، والديلمي في «مسند الفردوس» (٣/ ١٧٢) حديث (٤٤٥٩)، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١/ ٢٣) حديث (١٠١)، من حديث أنس بن مالك ﷺ، وقال الدينوري: «إسناده واه جدًّا»، وذكره العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ١٠١٥) وقال: «سنده ضعيف».

(2) الأبيات لأبي العتاهية؛ وهي من بحر الكامل.

أسأل اللهَ أن يَرُدَّهم إليه ردًّا جميلًا، وأن يُفرغ على قلبك صبرًا، وأن يرزقك العفوَ عنهم فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله (١). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٤٨. جلوس المرأة في الطرقات

ما حكم الدِّين فيمن يسمح لزوجته بالجلوس على عتبة الباب وعلى طريقٍ عام وذلك بعلم زوجها، وحينما نصحتُه في ذلك قال: كل النَّاس تقعد أمام منازلها. على الرغم من أنني أشاهدها تتكلَّم مع أقارب لها أمام المنزل مع مرور النَّاس عليهم. فهل هذا يُعتبر ديوثًا أم لا؟ وبم تنصحه؟ علمًا بأنني سأجعله يقرأ الرَّدَّ على تلك الفتوى فأرجو ردًّا واضحًا وصريحًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فأسأل الله تعالى أن يَرُدَّه إليه ردًّا جميلًا، وأن يُوفِّقَك إلى حسن البلاغ عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ، وأن يرزقك الحكمة في هذا البلاغ حتى تفتح به مغاليق القلوب، ولا تَصُدَّها بجفاءٍ أو بحدة عن سواء السَّبيل.

إن الرَّجُل في بيته راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيته (٢)، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشورى: ٤٠].

(2) فقد أخرج البخاري في كتاب «النكاح» باب «المرأة راعية في بيت زوجها» حديث (٥٢٠٠)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم» حديث (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦].

إن للطريق حقَّها الذي ذَكَره النَّبيُّ ﷺ في قولِه فيما رواه عنه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالْـجُلُوسَ بِالطُّرُقَـاتِ». قالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدَّث فيها؟ قال: «فَأَمَّـا إِذَا أَبَيْـتُمْ فَـأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قالوا: وما حقُّه؟ قال: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْـمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْـمُنْكَرِ»(١).

فهذا حقُّ الطَّريق إذا جلس الرِّجال، أمَّا المرأة فإن الأصلَ هو قرارُها في بيتها؛ لقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ويكون خروجُها بقدر قضاء حاجتها؛ لقوله ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ»(٢).

وغضُّ البصر وصية الله للرِّجال والنِّساء، فقد قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور: ٣١]، والمقام مقامُ نصحٍ وتوجيه، وليس مقام تراشق بالتهم وتقاذف بالمناكر. فأسأل اللهَ التَّوفيقَ للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الاستئذان» باب «قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾» حديث (٦٢٢٩)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه» حديث (٢١٢١).

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «قوله: ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾» حديث (٤٧٩٥)، ومسلم في كتاب «السلام» باب «إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان» حديث (٢١٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

٢٦٤٩. قتل المسلم نفسه إن وقع في الأسر

هل يجوز أن يقتلَ المسلمُ نفسَه إن وقع في الأسر أو غلب على ظنِّه الوقوعُ في الأسرِ؛ خشيةَ الإضرار بسراياه من خلال التعذيب الذي لا يُطاق لإفشاء الأسرار؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا يحلُّ للمسلم أن يقتلَ نفسَه بحالٍ؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩]، وإنما يستعين بالله ويصبر، ومن يتصبَّر يُصبره الله، وإن من حسن ظَنِّنا بالله أن نعتقدَ أنه لن يتركَ عبدًا من عباده يبلغ به البلاء مبلغ الفِتْنة، فليصبر على أمر الله ﷻ، ويصدق اللَّجْء إليه، وهو أرحم الراحمين، وسيجعل الله له فَرَجًا ومَخْرَجًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٠. الدعاء على الأولاد

ما حكمُ الشَّرْع في دعاء الأمهات على الأبناء، مثل: «إلهي يشل لسانك» ومثله؛ نتيجةً لمشادة خلافية؟ هل يُعتبر معصيةً من الأم لنهي النبي ﷺ عن ذلك[1]؟ مع علمي بعِظَم ذنب العقوق.

وهل إذا قُبلت هذه الدعوة وتمَّ الاستغفار واسترضاء الأمِّ، هل من سبيلٍ لرفع هذه الدعوة إن شاء اللهُ بالدعاء بعدم قبولها؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الزهد والرقائق» باب «حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر» حديث (٣٠٠٩) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «لَا تَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَوْلَادِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تُوَافِقُوا من الله سَاعَةً يُسْأَلُ فيها عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي للأمهات أن تدعو على أولادهن خشيةَ أن تُوافق هذه الدعوة ساعةَ إجابةٍ فتبوء الأم بحسرتها وتتجرَّع مرارتها على مدى الأيام والليالي.

كما يجب على الأولاد البِرُّ بالآباء وتجنُّب ما يُثير استفزازَ الآباء ويحملهن على الانفلات على هذا النَّحْو؛ فقد قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فنبَّه بالتأفف والتضجُّر على ما هو أبلغُ منهما في الإيذاء والإساءة.

قال الإمام الرازي: «المراد من قولِه: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ المنع من إظهار الضجر بالقليل والكثير». انتهى [١].

فالكلُّ مُطالَبٌ بالمراجعة وتقوى الله ﷻ، والقاعدة في طاعة الأولاد للآباء ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال: «ويلزم الإنسانَ طاعةُ والديه في غير المعصية وإن كانا فاسقين، وهذا فيما فيه منفعةٌ لهما ولا ضرر، فإن شقَّ عليه ولم يَضُرَّه وَجَب، وإلا فلا، وتَحرُم- أي طاعتهما- في المعصية، ولا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق». انتهى [٢].

ومِن رحمة الله ﷻ أن الدعاءَ يُستجاب ما لم يكن بإثمٍ أو قطيعةِ رحمٍ، كما في

(1) «التفسير الكبير» (٢٠/ ١٥٢).

(2) «الفتاوى الكبرى» (٤/ ٤٦٤).

الحديث: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»(١).

فإن دعا الأبُ على ولده في غير حقٍّ فأرجو ألا يُستجاب له، وإن شعر بأنه قد تجاوز الحقَّ في دعائه بادر إلى الاستغفار، والأصلُ أنه ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥١. التوبة من العادة السرية ومشاهدة الأفلام الإباحية

أنا مُتزوِّج ولدي أربعُ أطفالٍ، ولكن مشكلتي أنني أستخدم العادة السرية وأشاهد الأفلام الإباحية، وعزمت في رمضان على التوبة وعدم الرُّجُوع، ولكن بعد انتهاء رمضان رجعت إلى هذه الذُّنُوب، علمًا بأنني مُلتزمٌ مطلقٌ اللحيةَ ومُقصِّرٌ الثوبَ؛ فأرجو أن ترشدوني إلى الطَّرِيق الحقِّ، وهل يقبل الله ﷻ توبتي إذا أنا تُبْتُ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن بابَ التَّوْبة قد فتحه اللهُ ﷻ فلا يملك أحدٌ من البشر أن يُغلقه، وما ينبغي لهم وما يستطيعون، ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

واعلم أن في الجسدِ مُضغةً إذا صلحت صلح الجسدُ كلُّه وإذا فسدت فسد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ(٢)؛ فتعاهد قلبك بالذِّكر وقراءة القُرْآن ومجالسة الصَّالِحين

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي» حديث (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في

والابتعاد عن رفقاء السوء والضَّراعة إلى الله ﷻ وصِدْق اللَّجْءِ إليه.

واللِّحيةُ أو قصر الثوب قرينةٌ على الصلاح، ولكنها قرينةٌ قابلة لإثبات العكس، فليست هي محورَ الارتكاز في فقه التديُّن، وإن كانت من جُملة الشعائر التي تعبَّد اللهُ بها عبادَه، و«إِنْ تَصدُقِ اللهَ يَصدُقْكَ»(1).

ونسأل اللهَ لنا ولك العفوَ والعافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٢. هل الغريق شهيد؟

هل السيارة التي تَسقُط في البحر أو الترعة ويموت مَن فيها، هل نُطلق عليهم شهداء ويقال ذلك جزمًا؛ لأن الرسولَ ﷺ قال: «الْغَرِيقُ شَهِيدٌ»، أم نقول: نحسبهم شهداء؟ بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد سُئل شيخ الإسلام ابنُ تيمية في «الفتاوى»: عن رجلٍ رَكِبَ البحرَ للتجارة فغَرِقَ فهل مات شهيدًا؟ فأجاب: نعم، مات شهيدًا إذا لم يكن عاصيًا بركُوبِه؛ فإنه قد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «الْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْحَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالْمَيِّتُ بِالطَّاعُونِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ فِي نِفَاسِهَا شَهِيدَةٌ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ

كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(1) أخرجه النسائي في كتاب «الجنائز» باب «الصلاة على الشهداء» حديث (١٩٥٣) من حديث شداد بن الهاد ﷺ، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١٩٥٣).

شَهِيدٌ»(١). وجاء ذِكْرُ غيرِ هؤلاء. وركوبُ البحر للتجارةِ جائزٌ إذا غَلَبَ على الظَّنِّ السَّلامةُ، وأما بدون ذلك فليس له أن يركبه للتِّجارة، فإن فعل فقد أعان على قَتْلِ نَفْسِه، ومِثْلُ هذا لا يُقال: إنه شهيدٌ. والله أعلمُ»(٢). اهـ.

والخلاصة أن مَن مات غريقًا وكان ظاهرُه الخيرَ فإنه يُحكم له بالشَّهادة ظاهرًا، ويُرجى له ثوابُها عند الله ﷻ، ولا يُقطع له بذلك؛ لأن أحكامَ الدُّنيا تُبنى على الظَّاهِر، أمَّا مآل الناس في الآخرة فمَرَدُّه إلى الله ﷻ، وذلك كما تحكُم لرجلٍ بالإيمان فإنك تحكم له بظاهر ذلك وتُفوِّض الأمرَ في سريرته ومآله إلى الله ﷻ.

ويَضطَرِدُ هذا القولُ حتى في شهيد المعركة، فإننا نحكم له بالشَّهادة ظاهرًا ونُجري عليه أحكامَها؛ فلا يُغسل ولا يُصلَّى عليه، ولكننا نُفوِّض الأمرَ فيما يتعلَّق بالآخرة إلى الله ﷻ؛ فقد قال ﷺ: «لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ- واللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ- إلا جاء يوم الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ؛ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ»(٣).

فتأمَّل قولَه: «وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ» عندما كان الحديثُ عن المآلات في الآخرة، أمَّا في أحكام الدُّنيا فلابُدَّ من الحكم بظاهر الشَّهادة بلا نزاعٍ حتى نُجري عليه

---

(1) أخرجه مالك في «موطئه» (١/ ٢٣٣) حديث (٥٥٤)، وأبو داود في كتاب «الجنائز» باب «في فضل من مات في الطاعون» حديث (٣١١١) من حديث جابر بن عتيك ﷺ، بلفظ: «الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ: الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣١١١).

(2) «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٩٣).

(3) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «من يجرح في سبيل الله ﷻ» حديث (٢٨٠٣)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «فضل الجهاد والخروج في سبيل الله» حديث (١٨٧٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

أحكامَها التي افترق فيها شهيدُ المعركة عن غيره من الموتى، بل وعن سائر الشهداء.

وقد سُئل الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن حكم إطلاق لفظة «الشهيد» على الـمُعيَّن، مثل أن أقول: الشهيدُ فلان، وهل يجوز كتابةُ ذلك في المجلات والكتب؟ وجزاكم اللهُ خيْرًا. فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: كلُّ مَن سمَّاه النَّبيُّ ﷺ شهيدًا فإنه يُسمَّى شهيدًا؛ كالمطعون والمبطون وصاحب الهدم والغرق والقتيل في سبيل الله، والقتيل دون دينه أو دون ماله أو دون أهله أو دون دمه، لكن كلهم يُغسلون ويُصلَّى عليهم ما عدا الشهيد في المعركة، فإنه لا يُغسل ولا يُصلَّى عليه إذا مات في المعركة؛ لأن الرسولَ ﷺ لم يغسل شهداء أُحُد الذين ماتوا في المعركة ولم يُصلِّ عليهم كما رواه البخاري في «صحيحه» عن جابر رضي الله عنه[1].

والخلاصة أنه إن كان الحديثُ عن الباطن والمآل في الآخرة فنقول: نحسبهم شهداء. أمَّا إن كان المقصودُ الحكمَ بالظَّاهِر في الدُّنْيا فهم شهداء بهذا المعنى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٣. قص القصص غير الواقعية على الأطفال

هل يجوز حكايةُ القصص مثل الحمامة والنملة والفأر والأسد للأطفال الصغار؛ لأنها سهلة وفيها عِبَر جميلة، مثل أن القوي لا يحقر الضعيف، وغيرها من القصص؟ وهل إذا تمَّ حكايتُها هل تُعتبر من الكذب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الجنائز» باب «الصلاة على الشهيد» حديث (١٣٤٣).

فإن الذي يظهر أن ما كان من ذلك على سبيل الحكاية وكان هادفًا يُراد به الدعوةُ إلى الخير وتألُّف القلوب عليه والتنفير من الشرِّ والتحذير من مغبَّته، فأرجو ألا حرج فيه، وله نظائر في تراثنا في مثل المقامات ونحوها، ومثل الصور البيانية التي تتضمَّنها كثيرٌ من الأبيات الشعرية. أمَّا ما كان من ذلك مثيرًا للغرائز أو مشتملًا على فحشٍ من القول أو طعنٍ في الأعراض فهذا الذي يُنهى عنه ويشرب على أصحابه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٤. رسم ذوات الأرواح

يا شيخ، لقد قرأت كثيرًا عن تحريم رسم ذوات الأرواح من إنسان أو دواب أو طيور، ولكنني كنت قد رسمتُ كثيرًا من الأرواح من قبلُ ولا أدري أنه حرامٌ، فماذا أفعل باللوحات مع أنني أحبها كثيرًا؟

وإنني كنت ذات يوم قد عرفت أنه حرام فبدأتُ أُخفي بعض الملامح هل يصحُّ؟ يعني أن أرسم وجه امرأة وشعرها بدون جسدها، فقط الوجه وهي ماسكةٌ وردةً، وأخفيت الأنفَ والفم لكن العينين موجودتان.

ورسمة ثانية هي طفلة وكأنها خجولة وواضعةٌ يدَها على وجهها ويظهر مِن وجهها فقط رأسُ الأنف والفم.

ورسمتُ مثلًا بنتًا لابسةً نظاراتٍ مُخفيةً للعينين لكن رأس الأنف والفم موجودان، هل يصحُّ أن أتابع الرَّسم بهذه الطَّرِيقة؟

كما أن بعض رسماتي وأنا طفلة كانت عبارة عن حيوانات لكن على شكلٍ كاريكاتيري، فقمت بوضع خطٍّ على الرقبة هل يصحُّ أم لا؟ وإذا كان يصحُّ هل ينفع أن أرسم وجهًا مقطوعة رقبتُه بخطٍّ أم لا؟

كما أريد أن أسأل عن رسم الكارتون، فمثلًا يكون رسمه بعينين واسعتين جدًّا والأنف صغيرًا وغير واضحٍ والفم مُجرَّد خطٍّ من دون شفاه، هل يصح أم لا؟

وهل إذا قمت مثلًا برسم حيوان كاريكاتيري الشكل يصحُّ أم لا؟ يعني وجهه كبير وجسده صغير والعين كبيرة، وكرسم صفاتٍ غير معهودة في الحيوان، كأن يكون أسد خجولًا أو خائفًا؟

فما دام الرَّسْم حرامًا إذا ما رسم فيه الرسام ما فيه أرواح، وأنا نيتي ليست تحدِّي الخالق أو أنني أرسم أفضل من الخالق، ولكن نيتي فقط المتعة، وإنني أُحب الرَّسْم فأقوم بتقليد أشخاصٍ، كأن أرسم أختي أو أخي فقط بنية التسلية لأنني أُحب الرَّسْم ولكنني لا أعرف أرسم طبيعة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المنع من الرَّسْم الذي يكون باليد لذوات الأرواح مما اتَّفق عليه أهل الفتوى، وما كان منك قبل العلم فهو عفوٌ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] وقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝ ﴾ [الإسراء: ١٥].

وتغييرُك للملامح مقبولٌ إن كان ذلك بإبانة الرَّأس أو بطَمْس الوجه؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ سِتْرٍ[1] فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي عَلَى بَابِ الْبَيْتِ يُقْطَعُ فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ،

(١) الستر الرقيق من صوف ذو ألوان. انظر: «تحفة الأحوذي» (٧/ ١٤١).

وَمُــرْ بِالسِّــتْرِ فَلْيُقْطَــعْ فَلْيُجْعَــلْ مِنْــهُ وِسَــادَتَانِ مَنْبُوذَتَــانِ تُوطَــآنِ، وَمُــرْ بِالْكَلْــبِ فَلْيُخْرَجْ»(١).

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «الصورة الرَّأس، فإذا قطع الرَّأس فلـيس هو صورةً»(٢).

ومحبَّتُـك للرسـم تغلبهـا محبَّتُـك لـلشرع إن شـاء اللهُ، وتتفـوَّق عليهـا محبَّتُـك لله ورسوله، فـ«لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لما جِئْتُ بِهِ»(٣).

وفَّقكِ الله يا بنيتي وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٥. تأويل رؤيا

نفعنا اللهُ بعلمكم، أفيدونا بتأويل هذه الرُّؤيا إن كان لها تأويل:

فقد نِمْتُ بعد صلاة الظهر في رمضـان فرأيـتُ بعـض أهـلي ممـن تُـوُفي وكأنـه في مستشفى، حاولت الدخول إليه لكـن الأمـن منعنـي، فجعلـت أبكـي بكـاء الطفـل المفجوع وأُردِّد هذه الكلمات: يا رب كل ذي قربى وربَّ كلِّ ذي أهل ارحم أهلي، يـا رب خلِّص أهلي، يا رب. وجعلتُ أُكرِّر هذا كثيرًا، علمًا بأنني لا أدعو بهـذه الكلـمات في يقظتي، وأنا أقرأ أحيانًا من القُرْآن وأهب الثواب لمن مات من أهلي.

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «اللباس» باب «في الصور» حديث (٤١٥٨)، والترمذي في كتاب «الأدب» باب «ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة ولا كلب» حديث (٢٨٠٦) مـن حـديث أبي هريـرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(2) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٧/ ٢٧٠) حديث (١٤٣٥٧).

(3) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول في أحاديث الرسـول» (٤/ ١٦٤)، والـديلمي في «مسـند الفردوس» (٥/ ١٥٣) حديث (٧٧٩١)، وأبو طاهر الأصبهاني في «معجـم السـفر» (١/ ٣٧٥) مـن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وذكره أبو العز الحنفي في «الاتباع» (١/ ٧٨) وقـال: «رواه أبـو حاتم في صحيحه، وذكره النووي في أربعين حديثًا وقال: رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنني لستُ ممن أُوتوا تأويلَ الأحاديث فلا أخدعك بنفسي، ولكن ما تضمَّنته الرؤيا من استغاثتك بالله ﷻ وصِدق لجَئِك إليه دلالة لا تُخطئ على الخير، ففيها عبودية الدعاء وعبودية صلة الرحم، وفي كلٍّ خير.

وأسأل اللهَ أن يرزقك خيرَ هذه الرؤيا وأن يقيك شرَّها، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٦. اليأس من روح الله

هلكت، أهلكتني الذُّنُوب والمعاصي. الهالك الراجي عفوَ الله ومغفرته وحصنًا من الذُّنُوب والفردوس الأعلى.

هيهات هيهات؛ فأنا الضعيف، أستحلفك بالله أن تدعوَ لي بإلحاحٍ بقبول التَّوْبة والعِصْمة كل العِصْمة من الذُّنُوب، كل الذُّنُوب، عسى أن يقبلني الله؛ حيث إنني مكتئبٌ بشدة بسبب هذا الأمر، حزين للغاية كلَّ الحزن بسبب عدم معرفتي لقبولى التَّوْبة، والله إنني لأشعر بأنني قد كفرت بالله وأنني أنا المنافق، وأنني حقير للغاية، ولا ريب ضاق صدري، أَيِستُ من نفسي لا من الله، فأنا الضعيف كلَّ الضعف. هلكت؛ أهلكتني الذُّنُوب والمعاصي.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الخوفَ من الذُّنُوب دلالةٌ على بقية من العافية في الدِّينِ، وبقية من الحياة في

القلب، وقد قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

أمَّا أن يبلغ الخوف مبلغ اليَأْس من رَوْح الله والقنوط من رحمته فهذا استدراجٌ من الشَّيطان؛ فإنه لا يقنط من رحمة ربه إلا الضالُّون، ولا ييئس من رَوح الله إلا القوم الكافرون؛ قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

فأَحسِن الظَّنَّ يا بني بربِّك، ولا تقنط من رحمته ولا تيئس من رَوحه، واعلم أنه أرحمُ بعباده من آبائهم وأمهاتهم، وأن رحمتَه وسعت كلَّ شيءٍ، وأنها تسبق غضبَه، فأحسن التَّوْبةَ وأحسن العملَ وأحسن الظَّنَّ في خالقك.

ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، وأن يتقبَّل توبتك، وأن يغسل حوبتك، وأن يُسبغ عليك نِعَمه ظاهرةً وباطنة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٧. تعبير رؤيا

رأيت في المنام جَدَّةَ مَنْ كنت أخطبها وكانت تقف بجوارنا قبل أن أتركها، رأيتها تأتيني وهي تبكي، لا أعرف لم تبكي، فاستيقظتُ بعدها ثم نِمْتُ فوجدتُني أبحث عنها، وفي أثناء بَحْثي عنها حدث جُرْحٌ بيدي ونزفتُ دمًا كثيرًا، حيث كان الجرح بالوريد فعَلَامَ يَدُلُّ ذلك؟ حيث إن أهلَ خطيبتي تركتهم وحدثت بيننا مشاكل وأصبح الرُّجُوع صعبًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلستُ ممن أُوتي عِلمَ تأويل الأحاديث، ولكن لعل ما رأيته من جنس ما تُحدِّث به النفس من غير أن يحمل دلالاتٍ خاصة، فاحتكم في أمورك إلى الشَّرْع، ثم اجمع في مواقفك بين الاستشارة والاستخارة، فلا خاب من استشار ولا ندم من استخار.

ونسأل اللهَ أن يُلهمك الرُّشْد، وأن يجمعَ لك بين الأجر والعافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٨. علاج الحسد

كنت شابًا قويًا وطموحًا وفي صحة جيدة، وعملتُ وتفوَّقتُ على نفسي، واجتهدتُ كثيرًا، كلُّ هذا بفضل الله وكَرَمِه، حسدني غيري على هذه النعمة وبعدها أحسست بالمرارات كلِّها مِن وَقْفٍ في الحال لدرجة أنني كنت أُدلِّل على بضاعةٍ عندي مع أنها جيدةٌ وعالية في القيمة وسعرها متوسط ولا أعرف كيف أبيعها، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل والآن أجد تعبًا شديدًا في قدمي وذهبتُ للطبيب كثيرًا ولم أجد شيئًا.

فهل للعين أثرٌ على ذلك المرض، والله إنه ليُرهقني جسديًا ونفسيًا؛ فإنني قد أصبحت لا أستطيع المشيَ المنتظم وأجد ناسًا تعيبني، ودعوتُ اللهَ كثيرًا أن يُخفِّف عني وأنتظر العَوْن منه.

أصبحت الآن أجلس وحدي وبدأت أخاف من اليَأْس، ماذا أفعل بالله عليك؟ وكل عام أنتم بخيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه ؛ أما بعد ؛

فتقبَّل اللهُ منا ومنك صالحَ الأعمال، ومَسَح عليك بيمينه الشافية، وجمع لك بين الأجر والعافية، اللهمَّ آمين.

أمَّا ما ذكرتَ من العين يا حبيب فإن العين حقٌّ[1]، وقد تُدخِل الجملَ القِدْرَ والرَّجُلَ القبر[2]، ودواؤها عند الخوف منها أن تبرك فتقول: ما شاء اللهُ لا قوة إلا بالله، وأن تتحصَّن بالأدعية والأوراد الشَّرْعية المعروفة، وأن توثق صلتك بالله ﷻ، وأن تُحسن ظنَّك بربِّك، وأن تُوقن أنه لا يسوق الخيرَ إلا الله، ولا يصرف السوء إلا الله.

وإني لأرجو أن تكون هذه فترة ابتلاء عارضة تستعيد بعدها عافيتك، وتسترد بعدها ما فاتك، ولله ألطافٌ خفيَّة؛ فأَحسِنِ الظَّنَّ به، وأخلص العبودية له، وانتظر من فيوضاته ورحماته ما تَقَرُّ به عينُك ما لم يكن يخطر لك على بال. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٥٩. عقوق الآباء لأبنائهم

ما رأيُ الدِّين في عقوق الآباء لأبنائهم والذي أدَّى لعقوقهم لآبائهم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن كلا الأمرين جريمةٌ وخطيئة، ولا يُعتذر بإحداهما عن الأخرى، وسيسأل الله الجميع: الآباء والأولاد، و﴿ لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «السلام» باب «الطب والمرض والرقى» حديث (٢١٨٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(2) أخرجه الشهاب القضاعي في «مسنده» (٢/ ١٤٠) حديث (١٠٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٩٠) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وضعفه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٤٧٠).

شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣]، ومن خفَّت موازينه منهم لا يُعذب عذابَه أحد ولا يوثق وثاقه أحد، ولكن مضت سُنة الله ﷿ أن من عقَّ أباه سلط عليه أولادَه فيعقُّونه، فتكون هذه عقوبة معجلة في الدُّنيا، فضلًا عما ينتظره من حساب يوم القيامة. ونسأل اللهَ العافية للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٠. بر الأم القاطعة للرحم الكثيرة السباب

أمي كثيرًا ما تستعجل الرزق مع أن عملي أرزاقيٌّ، وتطلب مني أن أكون مثل فلان، وفلان هذا ماله حرام ولكنه علا، ولم تتركني في حالي بل وتُفرِّق بيني وبين إخوتي مع أنني أكبرهم ولكنني لم أتزوَّج إلى الآن وهم قد تزوَّجوا، كما أن والدي مُتوفًّى، وهي تُحرضهم عليَّ إلى أنهم أهانوني فأصبحت أتجنَّبهم، وحينما أتجنبهم يزيد رزقي وأعمل جيدًا، ولو جاءت أمي تكلِّمني أقول لها: حاضر، لكن لم يأذن الله بعد، و.. و.. كلُّه باللين. ولكنها تنهرني فأسكت فتزيد فيضيق صدري وأُعلي صوتي وأغلط فيها وأقول لها: اتركيني في حالي وقولي ما تريدينه كله.

ومنذ أن رأت عيني الدُّنْيا وأمي لا تكلم أخًا لها، والآخر أحيانًا تكلمه وأحيانًا لا تكلمه، وأختها نفس النِّظام. فهل يرضى اللهُ قطيعة رحمها لأخيها بي؟! أخاف أن أكون عاقًّا مع أنني أحبهم، ولكن كثرة ظلمها لي تدعوني أحيانًا إلى أن أغلط فيها مع أن بعدها أحزن كثيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يزال لأمِّك حقُّ البر وإن جَفَتْك، والمعاملة بالحسنى وإن أساءت إليك، وتذكَّر

قول ربِّك جلَّ وعلا: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣- ٢٤]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٨].

فلا يحلُّ لك أن تنهرها وإن نهرتك، ولا أن تَسُبَّها وإن سبَّتْك، ولا أن تقطعها وإن قطعتك، لقد ابتلاك الله بها ليبلوك أتصبر أم تجزع وتكفر؟

دَعْ عنك قضيَّة عقوق الآخرين، فلستَ ديَّانًا على النَّاس، إنما يُحاسب النَّاسَ ربُّ النَّاسِ، وإنما يُمكنك التأمُّل في مثل هذه المواقف لتأخذ منها العبرة، ولتتجنب أن يحيق بك سوء عملك كما حاق بالآخرين، والعاقلُ من شغلته عيوبُه عن عيوب النَّاس، وإن من النَّاس مُبتلًى ومُعافًى، فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية.

ونسأل اللهَ أن يُعينك على ما ابتلاك به، وأن يُوفِّقك إلى أن تُريه من نفسك خيرًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦١. قطيعة الرحم للضرر

اخترت أن أبعد عن كلِّ مَن يتكلم في حقِّي ويعيبني حتى لا تحدث مشاجراتٌ بيننا، مع أنني نصحتُه كثيرًا بأن هذا يُضايقني ولم يستجب وزاد من مضايقتي، فاخترتُ أن أكون بعيدًا مع أنه توجد صلة قرابة. فهل في هذا وزر؟ فإنني قد وجدت نفسي مرتاحًا بعدها. فهل هذا فيه ذنب؟ مع أنني أحيانًا من كثرة الأذى أقاطعهم وأتجنَّبهم، وبالرغم من ذلك أيضًا لا يتركونني.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

ففَرْق بين العزلة والهجر، إن العزلةَ مشروعة، لاسيَّما عند فساد الزمان، أمَّا الهجر بمعنى القطيعة وترك السَّلام وإعلان الخصام فذلك منهيٌّ عنه، فلا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثٍ يلتقيان فيُعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسَّلام(1).

والذي ننصحك به هو العزلة مع عدم القطيعة أو الهجر، بحيث تقدم الحد الذي تخرج به من إثم الهجر، وذلك يتحقَّق بمكالمة هاتفية وإلقاء السَّلام عند التلاقي، والغوث عند الملمات والنوائب ونحو ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٢. التصرف مع الأب القاطع للرحم

والدي قاطعٌ لرَحِمه مع أخته، والسبب أن زوج عمَّتي كان قاطعًا رَحِمه لأمه وأخته وأراد والدي الإصلاح بينهم وحينما ذهب إلى بيت عمَّتي مصحوبًا بأخت زوج عمتي وزوجها طلبًا للسَّماح منه فرَّ زوج عمتي من المنزل وبقيت عمتي، وحينما أراد والدي إصلاح ذاتِ بينهما رفضت عمتي وظلَّت تصرخ بأنها لن تُسامحهم، وهذا ما أغضب والدي، خصوصًا أن زوجها قد فرَّ فرارًا من مقابلة أخته التي تُريد طلب السماح منه، وإلى الآن هما متخاصمان ولا يُكلم أحدٌ الآخرَ.

وأنا أتحرَّق يوميًا وأخاف أن يدخل والدي النَّار، حيث إن أعمال قاطع الرحم لا تُقبل منه، فماذا أفعل؟ وكيف أتصرَّف؟ أرشدني جزاكَ اللهُ خيرًا؛ فأنا لا أستطيع تخيُّل والدي من أهل النار.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الهجرة» حديث (٦٠٧٧)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر» حديث (٢٥٦٠) من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ؛ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فجزاك اللهُ خيرًا يا بنيَّتي على برِّك بأبيك وحرصك على مناصحته وحراسة آخرته وإعانته على نفسه وشيطانه، ولا تملكين يا بنيتي إلا مواصلة النصيحة والدعاء، ثم التوسُّل إليه ببعض من يثق فيهم من أهل العِلْمِ لعله أن يسمع منهم نصيحةً ينفعه اللهُ بها. بارك الله فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٣. ذنب الأبناء العاقين لآبائهم بسبب عقوق آبائهم لأجدادهم

أخي في الله، هل يُؤخذ الأبناء بذنب آبائهم، أي أن يكون الرَّد فيهم بسبب عقوقهم لآبائهم وهم ليس لهم دخل في تلك الأحداث؟ وما الأشياء التي ينبغي على الأبناء أن يفعلوها بعدما أصبحوا ككبش الفداء؟ وما جزاؤهم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في الشَّريعة ألا تزر وازرة وزر أخرى، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النجم: ٣٦- ٤٠]، و﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المدثر: ٣٨].

ولكن من الناحية القدرية البحتة من عقَّ أباه فإن اللهَ جلَّ وعلا يُسلط عليه أبناءه لعقوقه، وكتاب القدر لا اطِّلاع لأحد عليه ولا يُقبل من أحد الاحتجاج به، فإن من عصى ربَّه عصاه باختياره، ولهذا كان مسئولًا عن أعماله، والاحتجاج بالقدر هو منطق

المشركين الأوائل كما قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

فثق أيُّها السَّائل الكريم في فضل ربِّك وعدله، فإن اللهَ قد حرَّم الظلم على نفسه وجعله محرمًا بين عباده [(١)]. ونسأل اللهَ لنا ولكم العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٤. تنظيم النسل للاهتمام بالأولاد

ما حكمُ تنظيم النَّسْل أو العَزْل لِـمُدَّة أربع أو خمس سنوات للاهتمام أكثر بثلاثة من الأبناء يحتاجون للرعاية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج فيما ذكرت إذا تراضى عليه الزوجان ولم يكن باعثه خشية الإملاق، وقد نظر المَجْمَع الفِقْهي الإسلاميُّ هذه القضيَّة وانتهى فيها إلى قرار دقيق عام (١٤٠٠هـ) نسوقه لك بنصِّه فيما يلي:

الحمدُ لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبي بعده، وعلى آلِه وصَحْبِه:

فقد نظر مجلس المَجْمَع الفِقْهي الإسلامي في موضوع تحديد النَّسْل أو ما يسمى

(1) ففي الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب «البر والصله والآداب» باب «تحريم الظلم» حديث (٤٦٧٤) من حديث أبي ذر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: قال الله ﷻ: «إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا».

تضليلًا بـ«تنظيم النَّسْل»، وبعد المناقشة وتبادل الآراء في ذلك قرَّر المجلس بالإجماع ما يلي:

نظرًا إلى أن الشَّريعة الإسلاميَّة تحضُّ على تكثير نَسْل المسلمين وانتشاره، وتعتبر النَّسْل نعمةً كبرى ومِنَّة عظيمة منَّ اللهُ بها على عباده، وقد تضافرت بذلك النُّصوص الشَّرعية من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، ودلَّت على أن القول بتحديد النَّسْل أو منع الحَمْل مصادم للفِطرة الإنسانية التي فطر الله النَّاس عليها، وللشريعة الإسلاميَّة التي ارتضاها الله تعالى للعباده، ونظرًا إلى أن دعاة القول بتحديد النَّسْل أو منع الحَمْل فئةٌ تهدف بدعوتها إلى الكيد للمسلمين لتقليل عددهم بصفة عامة وللأمة العربية المسلمة والشعوب المستضعفة بصفة خاصة، حتى تكون لهم القُدْرة على استعمار البلاد واستعباد أهلها والتمتع بثروات البلاد الإسلاميَّة، وحيث إن في الأخذ بذلك ضربًا من أعمال الجاهلية وسوء ظنٍّ بالله تعالى وإضعافًا للكيان الإسلامي المتكوِّن من كثرة اللبنات البشرية وترابطها.

لذلك كلِّه فإن المَجْمَع الفِقْهي الإسلاميَّ يُقرر بالإجماع أنه لا يجوز تحديد النَّسْل مطلقًا، ولا يجوز منع الحَمْل إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق؛ لأن اللهَ تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، أو كان ذلك لأسباب أخرى غير معتبرةٍ شرعًا.

أمَّا تعاطي أسباب منع الحَمْل أو تأخيره في حالات فردية لضرر محقَّق؛ لكون المرأة لا تلد ولادة عادية وتضطر معها إلى إجراء عمليَّة جراحية لإخراج الجنين- فإنه لا مانع من ذلك شرعًا، وهكذا إذا كان تأخيره لأسبابٍ أخرى شرعية أو صحية يُقرها طبيب مسلم ثقة، بل قد يتعيَّن منع الحَمْل في حالة ثبوت الضرر المحقق على أُمِّه إذا كان يخشى على حياتها منه بتقرير من يوثق به من الأطباء المسلمين.

أما الدعوة إلى تحديد النَّسْل أو منع الحَمْل بصفة عامة فلا تجوز شرعًا للأسباب المتقدم ذِكرها، وأشدُّ من ذلك في الإثم والمنع إلزام الشعوب بذلك وفرضه عليها في الوقت الذي تُنفق فيه الأموال الضخمة على سباق التسلُّح العالمي للسيطرة والتدمير، بدلًا من إنفاقه في التنمية الاقتصادية والتعمير وحاجات الشعوب.

بارك الله فيك وزادك حِرْصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٥. تنظيم النسل لرعاية الأولاد

في فتوى المَجْمَع الفِقْهي الخاصة بتنظيم النَّسْل أباحت الفتوى التنظيم لأسباب خارجة عن الإرادة كالولادة القيصرية أو بموافقة طبيب مسلم أو الخوف على الحياة، ولم أستشعر من الفتوى أن رعايةَ الأبناء قد يكون سببًا. فهل هذا صحيح أم أنه عدم فهم مني للفتوى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد سبق أنه إذا تراضى الزوجان على التنظيم ولم يكن مردُّ ذلك إلى خشية الإملاق- فلا حرج، وما ذكره القرار يستوعب ذلك، فقد ذكر ما ذكر على سبيل التمثيل، ولكن يبقى أن الأصل العام «تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا تَكَاثَرُوا؛ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»(١).

(١) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٢٦٨- ٢٦٩) وقال: جاء معناه عن جماعة من أصحابه فأخرج أبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم من حديث معقل بن يسار مرفوعًا «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»، ولأحمد وسعيد بن منصور والطبراني في الأوسط والبيهقي وآخرين من =

وأن تعلم أن أممًا مُهدَّدة بالفَناء بسبب قلة نسلها، وأنه لا ينبغي إشاعة وتزيين ثقافة تحديد النَّسْل على مستوى الناس كافة على النَّحْو الذي يجري عليه العمل في واقعنا المعاصر. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٦. قطع صلة الرحم لجلبهم المشاكل

هل قطع صلة الرحم حرام؟ لأنني قطعتها؛ مع العِلْمِ أنني أصل أغلب أقاربي من ناحية أخرى؛ لأنهم تسببوا في كثير من المشاكل بيني وبين إخوتي وأمي وأخذوا منا مالًا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

صلة الرحم من الواجبات الشَّرْعية، وقطيعتها من الإثم البين، وهي سبب من أسباب البركة في العمر والرزق، فـ«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(١).

وقد قال ربُّنا للرحم لَمَّا لاذت به وقالت له: هذا مقام العائذ بك من القطيعة: «أَلَا

حديث حفص بن عمر بن أخي أنس عن عمه أنس قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدًا ويقول: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وصححه ابن حبان والحاكم، ولابن ماجه من حديث عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رفعه «انْكِحُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ».

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «البيوع» باب «من أحب البسط في الرزق» حديث (٢٠٦٧)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «صلة الرحم وتحريم قطيعتها» حديث (٢٥٥٧)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ»[1].

واعلم أيُّها السَّائل الكريم أنه ليس الواصل بالمكافئ، بل الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها[2]، واذكر قصة ذلك الرَّجُل الذي جاء إلى النَّبيِّ ﷺ وقال له: لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأُحسن إليهم ويسيئون إليَّ؟ فقال: «إِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ- أي: الرماد الحار- وَلَا يَزَالُ لَكَ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ ظَهِيرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[3].

وأسأل الله أن يربط على قلبك وأن يصرف عنك سوء أرحامك، وأن يرزقك صلتهم، وأن يتقبَّل ذلك منك بقبول حسن. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٧. جزاء حنث العهد مع الله

ما جزاء حنث العهد مع الله؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ۝﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾» حديث (٤٨٣٢)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «صلة الرحم وتحريم قطيعتها» حديث (٢٥٥٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «ليس الواصل بالمكافئ» حديث (٥٩٩١) مرسلًا عن حسن وفطر رحمها الله.

(3) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «صلة الرحم وتحريم قطيعتها» حديث (٢٥٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [الفتح: ١٠].

وعلى مَن زلَّت به القدم وضعف عن الوفاء بالعهد أن يتوب إلى الله توبة صادقة نصوحًا، وأن يَرُدَّ المظالم إن كان قد ترتَّب على حنثه مظالم للآخرين، وأن يُكثر من فعل الصَّالِحات، فإن الحسناتِ يُذهبن السَّيِّئات[1].

ونسأل اللهَ لنا وله التَّوْبة والمغفرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٨. إقامة الخادمة مع المسن المريض في سكنه دون محرم

كانت لدينا سيدة مقيمة (دادة) تخدم حماتي وزوجها المريضين، وتُوفِّيت الحماة وبقي زوجها وحيدًا، وبقيت الدادة تبيت بالبيت مع الرَّجُل المريض وحدهما بالشَّقَّة، كلٌّ في غرفة. ما حكمُ الشَّرْع، هل يجوز؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

لا تصلح خلوة الخادمة مع المريض وإقامتها الدَّائمة معه، بل لابُدَّ من بحثٍ عن حَلٍّ مناسب يمنع الخلوة ويُمكن من خدمة المريض والقيام على شئونه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٦٩. ركوب المرأة مع السائق بدون محرم

هل يجوز ذهاب المرأة مع السائق من دون مَحْرم؟

---

(1) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلم يتبين لنا المقصود من سؤالك، هل تقصدين السَّفَر مع السائق بغير مَحْرم، إن كان هذا هو السُّؤال فإنه لا يَحِلُّ لك لأن السَّفَر بغير محرم لا يُشرع إلا إذا وُجدت الرُّفقة المأمونة عند من ترخص بذلك من أهل العِلْمِ، والسائق فرد وليس رفقة.

أمَّا إن كان السُّؤال عن الركوب مع السائق لقضاء بعض الأغراض في الحضر دونما سفر فإن الفتوى في ذلك تختلف باختلاف الأحوال، فإن كان ذلك في وَضَح النهار وفي الأماكن الغاصَّة بالمارة وزجاج السيارة ليس مما يحجب الرؤية وانتفت الرِّيبة- فأرجو ألا حرج في ذلك إن شاء اللهُ لانتفاء شبهة الخلوة، أمَّا إذا كان ذلك في طريق مقفر قد خلا من المارَّة أو في جنح الليل حيث الهدوء وقلة المارة، أو كان زجاج السيارة مما يحجب الرؤية أو وُجدت الرِّيبة- فلا يُشرع ذلك لشبهة الخلوة. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٠. التصوير الفوتوغرافي في المناسبات والرحلات

ما هو حكم التصوير الفوتوغرافي في المناسبات والرحلات؟ هل فعلًا حكمه مثل التصوير والنحت من عذابٍ لصاحبه يوم القيامة؟ وبناءً على ذلك هل أشتري كاميرا ديجيتال أم لا؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن التصويرَ الفوتوغرافي إذا لم تكتنفه أسبابُ تحريمٍ خارجية- موضعُ نظرٍ بين أهل العِلْمِ:

فمنهم من أدخله في عموم الأدلة التي تنهى عن التصوير وتتوعَّد المصوِّرين [1].

ومنهم من أخرجه منها لأنه لا يعدو أن يكون حبسًا للظلِّ وقياسًا على النَّظَر في المرآة والنَّظَر إلى صفحة الماء.

واشتق بعضُهم مذهبًا وسطًا فقال: إذا اشتمل هذا التصويرُ على مصلحة واضحة ولم تُعارَض بمفسدة راجحة فلا حرج، كالتصوير في المجال الطبي أو الأمني أو التعليمي أو الدعوي ونحوه، ويبقى ما عدا ذلك على أصل المنع إن لم يكن على سبيل الجزم فعلى سبيل الاحتياط والخروج من الخلاف.

ولعل هذا الرَّأي هو الأسعد بالصواب والأجمع للأدلة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧١. اليمين الغموس لاستبعاد الضرر

ارتكبتُ ذنبًا كبيرًا ندمتُ عليه وتبت إلى الله، ولو علم زوجي به فسوف يخرب بيتي ويُشرَّد أولادي، وهو يُريدني أن أحلف على المصحف على عدم ارتكاب هذا الذنب، فإن اعترفت ضاعت الأُسرة، وإذا حلفت كذبًا يكون يمينَ غَمُوسٍ، فهل

---

(١) فقد أخرج البخاري في كتاب «اللباس» باب «عذاب المصورين يوم القيامة» حديث (٥٩٥١)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم تصوير صورة الحيوان» حديث (٢١٠٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ».

وأخرج البخاري أيضًا في كتاب «الذبائح والصيد» باب «الوسم والعلم في الصورة» حديث (٥٥٤١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه كره تعلم الصورة، وقال: نهى النبي ﷺ أن تضرب.

وأخرج البخاري أيضًا في كتاب «اللباس» باب «ما وطئ من التصاوير» حديث (٥٩٥٤)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم تصوير صورة الحيوان» حديث (٢١٠٧) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ الله».

يجوز الحلف إنقاذًا للأسرة ثم التَّوْبة ثانية؟ هل توجد كفارة ليمين الغموس؟ وهل الإصرار على إخفاء هذا الذنب عن زوجي حرام؟ علمًا بأنه أمر يخصُّه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنسأل الله لنا ولك العفو والعافية، وأن يتقبَّل توبتك بقبول حسن، وأن يُبدِّل سيئاتك حسنات، ولا شك في دقة الموقف وحساسيته، ولا يجرؤ أحدٌ من المفتين أن يُجيز لك أن تحلفي بالله كاذبة؛ فإن هذا لم يَحِلَّ في شريعةٍ قط، ولكن قد يُرخص فيه لا باعتبار حِلِّه في ذاته ولكن باعتباره قد تعيَّن سبيلًا لإنقاذ هذه الأسرة من التشرُّد، فيكون من جنس ارتكاب أقل الضررين، باعتبار أن مبنى الشَّريعة على دفع أعظم الضررين باحتمال أدناهما وتفويت أدنى الخيرين لتحصيل أعلاهما، وليكن عزاؤك تجديدَ التَّوْبة من هذا الإثم العظيم وتجديد العزم على عدم العودة إليه أبدًا، والإكثار من فعل الصَّالِحات فإن الحسنات يُذهبن السَّيِّئات، ولعل الله أن ينظر إليك نظرةً فيرحمك بها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٢. الانتكاس بعد التوبة

ما حكمُ التَّوْبة مع الرُّجُوع للمعصية مَرَّة أخرى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يزال بابُ التَّوْبة مفتوحًا أمام العصاة جميعًا، سواء أكانت معصيتهم مستأنفة أم كانت من ذنب عادوا إليه مَرَّة أخرى، ولكن لا ينبغي لعبد منَّ الله عليه بالتَّوْبة من

ذنب أن يعود إليه مَرَّة أخرى، بل إن من شروط التَّوْبة الصادقة العزم على عدم العودة إلى ذلك الذنب مَرَّة أخرى، ولكن إن غلبته نفسه الأمَّارة بالسوء فعاد إلى الذنب بادر بالعودة إلى التَّوْبة، حتى يُقال له: علم عبدي أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فليفعل عبدي ما يشاء فإني قد غفرت له[1].

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، ومنَّ الله عليك بتوبة صادقة لا ترجع بعدها إلى الذنب أبدًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٣. علامات قبول التوبة

كيف يعرف الشخص أن اللهَ قد تاب عليه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن اللهَ جلَّ وعلا يُثيب على الطاعة بالطاعة كما يُعاقب على الذنب بالذنب، فمن جاء بحسنةٍ وأخلص فيها لله ﷻ فإن اللهَ جلَّ وعلا يُثيبه عليها بأن يُوفِّقه للمزيد من الحسنات، ثم يجد بركة ذلك انشراحًا في صدره وسَعةً في رزقه وسكينةً في نفسه وطمأنينة في قلبه وانبعاثًا إلى المزيد من الطاعات، ونقيض ذلك لا يخفى.

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «التوحيد» باب «قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ ٱللَّهِ﴾» حديث (٧٥٠٧)، ومسلم في كتاب «التوبة» باب «قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة» حديث (٢٧٥٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، فيما يحكي عن ربه ﷻ، قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فقال: اللهم اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فقال: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فقال: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لك».

فإن آنستَ انشراحًا في صدرك ونشاطًا إلى الطاعة في أعقاب توبتك فهذا من البُشْرَيات؛ فافرح بذلك، وإيَّاك أن يُسلمك ذلك إلى التواكل وترك العمل، وإلا كان من استدراج الشَّيطان لك.

ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٤. حكم التدخين

ما حكمُ التدخين؟ خاصة أن دار الإفتاء المصرية قد حرَّمته، ثم سمعنا أن المفتي الحالي لم يحرمه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن من قواعد الشَّرْع الكُلِّيَّة أنه لا ضرر ولا ضرار (١)، فما ثبت ضررُه بيقين ثبت النهي عنه بيقين، وما غلب على الظَّنِّ ضرُّه غلب على الظَّنِّ تحريمه، فمن ثبت عنده من المفتين ضرر التدخين يقينًا قطع بتحريمه، ومن تردَّد في ضرره تردَّد في تحريمه، وقد كان التردُّد فيما مضى لعدم جزم المفتين بضرره في حدود معارف زمانهم ومعطياته العلمية، وأحسب أن زماننا هذا قد تجاوز هذه المرحلة، فينبغي ألا تختلف الكلمة في تحريمه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) وقد أخرج الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٦) حديث (٢٣٤٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٦٩) حديث (١١١٦٦)، والدارقطني في «سننه» (٣/ ٧٧) حديث (٢٨٨)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ». وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه». وقوَّاه النووي في «الأربعين»، وحسَّنه ابن الصلاح، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٠).

٢٦٧٥. سلام المرأة على الرَّجُلِ باليد أو باللسان

ما حكم سلام المرأة على الرَّجُلِ باليد أو باللسان؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

أما المصافحة باليد للمرأة الأجنبيَّة فإنها لا تحل، فما مسَّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط (١)، وهو القائل: «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ» (٢).

أمَّا السَّلام باللسان فالأصل فيه الجواز ما أُمنت الفِتْنة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٦. قراءة قصص جنسيَّة ليس بها صور ومن دون استمناء

أنا شاب غير متزوِّج وأسعى إلى الزَّواج، ما حكمُ قراءة قصص مثيرة جنسيًّا ليس بها صور أو شيء، وهي مجرد كتابة فقط للمتعة والتخيل فقط من دون استمناء بعدها، بالإضافة إلى أنها تحكي عن أشياء حرَّمها الإسلامُ في العلاقة الشَّرعية بين الرَّجُل وزوجته كالإتيان في الدُّبُر وأشياء أخرى غريبة وضد الفطرة؟ أرجو الإفادة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الطلاق» باب «إذا أسلمت المشركة أو النصرانية» حديث (٥٢٨٨)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «كيفية بيعة النساء» حديث (١٨٦٦)، من حديث عائشة ﵂، وفيه: والله ما مسَّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام.

(2) أخرجه مالك في «موطئه» (٢/ ٩٨٢) حديث (١٧٧٥)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٥٧) حديث (٢٧٠٥١)، والنسائي في كتاب «البيعة» باب «بيعة النساء» حديث (٤١٨١)، وابن ماجه في كتاب «الجهاد» باب «بيعة النساء» حديث (٢٨٧٤)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤١٧) حديث (٤٥٥٣)، كلٌّ من حديث أميمة بنت رقيقة ﵂.

فإن في ثنايا سؤالك إشارةً إلى الجواب أيُّها الموفَّق، لقد ذكرت أن هذه القصصَ مثيرةٌ جنسيَّة، وأنها تحكي عن أشياء حرَّمها الإسلام، وأنها ضد الفطرة، فهل بقي بعد ذلك العرض الوافي لمضمونها ما يجعلك في رِيبة من أمر تحريمها!

إن لله واعظًا في قلب كلِّ مؤمنٍ، ولا إخالُك إلا مُدرِكًا لتحريمها؛ فاستجب لصوت الفطرة الكامن في أعماقك، واحذر هذه القصص فإنها بريد الزِّنى، ومن خطوات الشَّيطان، وبادر إلى الزَّواج.

وأسأل الله لي ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٧. حكم الدروس الخصوصية

ما هو حكم الدروس الخصوصية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في التدريس الحِلُّ ما لم يكن ذريعةً إلى إضاعة واجبٍ من الواجبات أو الجَوْر على حقٍّ من الحقوق، فإن كانت هذه الدُّروس ذريعةً إلى إضاعة التعليم العام أو كانت سبيلًا إلى محاباة القادرين ممن يملكون أجرة هذه الدروس والجور على الفقراء الذي لا يملكون ذلك- فيكون منعها من هذا الباب، لا من حيث كونها مُحَرَّمة لذاتها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٨. تخاصم الأولاد بسبب موت الوالد

قالت أختي من ورائي أنني السبب في موت أبي. وأنني قد خاصمتها وغضبت منها، فما حكمُ الدين في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

أما والدكم فقد مضى إلى جوار ربِّه، وسوف يلحق به الجميع يومًا من الدهر قَرُب ذلك اليوم أم بعد، وإن من البرِّ به ألا تختصموا بسببه بعد وفاته، وألا تتهاجروا وتقطعوا أرحامكم على هذا النَّحو؛ فـ«لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»[1]. و«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» يعني: قاطع رَحِمٍ[2].

«إِيَّاكُمْ وَفَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ، أَلَا لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعَرَ. وَلَكِنَّهَا تَحْلِقُ الدِّينَ»[3]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٧٩. المقصود بصلة الرحم والأرحام الذين يجب صلتهم

ما المقصود بصلة الرحم؟ ومن هم الأرحام الذين يُفترض عليَّ صلتهم؟ الرجاء الجواب باستفاضة. وجزاكم اللهُ خيرًا.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الهجرة» حديث (٦٠٧٧)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر» حديث (٢٥٦٠) من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ.

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «إثم القاطع» حديث (٥٩٨٤)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآدب» باب «صلة الرحم وتحريم قطيعتها» حديث (٢٥٥٦)، من حديث جبير بن مطعم ﷺ.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» باب «ما جاء في صفة أواني الحوض» حديث (٢٥٠٩) من حديث أبي الدرداء ﷺ، وقال: «حديث صحيح»، وذكره الألباني في «صحيح سنن الترمذي» حديث (٢٥٠٩).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الرحمَ اسمٌ شامل لكافة الأقارب من غير تفريقٍ بين المحارم وغيرهم في أرجح أقوال أهل العِلْمِ، وقد ذهب بعضُ أهل العِلْمِ إلى قَصْر الرحم على المحارم، بل ومنهم من قَصَرها على الوارثين منهم، وهذا هو مذهب أبي حنيفة وروايةٌ عن أحمد رحمهما الله، والرَّاجح الأول.

قال القُرْطُبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة فالرحم على وجهين: عامة، وخاصة. فالعامَّة رحم الدِّين، ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله، ونصرتهم والنصيحة لهم وتَرْك مضارَّتهم، والعدل بينهم والنصفة في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة، كتمريض المرضى وحقوق الموتى مِن غسلهم والصَّلاة عليهم ودفنهم، وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم. وأما الرحم الخاصة وهي رحم القرابة من طرفي الرَّجُل أبيه وأمه- فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة، كالنفقة وتفقُّد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وتتأكَّد في حقِّهم حقوقُ الرحم العامَّة، حتى إذا تزاحمت الحقوق بُدئ بالأقرب فالأقرب. وقال بعضُ أهل العِلْمِ: إن الرحم التي تجب صلتها هي كلُّ رحمٍ محرم، وعليه فلا تجب في بني الأعمام وبني الأخوال. وقيل: بل هذا في كلِّ رحمٍ ممن ينطلق عليه ذلك من ذوي الأرحام في المواريث محرمًا كان أم غير محرم، فيخرج من هذا أن رحمَ الأمِّ التي لا يتوارث بها لا تجب صلتهم ولا يحرم قطعهم، وهذا ليس بصحيحٍ، والصواب أن كلَّ ما يشمله ويعمُّه الرحم يجب صلته في كلِّ حالٍ قربة ودينية»[1].

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٦/ ٢٤٨).

وقال الحافظ في «الفتح»: «يُطلق على الأقارب وهم مَنْ بينه وبين الآخر نسبٌ، سواء كان يرثه أم لا، سواء كان ذا محرمٍ أم لا. وقيل: هم المحارم فقط. والأول هو المرجَّح؛ لأن الثَّاني يستلزم خروج أولاد الأعمام وأولاد الأخوال من ذوي الأرحام، وليس كذلك»(1).

والخلاصة: أن الرحمَ هم الذين تربطك بهم صلةُ قرابة؛ سواءٌ أكان ذلك من جهة أبيك أم من جهة أمِّك، وسواءٌ أكانوا من المحارم أم لا، وسواء أكانوا من الورثة أم لا.

وصلة الرحم تبدأ بالزيارة والمكالمة الهاتفية والغوث عند الاقتضاء، ثم تتدرَّج إلى ما شاء اللهُ، و«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(2). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٠. التخلص من وسواس الخوف من الموت

عندي وسواسٌ، وهو خوفي من الموت، مع أنني والحمدُ لله أُصلِّي، لكنه أصابني بالاكتئاب أحيانًا، ماذا أفعل لأتخلَّص من هذا الوسواس؟ جزاك الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأرجو أن نبدأ باستبعاد البعد المرضيِّ من هذا الموقف بعرض الأمر على طبيبٍ مسلم ثقة؛ لأن نقص بعض الكيماويات في الجسد قد يُؤدِّي إلى مثل هذه الأعراض،

---

(1) «فتح الباري» (١٠/ ٤١٤).

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «البيوع» باب «من أحب البسط في الرزق» حديث (٢٠٦٧)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «صلة الرحم وتحريم قطيعتها» حديث (٢٥٥٧)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

فإذا استبعدنا هذا الجانب فيبقى أن نُجدِّد الثقة في الله ﷻ، وأن نُحسن الظَّن به، وأن نُحِبَّ لقاءه، بل أن نشتاقَ إلى لقائه، وذلك من خلال مجالسة الأخيار ومداومة الأذكار والاستغفار في الأسحار والصَّلاة في الليل والنَّاس نيام، وتحرِّي الحلال في المطاعم والمشارب وغضِّ البصر عن الحرام، ثم لا بأس بعد هذا بل ومع هذا بشيء من الترويح المشروع؛ فإن النُّفوس إذا كلَّت عميت.

ونسأل الله لنا ولكم العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨١. فك تشفير جوال خاص بشبكة لاستخدامه في شبكة أخرى (١)

أختي تعيش في الخارج مع زوجها ويوجد هناك عروضٌ على تليفون محمول غالي الثَّمَن؛ تعرضه شبكات المحمول هناك بسعرٍ رخيص مقابل الاشتراك معهم لِمُدَّة معينة ما بين سنة أو اثنتين ليستفيدوا بثمن الاشتراك والمكالمات التي سوف تجريها.

وتقوم الشَّرِكات هناك بتشفير المحمول حتى لا يُستخدم مع أي شبكة اتِّصالٍ أخرى لينتفعوا هم لا غيرهم.

السُّؤال هو: هل يجوز شراءُ هذا التيلفون المحمول بهذا السعر الرخيص وفكُّ شفرته هنا في مصر، واستخدامه بالطبع مع شبكةٍ أخرى للاستفادة من عرض السعر الرخيص الذي يُقدِّمونه؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مَن ملك هذا الجهاز ووفَّى بثمنه أو بالعقد الذي تعاقد به مع الشركة المسوِّقة له فلا حرج عليه بعد ذلك أن يستعمله حيث يشاء، أو أن يهبه أو أن يبيعه لمن يشاء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٢. فك تشفير جوال خاص بشبكة لاستخدامه في شبكة أخرى (٢)

أودُّ أن أوضِّح لسيادتكم أن الشَّرِكات تبيع التليفون والخط بعقدٍ لِـمُدَّة معينة كبيعة واحدة، وليس هناك ما يمنع المشتري من التَّخلُّص من الخطِّ والاستفادة من التليفون إلا التشفير؛ ليس هناك شرطٌ أو عقوبة في العقد لعدم استغلال الخط أو التَّخلُّص منه.

وهناك الكثير من البرامج لفكِّ هذه الشفرة، فهل يجوز فعلُ هذا ولا يُعتبر استغلالًا وغشًّا للشركة، وذلك للاستفادة من السعر المنخفض التي تعرضه الشركة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ هو الوفاء بالعقود؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]، والشركة ما أرخصت ثمن الهاتف إلا في إطار منظومة الارتباط بالعقد، فهما صفقة واحدة: الجهاز واستعمال الخط لِـمُدَّة عام مثلًا، فهي تستوفي ثمن الهاتف من خلال ارتباط المشتري بعقدٍ معها لِـمُدَّة عامٍ أو أكثر، فالتَّخلُّص من العقد وفكُّ تشفير الهاتف والفرار به نوعٌ من الغشِّ الظَّاهِر الذي لا يليق، و«مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»[1].

ونسأل اللهَ أن يُغنيك بحلاله عن حرامه، وألا يجعلنا فتنةً للقوم الكافرين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا» حديث (١٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

٢٦٨٣. الخوف من مس الجن عند دخول الخلاء

سمعنا في التليفزيون عن حادثةٍ أنه كانت هناك امراة جميلة جدًّا دخلت الحمام بقميص نوم أحمر وأنها وهي خارجة منه حُرقت لكن لم تمسَّ النَّارُ شعرَها ولا قميص النَّوْم فما التفسير؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فليس كلُّ ما يُقال في وسائل الإعلام مما يتوقَّف عنده العقلاء، فإن هذه الوسائلَ صَنْعتها الإثارة، ولا تتحرَّى في كثيرٍ مما تُذيعه صدقًا ولا توثيقًا، وكلُّ ما ننصح به إخوتَنا وأخواتِنا أن يحرصوا على الأذكار المشروعة عند دخول الخلاء وعند الخروج منه[1]، وأن يُحسنوا ظنَّهم بالله ﷻ[2]، وألا تُشوش عليهم مثل هذه الأخبار المبهرجة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٤. التوبة وطلب الغنى

ماذا أفعل كي أتوب وأُصبح غنيًّا؟

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الدعوات» باب «الدعاء عند الخلاء» حديث (٦٣٢٢)، ومسلم في كتاب «الحيض» باب «ما يقول إذا أراد دخول الخلاء» حديث (٣٧٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ».

(2) ففي الحديث (٢) الذي أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٩١) حديث (٩٠٦٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٤٠٥) حديث (٦٣٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أن الله ﷻ قال: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٤٣١٥).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

أما التَّوْبة فأبوابُها مفتوحةٌ ولا يحجبك عنها أحدٌ؛ فبادر إليها ولا تغرَّنَّك الحياة الدُّنْيا ولا يغرنك بالله الغرور (1). واعلم أن مما يُعين على ذلك الصحبة الطيبة؛ فتخيَّر لنفسك صحبةً صالحة تدلُّك على الله ﷻ وتتألَّف قلبك على طاعته.

أمَّا الغنى فإن مردَّه إلى الله ﷻ، واعلم أن مِن عباد الله ما لا يُصلحه إلا الغنى ولو أفقره ربُّه لفسد حاله، وعلى النقيض من ذلك من عباد الله ما لا يُصلحه إلا الفقر ولو أغناه ربُّه لفسد حاله؛ فسلِ اللهَ أن يُقدِّر لك الخيرَ حيث كان وأن يُرضيَك به.

وعلى كلِّ حالٍ إن في التَّوْبة والاستغفار سبيلًا إلى استدرار الأرزاق والأمطار

---

(1) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان: ٣٣].
وفي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «أحاديث الأنبياء» باب «حديث الغار» حديث (٣٤٧٠)، ومسلم في كتاب «التوبة» باب «قبول توبة التائب وإن كثر قتله» حديث (٢٧٦٦) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: أن نبي الله ﷺ قال: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تسعه وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فقال: إنه قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ له من تَوْبَةٍ؟ فقال: لَا. فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَجُلٍ عَالِمٍ فقال: إنه قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ له من تَوْبَةٍ؟ فقال: نعم، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟! انْطَلِقْ إلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فإن بها أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ ولا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانطلق حتى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فقالت مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جاء تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إلى الله. وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إنه لم يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ. فقال: قِيسُوا ما بين الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كان أَدْنَى فَهُوَ له. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إلى الأرض التي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ».

والتوسعة والحياة الطيبة، ألم يقل ربُّك جلَّ وعلا: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢ ﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

وأسأل اللهَ أن يُقدِّرَ لك الخير حيث كان وأن يُرضيك به. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٥. مذاكرة الطالب مع الطالبات في أماكن التدريس

ما حكمُ المذاكرة مع طالباتٍ في أماكن التدريس؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن سؤالك يا بني يدلُّ على حرصك وتحرِّيك، زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، وننصحك يا بني بتجنُّب هذه الأماكن، فإن مَن يرعى حول الحمى يُوشك أن يواقعه[1]، وما ترك نبيُّك بعده فتنةً أضرَّ على الرِّجال من النِّساء[2]، والقربُ من هذه الأماكن ذريعةٌ لمسارقة النَّظَر وذريعة إلى المخالطة وذريعة إلى ما ينصبه الشَّيطان بعد ذلك من حبائل كيده وفتنته.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩)، من حديث النُّعمانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإن الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ».

(2) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «ما يتقى من شؤم المرأة» حديث (٥٠٩٦)، ومسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء» حديث (٢٧٤١)، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».

فابحث لك عن رفقة صالحة لتُذاكر معها وتعبد الله معها، ونسأل اللهَ جلَّ وعلا أن يعصمك من الفتن، وأن يُغنيك بحلاله عن حرامه. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٦. تصنُّع العاطفة تجاه الأم لمرضاتها

لو أصبح للابن نفورٌ من أمِّه كعدم تقبيلِ رأسها أو الحديث والتسامر معها، وذلك نتيجةً لإعاقته عن عملِ أشياءَ مباحةٍ لا تتمُّ بالشكل الذي تُريده هي ويُريدها هو ويراها مناسبةً إن شاء الله ربُّ العالمين، خاصة وهو رجلٌ قارب الثلاثين ولكنه في نفس الوقت يُطيعها ولا يعصيها، هل هذا يُعتبر عقوقًا؟ وإن كان كذلك فما السبيل إذًا وهو لا يجد عاطفةً تجاهها؟ وهل يجب في هذه الحالة أن يُجبر نفسه على عدم النفور حتى لو أدَّى ذلك إلى اصطناع العاطفة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن حقوقَ الوالدين حقوقٌ عظيمة، والبرُّ بهما من أسباب البركة في الرِّزق وفي العمر، فاغتنم أبويك قبل أن يرحلا، واجتهد في مرضاتهما فهما ضيوفٌ عندك، وخالف في ذلك نفسك والشَّيطان، ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣- ٢٤].

ولا حرج في تكلُّف العاطفة وإن لم تجدها فعلًا في بعض الأحيان، وهذا التكلُّف إن حَسُنَت فيه النيَّة سوف يُنبت عاطفةً حقيقية بإذن الله. رزقك اللهُ بِرَّهما وحُبَّهما. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٧. ادخار المال مع عدم تلبية حاجيات الوالدين

أُريد أن أعرف هل لي أن أدَّخر مالي الذي اكتسبته من عملي وألا ألبي كلَّ ما يطلبه مني الوالدان، خاصة والدِي؛ حيث إنه غيرُ مُنظَّم، فقد يُهدر المال دون جدوى، ولكنني والحمد لله أدخره للمواقف والظروف الحياتية.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن الإنسانَ مُستخلَفٌ فيما جعله اللهُ بيده من مالٍ يُقيم فيه حقوقَ الله ﷻ، فيصل به رَحِمَه ويعرف لله فيه حقَّه، ثم هو حرٌّ بعد ذلك في التصرُّف فيه إنفاقًا أو ادِّخارًا، ما دام قد أدَّى ما يجب عليه فيه من الحقوق.

ومن الحقوق التي جعلها اللهُ تعالى في المال البرُّ بالوالدين وصلتهما من هذا المال، وتوفير ضروريَّاتهما وحاجياتهما، ولا ينبغي لأحدٍ أن يدَّخر درهمًا وهو يعلم أن لوالده ضرورةً أو حاجةً لم تُقضَ بعدُ، وهو يسمع ما روي عن النَّبيِّ ﷺ من قوله لهذا الذي جاء إليه يشكو إليه أن أباه يجتاح مالَه: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»[1]، وهو يذكر قول النَّبيِّ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٩) حديث (٦٦٧٨)، وأبو داود في كتاب «البيوع» باب «في الرجل يأكل من مال والده» حديث (٣٥٣٠)، وابن ماجه في كتاب «التجارات» باب «ما للرجل من مال ولده» حديث (٢٢٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وأخرجه ابن ماجه أيضًا في كتاب «التجارات» باب «ما للرجل من مال ولده» حديث (٢٢٩١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٧) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط البخاري»، وابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٢٠٣) وقال: «رواه ابن ماجه من رواية جابر قال البزار: صحيح».

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٤٢) حديث (٤١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٢٠٣) وقال: «صححه عبد الحق».

ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْـحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْـحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»(١).

ومن آكد الحقوق في المال وأوجبها القيام بضرورات الآباء وحاجاتهم. زادك الله حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٨. عرض أفلام وثائقية تثقيفية عن طبيعة النساء السافرات

هل يجوز عرض الأفلام الوثائقية التثقيفية عن الطبيعة التي عليها بعض النِّساء السافرات؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد نَظَر مَجْمعُ فقهاء الشَّريعة بأمريكا في دورة مؤتمره السادس في الانتفاع ببعض الأفلام الوثائقية على ما يشوبها من المعازف، وانتهى إلى هذه التوصية:

• الأصل في المعازف المنعُ لكونها من المُحرَّمات أو من المشتبهات، ويُستثنى من ذلك الدُّفُّ في الأعراس والأعياد ونحوه(٢)، ويُرخَّص في الانتفاع بما أعدَّه الآخرون من

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الزكاة» باب «إنفاق المال في حقه» حديث (١٤٠٩)، ومسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها» حديث (٨١٦)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(2) فقد أخرج الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في إعلان النكاح» حديث (١٠٨٩)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «إعلان النكاح» حديث (١٨٩٥)، من حديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْـمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ». وقال الترمذي: «حديث غريب حسن»، وحسنه الزرقاني في «مختصر المقاصد» ص١١٤، وكذا حسنه العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٢).

البرامج العلمية والوثائقية أو التاريخية النافعة أو الأفلام الكرتونية بالنِّسْبة للأطفال، وإن شابها شيء من المعازف، نظرًا لعموم البلوى وندرة البدائل المتاحة، وتفريقًا بين السماع والاستماع، عندما لا تكون هذه الموسيقى المصاحبة مقصودةً في ذاتها، ولا يُصيخ إليها المُشاهِدُ بسمعه ولا يُلقي لها بالًا، فهي أشبهُ بالفواصل الموسيقية في نَشَرات الأخبار التي اتَّفق الجميعُ على الترخُّص في سماعها ومشاهدتها.

ويمكن قياس اشتمال النافع من هذه الأفلام على صور بعض المتبرِّجات على ما جاء في هذه التوصية في ظلِّ عموم البلوى وندرة البدائل، إذا غلبتِ المنفعةُ وكان وجهُها ظاهرًا بيِّنًا بحيث لا يُختلف في أهميتها ومسيس الحاجة إليها، ويُوصى من يشاهدونها بغضِّ النظر عن هذه الصور المنافية للشرع قَدْرَ الطاقة، ويُنبَّه على ذلك في كلِّ مناسبةٍ بحيث يستفيض الخبر بتحريم هذه الصور وخروجها على الشرع. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٨٩. حكم البقشيش

ما حكم المال المدفوع (بقشيش) للمكوجي أو للذين يقومون بتوصيل الطعام للمنازل، فأنا أُحِسُّ أنهم فقراءُ فأعطيهم، فقال لي أحدُ النَّاس: أنت تُخربهم علينا، لأنك تُعطيهم بسخاءٍ؛ وعندما نعطيهم بعد ذلك أقل من الذي أعطيتَهم يكونون ممتعضين، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يظهر لي حرجٌ في ذلك إذا حَسُنَتِ فيه النية، وهذا مجالٌ من مجالات التنافس في الخيرات، والفقير قد يشعر بالامتنان لِدِرْهمٍ يُقدَّم إليه من صاحب وَجْهٍ طَلْقٍ أكثر مما

يشعر به من دينار يُبذل له من وجهٍ عابس أو مُسْتَعْلٍ أو حتى متشاغلٍ عنه، فالأمر في ذلك واسعٌ، وليجتهد كلٌّ منا في إصلاح نيته بين يدي مثل هذه الأعمال حتى يتقبَّلها ربُّنا بقبولٍ حسن. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩٠. أيهما صحيح: فتح الله لك، أم: فتح الله عليك؟

هل الصَّحيح أن نقولَ: فَتَحَ اللهُ لك، أم فتح اللهُ عليك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كلا التعبيرَيْن صحيحٌ، ولا تثريبَ على قائله، لا من باب اللغة ولا من باب الشَّرْع، فقد جاء كلا التعبيرين في كتاب الله ﷻ، فقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١]، وقال تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وفي حديث الشَّفاعة: «ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي»(١).

وإذا كان الفتحُ المتعدي بـ«عَلَيَّ» قد يأتي بمعنى الإمهال والاستدراج والعقوبة فإن دلالةَ السياق في مثل هذه الصِّيغة تدلُّ على المقصود، فلا حرج في كليهما. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩١. آداب الدعاء

متى يجب أن آتي بكلِّ آداب الدعاء؟ مثلًا هل يصحُّ أن أقولَ في وسط كلامي

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾» حديث (٤٧١٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «أدنى أهل الجنة منزلة فيها» حديث (١٩٤)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

«اللَّهُمَّ ارحم فلانًا»؟ هل يجب أن أدعو لجدِّي الميت؟ إن جدِّي وخالي يدخنان فكيف أدعوهم إلى الهدى؛ فإنني أخاف عليهما، وجدَّتي ليست لها سواهما، وخالي مُتزوِّج ولديه ثلاثة أطفال صغار.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الدُّعاء هو العبادة، ولابُدَّ للعبادة من شرطين: الإخلاص والمتابعة، فيجب أن يكونَ دعاؤك لله خالصًا وللسُّنة موافقًا، وإيَّاك أن تدعو بإثم أو بقطيعة رحم، وإيَّاك أن تستحسر بأن تقول: دعوت ثم دعوت فلم يستجب لي! فإنما عليك الدُّعاء وعلى الله الإجابة (1). ولن يعدم الدَّاعي خيرًا على كلِّ حالٍ، فإما أن يعجل له ما سأل، أو أن يعجل اللهُ له خيرًا مما سأل، وإما أن يدَّخر له خيرًا منه في الآخرة (2).

ويجوز أن تدعو بالرَّحمة للموتى وللأحياء من المُسلِمين، ومن البرِّ وصلة الرَّحِم أن تدعو لجدك الميت.

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي» حديث (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ». قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

(2) فقد أخرج الترمذي في كتاب «الدعوات» باب «استجابة الدعاء في غير قطيعة رحم» حديث (٣٩٦٨) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو الله بِدُعَاءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلْ» قالوا: يا رسول الله وكيف يستعجل؟ قال: «يَقُولُ: دَعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي».

هذا، وتلطَّف في دعوة جدِّك وخالك للإقلاع عن التَّدْخين بأن تُبيِّن لهم مضارَّ التدخين، وفتكه بالأبدان والأثيان، وأن تُحضر لهما فتاوى أهل العِلْم في حكم التَّدْخين، وتصبر عليهما في ذلك، فإن ترك هذه العادات يحتاج إلى هِمَّة وعزيمة ومثابرة. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩٢. صلة المسيئين والقاطعين للرحم

هناك مَن لا يُريد الحديثَ معي لكوني كنت مُعتقَلًا في سبيل الله، فما الحلُّ حتى لا أكونَ قاطعَ رحمٍ، وما هي صلة الرحم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن صلةَ الرحم معلمة، ومِن صُوَرِها الإحسانُ إلى ذوي القُرْبى والتواصل معهم وتلبية دعوتهم وعيادة مرضاهم وإغاثة ملهوفهم ومواساة فقرائهم، ونحوه.

وإذا بذلتَ جُهْدَكَ في التواصل معهم وصدُّوك فقد بَرِئْتَ ولحقتهم التَّبِعةُ. ونسأل اللهَ أن يَرُدَّنا وإياهم إليه ردًّا جميلًا.

وأواسيك بقوله ﷺ لمن قال له: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويقطعوني وأُحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال:

«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ (1)، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا

(1) المَلُّ بفتح الميم: الرماد الحار، ومعناه: كأنما تُطعمهم الرَّمادَ الحار. وهو تشبيه لما يَلحقهم من الألم بما يلحقُ آكلَ الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المُحسن، بل ينالهم الإثمُ العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه. وقيل: معناه أنك بالإحسان إليهم تُخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك =

دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1]. والله أعلم.

٢٦٩٣. تمني خسارة المنتخب الوطني في مباراة كرة القدم

أرى في بلدي حالًا متدهورًا في الصِّحَّة والتعليم، وفي نفس الوقت شعبٌ غالبيتُه لا يأبى لهذا الحال، وعلى ضَعْفِه وفقره يكون شغلُه الشاغل مباراةَ كرةِ قدمٍ، ويعلو صوتُه ويَسبُّ ويلعن ويؤذي إخوتَه من المسلمين من الفريق الآخر ويدعو الله ﷻ بحرقه من أجل الفوز، والمسجد الأقصى مُتربَّصٌ به من الصهاينة.

هل يجوز في هذه الحالةِ تحقيرُ هذه المباراة وتذكيرُ النَّاس بتفاهة ما هم فيه؟ حتى لو قمتُ بالدعاء وتَمَنِّي هزيمة المنتخب حتى يتركوا هذا العبثَ وينتبهوا لما هو مفيد.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنك بتحقيرك هذه المباراة وتمنِّيك خسارة منتخب بلادك تضع نفسَك خارج الحسِّ العام، فأخشى أن تخسرَه، فلا يكون الحلُّ بمجرد تحقير هذه الأعمال وتمنِّي خسارة المنتخب القومي للبلاد، بل بالنُّصح الذي يُبيِّن للناس أن همومَ الأُمَّة أعظمُ من هذا كلِّه وأكبر من هذا كلِّه، وبالترقِّي بهمم العباد من خلال تعريفهم بربِّهم وبحقوقه ﷻ، وبنبيِّهم وبحقوقِه ﷺ، وبأمتهم وبتردِّي أحوالها، ولا يتحقَّق هذا في غمضة عينٍ وانتباهتها، بل يحتاج إلى صبرٍ ومتابعةٍ؛ فاصبر وصابر. ونسأل اللهَ لنا لك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

وقبيح فعلِهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف المَلَّ. وقيل ذلك الذي يأكلونه من إحسانك كالمل يحرق أحشاءهم. والله أعلم. «شرح النووي على صحيح مسلم» (١/ ١١٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «صلة الرحم وتحريم قطيعتها» حديث (٢٥٥٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

٢٦٩٤. أتعبتني ذنوبي

واللـهِ يا شيخ أتعبتني ذنوبي ولا أعلم إلى متى سأظلُّ هكذا أُذنـب وأضعف ثـم أتوب، ثم أرجع وكأنني، منافقٌ أسأل اللهَ العافية.

أكتب إليك وقد ملأني الشَّيطانُ يأسًا من نـفسي أن تنصلحَ، ولكـن عسـى اللهُ أن يرحمني ويعفوَ عنِّي ويُدخلني برحمته في عباده الصَّالِحِين.

الأمة في حالٍ يُرثَى لها وأنا هنا أعصي الله ثم أدعي أنني مسلمٌ أحبُّ الله، بـالله ادعُ اللهَ لي دعوةً مخلصةً وأنا أكتب إليـك تائبًـا عسـى اللهُ أن يقبـلَ تـوبتي ويجعلهـا بدايـة صلاحي؛ فقد امتلأتُ حزنًا على نفسي، واللهُ وحده المستعان وعليه التكلان.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا سرَّتْك حسنتُك وساءتك سيئتُك فأنت على بقيةٍ من خيرٍ، نسأل اللهَ أن يُبارك لك فيها، ولا ينبغي لمسلمٍ أن يقنطَ من رحمة الله ولا أن ييئسَ من رَوْحه؛ فإنه لا يقنط من رحمته إلا الضالون(1)، ولا ييئس من رَوْحه إلا الكافرون(2)، وأن يذكر دائمًا قولَه تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣]، وأن تتأمَّل الحديثَ الذي ذَكَر فيه النَّبيُّ ﷺ حالَ رجلٍ يُذنب ثم يعقد العزمَ على التَّوْبة ثم تغلبه نفسُه فيُذنِب مَرَّةً أخرى ثم يتوب، ثم تغلبه مَرَّةً أخرى فيُذنب ثم يتوب وهكذا، فقال ﷺ فيما يحكي عن ربه

(1) قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الحجر: ٥٦].

(2) قال تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف: ٨٧].

ﷺ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»(1).

ولا يعني هذا التفريط والجفاء، بل يعني أن تُغلق أبواب اليأس والقنوط، وأن تفتحَ بابًا من أبواب الرَّجاء والأمل ما يُجدِّد نشاطَك إلى الطاعة والاستقامة، وأن تَنشَطَ من عقالٍ، وأن تُجدِّد العزمَ على الطهر والتَّوبة، وأرجو أن تجدَ من لطائف ربِّك ورحماته ما تقرُّ به عينُك بإذن الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩٥. رَفْع أجهزة الإنعاش عن المرضى الميئوس مِن شفائهم

شخصٌ في حالةٍ مَرَضيَّةٍ خطيرة جدًّا يعيش في أمريكا، وأُصيب ببكتيريا تؤدِّي إلى تساقطٍ في أطرافه، وقد دار قرار الأطباء هناك حول أمرٍ من اثنين: إما أن يرفعوا الأجهزةَ عنه حتى يموت، وإما أن يضعوه في غرفةٍ تسمي «half»، وليس لهم به علاقةٌ حتى يموتَ، فما هو الحلُّ الأمثل للتصرُّف مع هذا الموقف؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

إن كنت تتحدَّث عن مدى مشروعية رَفْع أجهزة الإنعاش عن المرضى الميئوس

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «التوحيد» باب «قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾» حديث (٧٥٠٧)، ومسلم في كتاب «التوبة» باب «قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب» حديث (٢٧٥٨)، من حديث أبي هريرة ﵁.

مِن شفائهم فإن هذا يتفرَّع عن القول في التداوي نفسه، والتداوي لا يكون واجبًا إلا إذا غلب على الظَّنِّ حصولُ البُرْء منه وتعيَّن لإنقاذ الحياة أو منع انتشار العدوى، أمَّا إذا كانتِ الحالةُ ميئوسًا منها فإن التداويَ يُصبح من المباحات ولا يَرْقَى إلى درجة الواجبات، فإن أردتم الإحسانَ إلى مريضكم فأَبْقُوا هذه الأجهزةَ إلى أن يقضي اللهُ أمرًا كان مفعولًا، وإن شقَّ عليكم ذلك وعجزتم عن تكاليفها أو كان غيرُ هذا المريض أحوجَ إليها فلا حرج في رَفْعها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩٦. عرض الأب ابنه للتبني

أنا أمٌّ لطفلٍ مصاب بالتوحُّد ومطلَّقة، تنازلتُ عن حضانة ابني لأبيه لأسبابٍ قاهرة سَرْدُها يطول؛ تزوَّجت أنا وتزوَّج الأبُ أيضًا، وابني ما زال مع أبيه، لكن أباه ضاق ذرعًا بابنه.

وقد علمتُ أن أباه ينوي أن يُعطِيَ ابنَه للتبنِّي لإحدى العائلات الأجنبية خارجَ البلاد؛ لأنه حَسَب ادِّعائه لم يجد له مركزًا للتأهيل، علمًا أن أباه قادرٌ ماديًّا واجتماعيًّا على رعاية ابنه.

ومشكلتي هي أنني لا أُقيم في نفس بلدِ ابني، حتى إن زواجي هو في الواقع في بلدٍ ثالثٍ، وقد طلبتُ منه مؤخرًا أن يُعيد لي ابني الذي سيكون في رعاية أمِّي في أثناء غيابي، وطلبتُ منه مقابلًا لمركزٍ وتأمين مصاريف الدراسة له، لكنه رَفَض وقال: ما أدراني أن تُعيدي الولدَ إليَّ مَرَّةً أخرى.

وإنني الآن في حاجة إلى حلٍّ جذريٍّ، والحلُّ الجذريُّ بالنسبة له أن يبعثَ بابنه للتبنِّي لعائلة مسيحية أو يهودية، الله أعلم، المهمُّ أن يُبعِدَه عن ناظره وألا يُرهِق زوجتَه

بابنه، فهي على ما علمتُ أنها لا تُطيقه، حتى إنها قد فكَّرَتْ أن تَجِدَ له مركز أيتامٍ لتتخلَّص منه.

أنا على استعدادٍ لاستعادةِ ابني، فهو يُعاني نفسيًّا من وَضْعه الجديد وذلك بشهادة أبيه، أودُّ من فضيلتكم إسداء نصحٍ لأبيه ورَدْعِه عن أن يتصرَّف مثل هذا التصرف، كما أرجو معرفة هل يجوز شرعًا للأب أن يبيعَ ابنَه ويهديَه للتبنِّي رغم أن أباه وأمَّه على قيد الحياة؟ كيف سيُقابل ربَّه؟ رجاءً مولانا إسداء النُّصْح له.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإنَّ عهدَنا بالآباء أنهم يُضحُّون بالغالي والنفيس من أجل إسعاد أولادِهم، وتتضاعف هذه التضحيةُ عندما يُصاب الأولاد ببلاءٍ من مرضٍ أو عجزٍ ونحوِه، وتلك عاطفةٌ جِبِلِّيَّةٌ جُبِلَتْ عليها قلوبُ الآباء، سواءٌ أكانوا من بني الإنسان أم كانوا من غيرِهم، ومَن تجرَّد من هذه العاطفة فهو شقيٌّ؛ لأن مَن لا يَرحم لا يُرحم [1].

فننصح صاحبَ هذه النَّازلة أن يُراجع نفسَه، وأن يُقبل على ولده، وأن يغسل باحتضانه له وقيامِه بحقِّه وتضحيته من أجله ما بَدَر منه نحوَه من تفريطٍ وتقصير، وأن يتذكَّر أن ساعاتِ العمر محدودةٌ، وأن هذه الدُّنْيا إلى زوالٍ، وأن حقوقَ العباد لا

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «رحمة الولد وتقبيله ومعانقته» حديث (٥٩٩٧)، ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «رحمته ﷺ الصبيان والعيال» حديث (٢٣١٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَبَّل رسول الله ﷺ الحسنَ بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الوَلَد ما قبَّلت منهم أحدًا. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

يتركها الله أبدًا، القِصاصُ لا محالة، فالبدار البدار قبل أن يضيع الأوان، والله جلَّ وعلا يقبل التَّوْبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات(١).

كما ننصح الأبوين جميعًا أن يأتمرا بينهما في شأن هذا الطفل المُبتلَى بمعروفٍ، وإلا دَفَع هذا الطفلُ المسكين ثمنَ نزاعِ والديه وفسادِ ذاتِ بينِهم، وأن يحتسبا عند الله ﷻ ما يبذلانه في سبيله من جهدٍ ومن وقت ومن مال، وليعلما جميعًا أن اللهَ شكورٌ لا يضيع عنده شيءٌ(٢)، وأن ما يُقدِّمانه لنفسيهما من خيرٍ سوف يجدانه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا(٣)، وإني لأرجو أن يَجِدَا عُقْبَى ذلك عافيةً في بدنهما وسَعَةً في رزقهما وحسنًا في خاتمتهما. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩٧. الحكم عند الشك في وجود سحر

أخي في الله، أرى نفسي غالبًا أحتاج للبكاء وصدري ضيق جدًّا، مع أنني والله أستغفر الله وأقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» أكثر من ثلاثمائة مَرَّةٍ في اليوم، وأراني وكأن عينًا أصابتْني وأكاد أشك في السحر، فماذا أفعل بالله عليك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فأسأل اللهَ أن يرفع عنك البلاءَ وأن يكشف عنك السوء، وأن يتولَّاك برحمته، وننصحك بالمداومة على الذِّكر والاستغفار والدعاء، وألا تَقنُط من رحمة ربِّك

---

(1) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].

(2) قال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].

(3) قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠].

ورَوْحه، ولا بأس بعرض نفسِك على أحد الصَّالِحِين من الأطباء النفسيين فلعلك تجد لعِلَّتك دواءً عنده؛ فـ«مَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»(١). ونسأل اللهَ لنا ولكم العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩٨. تأخير الحمل لتوفير العيش

مسلمٌ يعيش مع زوجته في ضنك من العيش، وثلة من الأولاد. هل يجوز له تأخير الحمل حتى يستطيع توفير عيشٍ مناسبٍ لأهل بيته؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فقد كان الصَّحابة يعزلون والقرآن ينزل فيهم ورسول الله بين أظهرهم(٢)، ولا أرى تأخيرَ الحمل إلا صورة مُتطوِّرة من صور هذا العزل، فما لم تترتَّب عليه أضرار صحية فلا حرج، ولتعلم أنه ما من نفس منفوسة قدَّر الله خلقها إلا وخُلقت مهما عزل من عزل، وتعاطى من وسائل تأخير الحمل من تعاطى! فلله الآخرة والأولى!

ولتعلم كذلك أن الأولادَ هبةٌ من الله لعباده؛ ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩- ٥٠].

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤١٣) حديث (٣٩٢٢)، وابن ماجه في كتاب «الطب» باب «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» حديث (٣٤٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٠) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «العزل» حديث (٥٢٠٩)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «حكم العزل» حديث (١٤٤٠) من حديث جابر ﷺ قال: كنا نعزل على عهد النبي ﷺ والقرآن ينزل.

وكم من النَّاس في هذه الدُّنيا من تتوق نفسه إلى ولدٍ، ويتمنَّى لو يشتريه بكلِّ ما ملكت يداه! واعلم كذلك أن الله جل وعلا قد كفل لكل مولود رزقه، فإن الملك الموكل بالأرحام يكتب رزق الجنين وعمره وعمله وشقيٌّ هو أم سعيد، وعلى كل حال إذا مست الحاجة أو ترجحت المصلحة في تأخير الحمل إلى حين فلا حرج. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٦٩٩. حكم ربط المبايض لمنع الحمل

لدي ثلاثة أطفال، وأنا الآن حامل مرَّة رابعة، وحملي متعبٌ جدًّا. المهم أنني بعد الوضع سأعمل ربطًا للمبايض؛ لأن كل وسائل المنع لم تصلح معي. فما حكم هذا؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فلا يَنْبَغي مباشرة الوسائل التي تؤدِّي إلى قطع الحمل بالكُلِّيَّة إلا إذا تعيَّن ذلك سبيلًا إلى المحافظة على حياة الأم، فيترخَّص فيه في هذه الحالة، نظرًا لهذه الضَّرورة الظَّاهرة، ويُتحقَّق من ذلك من خلال شهادة الأطباء الثِّقات المُتخصِّصين.

أما التدابير التي تؤدِّي إلى تأخير الحمل وتنظيم الإنجاب فإن الأمرَ فيها واسعٌ. فلا حرج في مباشرتها عند الحاجة إليها، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٠. الموقف من حركة حماس

ما الذي يجب أن يكونَ عليه موقفنا بالضَّبط من حركة حماس؟ هل أخطأت؟ هل مصر مُخطِئةٌ لعدم فتحها المعبر؟ فلو كان حماس مخطئين، ما هو موقفنا من العدوان

عليهم؟ ما هي الجهة المصريَّة التي تضمن لنا وصول تبرُّعاتنـا الماديـة إلى أهـل غـزة؟ نرجو الإفادة، فقد اختلط الحابل بالنابل في زمن الفتن هذا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد صدر عن المجمع بيانٌ توجه فيه بنـداءات مُحـدَّدة إلى مختلـف الشَّرائـح محليًّـا وعالميًّا، فنرجو مراجعته على الموقع العربي للمجمع، وليس الوقت الآن للحديث عن أخطاء حماس أو غيرها من الفرقاء الفلسـطينيين؛ لأن القضـيَّة تجـاوزت حـدود هـذه الفصائل وأصبحت تمسُّ قرابة مليون ونصف من عوام المؤمنين الأبرياء العُزَّل ممن لا علاقة لهم بهذا الاحتراب الفلسطيني وليسوا شركاء فيه، ويتعرَّضون للدمار والتنكيل بأبشع صوره عـلى مـدار السـاعة، وأصبح واجـب الـنصرة لهـؤلاء متعينًـا في جميـع الأحوال، وذلك بالمقدور من كل أنواع الدعم الممكن والمتاح في ظل الظُّروف المحيطة بالقضيَّة محليًّا وعالميًّا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠١. الخوف من حدوث تفسير الأحلام

سيدي الكريم، أعرف أن موقعكم ليس لتفسـير الأحـلام، لكننـي في هـمٍّ وغـمٍّ كبيرين؛ إذ رأيت منامًا عاديًّا، لكـن قـرأت في «تفسـير ابـن سـيرين» و«النـابلسي» أن تفسيره أن يموت صاحب المنام، كما أنني لم أحدث بمنامي لأحد.

أرجوك سيدي إنني في غمٍّ كبير، وخوفي يزداد يومًا بعد يومٍ، طَمْئِنِّي وأفدني بارك اللهُ فيك. وجزاكم اللهُ ألفَ ألفِ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

أسال اللهَ أن يُطيل عمرك في طاعته، وأن يُوفِّقك دائمًا للصالح من القول والعمل، و«الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ»[1]، والأصل أن تكون في الدُّنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح[2]، سواءٌ عليك أرأيت هذا الحلم أم لم تره!

علمًا بأن الآجال بيد الله ﷻ، لا يُقدِّمها حُلم ولا يؤخره، وعلمًا بأن كثيرًا من الأحلام التي تكون من هذا النَّوع يعبرها كثيرٌ من المعبرين على خلاف ظاهرها، فقد تكون دلالةً على طول العمر. ومرة أخرى أطال الله عمرك في طاعته، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٢. نقل الأحداث الحقيقية التي يتعرض لها أهل غزة

أثناء الأحداث في العراق وغزَّة، ومُتابعتي للأخبار على بي بي سي، و سي إن إن، على موقعيهما العربي والإنجليزي لاحظتُ الفرق الكبير بين الصُّور المنشورة في المواقع العربية والإنجليزية، ففي حين تُعرض صورٌ تُبيِّن الوحشيَّة في الموقع العربي، تكون الصُّور في الموقع الإنجليزيِّ تعرض الحياة العادية للنَّاس، مما يدلُّ على تعمُّد إخفاء الحقيقة عن غير العرب؛ لذلك أقترح على مجمعكم الموقر تغطية نقطة العجز هذه بنشر الفظائع المرتكبة الآن في غزة. وفَّقكم الله وجزاكم خير الجزاء.

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» باب «ما جاء في صفة أواني الحوض» حديث (٢٤٥٩)، وابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر الموت والاستعداد له» حديث (٤٢٦٠) من حديث شداد بن أوس ﷺ. وقال الترمذي: «حديث حسن».

(2) فقد أخرج البخاري في كتاب «الرقاق» باب «قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» حديث (٦٤١٦) عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإننا نشاطرك الشُّعور بالألم المبرح على ما يجري من جرائم وانتهاكات صارخة في غزة الصامدة، ونجأر إلى الله بالدُّعاء أن يرفع عنهم البلاء وأن يردَّ كيد الظَّالمين في نحورهم، ولكن طبيعة موقعنا أيُّها الحبيب لا تتلاءم مع نشر صورٍ، سواء في هذه المأساة أو في غيرها، وقد تكفَّلت بذلك مواقع أخرى، ونرجو أن تكون فيها الكفاية إن شاء الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٣. تحدث الفتاة مع أجنبي عبر الهاتف

أنا فتاة أبلغ من العمر ١٦ عامًا، تعرَّفتُ على شابٍّ من خلال الإنترنت، هو مؤدب في كلامه، ولكن دائمًا يُريد التحدث إليَّ عبر الهاتف، هل أوافق أم لا؟ ولكم جزيل الشُّكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا يَنْبَغي لك ذلك، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، فإن هذا من خطوات الشَّيطان وذرائع الفِتْنة، وإذا كان هذا الشاب جادًّا في خطبتك فليأتِ البيوت من أبوابها، وليتقدم إليك رسميًّا من خلال الأسرة، أما أن يتلصَّص على هذا النَّحو فلا يَحِلُّ لك، فاقطعي علاقتك به حتى يستقيم حاله. ونَسْألُ اللهَ لك التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٤. التدواي بداوء يدخل في تكوينه شحم خنزير

هناك أدوية لمرض السُّكَّري في بعض البلدان، غير أن فيها زيتَ الخنزير حسب قول البعض، إلا أن هذا الزيت قد تغير كيمائيًّا.

والسؤال: هل يجوز للمسلم أن يتداوى بهذا الدَّواء؟ أفيدونا في هذا السُّؤال جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن اللهَ تعالى قد حرَّم الخنزير لحمًا وشحمًا وعظامًا، وإذا حرَّم شيئًا حَرُم تناوله، وحرم الاتجار به، وحرم الإعانة على شيءٍ من ذلك(١)، لا يستثنى من ذلك إلا الضَّرورات التي يَنْبغي أن تقدر بقدرها ويسعى في إزالتها، وعلى هذا فإن الأصلَ ألا يتناول الـمُسلِم الأدوية التي تشتمل على شيء من مكونات الخنزير إلا إذا تعيَّنت دواءً لحالته وانعدمت البدائل منها.

بيد أن للاستحالة من ناحية أخرى اعتبارًا في الحكم على المواد، فإذا صحَّ ما تقول من أن هذا المكون الذي أضيف إلى الدَّواء قد تمَّت معالجته كيميائيًّا بما جعله يستحيل إلى مادة أخرى ومكون آخر، وفقد بذلك جميع خصائصه ومكوناته الأولى، فلا حرج في استعماله

---

(١) فقد أخرج أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في ثمن الخمر والميتة» حديث (٣٤٨٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ جالسا عند الركن. قال: فرفع بصره إلى السماء فضحك فقال: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ- ثَلَاثًا- إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ»، وذكره الألباني في «صحيح سنن أبي داود» حديث (٣٤٨٨).

والحال كذلك، ولكن لما كانت قضيَّة تحقيق الاستحالة في مركَّبٍ بعينه موضع نظر بين الخبراء، فننصحك بالابتعاد عن مثل هذا الدَّواء، إذا وجدت بدائل له، وألا تلجأ إليه إلا عند انعدام هذه البدائل، ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٥. اليأس من العلاج من مرض

ما العلاج في حالة إذا كانت البطن حامية كالنَّار، لقد زرت الكثير من الأطباء لكن العلاج لم ينفع، والله إن بطني تشتعل من داخلها، والله أعلم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فنَسْأَلُ اللهَ أن يجمع لك بين الأجر والعافية، وأن يجعل معاناتك كفارة وطهورًا لك إن شاء الله، ونوصيك بالصَّبْر وعدم الجزع، كما نوصيك بمواصلة السَّعْي لدى الأطباء من ناحية، والإكثار من الضراعة والاستغفار والتَّوبة من ناحية ثانية، فإنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة، وأبشري بفرج قريب. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٦. التفريط في الأمانة

تلقيتُ مبلغًا من المال من ربِّ العمل الذي كنت أشتغل عنده، وهذا كي أسلمه لشخص يحتاج له، ولكن أثناء عملي توقفت ماكينة العمل فأصلحتها بذلك المبلغ من المال؛ لأنني لم أحمل سواه.

وحاولت مرارًا تجميع المبلغ لأعطيه صاحبه ولو مُتأخِّرًا ولكن لم أستطع تجميع كامل المبلغ. وقد مات الشَّخص صاحب الأمانة فلمن أسدد المبلغ الآن؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد ترتَّب عليك في ذمتك مبلغٌ لصاحب الحقِّ، وترتب لك مبلغ في ذمة صاحب العمل، إن كنت قد أصلحت الماكينة لصالح العمل، ولم يكن تعطلها بتفريطٍ منك أو تعدٍّ في استعمالها، فاجتهد في أن تصل إلى حقِّك من صاحب العمل لكي تؤدِّي به هذه الأمانة، فإن لم يتيسَّر فاجتهد في أن تتحلَّل من صاحب الحق إن عجزت عن تدبير المبلغ له، وقُصَّ عليه القصص لعله أن يعفو عنك، والله المستعان. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٧. حول خرافة ظهور العذراء

منذ أيامٍ ظهرت ظاهرةٌ ما يُسمَّى «ظهور العذراء» على إحدى الكنائس في مصر، إن كان ما حدث صحيحًا فما هو موقف المؤمن من هذا الأمر كي يُبصِرَ ضعافُ النُّفوس حتى لا يُفتنوا في دينهم ويظنُّوا أن النَّصارى على حقٍّ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن مثلَ هذه الخرافات لا ينبغي أن يُعوَّلَ عليها، ولا أن يُلتمسَ الهديَ من خلالها، سواءٌ أكان شيوعُها بين عوامِّ المسلمين أم بين عوامِّ الملل الأخرى، وللتديُّن الحقِّ مصادرُه المعصومة: القرآن والسنة الصَّحيحة.

وإذا رأيتَ الرَّجُلَ يمشي فوق الماء أو يطير في الهواء فلا تغترَّ به حتى تعرضَ حالَه على الكتاب والسُّنَّة، وإذا كانت هذه هي القاعدة التي تُطبَّق على من ينتسبون إلى الدِّين الحق، فكيف بمن ينتسبون إلى ديانةٍ منسوخة، وقد شابها من الشِّرْك والتَّحْريف ما شابها؟! ونسأل اللهَ الهدى والتَّوفيق للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٨. حجية الأحلام والرؤى المنامية

لا يخفى عليك أن مصدرَ التَّشْريع في ديننا هو الكتاب والسُّنَّة. السُّؤال: هل يُؤخذ بالأحلام والرؤى، بمعنى: لو رأى مسلمٌ في منامه أن النَّبيَّ ﷺ يقول له افعل كذا أو لا تفعل كذا من الأحكام المباحة والتي لا تندرج تحت الحلال أو الحرام، لو لم يمتثل المسلمُ لما أمره به النَّبيُّ ﷺ في المنام هل يُعتبر عاصيًا؟ وما مدى حُجِّيَّة الأحلام عمومًا؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن مصادرَ الهدي في ديننا هي الكتاب والسُّنَّة الصَّحيحة، والأحلام والرُّؤى ليست من مصادر التشريع، فقد انقضى زمنُ التَّشْريع بانقضاء زمن النبوة، ولكن إذا تعلَّق الأمرُ بمباحٍ من المباحات فعُمل به لكونه مشروعًا في الأصل ولكنه استحسنه أو اختاره بسبب هذه الرؤيا فأرجو ألا حرج، وإن خالفه فلا يُعَدُّ عاصيًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٠٩. توبيخ السارق بما يتضمن شبهة مَنٍّ وأذًى

صاحبُ عملٍ أمسك أحدَ العُمَّال وهو يسرق من مكان العمل، وقام صاحبُ العمل بإحضاره إلى مكتبه وقال له: لماذا تَعَضُّ اليدَ التي ساعدتْكَ؟! ألم أُعطِكَ كذا وكذا؟!

فهل يُعَدُّ قولُ صاحب العمل من المنِّ والأذى؟ وما هو الضابطُ في هذه المسألة؟ وهل هناك فرقٌ بين ما إذا قال صاحب العمل هذا الكلام أمام الغير من المديرين وغيرهم وبين ما إذا قاله بينه وبين السارق؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن السارقَ جديرٌ بالتغليظ والتعزير البليغ، وما قُلتَه وإن كان في الأصل ممنوعًا باعتباره من قبيل المنِّ والأذى ولكن قد يُتسامح فيه إذا كان المقامُ مقامَ زجرٍ وردع لمن بغى وخان الأملنة وسرق، ولو عفوتَ ونصحت بالمعروف لكان هذا أقربَ للتقوى (1). والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٠. الكذب لاستخلاص بعض الحق

أنا امرأةٌ مُتزوِّجة منذ ست سنوات، وقد ابتلاني اللهُ بالعقم، وطوال ستِّ سنوات لم يُنفق زوجي على علاجي شيئًا ولم يذهب معي لطبيبٍ، وكان إخوتي يُنفقون على علاجي طوال هذه المدة ما يقارب ١٥٠٠٠ جنيه مصريٍّ، وأكرمني اللهُ بالحمل أخيرًا، ولكن كان حملًا غير طبيعيٍّ، حيث توجَّب عليَّ النومُ على ظهري طوال تسعة أشهر، وطوال هذه الفترة أيضًا كنت أمكث عند والدي بالبيت حتى أجدَ من يخدمني، وزوجي لم يُنفق عليَّ أيضًا ولم يزرني إطلاقًا.

وعندما وضعتُ طفلةً كانت كلفة الولادة ومصاريفها فوق ٣٠٠٠ جنيه كلها من إخوتي، وبعدها فوجئت بورقة الطَّلاق غيابيًّا بحجة أنه سيتزوَّج امرأةً وقع في حبِّها، واكتشفتُ أنه يمتلك الكثير من المال ولم يُنفق عليَّ منه شيئًا ورفض أن يدفع شيئًا لأهلي؛ فقمت برفع قضيةٍ عليه في المحكمة. المشكلة هنا هي أن معي الذهبَ الذي في قائمة العروس. فهل يجوز لي أن أنكر بعضَ الذهب وأجعله يدفع بعضَه تعويضًا لي ولأهلي عن حقوقنا الضائعة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

فلا ننصحك بمثل هذا الإنكار، بل اطلبي حقوقَكِ بالطرق المباشرة المستقيمة؛ فإن حصلتِ عليها فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى فارفعي شكايتك إلى الذي لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء، وهو القائل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. جَبَرَ اللهُ كَسْرَكِ وطيَّب خاطرك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١١. ماذا بعد النصيحة؟

لي عدة أسئلة:

والدتي تضع ما يُسمَّى كِريم تفتيحٍ تحت عينيها عند الخروج لأن لديها هالاتٍ سوداء تحت عينيها، ولكنني قلتُ لها: هذا حرام، ويجب عدم التزيُّن عند الخروج. فقالت لي: هذا ليس زينةً. وأختاي يفعلان ذلك، بالإضافة إلى وَضْع بضعة مساحيق.

وحاولتُ مَنْعَهم ولكن بلا جدوى، فقمتُ بإخبارِ أبي ليمنع أمي وأُختاي من ذلك فقال لي: حسنًا. وتحمَّس في البداية ولكن بلا جدوى، فهن يفعلن ذلك أمامه ولكن قلَّلْنه قليلًا ولكنه يلفت النظرَ؛ فماذا أفعل؟ وهل عليَّ ذنبٌ على ذلك أم ماذا؟

مع العلم بأنني أخبرتُهم أن هذا حرامٌ فقالوا لي: ليس من شأنك. فأبي لا يقول شيئًا، وهذا صحيحٌ، فهو يقول فقط ولكنهن يخرجن معه واضعاتٍ المساحيق ولا يُعلِّق.

وأيضًا يَقُمْن بإزالة بعضِ الشعر من حواجبهن وهذا حرام.

وأمي ترفض أن أُصلِّي في المسجد بسبب الإنفلونزا المنتشرة، فهل أذهب من دون علمها؟ مع العلم بأنني حاولتُ إقناعَها بلا جدوى، ولم تُوافق، رغم أن أبي موافقٌ ولكنه لا يُحب إغضاب أمي. فماذا أفعل؟

وما حكم وَضْع أغنية «مولاي» للنقشبندي كنغمة للموبايل مع العلم أنها بلا موسيقى، ولكنها بها صوت الدف؟

مع العلم بأنني وأبي وأمي وأخواتي ملتزمون بالصَّلاة والصيام والزكاة، وعمري بعد عدة أيام بإذن الله هو ١٦ عامًا.

وأختي مخطوبةٌ، وعندما يأتي خطيبُها يُمسك يدها. فهل هذا جائزٌ؟ وما حكم خروجِها معه للتجوال؟ مع العلم أنه شابٌّ صالحٌ وسيُتِمُّ العقدَ قريبًا بإذن الله؟ مع العلم بأن أخواتي وأمي متحجبات.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد أدَّيتَ ما عليك يا بنيَّ بإسداء النصيحة إلى أمك وأخواتك، وقد قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨﴾ [المدثر: ٣٨]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ [المائدة: ١٠٥]، أي إذا نصحتَ فلا يَضُرُّك بعد ذلك عدمُ قبول النصيحة.

ولا ينبغي لخاطب أختك أن يَمَسَّ بَشَرَتَها؛ لأن المخطوبةَ لا تزال أجنبيةً، فلا تحلُّ مباشرتُها ولا الخلوةُ بها إلا بالعقد(١).

---

(١) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة» حديث (٣٠٠٦)، ومسلم في كتاب «الحج» باب «سفر المرأة مع محرم» حديث (١٣٤١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ». فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجَّة، وإني اكْتُتِبْتُ في غزوة كذا وكذا. قال: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ».

وإذا وصل المرض إلى درجة الوباء وأعلن المسئولون عن إجراءات احترازية كإغلاق المدارس ونحوه فهنا يمتهد سبيل إلى القول بالتخلف عن الجماعات، أما إذا لم يصل الأمر إلى هذا الحد فلا يظهر أن الاحتجاجَ بوجود هذا المرض يسوغ ترك الجماعات وإغلاق المساجد، فعاود مناصحةَ أُمِّك واستعن بالله ولا تعجز(1).

ولا نرى وضعَ أغنية النقشبنديِّ على هاتفك؛ فإن الدفَّ إنما يُشرع في الأعراس وفي الأعياد ونحوها من المناسبات السارة.

بارك اللهُ فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٢. مشاهدة المواقع الإباحية

شيخنا الفاضل، أنا رجلٌ مُتزوِّجٌ منذ خمسة أعوام، والحمد لله أنا ملتزمٌ في الصَّلاة وفي الدِّين، ولكنَّ عندي مشكلةً فَشِلْتُ في حَلِّها مراتٍ، حيث إنني لا يحصل لديَّ استثارة جنسية مع زوجتي إلا بعد مشاهدة بعض المواقع الإباحية وحدي، وبعدها أندم أشدَّ الندم على ما فعلت وأقرر ألا أعودَ لذلك أبدًا، ولكن بعد فترةٍ من الوقت أعود لمثل هذا العمل ولا أستطيع الابتعادَ عنه كثيرًا، وهذا يدفعني للألم النفسيِّ كثيرًا. فهل من نصيحة لي جزاك الله خيرًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «القدر» باب «في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة» حديث (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

فإن مشاهدتَك لهذه الأفلام الـمُنكَرة مما يُسخط اللهَ ورسـوله، ولا ينبغـي لرجـلٍ يُؤمن بالله واليوم الآخر قد أحصن اللهُ له فَرْجَه ومنَّ الله عليه بزوجةٍ صالحة أن يُدنِّس خيالَه ويلوث فطرته بمثل هذه المثيرات المحرمـة، التـي اتَّفـق القـاصي والـداني عـلى فُحْشها ونكارتها، ويزداد الأمر فحشًا إن كنت تسمح لزوجتـك بمشـاهدتها ليقـترب بك هذا من الدِّياثة[1]. نسأل اللهَ لنا ولك العافية.

ونصيحتي لك أيها الأخ الكريم بأن تُذكِّر نفسَك إذا أغلقت عليك بابَك أن هناك من يراك ولا يخفى عليه من أمرك شيءٌ. فلا تجعله أهون الناظرين إليك.

إذا ما خلوت الدهر يومًـا فـلا خلوت ولكن قل علـيَّ رقيـب[2]

أسأل اللهَ أن يلهمك رشدك وأن يردك إليه ردًّا جميلًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٣. الدعاء على الظالم

كيف يكون الدعاء بإثمٍ؟ نُريد من فضيلتكم مثالًا توضيحيًّا، وهـل يجـوز الـدعاءُ على الأشخاص مثلما دعا سعدُ بن أبي وقاص على الرَّجُل الذي اتهمه ظلمًا أن يُطيل الله في عُمُرِه ويتعرَّضَ للفتن[3]، وكذلك مثلما دعا سعيدُ بن زيد على المرأة التي ظلمته أن

---

(1) الديوث: هو الذي لا غَيْرة له على أهلِه.

وقد أخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ٦٩) حديث (٥٣٧٢)، والنسائي في كتاب «الزكاة» باب «المنان بـما أعطى» حديث (٢٥٦٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ١٤٤) حديث (٢٤٤)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ الله عَلَيْهِمُ الْـجَنَّةَ: مُـدْمِنُ الْـخَمْرِ، وَالْعَـاقُّ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْـخَبَثَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(2) البيت لأحمد بن حنبل رحمه الله. انظر: «حلية الأولياء» (٩/ ٢٢٠).

(3) فقد أخرج البخاري في كتاب «الأذان» باب «وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات» حـديث (٧٥٥) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: شكا أهل الكوفة سعدًا إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم

تَعْمَى (1)؟ فهل يجوز الدعاءُ هكذا بالعمى والموت والهلاك كما فعل سعدٌ وسعيدٌ؟ وهل هذا من الإثم؟ وكيف يصدر من هذين الصحابيين وهما من العشرة المبشرين بالجنة ولم يختارا الدعاء بالهداية والعفو كما كان يفعل محمد ﷺ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الإثمَ هو ما حرَّمه الله ﷻ ونهى عنه، كمن يدعو الله ﷻ أن يُيسِّر له ارتكابَ مُحَرَّمٍ من المحرمات، أو أن يُعينه على بغيٍ وظلم، وليس من ذلك أن تنتصف ممن ظلمك وتستعدي عليه سهامَ القَدَر، فقد قال تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ

عمارًا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يُحسن يصلي، فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تُحسن تصلي. قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلي صلاة العشاء فأركد في الأُولَيين وأخف في الأُخريين. قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. فأرسل معه رجلًا- أو رجالًا- إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدًا إلا سأل عنه ويثنون معروفًا، حتى دخل مسجدًا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له: أسامة بن قتادة. يُكنى أبا سعدة، قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياءً وسمعةً فأطل عمره وأطل فقرَه وعرضه بالفتن. وكان بعدُ إذا سُئل يقول: شيخٌ كبيرٌ مفتون أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعدُ قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطُّرُق يغمزهن.

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «المساقاة» باب «تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها» حديث (١٦١٠) من حديث سعيد بن زيد ﷺ: أن أَرْوَى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإياها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اللهم إن كانت كاذبة فأعمِ بصرها واجعل قبرَها في دارها. قال: فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتني دعوةُ سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها.

مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الشورى: ٤١-٤٢].

وإذا كان اللهُ قد نفى الحرج عمن ينتصرون بعد ظلمهم فلا ينال ذلك من منزلتهم عند الله ﷻ، وقد دعا الأنبياء على أقوامهم لما يئسوا من هدايتهم (١)، وإن كان الأولى هو الصفح وتفويض الأمر إلى الله ﷻ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٤. رد غيبة المغتاب ونقل ما قيل فيه إليه

شخصٌ يغتاب شخصًا أمامي ويشتم فيه دائمًا، وقد نصحتُه كثيرًا ألا يفعل ولا فائدة، فهل أذهب وأخبر الطرف الآخر لكي يأخذ منه موقفًا؛ لأن الشخصَ المغتاب فَضَحه في كلِّ مكان، أم كيف أتصرَّف؟ بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فداوم على نصيحته؛ فإن أبى فاهجُرْه في الله ﷻ، ولا نرى أن تُبلِغَ الطرف الآخر لما يُؤدِّي إليه ذلك من تفاقم الفتن واتساع رقعتها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٥. عقوق الآباء

ماذا أفعل لوالدي الذي يهجر أمي ويرفض العيش معها بسبب كبرها في السِّنِّ وإجرائها لعمليَّة جراحية أثَّرت على حياتها الزَّوجيَّة، علمًا بأنه تزوَّج سرًّا ثم طلَّق الزَّوجة الثَّانية ويُريد الزَّواج من أخرى ويرفض كلَّ محاولات لَمِّ شمل الأسرة إرضاءً لرغباته الشَّخصية. هل مقاطعتي له بنيَّة الضَّغط عليه لكي يعود إلى رشده

---

(١) ومن ذلك دعاء نوح ﷺ على قومه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [نوح: ٢٦].

وبنية عدم معاونته على ظلمه حلالٌ؟ وإذا كان لا فما هو موقفي تجاهه؟ علمًا بأنه قد فعل الكثير الذي أساء إلينا فيه ولطالما اتَّقيتُ الله ﷻ فيه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فما كان ينبغي لأبيكم أن يهجر أمَّكم لكبر سنِّها أو لضعفها ومرضها، فإن «حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ»[1]، ومحاولاته للزَّواج قد تكون مشروعةً إذا كان يخاف على نفسه العنت، وإن كان لا ينبغي للزَّواج أن يكون سرًّا، ولكن لا تُلجئوه إلى ذلك بكثرة نكيركم عليه. فانصح أباك بما ترى أنه أرضى لله وأعبد له، وليست لك مقاطعته، بل الصَّبر والبرُّ والمناصحة، والدُّعاء له بالتَّوفيق والهداية.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، ونفع بك أمَّك وأباك؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٦. الرقص بدل الرياضة

طلبت منِّي الطَّبيبة أن أقوم بتمارين رياضيَّة ليخف وزني، فوزني زائد، ولكنني لا أستطيع أن أمارس الرِّياضة لأن هنا بأوربا قاعات الرِّياضة مختلطة. فهل أستطيع أن أمارسها بواسطة الرَّقص في المنزل على شريط فيه «الدربوكة» وليس فيه غناء، فهل يجوز؟ بارك اللهُ فيكم، وجزاكم كلَّ خيرٍ.

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٢) حديث (٤٠)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٣١٩) حديث (١٠٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٤) حديث (٢٣)، من حديث عائشة ﵂، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٢٠٥٦).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا بأس بالرَّقص في الخلوات على سبيل التَّريُّض، ولا بأس به أمام الزَّوج من قبيل حسن التبعل له وإقرار عينه بذلك.

أما أن يكون الرَّقص على ما سميته «الدربوكة» وهي فيما نعلم آلة تُتَّخذ من الجلد تكون مفتوحةً من جانب ومغلقة من جانب، وهي أشبه ما تكون بالدُّفِّ، فإن كانت كذلك فإن الدف يُرخَّص به في الأفراح والأعياد ونحوها من المناسبات السَّارة، وأرجو أن يمتدَّ الاستثناء ليشمل هذا الذي تذكرين، والذي تستعيضين به عن اللُّجوء إلى الصَّالات الرِّياضيَّة المختلطة، وإن أمكن تجنُّبها كان ذلك أحوط للدِّين وأبرأ للذمة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٧. حكم التقبيل عند التلاقي في غير سفر

ما حكم تقبيل النِّساء للنِّساء، والرِّجال للرجال، والرجال للنِّساء المحارم، كلُّ هذه الحالات عند التَّلاقي وفي غير سفر؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن المشروع هو المصافحة عند اللِّقاء، والمعانقة عند القدوم من سفرٍ أو تجدُّد نعمة، وفي الباب جملة من الآثار، نذكر منها: ما رواه أنسٌ ﷺ قال: كان أصحابُ النَّبيِّ ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، فإذا قدموا من سفرٍ تعانقوا[1].

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/ ٣٧) حديث (٩٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣٦) وقال: «رجاله رجال الصحيح».

وروى البيهقيُّ بسندٍ صحيح عن الشعبيِّ: كان أصحاب محمد ﷺ إذا التقوا صافحوا، فإذا قدموا من سفر عانق بعضهم بعضًا[1].

وجاء عن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديثٌ عن رجلٍ سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيرًا، ثمَّ شددتُ عليه رحلي، فسرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ عليه الشَّام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟ قلتُ: نعم. فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته... الحديث[2].

وصحَّ التزام ابن التَّيِّهان للنبيِّ ﷺ حين جاءه ﷺ إلى حديقته[3].

وصحت مصافحة كعب بن مالك وتهنئته بتوبة الله عليه[4]. ذا هو المشروع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه البيهقي في «سننه» (٧/ ١٠٠) حديث (١٣٣٥٣)، وذكره ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٤٩) وقال: «إسناده جيد».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٩٥) حديث (١٦٠٨٥)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٧٥) حديث (٣٦٣٨)، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(3) فقد أخرج الترمذي في كتاب «الزهد» باب «ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ» حديث (٢٣٦٩) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحدٌ، فأتاه أبو بكر فقال: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» فقال: خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه والتسليم عليه. فلم يلبث أن جاء عمرُ فقال: «ما جاء بك يا عمر؟» قال: الجوع يا رسول الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «وأنا قد وجدت بعض ذلك». فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري، وكان رجلًا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم، فلم يجدوه فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق يستعذب لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه....، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(4) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» باب «حديث كعب بن مالك» حديث (٤٤١٨)، ومسلم في كتاب «التوبة» باب «حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه» حديث (٢٧٦٩)، من حديث كعب بن مالك ﷺ. وفيه: «فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنئوني بالتوبة ويقولون: لتهنك توبةُ الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ في المسجد وحوله الناسُ، فقام طلحة بن عبيد الله يُهرول حتى صافحني وهنأني».

٢٧١٨. افتعال حديث النفس

إن الله تعالى قد عفا عنَّا ما نُحدِّث به أنفسنا، ولكن هل نأخذ حكم الذي يعمل بما تُحدِّثه نفسه إذا تعمدنا حديث النفس؟ مثلًا إذا تعمَّدت وجعلتُ نفسي أتخيَّل أنني أفعله، وكنت راضيًا عن هذا العمل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فليس العمد كالخطأ، وليست الخواطر العابرة كالشُّبهات القارَّة، فاجتهد ألا تستجلب خواطرَ السُّوء، فإن غُلِبْتَ على ذلك وفعلت فاستغفر الله ﷻ، وَلْيَرَ اللهُ منك أنك كارهٌ لذلك ولستَ مُقِرًّا له. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧١٩. تحدث الفتاة مع شباب على الإنترنت

هل يجوز التَّحدُّث مع الشَّباب على النت؟ مع العلم أنهم لا يعرفون أنني فتاةٌ، ومحاولتي عدم الكذب بأكبر قدرٍ ممكن. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن التَّحدُّث مع الشَّباب على النت يا بُنيَّتي من خطوات الشَّيطان، ومن شراكه التي يتصيَّد به الأغرار. وسواءٌ عليك أصدقت أم كذبت فإن المحادثة معهم ابتداءً لا تَحِلُّ، فاتَّقي اللهَ ﷻ، وأقلعي عن هذه العادة المُنكَرة، واعْمُري وقتكِ بذكر الله ﷻ، وبالقراءة النَّافعة، وبالتَّرويح المباح، واتَّخذي لك رفقةً صالحة تُذكِّرك بالله ﷻ إذا نسيت، وتُعينُكِ على ذِكره وشكره وحسن عبادته.

زادكِ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، وكتب لكِ السَّلامة يا بُنيتي في دِينك ودنياك، ورزقك الزَّوج الصَّالح الذي تنعمين بقربه إن شاء الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٢٠. حقوق الناس

أنا إنسانة أدَّعي الخوف من الله وخشيته، رغم أنني أعصيه كثيرًا، وأندم على عصيانه أكثر، وأعلم أن لي رَبًّا رحيمًا، ولكن خوفي الأعظم من حقوق النَّاس، منهم أناس أعلمهم ولا أستطيع مواجهتم خشية الفضيحة، ومنهم أناس لا أعلمهم وقد أكون ظلمتهم دون قصدٍ مني. فلا أعرف كيف الخلاص من هذه الحقوق قبل فوات الأوان؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فزادكِ الله حرصًا وتُقًى، ونودُّ أن نُبشِّرك بأن هذه الخشيةَ علامةٌ على بقيَّةِ عافيةٍ في النفس والدِّين نسأل الله أن يُبارك لك فيها.

وحقوق الناس مبنيَّة على المشاحَّة، وهي الدِّيوان الذي لا يدعه الله أبدًا[1]، القصاص لا محالة، والسَّبيل إلى الخلاص منها هو التَّوبة والتَّحلُّل من أصحابها، أي أن

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٤٠) حديث (٢٦٠٧٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٦١٩) حديث (٨٧١٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الدَّوَاوِينُ عِنْدَ الله ﷻ ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ الله مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ. فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ فَالشِّرْكُ بِالله قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا؛ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

يتحلَّل المرء من أصحاب المظالم إذا قدر على ذلك، فإن خشي تفاقمَ الأمر واستفحالَ الخَطْب دعا لهم بظهر الغيب ما استطاع، وتحيَّل على توصيل الحقوق إليهم إن كانت من الحقوق المادِّيَّة التي يتيسَّر فيها ذلك، وإن كانت المظالمُ لغير مُعيَّنين فليس أمامه إلا الإكثار من فعل الخيرات، والدُّعاء لأصحاب الحقوق عامة. ونسأل الله التَّوبة والتَّوفيق للجميع، والله تعالى أعلى أعلم.

٢٧٢١. التوبة من الكذب

أنا امرأة مُتزوِّجة منذ فترة، وغالبًا لا أكذب على زوجي، وذات يوم كذبتُ خوفًا من أن يغضب علي ويحدث خصامٌ بيننا، ولكي تدوم الثِّقة بيننا، وحصلت مرة واحدة، وأنا الآن أشعر بتأنيب الضمير. ماذا أفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

«النَّدَمُ تَوْبَةٌ»[1]، و«التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»[2]، وإن ربَّك يقبل التَّوبة من عباده ويعفو عن السَّيِّئات[3].

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤٢٢) حديث (٤٠١٢)، وابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر التوبة» حديث (٤٢٥٢) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٤٨) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات»، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» حديث (٣١٤٧) وقال: «صحيح لغيره».

(2) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر التوبة» حديث (٤٢٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» حديث (٣١٤٥) وقال: «حسن لغيره».

(3) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾ [الشورى: ٢٥].

فبادري إلى التَّوبة بشروطها، ومنها إصلاح الماضي بالندم، وإصلاح الحاضر بالإقلاع عن الذَّنب، وإصلاح المستقبل بالعزم على عدم العودة إلى هذا الذَّنب مرة أخرى.

وأُذكِّرك بقول الله ﷻ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠].

زادكِ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٢٢. وضع ضوابط لموقع شبابي يزوره الآلاف كل يوم

محررو موقعٍ شبابيٍّ ليبي كبير طلبوا مني أن أضع لهم ضوابط يعرفون من خلالها ما يجب أن يُنشر وما لا يجب أن ينشر في موقعهم.

وحتى أُوضِّح هذه المسألة: هناك مَن يُرسل رسائل يُشبِّه فيها بعض القُرَّاء بالكلاب مثلًا والعياذ بالله، وهناك من يتهكَّم على الدِّين وهو يزعم أنه يمارس حرية الرَّأي.

فما هي الضَّوابط مقرونة بالإدلة الشَّرعية التي من خلالها يستطيعون أن يوظفوا موقعهم في خدمة دينهم دونما إخلالٍ ببعض الثَّوابت الدِّينيَّة، أو المساس بمبدأ الحرية عمومًا.

والذي جعلهم يطلبون مني هذا أنني كتبتُ مقالًا أشرتُ فيه إلى أهمِّيَّة وجود ضوابط، فلذلك طلبوا مني كتابتها، وأنا لستُ في وضعٍ علمي يُخوِّلني الكتابة في هذا الميدان. جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الكلمة أمانةٌ، وقد أحسنتَ إذ نصحت لهم بأن يتَّقوا الله فيما يكتبون

ما من كاتب إلا سيفنى ويُبقي الدَّهر ما كتبت يداه

فلا تكتُبْ بخطِّك غير شيءٍ يَسُرُّك في القيامة أن تراه

وجماع القول في هذه الضوابط أن يعلموا أنهم موقوفون ومسئولون، فالكلمة التي تتضمن لمزًا في الآخرين ووقوعًا في أعراضهم، أو سخريَّة منهم واستهزاءً بهم لا تحلُّ [(1)]، والكلمة التي تتضمن مساسًا بالشَّريعة وعدوانًا على ثوابتها وحرماتها لا

---

(1) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۞ ﴾ [الحجرات: ١١- ١٢].

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» حديث (١٠) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «الْـمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْـمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْـمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ».

وأخرج مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه» حديث (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْـمُسْلِمُ أَخُو الْـمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا- ويشير إلى صدره، ثلاث مرات- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْـمُسْلِمَ، كُلُّ الْـمُسْلِمِ عَلَى الْـمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

وأخرج الترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» باب «ما جاء في صفة أواني الحوض» حديث (٢٥٠٦) من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ»، وقال الترمذي: «حديث حسن».

وأخرج أيضًا الترمذي في كتاب «البر والصلة» باب «ما جاء في حسن الخلق» حديث (٢٠٠٤)، وابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر الذنوب» حديث (٤٢٤٦) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: سئل =

تحلُّ (١)، والكلمة التي تنشر بدعةً أو تروِّج لضلالة لا تحلُّ، والنقد الذي نمارسه مع الآخرين ينبغي أن يكون بالمعروف، ولا ينبغي أن يكون نَهيًا عن المنكر بالمنكر، وحرية الفكر لا تعني حرية الكفر أو حرية إضلال الآخرين وفتنتهم.

وأن يعلموا أن مَن دعا إلى ضلالة أو سنَّ سنةً سيئة فعليه وزرُها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا، كما أن مَن دعا إلى هدًى، أو سنَّ سنة حسنةً فله أجرُها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئًا (٢).

وإن أشكل عليهم أمرٌ في قضية بعينها فليكتبوا إلينا أو إليك ثم تحول سؤالهم علينا، ونحن دائمًا في خدمة المحبِّين لدين الله والحريصين على الوقوف عند حدوده. ونسأل الله التَّوفيق للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٢٣. المسبحة الذهبية

طُلب من شخص تصنيعُ مسبحة من الذَّهب، هل يجوز له ذلك؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

النبي ﷺ: ما أكثرُ ما يُدخل الجنة؟ قال: «التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ». وسُئل: ما أكثرُ ما يُدخل النار؟ قال: «الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ»، وقال الترمذي: «حديث صحيح».

(١) قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۝﴾ [الحج: ٣٢].

وأخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ١٥٩) حديث (٦٤٨٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٥٧٩) حديث (٥١٧٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ الله لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ...».

(٢) أخرجه مسلم في كتاب «الزكاة» باب «الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة» حديث (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن التحلِّي بالذَّهب والتَّزيُّن به مباحٌ للنِّساء وحرام على الرجال؛ روى الإمام أحمد وأبو داود والنَّسائيُّ بسندٍ جيد عن عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه، وأخذ ذهبًا فجعله في شماله، ثم قال: «إِنَّ هَـٰذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي»[(١)].

زاد ابنُ ماجه: «حِلٌّ لإِنَاثِهِمْ»[(٢)].

هذا بالنِّسْبة للتَّحلِّي، وأما استعمال الذَّهب لغير الحلية البدنية، كالقلم والمحبرة والمرآة والمشط والمكحُلة، وما شابه ذلك، فإنه لا يجوز للرجال ولا النِّساء في الراجح من أقوال أهل العلم لما يتضمنه من السرف وإضاعة المال، وقد ورد النصُّ في المنع من اتخاذ آنية الذهب والفضة[(٣)]، وما سوى ذلك مما ذكرنا مقيسٌ عليهما.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٩٦) حديث (٧٥٠)، وأبو داود في كتاب «اللباس» باب «في الحرير للنساء» حديث (٤٠٥٧)، والنسائي في كتاب «الزينة» باب «تحريم الذهب على الرجال» حديث (٥١٤٤)، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (١/ ٢٦) وقال: «قال علي بن المديني: هذا حديث حسن ورجاله معروفون»، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» حديث (٤٣٩٤).

(2) أخرجه ابن ماجه في كتاب «اللباس» باب «لبس الحرير والذهب للنساء» حديث (٣٥٩٥)، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (١/ ٢٦) وقال: «قال علي بن المديني: هذا حديث حسن ورجاله معروفون».

(3) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأطعمة» باب «الأكل في إناء مفضض» حديث (٥٤٢٦)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم استعمال إناء» حديث (٢٠٦٧)، من حديث حذيفة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا فَإِنَّهَا لَـهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ».

قال ابن مُفلح في «الآداب الشَّرعية»: «ويَحرُم عليهما تحليةُ دواةٍ ومِحبرة ومقلمة ومرآة ومشط ومكحلة وشربة ومرود وكرسيٍّ وآنية وسبحة ومحراب وكتبِ علمٍ بذهب أو فضة»[1].

وما ترجَّح المنع من اتِّخاذه ترجَّح المنعُ من صُنعه؛ لما يتضمَّنه صُنعُه من إعانةٍ على باطل. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٢٤. مشاهدة الأفلام الإباحية نظرًا لانحراف الميول الجنسية

آسف جدًّا للسؤال، ولكنني مللتُ من وضعي ومن إغضاب الله تعالى.

أنا شابٌّ في العشرينيات من عمري، وليس عندي ميولٌ جنسية تجاه النِّساء خوفًا من الله تعالى، ولم أقع في الحرام، ولم أمارس اللواط، وأجاهد نفسي، ولن أمارسه أبدًا إن شاء الله.

ولم أتزوَّج حتى الآن؛ لأنني لا أريد أن أظلم من أتزوجها، ولكن أنا دائمًا أشاهد الأفلام الإباحية ولا حول ولا قوة إلا بالله، لكي أفرغ هذه الشهوة.

أتوب ثم أعود، أتوب ثم أعود؛ لأنني دائمًا أفكر أن الله سيرحمني بسبب وضعي المرضي، أطمع وأعود، لكنني مللتُ وقرفت من الحرام، أنا أحبُّ الله ولا أحب أن أغضبه، ولكن قهرًا عني، فأنا أرى النَّاس يتزوَّجون ويتناسلون ويعيشون حياة طبيعية، وأنا لا يمكنني، لأن شهوتي معكوسة.

ما العمل أرجوك؟ وما حكم مشاهدة هذه الأفلام؟ وما العقاب؟

---

(1) «الآداب الشرعية» (٣/ ٤٧٨).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

«مَا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»(١). فيتعيَّن عليك التماس الدَّواء من علَّتك عند المتخصصين في الطب النفسيِّ أوَّلًا، وقد يُحيلونك إلى آخرين.

ومشاهدة الأفلام الإباحية لا يحلُّ، وهو من الكبائر، وباب التَّوبة مفتوحٌ على مصراعيه، على أن تُجاهد نفسك دائمًا وتعزم على عدم العودة، وننصحك باتِّخاذ رفقة صالحة تعينك على طاعة الله، وأن تتجنَّب الوحدة، فإن الشَّيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد(٢)، ولا يزال لسانك رطبًا بذكر الله ﷻ، فلا شيءَ أحفظُ للعبد وأمنع له من الشَّيطان من المداومة على الذِّكر(٣).

ومن جانبنا نسأل الله ﷻ أن يتولَّاك برحمته، وأن يُبرئك من علَّتك، وأن يُهيِّئ لك من أمرك رشدًا، اللهم آمين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤١٣) حديث (٣٩٢٢)، وابن ماجه في كتاب «الطب» باب «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» حديث (٣٤٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٠) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(2) جزء من حديث أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ١١٨) حديث (١١٤)، والترمذي في كتاب «الفتن» باب «ما جاء في لزوم الجماعة» حديث (٢١٦٥) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ، بلفظ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(3) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

٢٧٢٥. حكم التسمية بـ«ملك»

صاحبي مهمومٌ جدًّا، فقد رزقه الله بينتٍ سمَّاها مَلَك، ليس تشبُّهًا بالكفار حينما قالوا: إن الملائكةَ بناتُ الله، أو إن الملائكةَ إناثٌ، ولكنه مجرَّدُ اسمٍ أحبَّه هو وزوجته، حيث إنه قيل له: إن التسميةَ بهذا الاسم محرَّمة أو مكروهة؛ بسبب:

١- أن تسميةَ النِّساء بأسماء الملائكة ظاهرُه الحرمة؛ لأن فيها مضاهاةً للمشركين في جعلهم للملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم.

ولكن العرف تغيَّر الآن، ولا أحد يعتقد من المسلمين أن لله بناتٍ هم الملائكة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، ولا يخطر في بال مجتمع صديقي أن «مَلَك» مرتبط بهذا القول، ولكن فقط اسم جميل.

٢- أن فيه تزكيةً للنفس، حيث إن الرَّسول ﷺ غيَّر اسم بَرَّة إلى زينب[1]. ولكن الكثيرَ من الأسماء فيها تزكيةٌ للنفس دون أن تكون مكروهةً أو محرمة، مثل: شجاع، وكريم، ومنيب، وجميل. وإن الرَّسول ﷺ غيَّر اسم عاصية إلى جميلة[2].

ثم أليس في قول صواحب يوسف عن يوسف عليه السلام: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۝٣١﴾ [يوسف: ٣١] دليلٌ على جواز تسمية الأولاد بـ«ملك»؟

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه» حديث (٦١٩٢)، ومسلم في كتاب «الآداب» باب «استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما» حديث (٢١٤١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الآداب» باب «استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما» حديث (٢١٣٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

بعد التصفُّح على الإنترنت وجدتُ أن الشيخ الدكتور عبد الله سمك أستاذ علم الأديان بالأزهر، والأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي الخبير في الموسوعة الفقهيَّة وعضو هيئة الإفتاء في دولة الكويت، قد أجازا التسمية بملك، ووجدت أصحاب الفضيلة الشيوخ محمد صالح المنجد، وبكر أبو زيد، وربما ابن العثيمين والله أعلم، قد حرَّموا التسميةَ بهذا الاسم.

نرجو من فضيلتكم الإجابة على السُّؤال، شاكرين لكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأَوْلى عدم التسمِّي بهذا الاسم؛ لما ذكرتَ من شبهة مضاهاة المشركين الذين جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، ولكن الأمرَ لا يتعدَّى الكراهة أو خلاف الأولى، فإن كان في تغييره حرجٌ اجتماعيٌّ أو قانونيٌّ فلا حرج في تركه. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٢٦. الأدوية المحتوية على الجيلاتين

ما حكم استعمال الأدوية التي تحوي مادة الجيلاتين، وخاصة أنه هنا في بلاد الغرب بعضٌ من هذه الأدوية تُوصف للنِّساء الحوامل للمحافظة على صحتهن وصحة الجنين؟ وبارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأدوية التي تحتوي على جيلاتين قد علم أنه من حيوانات محرمة كالخنزير، أو حيوانات لم تُذَكَّ تذكيةً شرعيَّة فلا تحلُّ، إلا إذا دعت إلى استعمالها ضرورةٌ من الضرورات، ولم يوجد بديلٌ لها من غيرها مما لم يشتمل على هذا المركب.

أما إذا لم يعلم ذلك، فإنها على أصل الحلِّ حتى يثبت اشتمالها على هذا الجيلاتين المُحرَّم. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٢٧. الاستماع إلى الموسيقى

ما حكم الاستماع إلى الموسيقى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الموسيقى أدنى أحوالها الشُّبهة، والجمهور على تحريمها، ومن أدلتهم على ذلك:

قول النَّبيِّ ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ»(١).

ما رُوي عن أنس بن مالك ؓ أن رسولَ الله ﷺ قال: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَةٍ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ»(٢).

فالحكم بتحريم آلات اللهو والمعازف من خلال هذه الأحاديث وأمثالها قد نُقل الاتِّفاق عليه من جماهير علماء الإسلام، بل قد نُقل الاتِّفاق على تحريم استماع المعازف جميعها إلا الدُّفَّ.

---

(1) أخرجه بلفظه البخاري معلقا عقب باب «ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه». والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٠/ ٢٢١) حديث (٢٠٧٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٨٢) حديث (٣٤١٧) بدون لفظ: «الحر». كلٌّ من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعريين ﭫ.

(2) أخرجه الضياء في «المختارة» (٦/ ١٨٨) حديث (٢٢٠٠)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٣) وقال: «رواه البزار، ورجاله ثقاتٌ»، والمنذري في «الترهيب والترغيب» (٤/ ١٨٤) وقال: «رواه البزار ورواته ثقات».

وممن حكى الإجماع على ذلك القرطبيُّ، وأبو الطيب الطبريُّ، وابن الصلاح، وابن القيم، وابن رجب الحنبليُّ، وابن حجر الهيتمي.

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما المزامير والأوتار والكوبة[1] فلا يُختلف في تحريم استماعها، ولم أسمع عن أحدٍ ممن يُعتبر قوله من السَّلف وأئمة الخلف من يُبيح ذلك. وكيف لا يَحْرُم وهو شعار أهل الخمور والفسق، ومُهيِّج الشهوات والفساد والمجون، وما كان كذلك لم يُشَكَّ في تحريمه، ولا تفسيق فاعله وتأثيمه»[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: ردًّا على ابن مطهر الشيعيِّ في نسبته إلى أهل السُّنة إباحة الملاهي، قال: «هذا من الكذب على الأئمة الأربعة، فإنهم متَّفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو، كالعود ونحوه، ولو أتلفها مُتلِفٌ عندهم لم يضمن صورة التالف، بل يَحْرُم عندهم اتِّخاذها»[3]. اهـ.

وقال ابن الصلاح في «الفتاوى»: «وأما إباحة هذا السَّماع وتحليله، فَلْيُعلم أن الدُّفَّ والشَّبابة والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرامٌ عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحدٍ ممن يُعتَدُّ بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع...» إلى أن قال: «فإذًا هذا السَّماع غيرُ مباحٍ بإجماع أهل الحلِّ والعقد من المسلمين»[4]. اهـ.

---

(1) آلة موسيقية تشبه العود.

(2) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» لابن حجر (٢/ ٩٠٣).

(3) «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية (٣/ ٤٣٩).

(4) «فتاوى ابن الصلاح» (٢/ ٥٠٠- ٥٠١).

وأما الدُّفُّ منفردًا فهو مباحٌ للرجال والنِّساء في الأعراس والعيدين، كما دلَّت على ذلك السُّنة[1]. فاستعن بالله على تَرْكها، وفيما أحلَّه الله غُنْيَة عما حرَّمه.

ونسأل الله جلَّ وعلا أن يأخذ بناصيتك إلى ما يُحبه ويرضاه، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٢٨. علاج النفس الأمارة بالسوء

أنا إنسانة عندي نفس ضعيفة وأمارة بالسوء، وأجاهدها قدر استطاعتي، وفي كثيرٍ من الأحيان تغلبني.

وأنا أعمل في عمل يُوقعني في كثيرٍ من الذُّنوب، وذلك بمساعدة نفسي الضعيفة، بحثتُ كثيرًا عن عملٍ آخر ولكن دون جدوى، ولا أستطيع ترك العمل نهائيًّا؛ نظرًا لاحتياجي للراتب.

وأُحب أن أُعلم سيادتكم أن عملي في حدِّ ذاته حلالٌ، ولكن المعاصي فيما يُحيط به من اختلاط وما يترتَّب عليه من شرورٍ.

أتمنى ألا أعصي اللهَ أبدًا، ولا أعرف السَّبيل، دعوتُ اللهَ كثيرًا أن يتوب علي ويرحمني ويرزقني بعمل آخر. فهل عدم استجابة الله لدعائي معناه أن اللهَ غضب علي وأصبح لا يُحبني؟

---

(1) فقد أخرجه الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في إعلان النكاح» حديث (١٠٨٩)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «إعلان النكاح» حديث (١٨٩٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ». وقال الترمذي: «حديث غريب حسن»، وحسنه الزرقاني في «مختصر المقاصد» ص١١٤، وكذا حسنه العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٢).

أرجوك ادعُ لي بالهداية والتوبة، وأرشدني كيف أقتل الشهوات وحب الدُّنيا بداخلي وأسجن نفسي الأمارة بالسوء داخل روحي؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن هذا السُّؤال وهذا المعترك الداخليَّ دليلٌ على بقيَّةِ عافيةٍ في النفس والدِّين والحمد لله، فاجتهدي في مدافعة الشَّيطان ووساوسه، واتَّقي اللهَ ما استطعتِ، واستمرِّي في الدُّعاء ولا تستحسري، فإنه يُستجاب للعبد ما لم يستحسر، يقول: دعوتُ ثم دعوتُ فلم يُستجَب لي. فيستحسر وينقطع عن الدُّعاء[1].

واعلمي أن مُدمِنَ القرع للأبواب لابد أن يلج في لحظة من اللحظات، وإيَّاكِ والقنوطَ من رحمة الله ﷻ، ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦]، ولا يزال لسانك رطبًا بذكر الله ﷻ، فلا شيء أدفع للفتن وأقطع للوساوس وأطرد للشَّيطان من ذِكر الله ﷻ[2]، وأبشري بفرج قريب وربٌّ رحيم مستجيب. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الدعوات» باب «يستجاب للعبد ما لم يعجل» حديث (٦٣٤٠)، ومسلم في كتاب «الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار» باب «بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي» حديث (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

والمراد بالاستحسار هنا: أنه ينقطع عن الدعاء.

(2) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

٢٧٢٩. رؤية النبي ﷺ في المنام

يوجد حديثٌ شريف عن الرَّسول الكريم ﷺ فيما معناه أن مَنْ رَآنِي فِي الْـمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي حَقًّا. هل ترتبط رؤية الرَّسول الكريم في المنام بقدر الإيمان وقدر قرب الإنسان من الله؟

وأنا قد رأيت في نومي أن أحدًا يقول إنه الرَّسول الكريم، ولكن لم أرَ ملامح، رأيته بشكلٍ طيفٍ ورائحة عطرة.

وتكرَّر نفس الحلم مع أمي وأختي على فترات متباعدة وبأشكال مختلفة، ولكن القاسم المشترك في الأحلام كلها أن رؤيةَ الرَّسول الكريم بشكل طيفٍ ولا نقدر بعد أن نستيقظ من النَّوم لنصف ملامحه. فهل هذه رؤية حقيقية، أم مجرد أحلام؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن من رأى النَّبيَّ ﷺ على الهيئة التي وصفَتْها كتب الشمائل فقد رأى الحقَّ، فإن الشَّيطانَ لا يتمثَّل بالنبيِّ ﷺ(١).

وهذه الرُّؤيا دليلٌ على عافية في الدِّين، وبشارةٌ بحسن الخاتمة إن شاء الله، ونرجو أن يكون ما رأيت مقدمة لرؤيا كاملة إن شاء الله.

---

(1) فقد أخرج البخاري في كتاب «التعبير» باب «من رأى النبي ﷺ في المنام» حديث (٦٩٩٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْـمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي وَرُؤْيَا الْـمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

فاجتهدي في العبادة، وأكثري من الصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ، وأمِّلي خيرًا إن شاء الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٠. لعبة إلكترونيَّة تغزو فيها الجيوش البلاد وتأخذ منها ضرائب

هل يجوز اللَّعب على لعبة إلكترونيَّة تغزو الجيوش فيها البلاد وتأخذ منها ضرائب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج في التَّرْويح عن النفس ما دام لا يتضمَّن في ذاته فحشًا ولا دعوةً إلى رذيلة ولا إغراء بها.

وانتبه يا بني إلى الألعاب الإلكترونيَّة، فإنها كثيرًا ما تُعَدُّ من وسائل الغزو الفكريِّ الذي تخترق به عقول ناشئتنا، وقد نصحتُك من قبل بأن تطلع عليها بعض أهل العلم القريبين منك ليفتيك فيها، فإن الحكم على الشَّيء فرعٌ عن تصوره. بارك اللهُ فيك، وزادك حِرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣١. العمل عند الشك في حل الشيء أو حرمته

إذا شككت في كون شيء حرامًا أو حلالًا، هل يجب أن أفعله بعد إرسال السُّؤال عنه لكم وقبل استقبال السُّؤال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأصلَ في العباداتِ المنعُ حتى يأتي ما يدلُّ على التَّحريم، والأصل في العادات

الحلُّ حتى يأتي ما يدلُّ على الحرمة. فإن كان هذا الذي شككتَ في صحَّته عبادة من العبادات فلا تأتِ بها حتى تتحقَّق من صحتها، أما إن كان أمرًا من أمور العادات، فالأصل حِلُّه حتى يثبت لديك تحريمُه، فإن توقَّفت فيه حتى تتحقَّق من صحته فذلك حسن. بارك اللهُ فيك، وزادك حِرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٢. عق الأب مخافة العنت

شابٌّ يعول أختيه؛ إذ أبوه فقير، يخشى العَنَت ويُريد الزَّواج، ولكن أباه يُصِرُّ على وجوب قيام الشَّاب بتزويج أختيه أوَّلًا، فإذا رفض طلب أبيه هل يُعَدُّ عاقًّا؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فجزى اللهُ هذا الشَّابَّ المبارك خيرًا على إعالته لأختيه، وبرِّه بأبيه، وعليه أن يستمرَّ في البرِّ والصلة، وسيجد مغبَّة ذلك سعةً في رزقه وعافيةً في بدنه وصلاحًا في ذُرِّيَّته وحسنًا في خاتمته بإذن الله.

وعليه أن يجتهد في أن يُقنع أباه أن إعفافَه لنفسه بالزَّواج لا يعني تفريطه في إعالة أختيه، بل هو القائم بأمرهما، عزبًا كان أو مُتزوِّجًا، وليس من برِّه بأبيه طاعتُه في تأجيل إعفافه لنفسه إن كان يخاف على نفسه العنت؛ لأن زواجَه في هذه الحالة يُعَدُّ فريضةً، وتقصيره فيه يُعَدُّ معصيةً، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[1]، ولكن

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «أخبار الآحاد» باب «ما جاء في إجازة خبر الواحد» حديث (٧٢٥٧)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «وجوب طاعة الأمراء في غير معصية» حديث (١٨٤٠) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ بلفظ: «لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف».

يلزمه أن يقول لأبويه قولًا كريمًا، وألا يجبهه بما يكره من القول أو التَّصرُّف، بل الميسور من القول والإخبات في المعاملة والمداراة إن جبهه والده بما يكره.

ونسأل الله أن يشرح صدر والده للحقِّ، وأن يجعله ممن أعان ولده على برِّه، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٣. ألعاب الكمبيوتر ثلاثية الأبعاد

هل يجوز اللَّعب على ألعاب الكمبيوتر التي فيها الرسمات «3D» كلها؛ لأن هذا تصوُّرٌ؟ مع أن اللاعب لا يُصوِّر بل يقود السَّيَّارة فقط.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

اللَّعب على الكمبيوتر جائزٌ ما دام ليس في الصور فحشٌ ولا تصدُّك عن ذِكر الله وعن الصَّلاة. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٤. العلاج من العادة السرية

أعاني من الشهوات والاستمناء، ولا أعرف كيف أتخلص منها، أتمنى أن أتخلص منها، إلى أن أتزوج ولا أفعلها مرة أخرى، علمًا بأنني أقوم بهذا الفعل منذ سن ١٥ سنة، ولم أتعلَّمه بمفردي، فأصحابي هم الذين علَّموني. أريد علاجًا لهذا الأمر بدون إحراج، وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فننصحك يا بنيَّ بالبعد عن رفقة السوء، وتخيَّر رفقةً صالحة تكون معهم يُعينونك على عبادة ربِّك.

وألزم نفسك بغض البصر ما استطعت(١)، ولا يزال لسانك رطبًا بذكر الله ﷻ(٢)، وعندما تُتاح لك الفرصة للزَّواج لا تتردَّد في اغتنامها.

ثم اصدق اللَّجءإلى الله ﷻ، فإنه جلَّ وعلا يُجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السُّوء(٣).

أسأل الله لنا ولك التَّوبة والهداية والمعافاة التامة، اللَّهُمَّ طهِّر قلبه واغفر ذنبه وحصِّن فرجه، اللَّهُمَّ آمين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٥. سماع الأغاني

لقد قرأت الفتوى عن سماع الأغاني، وكلُّ ما فهمت أنها تَحرُم لأنها قد تُلهِي الإنسانَ عن دينه وتشغله في دنياه فقط.

فأنا كنت من الذين يقومون لصلاة الفجر، ويقرءون القرآن الكريم كلَّ يوم، ويقومون بالدُّعاء وذِكر الله سبحانه في كلِّ حين، ولا أسمع الأغاني، سواء مع الكلمات أو الهادئة، إلا بين فترات متقطعة، بحيث إن ليس لها تأثيرًا عليَّ ولا تُبعدني عن صلاتي، وإنما هدفها التَّرفيه، كمشاهدة التِّلفاز. فهل هي حرام أم حلال؟

---

(1) قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠].

(2) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(3) قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلعلَّ ما ذكرتَه يُشير إلى شيءٍ من الحكمة في تحريم الأغاني، والأحكام لا تدور مع الحكم، وإنما تدور مع العِلَل، كما لو قلت: «إن اللهَ حرَّم الخنزير لاحتوائه على دودة لا تذهب آثارُها الضَّارَّة بالطَّهي».

أفرأيتَ إن توصَّل العلم إلى ما يُزيل هذه الآثار، أيصبح لحمُ الخنزير حلالًا؟

الجواب: بالقطع لا.

لقد حرَّم اللهُ الأغاني الماجنة لما علم من آثارها الضَّارَّة بالقلب وبالدِّين، وفي الباب نصوص كثيرة، منها قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ [لقمان: ٦]، وقد فسَّر الصَّحابة والتابعون ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بأنه الغناء(1).

ومنها قولُه تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء: ٦٤]، وصوته: الغناء والباطل.

---

(1) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٤٤٥) حديث (٣٥٤٢) من قول عبد الله بن مسعود ﷺ، وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وذكره ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٤/ ٢٠٠) وصحح إسناده.

وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٢١) حديث (٢٠٧٧٦) من قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٦٣) من قول عكرمة رحمه الله.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٨٦) من قول مجاهد رحمه الله.

ومنها قولُه ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ»[1]، ودلالة الحديث على تحريم المعازف وما اقترن بها من الغناء من جهتين:

أولاهما: قولُه ﷺ: «يَسْتَحِلُّونَ»، فإنه صريحٌ بأن المذكورات، ومنها المعازف، هي في الشَّرع مُحرَّمة، فيستحلُّها أولئك القوم.

ثانيهما: قَرَنَ المعازف مع المقطوعة حُرمتُه: الزنى والخمر، ولو لم تكن مُحرَّمة ما قرنها معها، ودلالة هذا الحديث على تحريم الغناء دلالةٌ ظاهرة.

ومنها أيضًا ما رُوي عن نافعٍ: قال: سمع ابنُ عمر مزمارًا، قال: فوضع إصبعيه على أذنيه ونأى عن الطَّريق، وقال لي: يا نافع، هل تسمع شيئًا؟ قال: فقلت: لا. قال: فرفع إصبعيه من أذنيه وقال: كنت مع النَّبيِّ ﷺ فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا[2].

فالزم هذه النُّصوص ولا تبغِ بها بدلًا.

ولا يدخل في الغناء المحرَّم الأناشيد الإسلاميَّة التي شاعت مع شيوع التَّديُّن في الآوِنة الأخيرة، فإنها مع جِدِّيَّة كلماتها وخلوِّها من المعازف تصلح بديلًا مناسبًا لهذه الأغنيات المحرَّمة.

كما لا يدخل في السَّماع المُحرَّم مجرد السَّماع من غير تقصُّد، كما لو مررتَ بطريقٍ

---

(1) أخرجه بلفظه البخاري معلقا عقب باب «ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه». والبيهقي في «سننه الكبرى» (١٠/ ٢٢١) حديث (٢٠٧٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٨٢) حديث (٣٤١٧) بدون لفظ: «الحر». كلٌّ من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعريين رضي الله عنهما.

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الأدب» باب «كراهية الغناء والزمر» حديث (٤٩٢٤)، وذكره الألباني في «صحيح سنن أبي داود» حديث (٤٩٢٤).

فوجدتَ هذه الأصوات، فإنه لا يَضرُّك ما دمتَ لم تتقصد إلى السَّماع ولم تتلذَّذ به، وحديث نافع عن ابن عمر دليلٌ على ذلك.

قال ابن قدامة المقدسيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمستمع هو الذي يقصد السَّماع، ولم يوجد هذا من ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وإنما وُجد منه السَّماع لأن بالنبيِّ ﷺ حاجةً إلى معرفة انقطاع الصَّوت عنه؛ لأنه عدل عن الطَّريق، وسدَّ أذنيه، فلم يكن ليرجع إلى الطَّريق ولا يرفع إصبعيه عن أذنيه حتى ينقطع الصوت عنه، فأُبيح للحاجة»[1].

ويقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما ما لم يقصده الإنسان من الاستماع فلا يترتَّب عليه نهيٌ ولا ذمٌّ باتِّفاق الأئمَّة؛ ولهذا إنما يترتَّب الذَّمُّ والمدح على الاستماع لا السَّماع، فالمستمع للقرآن يُثاب عليه، والسَّامع له من غير قصدٍ ولا إرادة لا يُثاب على ذلك؛ إذ الأعمال بالنيَّات، وكذلك ما يُنهى عنه من الملاهي، لو سمعه بدون قصدٍ لم يَضُرَّه ذلك»[2]. بارك اللهُ فيك، وزادك حِرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٦. الدعاء على الآباء

هل يجوز للمسلم أن يَدْعوَ على أحد والديه؟ سواءٌ كان مسلمًا أو كافرًا؟ مع الدَّليل إن وُجد.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي لمسلمٍ أن يدعوَ على أحدٍ من والديه، بل المشروع أن يدعوَ لهما بالهداية

---

(1) «المغني» لابن قدامة المقدسي (١٠/ ١٧٣).

(2) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٧٨).

والتَّوفيق، فإن الدُّعاءَ عليهما من العقوق، والدُّعاء لهما من البرِّ والصِّلة، ولا يخفى حرمة الأوَّل ووجوب الثَّاني.

بارك اللهُ فيك، وزادك حِرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٧. السخرية من قارئ لقلة تسجيلاته

سخرتُ من أحد المشايخ الذين يقرءون القرآن لأنه لم يُسجِّل منه سورًا كثيرة مثل بقية المشايخ الآخرين، فهل أنطق بالشَّهادتين؟ ولكنني سخرتُ سرًّا في نفسي.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي لك أن تسخر من أحدٍ من الـمُسلِمين؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ [الحجرات: ١١].

خاصَّة من كان منهم من حملة القرآن أو من حملة الشَّريعة، فإن وقعتَ في شيءٍ من ذلك فتُبْ إلى الله منه، فإنه من يعمل سوءًا أو يظلم نفسَه ثم يستغفر اللهَ يجد الله غفورًا رحيمًا [١]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٨. حكم اللعب على ألعاب يقاتل اللاعب فيها العرب

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ. وبعد: هل يجوز اللَّعب على لعبة يقاتل فيها اللاعبُ في بلدٍ في الخليج رجلًا اسمه خالد الأسد، وهذا الرَّجُل قتل رئيسَ

---

(١) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠].

البلد بتهمة التَّعاون مع الأعداء، والأبطال جنودٌ من الجيش البريطانيِّ، ويقتل اللاعبون فيها جيش خالدٍ الأسد وهم عربٌ؟

في البداية كنت ألعب كثيرًا، ثم سألتُ شيخًا عن حكم اللَّعب على هذه اللُّعبة، فقال: يجوز. والآن بدأتُ ألعب من جديد، ولكنني أَشُكُّ في فتوى هذا الشَّيخ.

السُّؤال: هل يجوز اللَّعب عليها، علمًا بأن فيها تصويرًا؟ هل تَرَوْن أن هذه اللُّعبةَ خطيرةٌ على ثقافة الأمة؟ فإنني عندما كتبتُ لكم «هل ترون أن هذه اللُّعبة خطيرةٌ على ثقافة الأمة؟» قالت لي نفسي: «لا، سيقول: إنه مُحرَّم وخطير»، ولستُ متأكِّدًا إن كان هذا جعلني أتردَّد في إرسال السُّؤال إليكم أم لا. فهل عليَّ ذنبٌ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن من هذه الألعاب ما يكون بالفعل خطيرًا على ثقافة الأُمَّة، ومنها ما لا يكون كذلك، فسَلْ عن هذه اللُّعب أحدًا من أهل العِلْم القريبين منك والذي قد يتمكَّن من مشاهدة اللُّعبة أو يكون قد رآها من قبل، حتى تكون الفتوى على بصيرةٍ. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٣٩. معنى حديث النفس

ما معنى حديث النَّفس اصطلاحًا؟ وبالله العِصْمة والتَّوفيق، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن معنى حديث النَّفس الذي تجاوز الله عنه لهذه الأُمَّة: ما يدور بالنَّفس من خواطر ووساوس، مما لم يصل إلى مستوى العَزْم الجازم والتَّبييت القاطع، فإن وصل إلى مستوى العَزْم والإصرار فإنه مُؤاخَذٌ به ومسئول عنه؛ لحديث: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»(١).

ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٤٠. العلاج من الحسد

أنا أعاني من مشكلة: أنني عندما أنظر لأحدٍ يحدث له أذًى، وأحيانًا عندما أفكر في أحدٍ يحدث له مكروه، بالرغم من أنني والحمد لله دائمًا أقول: «ما شاء الله، اللَّهُمَّ بارك» ولا أحسد أحدًا. فهل من الممكن أن يحسد إنسان مؤمنٌ لا يحمل في قلبه أيَّ غيرة أو حقد؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا شكَّ أن الحسدَ بمعنى تمنِّي زوال نعمة الغير من الذُّنوب والقبائح، وقد وردت الاستعاذة من شرِّه في كتاب الله ﷻ: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾ [الفلق: ٥]، ولا يَخْفى أيضًا أن المذموم من ذلك هو ما كان عن قصدٍ وسوء طويَّة ونفس خبيثة تعترض على ربِّها وتمقت النِّعم التي تراها على عباده!

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ فسماهم المؤمنين» حديث (٣١)، ومسلم في كتاب «الفتن وأشراط الساعة» باب «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما» حديث (٢٨٨٨) من حديث أبي بكرة ﷺ.

أما ما يقع من ذلك بغير قصد ولا نية ولا إرادة، فلا يسأل عنه صاحبه، لا سيَّما إذا كان يدعو بالخير والبَرَكة كلما وقعت عيناه على نعمة أنعم الله بها على عبدٍ من عباده.

ولكن أسوق لك بعض الوصايا النَّافعة التي تُعين على التَّخلُّص من هذا الدَّاء العضال، فتأمَّلها فإنها نافعة بإذن الله:

١- الاستعانة بالله، والتَّوكُّل عليه في التَّخلُّص من هذا الخُلُق المذموم؛ فإن الحسد مرضٌ في النَّفس، وداء في القلب، ولا يُشفي المريض إلا الله، كما قال إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝﴾ [الشعراء: ٨٠] وقال ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»(١).

٢- معرفة أن الحسدَ ذنب يُبغضه الله، ومعصية تُوجب سخط الله، فما كان كذلك فيجب تركُه والتَّوبة منه، والعمل على التَّخلُّص منه.

٣- أن يعلم الإنسان أن الحسدَ هو في الحقيقة اعتراضٌ على الله؛ لأن الحاسدَ إنما يكره أن تُصيب النِّعمة غيره ويتمنَّى زوالها عن المحسود، وهذا في الحقيقة بغض لما أراده الله ولما قدَّره الله، ولذلك لما ذكر اللهُ الحاسدين أشار إلى أنه هو الذي يُؤتي مِن فضله من شاء، كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

٤- أن يعلم الإنسانُ أن الحسدَ ظلمٌ شديد، فإنه ظلم للنَّفس وظلم للمحسود أيضًا، وقد قال ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّهُ ظُلُماتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٠٣) حديث (٢٧٦٣)، والترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» باب «ما جاء في صفة أواني الحوض» حديث (٢٥١٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(2) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم الظلم» حديث (٢٥٧٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٥- ومن الأسباب أيضًا أن الإنسانَ إذا خاف أن يحسد مسلمًا على نعمةٍ فإنه يدعو له بالخير وبالبَرَكة، كما ثبت عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ»(١).

وهذا السَّبب من أعظم ما يدفع شرَّ الحسد ومن أعظم ما يُعين على التَّخلُّص من هذا المرض، فإن الإنسانَ متى ما عوَّد نفسه الدُّعاء للمسلمين اعتادت نفسه حبَّ الخير لهم وكراهية مضرَّتهم.

٦- عدم الاشتغال بالنَّظر إلى النِّعم التي عند الآخرين والإعراض عن ذلك، بل إن في التَّفكير بما أنعم اللهُ عليك خيرًا وفائدةً لك، فإن تذكُّرَ نعم الله على النَّفس تُعين على الشُّكر، وفي كثرة تطلُّعك إلى ما عند غيرك ضررٌ عليك؛ لأنك ربما يقع لك الحسد، أو على الأقل عدم شكر نعمة الله عليك وازدراء نعمه؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١].

٧- ومن الأسباب بذل الخير للنَّاس وإعانتهم على تحصيل المنافع لهم، فإن هذا مضادٌّ للحسد ومخالفٌ له، ومن المعلوم أن الذي ينفع النَّاس ويُعينهم مأجورٌ على ذلك مع كونه يصير بهذه الإعانة محبوبًا لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه مالك في «موطئه» حديث (٢/ ٩٣٩)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٤٨٦) حديث (١٦٠٢٣)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٠٧) وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح»، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٢٥٧٢).

٢٧٤١. علاج الوساوس

شيخي الحبيب، أستحلفك بالله أن تُساعدني، يا شيخ أنا والله العظيم أحبُّ الله ﷻ وأحبُّ رسولَ الله ﷺ.

يا شيخ، لقد ابتُلِيتُ بموضوع الوسواس، وذهبت إلى الطبيب النَّفسي وأخذت علاجًا، ولكن منذ فترة لا آخذ العلاج وحالتي جيدة، يعني أن هناك وساوس لكنني أقاومها.

يا شيخ، أنا مُبتلًى ببعض الذُّنوب، وخاصَّة ذنوب الخلوات، أنا اليوم شاهدتُ أفلامًا إباحية في خلوتي، وفعلت العادة السرية، وبعدما انتهيت ندمت ونويت على التَّوبة، وكذا مرَّة أنوي ثم أرجع وأقع في الذَّنب مرة ثانية.

يا شيخ، جئت بالليل وكنت قاعدًا على الكمبيوتر أتصفَّح مجموعة فتاوى على موقع إسلاميٍّ، كانت الفتاوى أغلبها يتكلَّم عن الحجاب وعورة المرأة، لا أدري وأنا أقرأ في الفتاوى نقرت بالماوس في الصَّفْحة فجاء إلي وسواس أنني أكون والعياذ بالله غلطت في حقِّ النَّبي ﷺ فداه أبي وأمي، ووسواس يقول لي: ليس لك توبة.

قرأت الفتاوى الخاصَّة بهذا الموضوع والخاصَّة بتوبة المرتد والعياذ بالله، يا شيخي اعتبرني أخاك الصغير، يا شيخ انصحني بالله عليك: هل آخذ الأدوية مرة أخرى أم ماذا أفعل، الأدوية النَّفسيَّة تتعبني؟

يا شيخ، بالله عليك ادعُ ربَّنا أن يرضى عنِّي.

يا شيخ، أنا حفل زفافي بعد عدة أيام، أتمنى أن أفرح وأكون سعيدًا أتمنى أن ربنا يرضى عنِّي، أنا إلى أن كتبت هذا الموضوع كنت أقاومه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا تلتفت يا بني إلى هذه الوساوس التي توشك أن تُبغِّض إليك عبادة ربِّك، واعلم أن ربَّك أرحم الرَّاحمين (١)، وأنه لم يجعل على عباده في الدِّين من حرج (٢)، فقط راقب ربَّك في خلواتك، وأكثر من ذكره آناء اللَّيل وأطراف النهار، وابتعد عن الخلوات ما استطعت، وابحث عن الرفقة الصَّالحة وارتبط بها ما استطعت، وإن كنتَ عزبًا بادِرْ إلى الزَّواج ما استطعت. وما دمت عزبًا فبادر إلى الزواج وعجِّل به ما استطعت.

وأنصحك بعدم التَّردُّد على الأطباء النَّفسيين، فإن أكثرهم يضرُّ من حيث يُريد أن ينفع، اللَّهُمَّ إلا إذا تهيَّأ لك أحدُ الصَّالحين من هؤلاء فلا حرج في استشارته، ولكنني أؤكد لك:

دواؤك منك وما تَشعر ... وداؤك منك وما تُبصر

وتحسب نفسك جِرْمًا صغيرًا ... وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنصحك أن توثق صلتك ببعض أهل العلم في محلتك وأن تستشيره فيما يعرض لك.

أسأل اللهَ يا بني أن يصرف عنك السُّوء، وأن يتولَّاك برحمته، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

(2) قال تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [المائدة: ٦].

٢٧٤٢. استخدام الإنترنت اللاسلكي دون علم صاحبه

أريد فتواكم في هذه المسألة:

أختي تقطن في إيطاليا، لديها جهاز كمبيوتر، تستطيع التقاط الإنترنت من عند جيرانها (فيه لاسلكي)، عندما يفتحون هم الإنترنت يلتقط جهازها منهم من غير ما تعمل أيَّ احتيالٍ فتتَّصل بنا عبره، فهل هذا يُعتبر سرقةً أم لا؟ فماذا عليها أن تفعل: هل تستمرُّ في استخدامه أم لا؟ فهي حائرة. أفيدوها أفادكم الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا يظهر لنا حرجٌ فيما ذكرت، اللَّهُمَّ إلا ما كان من قبيل الورع والاحتياط، والورع بحرٌ لا ساحل له، وخير دينكم الورع(١)، أما من حيث الحِلِّ والحرمة فلا يظهر لنا حرج في ذلك، وهو أشبه ما يكون بالأنوار التي تسقط إلى البيوت من مصادر أخرى، فلا حرج على أهل هذه البيوت في استخدامها ما داموا لم يتحيَّلوا على استجلابها إليهم ولم يلحقوا ضررًا بالمتعاقد الأصليِّ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٤٣. لعب الشطرنج والنرد

ما هو حكم لعب الشطرنج والنرد؟ وما هو النرد؟ وما هي الأحاديث التي ورد بها تحريم ذلك؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ١٧١) حديث (٣١٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ١٩٧) حديث (٣٩٦٠)، والبزار في «مسنده» (٧/ ٣٧١)، من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ»، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٥٠) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد حسن».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد اتَّفَق أهل العِلْم على تحريم الشطرنج إذا كان على عوضٍ، أو شَغَل عن واجب كالصَّلاة، أو اشتمل على مُحرَّم كالكذب واليمين الفاجرة ونحوه، أما إذا خلا عن ذلك كلِّه فهو موضع نظرٍ بين العُلَماء، وجمهورهم من الحنفيَّة والمالكيَّة والحنابلة على منعه، وتوسَّع فيه الشَّافعيَّة وحملوه على البراءة الأصليَّة.

وقد استدلَّ الجمهور على ما ذهبوا إليه من تحريمه بأدلَّة من كتاب الله تعالى وببعض الآثار المنقولة عن الصَّحابة.

فمن القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ ﴾ [المائدة: ٩٠- ٩١].

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الآية تدلُّ على تحريم اللَّعب بالنرد والشطرنج قمارًا أو غير قمار؛ لأن الله تعالى لما حرَّم الخمر أخبر بالمعنى الذي فيها فقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ ﴾ [المائدة: ٩١] فكلُّ لهو دعا قليلُه إلى كثيره وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه وصدَّ عن ذكر الله وعن الصَّلاة فهو كشرب الخمر وأوجب أن يكونَ حرامًا مثله»(١). اهـ.

---

(١) «تفسير القرطبي» (٦/ ٢٩١).

وأما أقوال الصَّحابة: فعن عليِّ بن أبي طالب ﷺ أنه مَرَّ على قوم يلعبون بالشطرنج فقال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟!»[1].

قال الإمام أحمد: أصحُّ ما في الشطرنج قول عليٍّ ﷺ. اهـ.

وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الشطرنج فقال: «هي شَرٌّ من النرد»[2].

والنرد أو النردشير هو ما يعرف الآن بالزَّهر الذي تُلعب به الطاولة، وقد وردت الأحاديث بتحريمه:

روى أبو داود عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ»[3].

وروى مسلم أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ»[4].

قال النَّوَوي رحمه الله: «وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد. وَمعنى «صَبَغَ يَده فِي لَحْم الْخِنْزِير وَدَمه» أي: في حال أكله منهما، وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما»[5]. اهـ.

---

(1) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢١٢) حديث (٢٠٧١٨).

(2) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢١٢) حديث (٢٠٧٢٣).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب «الأدب» باب «في النهي عن اللعب بالنرد» حديث (٤٩٣٨)، وابن ماجه في كتاب «الأدب» باب «اللعب بالنرد» حديث (٣٧٦٢)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ١١٤) حديث (١٦٠)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٩٣٨).

(4) أخرجه مسلم في كتاب «الشعر» باب «تحريم اللعب بالنردشير» حديث (٢٢٦٠) من حديث بريدة بن الحصيب ﷺ.

(5) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ١٥-١٦).

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الشطرنج فهو كالنرد في التَّحريم»[١]. اهـ.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومفسدة الشطرنج أعظم من مفسدة النرد، وكلُّ ما يدل على تحريم النرد فدلالته على تحريم الشطرنج بطريق أولى. وهذا قولُ مالكٍ وأصحابه، وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وأصحابه، وقول جمهور التَّابعين.

ولا يُعلم أحدٌ من الصَّحابة أحلَّها ولا لعب بها، وقد أعاذهم اللهُ من ذلك، وكلُّ ما نُسب إلى أحدٍ منهم من أنه لعب بها كأبي هريرة فافتراء وبهت على الصَّحابة، يُنكره كلُّ عالم بأحوال الصَّحابة وكلُّ عارف بالآثار، وكيف يُبيح خير القرون وخير الخلق بعد رسول الله اللعب بشيء صدُّه عن ذكر الله وعن الصَّلاة أعظم من صدِّ الخمر إذا استغرق فيه لاعبُه، والواقع شاهدٌ بذلك؟! وكيف يُحرم الشَّارع النرد ويُبيح الشطرنج وهو يزيد عليه مفسدةً بأضعافٍ مضاعفة؟!»[٢]. اهـ.

وقال الذَّهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الشطرنج فأكثر العُلَماء على تحريم اللعب بها، سواء كان برهنٍ أو بغيره، أما بالرهن فهو قمارٌ بلا خلاف، وأما إذا خلا عن الرهن فهو أيضًا قمار حرام عند أكثر العُلَماء. وسئل النَّوَوي: عن اللعب بالشطرنج أحرام أم جائز؟ فأجاب رحمه الله تعالى: إن فوَّت به صلاة عن وقتها أو لعب بها على عوض فهو حرام، وإلا فمكروه عند الشَّافعي وحرام عند غيره»[٣]. اهـ.

والخُلَاصة بعد إيراد هذه النُّقول أن النرد قد ورد فيه نصٌّ بتحريمه، فلا يَنْبَغي أن يُختلف في ذلك ولا أن يختلف عليه، أما الشطرنج فإن من تحدَّث عن تحريمه إنما ألحقه

---

(1) «المغني» (١٠/ ١٧٠).

(2) «الفروسية» (٣٠٣، ٣٠٥، ٣١١).

(3) «الكبائر» (٨٩-٩٠).

بالنرد قياسًا أولويًّا، فهو لم يكن موجودًا في زمن النُّبُوَّة، والـذي يظهـر لنـا أن القليـل مـن ذلك إذا قُصد به التَّرْويح ولم يستغرق فيه صاحبُه ولم يصده عن شيء من الواجبات الشَّرعيَّة فأرجو أن لا حرج فيه تمسُّكًا بالبراءة الأصليَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٤٤. لمس المرأة التي تدرس التمريض عورات المرضى

أثناء دراستي للتمريض أواجه مشكلةً: وهي أنه يجب عليَّ غسل الشيوخ ولمس عورات الرِّجال، سواء للعلاج أو للغسل، هل يجوز لي شرعًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن ما تقتضيه المهنة الطِّبِّيَّة تعلمًا أو ممارسة من النَّظر إلى بعض العورات أو لمسها لا حرج فيه، على أن يُقدَّر ذلك بقدره، ويَنْبَغي على من يرسمون السِّياسة الطِّبِّيَّة أن يستصحبوا المعايير الشَّرعيَّة عند رسمهم لهذه السياسات تضييقًا لدائرة هذه الاستثناءات والتَّرخُّصات ما أمكن. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٤٥. حكم إعطاء مدرس درس لفتاة (١)

ما هو حكم إعطاء المدرس درسًا لمجموعة فتيات؟ وماذا لو كان هذا الدرس خاصًّا، بمعنى أن يعطي المدرس الدرس لفتاة وحدها؟ علمًا بأن عمر الفتاة مثلًا في المرحلة الإعدادية أو الثانوية، مع مراعاة الآتي:

الدَّرس يكون في بيت البنت بحضور أهلها الجالسين بالقرب من ابنتهم والمدرس أثناء الدرس، حيث يراقبون ويسمعون كلَّ كلامهما، كلام المدرس والبنت في حدود الدرس فقط، والبنت تُخبر والدتها وأهلها بأيِّ شيءٍ أو تصرُّف حدث في الدرس.

البنت تلتزم بالحجاب ولكن تكشف عن الوجه لصغر سنِّها، أعلم أنه الأفضل أن يعطي البنتَ الدرسَ مُدرِّسةٌ مثلها إذا تيسَّر ذلك، وأيضًا فمعظم المُدرِّسات من الصعب أن تأتي إلى بيت أحدٍ، وهذا من حقِّها، ومن حقِّ أهلها منعها من الذَّهاب للبيوت.

فهل ما ذكرتُه أفضل أم تذهب البنت لتأخذ دروسًا في مجموعةٍ خارج المنزل، مع وجود الاختلاط، وفي الغالب سيكون المُدرِّسُ رجلًا، وأيضًا خروج البنت من بيتها كثيرًا لحضور الدروس وركوبها المواصلات، ونحو ذلك مما تتعرَّض له الفتاة خارج المنزل. نرجو توجيهات حضراتكم والحكم الشَّرعي في هذه المسألة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فزادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، ونُذكِّرك بأن المقصودَ الشَّرعيَّ في هذه المسألة ونظائرها هو الاجتهاد في تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وعلى كلِّ حالٍ لا يظهر لنا حرجٌ في إعطاء المُدرِّس دروسًا خاصَّةً لمجموعة من الفتيات إذا لم يتيسَّر القيام بهذا العمل من قِبَل مُدرسة، وتحقَّقت الضَّوابط الشَّرعيَّة، من المحافظة على الصِّيانة والحجاب، والاجتهاد في غضِّ البَصَر قدر الطَّاقة، وتجنُّب فضول القول والخضوع به، والاقتصار فيه على ما يكون بالمعروف.

أما مجيء المدرس لفتاةٍ واحدة في حضرة محارمها وتحت مراقبتهم، وعند تعذُّر وجود مُدرِّسة تقوم بهذا العمل ومسيس الحاجة إلى هذه الدروس فلا حرج فيه كذلك، وقد يكون أولى وأقل مفسدةً من خروجها من بيتها للاشتراك في مجموعة بعيدًا عن نظر أهلها ومتابعتهم لها.

ونعود لنؤكِّد أن مقصودَ الشَّارع في هذا كلِّه هو السَّعْي في تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا عُرف مقصود الشَّارع سلكنا في تحصيله أوصل الطُّرُق إليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٤٦. حكم إعطاء مدرس درس لفتاة (٢)

بخصوص فتواكم القائلة بجواز تعليم الرِّجال للنِّساء إذا أُمنت الفِتْنة والخلوة. أريد أن أعرفَ رأيكم فيما يتعلَّق بغضِّ البصر، ألَا يجب أن يَغُضَّ النِّساءُ البَصَرَ عن مُعلِّمهم والعكس؟ وكيف نضمن ذلك؟ ولو أنكم زِدْتم في فتواكم قيدًا يقول: «مع وجوب غضِّ البصر»، فهل نضمن في زماننا هذا الالتزامَ به؟ وما هو المقصود بأمن الفِتْنة تحديدًا؟ ألم يجب أن تقوموا بتوضيحِ تفصيل المصطلح في فتواكم حتى لا تكونَ جملةً مبهمة يتسلَّل من ورائها مَن شاء وقتما شاء؛ إذ يُفسِّرها كلٌّ على هواه؟ والله من وراء القصد، وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فجزاك الله خيرًا على غيرتك، وإن كنتُ أرجو أن تكون أرفقَ في عرض استفتائك، المقصود بغضِّ البَصَر هو أن يكونَ ذلك في حدود الوُسْع والطَّاقة، أما ما تقتضيه الضَّرورة من ذلك أو الحاجة فلا حرج فيه؛ إذ لا حرج على القاضي في النَّظر إلى المتخاصِمَين عند الفصل بينهما، ولا حرج على الشُّهود في النَّظر عند تحمُّل الشَّهادة، ولا حرج على الطَّبيب في النَّظر عند مباشرة المعالجة، والضَّرورات تُقدَّر بقدرها ولا يتوسع فيها.

أما المقصود بأمن الفِتْنة: ألا يترتَّب على ذلك في بعض المواقع أو الحالات محذورٌ شرعيٌّ، كما لو كان المدرِّس شابًّا يافعًا والمتعلِّمات كذلك وخشي من الفِتْنة، أو كان المناخ الذي تتمُّ فيه العمليَّة التَّعليميَّة يُغري بشيءٍ من ذلك، كما لو كان الحجابُ الشَّرعيُّ لم يستوفِ شرائطَه وخُشيت الفِتْنة، وصُوَر ذلك لا تُحصَى.

وتقدير ذلك متروكٌ لأهل الحلِّ والعَقْد في المنطقة، والحقُّ وسطٌ بين الغالي فيه والجافي عنه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٤٧. محرقة غزة

حفظ اللهُ تعالى شيخَنا الجليل بحفظه: كيف يقوم الـمُسلِم بواجبه الآن في ظلِّ المذابح التي يتعرَّض لها إخوانُنا في غزة؟ أريد إجابةً واضحة يا شيخنا حول تولِّي الكافرين الثَّوابت والمتغيرات فيها الآن؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد سأل سائلٌ عن المحرقة التي تجري وقائعُها الآن في غزة، وعما يجب على الأُمَّة تجاهها، وعن الثَّوابت والمتغيرت في هذه الكارثة المروِّعة التي تُقلق الإيمان في القلوب.

وحقٌّ له أن يتساءل هذا التساؤل، وقد اختلطت الأوراق، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وابتُلي المؤمنون وزُلزلوا زلزالًا شديدًا، ولسان حال المنافقين والذين في قلوبهم مرض يقول: ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا!

وأوَّلُ ما نؤكِّد عليه في هذا المقام أن نجدِّد يقيننا بأن يدَ الله تعمل في هذا الوجود! وأن أعمالَ الله جلَّ وعلا لا تنفكُّ عن حكمته، أدرك ذلك من أدرك، وأَفِكَ عن ذلك من أفك!

فإذا رأينا في حياتنا ما يروعنا أو ما يدهشنا أو ما يخرج بنا عن مألوفِ توقُّعاتِنا فيَنبُغي أن نرجع في ذلك أوَّلَ ما نرجع إلى أنفسنا، وأن نذكر دائمًا قولَه تعالى للمؤمنين يوم أُحُدٍ: ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

إننا غضاب! وإن الأُمَّةَ كلَّها لا شكَّ غاضبة ومتغيظة! بل تكاد تَـمِيز من الغيظ، ولكن يقيننا أن اللهَ أشدُّ غضبًا! إننا نغار على هذه الحرمات المستباحة والدماء المسكوبة، ولكن يقيننا أن اللهَ أغيرُ! فلا أحدَ أغيرُ من الله[1]! وإن ما يجري إنما هو على سمعه وبصره لحكمةٍ عليا يُريدها، ستكشف عنها الأيَّام والليالي، فلا نقنط من رحمة الله، ولا نيأس من رَوْحه، ولا يكون في صدرنا حرج من حكمته وتدبيره!

لا يَخْفى أن قضيَّةَ غزة شأنها شأن سائر قضايا الأُمَّة قضيَّة إسلاميَّة، تدور في فلكها وتحاكم إلى مرجعيتها، وإن كره هذا التوصيف من كره، وحصر به صدر من حصر، فهي الحقيقة التي لا تقلُّ في بداهتها عن سائر حقائق الإسلام العظام، وإن اللبوس المستورد الذي أُلبِسته قضيَّة فلسطين إن طوعًا وإن كرهًا عبر هذه الحِقَب المنصرمة تضليل للأمة، وتزييف لوعيها، وتشتيت لسيرها، وإغراء لخصومها بها، وإن لم يقصد إلى ذلك بعض من تولَّوا كبر ذلك وتورَّطوا فيه!

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «التوحيد» باب «قول النبي ﷺ: لا شخص أغير من الله» حديث (٧٤١٦)، ومسلم في كتاب «اللعان» حديث (١٤٩٩)، من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ والله لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، واللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ الله حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ الله وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْـمُبَشِّرِينَ وَالْـمُنْذِرِينَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْـمِدْحَةُ مِنَ الله وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْـجَنَّةَ».

إن إسلاميَّة القضيَّة لا تعني إنكارَ البُعْد القومي والوطني والإنساني لهذه القضيَّة بالنِّسبة لبعض الأطراف، كما لا تعني بالضَّرورة شنَّ الغارة على أصحاب النَّفس الإنساني أو القومي أو الوطني، بل يتعيَّن الإفادة من جهودهم واستثمار طاقاتهم مع توجيهها، وبذل النَّصيحة لأصحابها ما امتُهد سبيلٌ إلى ذلك، وأدنى ذلك ألا تكون سيوفُنا على أحدٍ منهم، وألا نسمح أن تتحوَّل المواجهةُ مع العدوِّ المُتَّفق على عداوته للأمة والملة إلى مواجهاتٍ داخل البيت الفلسطينيِّ أو العربي أو الإسلامي بحالٍ من الأحوال!

إننا إذا استنطقنا تراثَنا الإسلاميَّ فيما يجب أن يكونَ عليه موقف الأُمَّة تجاه هذه المحنة سيجيبنا بجلاءٍ إنه إذا نزل العدوُّ بمحلةِ قومٍ من المُسلِمين تعيَّن على أهل هذه المحلَّة المُستباحة جهادُ الدَّفْع عن أنفسهم، وإن هذا الجهاد يتعيَّن على أهلها جميعًا رجالًا ونساءً، شيبةً وشبانًا، عبيدًا وأحرارًا، فإن كانت بهم طاقةٌ لدفع عدوِّهم فقد قُضي الأمر، وإلا كان على بقيَّة الأُمَّة إقدارُهم على ذلك وإعانتهم عليه بكلِّ أنواع الدعم: عسكريًّا وماليًّا وسياسيًّا وإعلاميًّا.

ويبدأ الوجوبُ بدول الجوار، ثم يمتدُّ ليشمل الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، إلى أن يَعُمَّ الجهادُ دار الإسلام قاطبةً.

لا يَخْفى أن القدرةَ شرطٌ في التَّكْليف بشرائع الإسلام كافةً، فوجوب الجهاد بالنَّفس إنما يكون إذا تمكَّنت الأُمَّة من ذلك ولم تُحصر دونه، سواءٌ أكان ذلك الحصار بيدِ عدوٍّ شانيءٍ، أم بيد جارٍ أو قريب ظالمٍ لنفسه قد أحاطت به خطيئته، أو مجتهد مخطئ قد أضلَّته الحسابات الخاطئة والرهانات الخاسرة!

ولا يُكلِّف اللهُ نفسًا إلا وسعها(1)، وقد عذر اللهُ في الجهاد بالنَّفس الضَّعَفة والمحصورين والذين لا يجدون ما ينفقون، والذين لا يجدون ما يحملون إلى الجهاد عليه، إذا نصحوا لله ورسوله(2)!

إن الميسورَ لا يسقط بالمعسور، فإذا كانت أبوابُ الجهاد بالنَّفس قد غُلِّقت أبوابُها في وجه الأُمَّة فتبقى بقيَّة المحاور الجهاديَّة الأخرى، ولا يزال كثيرٌ منها في الجملة متاحًا ومقدورًا بحمد الله ﷻ، ومنها الجهادُ بالمال، والجهاد في المعتركات السِّياسيَّة، والاقتصاديَّة، والإعلاميَّة، والدعويَّة، وكثيرٌ منها لا سبيل للحكومات إليه، ولا يجوز أن نفوِّت المتاحَ تطلُّعًا إلى غير المتاح، فيفوتنا الجميع: المتاح وغير المتاح!

إن خيارَ الدَّفْع والمقاومة، وإعداد العُدَّة لذلك لا يلغي الانفتاحَ على الخيارات الأخرى، والاستفادة من أصحابها، وتعبئة جهودهم لصالح القضيَّة وغاياتها الكُلِّيَّة، وأدنى ذلك ألا ننشغل بمناوشاتٍ معهم تُستفرغ فيها الطاقات، وتَسْتَعِر فيها العداوات، ولا يفيد منها في النِّهاية إلا خصوم الملة وأعداء الأُمَّة.

إننا لسنا بصدد تقويمِ موقفِ هذا الفصيل أو ذاك، فلذلك ميقاته المناسب زمانًا ومكانًا، وإنما الذي نتداعى جميعًا له ونتخندق جميعًا في خندقه في هذه اللَّحظة التاريخيَّة الراهنة هو حقُّ النصرة العام، الذي تستصرخنا به دماء ما يزيد على ألف شهيدٍ!

---

(1) قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(2) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩١-٩٢].

وأضعاف هذا العدد من الجرحى والمصابين! ولا تزال أرتال الشهداء والمنكوبين تترى وتتتابع! وجُلُّ هؤلاء الضحايا والمنكوبين من الذُّرِّيَّة الضُّعَفاء والعُزَّل الأبرياء.

ولا علاقة لهذا الحقِّ المعلوم والمحتوم بتباين الرؤى حول موقف حماسٍ أو غيرها من بقيَّة الفصائل الفلسطينيَّة سياسيًّا أو جهاديًّا أو دعويًّا، هَبْ لو أن غزةَ كانت تحت قيادةِ فصيلٍ آخر، ولو كان شيوعيًّا، أو كانت تحت قيادة السُّلطة الفلسطينيَّة ذاتها، ثم تعرَّضت لمثل هذا البركان المدمِّر، هل كان يتسنَّى لنا خِذلان الأبرياء والقعود عن واجب نصرتهم تعلُّلًا بخلافنا مع هذا الفصيل أو ذاك؟! أم أن الذي يفعل ذلك سيضع نفسَه خارج الحسِّ الإسلامي والقومي والوطني كافةً؟! وقبل ذلك سيجعل نفسَه موضعَ لعنة الرَّبِّ جلَّ وعلا ونقمته وسخطه!

إن التَّداعي في هذه المرحلة ليس لنُصرة فصيلٍ فلسطينيٍّ على آخر، وإنما هو لحقْن دماء العُزَّل الأبرياء، ودفع الصائل عن الذُّرِّيَّة الضُّعفاء، وذلك واجبٌ يَنْبَغي أن تلتقي عليه جميعُ الفصائل الفلسطينيَّة، وكلُّ من بقي فيه بقيَّةٌ من مروءة أو كرامة أو إنسانيَّة على مستوى البشريَّة!

إن للنُّظُم حساباتِها التي تُخطئ فيها أو تصيب، وللأمة خياراتها التي تنبثق من إيمانها بربِّها ويقينها بوعده، ويرسمها لها أهلُ الحلِّ والعَقْد فيها من علماء وخبراء، وإن لم تُقِمِ النُّظُم حساباتِها على أساسٍ من دينها فلا أقلَّ من ألا تجعل من قمع خيارات شعوبها أكبر همِّها ومبلغ عِلْمها، بل إن التَّوفيقَ أن تُفيد من مثل هذه الخيارات في إدارة الموقف السِّياسيِّ، فتكون الحركاتُ الشعبية ردءًا للحكومات في معتركها السياسيِّ، وورقةً من الأوراق المهمة التي تُحقِّق بها مكاسبَ وإنجازاتٍ في إدارة مواقفها السِّياسيَّة.

إن محرقةَ غزة لم تكن بأُولى المحارق في المشهد الفلسطينيِّ ولـن تكـون آخرَهـا! إن الطَّريقَ طويلٌ وممتدٌّ وإن تَغافَل عن ذلك مَن تغافل، أو أَفِكَ عنه عمـدًا وقصـدًا مـن أَفِك!

ويَنبغي أن نَعُدَّ أنفُسَنا لصراعٍ طويل ومعاناة أطول! ومن ظنَّ أنه بالمعاهدات سيطوى بِساط الجرائم الإسرائيليَّة فقد تجاهل أبسط حقائق الشَّرع والتاريخ! إن مسلسلَ المذابح الإسرائيلية على الساحة الفلسطينيَّة لا يزال محفورًا في ذاكرة الأمَّة، ومن قبل ذلك لم يزل مسطورًا في كتاب القدر الأعلى، ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه: ٥٢]!

وإن هذه المذابحَ قد وُجِدَت قبل أن يبزغ فجرُ حماسٍ، أو أن يكونَ لها وجودٌ فاعلٌ في المشهد الفلسطينيِّ، فضلًا عن أن تكـونَ عـلى رأس حكومـة منتخبـةٍ تقـول ديانـة الديموقراطيين إنها شرعيَّة مائة في المائة!

لو انتقلنا إلى المشهد اليهوديِّ وتأمَّلنا في الـجُدُرِ التي يُقاتل خلفها هؤلاء لألفينا عجبًا! إن القومَ كما يقول ربِّي جلَّ وعلا: ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ﴾ [الحشر: ١٤].

ولا تزال نفسيَّة المقاتلة مـن وراء الجُـدُر هـي التـي تحكـم تفكـيرَ القـوم وتُوجِّـه استراتيجياتهم العسكرية والسِّياسيَّة إلى يومنا هذا، فبدءًا من يهود بنـي قُرَيظـة الـذين ظاهروا المشركين يوم الأحـزاب مـن صَيَاصِـيهم، مـرورًا بمـن ظَنُّـوا أنهـم مـانِعتُهم حصونهم من الله، وانتهاءً بخط بارليف، ثم بالجدار العازل في فلسطين، وقريب منه ما يُقام من جُدُرٍ حول مناطق السُّـنَّة في بـلاد الرَّافـدين في واقعنـا المعـاصر، ثـم بالجـدر السِّياسيَّة المتمثِّلة في الموقف الأمريكيِّ واستخدامه لحقِّ الفيتو لمنع أيِّ إدانـةٍ لحليفـتهم

وربيبتهم، حتى استخدم لصالحها منذ عام ١٩٨٢ أكثر من ٣٢ مرَّة، وهو أكثر من مجموع استخدام هذا الحقِّ من قبل من يملكونه من سائر الدُّوَل الأخرى مجتمعةً! ثم حبال الدعم الاقتصادي والاستراتيجيِّ من قِبَل قوى الاستكبار مجتمعةً، ثم جُدُر الشهوات والشُّبُهات التي تُروِّج في فضاءات هذه الأُمَّة وتُضلِّل مسعاها بأيدي بعض المارقين من أبنائها.

نسوق كلَّ هذا لندرك من خلاله شراسةَ المواجهة وفداحة الأثمان التي تُبذل لمواجهتها! إن بعضَ هذه الجدر والحبال الممتدَّة مع القوم يصطنعها بعضُ المارقين على دِينهم والآبقين على ربِّهم في هذه الأمة! من ذلك جُدُر الشُّبُهات والشهوات، وجُدُر الذُّنوب والمعاصي، التي تُوهن صلة هذه الأُمَّة بربِّها، وتجعل لشياطين الإنس والجنِّ سلطانًا عليها.

فهلَّا آن لنا أن نهدم هذه الجُدُر؟ وأن نقطع هذه الحبال، حتى لا نُظاهر عدوَّنا على أنفسنا، ونُعينه بأيدينا على عداوتنا وقَهْرنا؟!

لا أحسب أن مِن المناسب استهلاكَ الطاقات في شنِّ الغارة على القيادات السِّياسيَّة، ورفع العقائر بتخوينها، فإن هذا مما يزيد المشهدَ سوءًا والمأساة تفاقمًا، وسيحملها على المزيد من التترُّس بأعدائها، والانحياز النهائيِّ إلى معسكراتهم وقد صاروا لها عتادها وعُدَّتها وحاضرها وغدها، بعد أن نَفَضُوا أيديهم من شعوبهم إلى الأبد!

وإنما خيرٌ من ذلك الاشتغال بالنَّافع من القول والعمل، وتفعيل الممكن والمتاح، وصِدْق اللَّجَأ والضراعة إلى قيوم الأرض والسموات!

وفرقٌ بين أن تُمارس الأُمَّة من وسائل الضَّغط السياسيِّ والسلمي ما يُقـدِّم رسـالةً واضحة ومدويَّةً إلى العالم أجمع، وبين أن نمزج ذلك بالتقـاذف بـالتخوين، والتراشـق بتهم العمالة والتواطؤ!

إن واجبَ الأُمَّة يتمثَّل فيما يلي:

• استثمار هـذه المحنـة لتوحيـد الشُّـعور الإسـلاميِّ العـام في مشـارق الأرض ومغاربها، وأبسطُ صُوَرِه إحياءُ سنة قنوت النَّوازل في الصَّلوات الخمـس، واسـتدامة ذلك إلى أن يكشـف الله هـذه الغمَّـة ويرفـع هـذا الـبلاء! فـما أطيـب التقـاءَ قلـوب الـمُسلِمين في المشارق والمغارب حول هذا المشهد الرَّبَّاني الجميل! وما أجمل أن تُدركَ الأُمَّة من خلاله أنه لا يسوق الخيرَ إلا اللهُ ولا يكشف السُّوء إلا الله!

• استثمار هذه المحنة في إحياء الرَّبَّانيَّة في هذه الأمة، وإشـاعة التَّوبـة في أرجائهـا، يقينًا منَّا أنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنبٍ، ولم يُكشَف إلا بتوبةٍ!

• استثمار هذه المحنة في إحياء رُوح الأُمَّة الواحـدة، وإشـاعة فقـه الائـتلاف بـين فصائلها وقادة جهادها ودعوتها، يقينًا منَّـا أن التَّـنازع بريـدُ الفشـل، وأن الاعتصـامَ بحبل الله جميعًا أول الطَّريق إلى التمكين!

• استثمار هذه المحنة في إحياء فريضة الجهاد بضوابطه، وإعـادة الاعتبـار لمفهومـه الصَّحيح بعد أن صـارت هـذه الكلمـة سـيِّئةَ السـمعة في جُـلِّ الأوسـاط السِّياسـيَّة والإعلاميَّة! بل وفي بعض الأوساط الدعويَّـة؛ بتـأثيرٍ مـن آلـة الإعـلام الغـربيِّ بعـد أحداث سبتمبر المشئومة!

• استثمار هذه المحنة في إحياء الدَّعوة إلى تحكيم الشَّريعة، وإعـادة الاعتبـار إليهـا

بعد أن كادت أن تُدرَج في الأكفان بعد أحداث المنصَّة! وصار الحديثُ عنها أو الإشارةُ إليها مما يَصِمُ أصحابَه بالتَّطرُّف والإرهاب! وكاد أن يستقرَّ هذا المفهوم في كثيرٍ من الأوساط، ولا أدل على ذلك من أنك لو استعرضتَ مفردات الخطاب الإسلاميِّ بعد هذه الأحداث المشئومة لهالَكَ هذا الانحسار المروِّع والتراجع الكبير لهذه القضيَّة في جُلِّ أدبياتنا الدعويَّة!

• استثمار هذه المحنة في إحياء واستمرار خيار المقاومة، والرَّفْض للمشروع الصهيونيِّ بعد أن كادت الاتِّفاقيات والمعاهدات والمبادرات العربيَّة وغير العربيَّة تقضي على هذه الخيار، وتُقدِّم التَّطْبيع على أنه الخيارُ الأوحد والقدر المحتوم!

• استثمار هذه المحنة في إحياء سياسة تفعيل الممكن والمتاح من الوسائل الدعويَّة والجهاديَّة، وإضفاء شيءٍ من الواقعيَّة على الخطاب الدعويِّ، بدلًا من التَّحليق في فضاءات العواطف الجيَّاشة، والاستغناء بها عن العمل الجادِّ والبرامج النَّافعة!

• استثمار هذه المحنة في إحياء التَّواصل مع الجاليات الـمُسلِمة المقيمة خارج ديار الإسلام، وتفعيل دورهم في نصرة قضايا الأُمَّة وربطهم بها، لاسيَّما بعد تنامي الدَّعوة إلى فصل هذه الجاليات عن جذور أمتها في الشَّرق، وصرف اهتمامهم إلى قضاياها المحلِّيَّة فحسب، وتأسيس منطلقاتٍ جديدة لها تأخذ في اعتبارها خصوصيَّةَ الزَّمان والمكان، وتدعو إلى تجديدٍ غير منضبط، وإلى اندماج غير واعٍ في بوتقةِ هذه المجتمعات بخيرها وشرِّها، حلوها ومُرِّها!

• إن هذه الجاليات بحكم إقامتها في الخارج تملك الكثيرَ مما يُمكن أن تُقدِّمَه إلى قضايا أُمَّتها العادلة، فالمساحة المتاحة لها للحركة والتعبير مساحة واسعة نسبيًّا إذا ما قورنت بمثيلاتها داخل ديار الإسلام، وفهمهم لثقافات هذه المجتمعات يجعلهم أقدر

على الوصول إليها، والتَّعامل الإيجابي معها، والتأثير المباشر على بعض قراراتها، إن كتابة ملايين الرَّسائل الإلكترونية والعادية، وتنظيم المسيرات الاحتجاجية، والتَّواصل المباشر مع صناع القرار وقنوات الإعلام وغيرها من آليات الضَّغط ووسائل التعبير المتاحة في هذه المجتمعات من الدور الذي لا يُمكن تجاهله في عالمنا المعاصر، وليس من التَّوفيق أن نصادر شرعيته من خلال فتاوى مشرقية، إذا كان لها ما يفسرها في ضوء ملابسات الشَّرق وتعقيداته وموروثاته، فليس لها ما يفسرها في هذا الواقع الجديد، وقد نظمتها الدساتير والقوانين، وأصبحت من الآليات المعتادة للتَّغبير والتأثير في هذه المجتمعات!

هذا بعض ما جاشت به النَّفس من زفرات ومن تأملات! وهنا يمسك القلم شباته، ولا تزال أوراق القضيَّة مفتوحة، والكتابة عنها مستمرَّة بإذن الله، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السَّبيل.

٢٧٤٨. رقص النساء على الأناشيد الإسلامية

هل يجوز الرَّقص على الأناشيد الإسلاميَّة خاصة النِّساء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا بأس بالتَّرْويح المشروع عن النَّفس ساعةً وساعة، والأناشيد الإسلاميَّة إذا خلت من المعازف فلا حرج في التَّرْويح بها أحيانًا عن النَّفس، وشحذ الهمم بها أحيانًا على فعل الخير، على ألا نستكثر من ذلك، حتى لا يذهب المعنى ويبقى المغنى!

وما ذكرت من الرَّقص إذا كان من النِّساء، وفي أوساطٍ نسائيَّة بحتة، ووُجد ما يقتضيه من عرسٍ ونحوه، فإن الأصلَ في ذلك الإباحةُ، إلا إذا ترتَّب عليه محذورٌ

شرعيٌّ آخر، مع ملاحظة عدم التَّوَسُّع في ذلك، فإن جراحات الأُمَّة وأوجاعها لمن عقلها لا تقتضي التَّوَسُّع في مثل ذلك! واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٤٩. اتقاء شر الحاسدين

عندي مشكلةٍ ولا أعرف ماذا أفعل، أنا فتاة عمري ٢٧ سنةً، وقد طلبني الكثيرُ للزَّواج، ولكن في كلِّ مرَّةٍ أصلِّي صلاة الاستخارة ولم يحصل نصيبٌ، وأنا أحكي للبنات كلَّ شيءٍ. فقالت لي صديقتي: أنتِ محظوظةٌ؛ في كلِّ مرَّةٍ يطلبونك للزَّواج وأنا لا يطلبني أحدٌ.

منذ هذه الحادثة لم يتقرَّب إليَّ أحدٌ، وليس لي صديقاتٌ، لا أعلم لماذا لا يُحِبُّني ولا يسأل عليَّ أحدٌ، وأنا أُحبهم، وبعضهن يتكلَّم عليَّ بالسُّوء ولا أتكلم معهن، وأقسم بالله أني لا أؤذي أيَّ أحدٍ. فماذا أفعل؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فاعلمي يا أمة الله علم اليقين أنه لا يسوق الخيرَ إلا اللهُ، ولا يصرف السُّوء إلا الله، وأن البشرَ لو اجتمعوا على أن يَضُرُّوك بشيءٍ لن يَضُرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك (١)، فأحسني الظَّنَّ بمولاك، وجدِّدي ثقتك به واعتمادك عليه، وفي نفس

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (١/ ٢٩٣) حديث (٢٦٦٩)، والترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» باب «ما جاء في صفة أواني الحوض» حديث (٢٥١٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ =

الوقت اعلمي أنه لم يَزَلِ الحسدُ موجودًا في النَّاس!

ولهذا فإن من الحكمة أن نستعين على قضاء حوائجنا بالكتمان (١)، وألا نُعرِّض نِعَم الله علينا لحسد الحاسدين أو لضغينة الشَّانئين! وإذا خشيتِ أن تُصيبك عينٌ بسوءٍ فبركي وقولي: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. واستديمي الاستخارةَ واصدقي اللهَ في الدُّعاء، وستجدين من رَوْحه وفرجه إن شاء الله ما لم يكن يَخطِر لك على بالٍ. وفَّقنا الله وإيَّاكِ إلى ما يُحبُّه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٠. حدود نظر الرجل إلى محارمه

قد ورد في القرآن الكريم الـمُحرَّمات من النِّساء، والسُّؤال: قد أجازتِ الشَّريعةُ الغَرَّاء للرجل أن ينظر إلى محارمه حيث لا يَحرُم عليه أن يتزوَّج أيَّهن غير الزَّوجة، فما حدُّ هذه النَّظرة هل الوجه والكفين فقط؟ أم تشمل شعر الرَّأس؟ حيث يحدث أحيانًا أن أمَّ الزَّوجة تكشف شعرها أمام زوج ابنتها. أفيدونا جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» حديث (٥٣٠٢).

(١) ففي الحديث الذي أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢/ ٢٩٢) حديث (١١٨٦) من حديث معاذ بن جبل ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٩٢) وقال: «رواه الطبراني في الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلي: لا بأس به. وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ».

فزادك الله حرصًا، وألهمنا وإيَّاك الرُّشد ووفقنا وإيَّاك إلى الصَّالح من القول والعمل، ونودُّ أن نذكر لك أن للرجل أن ينظر من محارمه ما يظهر منهن عادة وهن في ثياب مهنتهن، كالشعر، والنحر، والصدر وجزء من الساق، وجزء من الذراع ونحوه، مما تقتضيه الخلطة في غير كلفة ولا مشقة، وفي غير ريبة. ونَسْأَلُ اللهَ لك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥١. تحديد النسل

أنا مسلمة لي ولدان: بنت وولد، اتَّفقنا أنا وزوجي على ألا نُنجب أكثر، نحن من عرب ١٩٤٨، لا يوجد مستشفيات تخصُّص نسائي، بل ولا يُمكننا اختيار طبيبة بديلة، الأمر مُحرِج ومُخزٍ وصعب عليَّ، ولا يوجد مكانٌ آخر بإمكاني الولادة فيه، بالإضافة إلى أن ولادتي فيها مشاكل، حيث يوجد عندي حساسيَّة قاتلة من مادة ضرورية يستعملها الأطباء في الولادة، وبعد الولادة الثَّانية نقلوني إلى الجراحة وكانت حالةً غريبة على الأطباء، بالإضافة إلى أنني سريعة الغضب وليس لي صبر على الأطفال رغم حبِّي لهم، بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأولادَ نعمة من الله ﷻ، وهم مع المال زينة الحياة الدُّنيا(١)، ولا يشعر بهذه النِّعمة إلا فاقدها، وعدم وجود مستشفًى مُتخصِّص للنِّساء لا يُبرِّر قطع النَّسل ومنع الحمل؛ لأن للضَّرورة حكمها.

---

(١) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦].

وعدم صبرك على الأطفال ليس مُبرِّرًا كذلك، فإنما الحِلْم بالتَّحلُّم وإنما الصَّبْر بالتَّصبُّر، ولكن يُمكن تأخير الحمل فترةً حتى تنقه الزَّوجة من نفاسها ورضاعها وتتهيَّأ نفسيًّا لاستقبال الطِّفْل الجديد.

أما منعه بالكلية فلا أرى له وجهًا، خاصَّة أنتم يا أهل فلسطين، وإن مما ميَّز الله به المرأة الفلسطينيَّة أنها امرأة ولود، ولعلَّ هذا لما جرى في علم الله ﷻ مما يتعرَّض له هذا الشَّعب الصَّابر المرابط من البلاء! فاشكري الله على نعمة الولد، وسليه المزيد! وأن يُعينك على القيام بحقوقهم، بارك اللهُ فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٢. تقويم الأسنان

كانت أسناني متساويةً ومرتَّبة، ولكن بسبب إصابة لثتي بالتهابٍ نتج عن ذلك فراغاتٌ بين الأسنان على حسب ما قالته لي طبيبة الأسنان. هل بعد معالجة اللثة يجوز لي أن أعمل تقويمًا لأسناني لإرجاعها مثل حالها من قبل؟

وكذلك أسناني الأمامية بها كسرٌ بسيط جدًّا، هل يجوز لي أن أطلب من الطبيبة تسويتها- أي بتركيب أو لصق مادة لون الأسنان مكان الكسر- حتى تظهر السن متساوية وغير مكسورة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن تقويمَ الأسنان إذا كان المقصودُ به إصلاحَ عيب طارئٍ وإعادتَها إلى ما كانت عليه من قبل فلا حرج في ذلك؛ لأنه يكون في هذه الحالة من جنس التداوي المشروع، ولا يكون من جنس التفلج المنهيِّ عنه؛ فإن التفلُّج الذي جاء النَّهي عنه في قول النَّبي

ﷺ: «وَالْـمُتَفَلِّجَاتُ لِـحُسْنِ الْـمُغَيِّرَاتُ لِـخَلْقِ الله»[1]. هو الذي يُلتمس به المزيد من الحُسن، ولا يكون لتقويم عيبٍ طارئ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٣. نداء الوالد بـ«يا حاج»

في الأسبوع الماضي وأثناء اتصالٍ روتينيٍّ بوالدي سألتُه: كيف حالك يا حاج؟ فأجابني: يا بني لا يصح أن تقول لأبيك: يا حاج. بل الأولى أن تقول: يا أبتِ. ألست أنا أباك! لقد شعرتُ يومها بعقدة الذّنب لسوء تصرُّفي في ذاك. فهل أكون قد أخطأت بلفظٍ كهذا؟ الرجاء أفيدوني وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الواجبَ هو توقيرُ الوالدين وإنزالُهما منزلتهما، ومناداتهما بأحبِّ الأسماء والألقاب إليهما، وأن تخفض لهما جناح الذلِّ من الرَّحمة[2]، وإذا استشعر الوالد شيئًا من الجفاء في هذه المناداة فلا تَعُد إليها، فضلًا عن كون المناداة بهذا اللقب- وإن شاعت- ليس لها أصلٌ في الدِّين.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «وما آتاكم الرسول فخذوه» حديث (٤٨٨٦)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة» حديث (٢١٢٥).

و«المتفلجات» جمع متفلجة وهي التي تطلب الفلج أو تصنعه، والفلج بالفاء واللام والجيم: انفراج ما بين الثنيتين، والتفلج: أن يفرج بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه، وهو مختص عادة بالثنايا والرباعيات ويستحسن من المرأة، فربما صنعته المرأة التي تكون أسنانها متلاصقة لتصير متفلجة، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة لأن الصغيرة غالبًا تكون مفلجة جديدة السن ويذهب ذلك في الكبر. «فتح الباري» (١٠/ ٣٧٢).

(2) قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ۝٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤].

فنحبُّ لك أن تُنادِيَ أباكَ بأحسن ما يُحب أن تناديه به، ولا حرج عليك فيما مضى إن شاء الله؛ لأنك لم تتجانف لإثمٍ، ولم تتعمَّد إساءةً، وإنما درجتَ على ما درج عليه كثيرٌ من النَّاس. فنرجو أن يسعك عفو الله فيما فات، وانتبه إلى ما هو آتٍ، زادك الله برًّا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٤. الحل عند كثرة المعاصي في الخلوات

أنا أفعل ذنوبًا كثيرة، كمعاصي الخلوة والنظر إلى النِّساء والاستمناء، مع أنني أحافظ على الصَّلاة وصيام الإثنين والخميس، ولكن دائمًا نفسي أمارة بالسوء تدعوني إلى الفجور في الخلوات. أريد الحل رزقكم الله الصحة والعافية، ورزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن فتنتك على ما يبدو من النِّساء، فأول ما ننصحك به أن تُبادر إلى الزَّواج إن كنت عَزَبًا ومستطيعًا للباءة، فهذه وصية نبيِّك ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيتزوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

أما إن كنتَ لا تستطيع الباءة فلتستعفف، كما قال تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «من لم يستطع الباءة فليصم» حديث (٥٠٦٦)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مُؤنَهُ» حديث (١٤٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

﴿يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]. وعليك بالصوم فهذه وصية نبيِّك كما رأيت في الحديث السابق، ثم اهجر خلَّان السُّوء، والْتَمِسْ لك رفقة صالحة تذكِّرك بالله إذا نسيت، وتُعينك على الخير إذا تذكرت، وداوم على الاستغفار كلما غلبَتْك نفسُك الأمَّارة بالسوء. ولا يزال لسانك رطبا بذكر الله[1]؛ لأنه لا شيء أحفظُ للمرء من المداومة على الذِّكر؛ فإن: مثَلَ من يذكر الله كمثل رجلٍ خرج العدوُّ في أَثَرِه سراعًا، حتى إذا أتى على حصنٍ حصين فأحرز نفسه منهم، فكذلك العبد لا يُحرز نفسَه من الشَّيطان إلا بذكر الله تعالى[2].

ثم أدم الضراعة إلى الله ﷻ أن يُذهب عنك كيد الشَّيطان وأن يحفظك بحفظه الذي لا يرام. ومن جانبي أسأل الله لك الحفظ والعصمة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٥. تعليم الأطفال أمور دينهم

ابني- ولله الحمد- عمره ثلاث سنين وشهرين، وأنا منذ صغره أحاول أن أعلمه تعاليم ديننا وشريعتنا بطريقة بسيطةٍ، ومن خلال حياتنا اليوميَّة والنشاطات

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(2) جزء من حديث يحيى وعيسى عليهما السلام الذي أخرجه الترمذي في كتاب «الأمثال» باب «ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة» حديث (٢٨٦٣) من حديث الحارث الأشعري ﷺ، وفيه: «وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا الله فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ الله» وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

والقصص وغيرها، وهو الآن يعلم أننا كمسلمين لا نأكل الخنزير؛ لأنه يراني أقرأ المعلبات- وما شابه- قبل أن أشتري ويسألني لماذا؟ فقمت بتوضيح ذلك له.

بدايةً وضَّحت له كطفل أننا لا نأكلها لأننا مسلمون، وفي المرحلة الثَّانية قلت له: لأنه يأكل من نجاسته وهو وسخ. والآن بعد أن كبر، وبعدما شرعت في تعليمه العقيدة أصبحت أقول له: إننا لا نأكله لأن ربنا سبحانه أمرنا ألا نأكله في القرآن الكريم، ونحن نحبُّ الله ونسمع كلَّ ما يقوله لنا، لأنه يحبنا ويعرف مصلحتنا. لكن قبل أسبوع عندما أعاد السُّؤال عليَّ وقلت له هذا الكلام، قال لي: لماذا خلق اللهُ الخنزيرَ إذن؟ تفاجأت من سؤاله بصراحة وقلت له: سنسأل إن شاء الله. واليوم سألني نفس السُّؤال من جديد، فما هي الإجابة؟ لأنني أنا أيضًا لم أفكر في إجابة السُّؤال؟ فالإجابة التي كانت برأسي أن اللهَ يُريد أن يختبرنا ويبتلينا به، فهل هناك أسباب أخرى؟

سؤال آخر: إنني أُحفظ ابني جزء «عمَّ» ولله الحمد بطرق متعددة ومختلفة، وفي نفس الوقت لا أحبُّ أن أضغط عليه أو أشقَّ عليه لأنه ما زال صغيرًا، وأستخدم أساليب مختلفة، أقواها تأثيرًا الثَّواب والمكافأة، شيء يحبُّ أن يأكله أو يشاهده في التِّلفاز وهكذا، وإن لم يحفظ مثلًا أحرمه من الرسوم المتحركة أو من الحلوى. فهل هذا الأسلوب لا بأس به؛ لأنني سمعتُ أنه ليس أسلوبًا جيدًا، حيث إن الطفلَ سيتعوَّد عليه ولن يحفظ القرآن إلا لو كافأناه، لكن هذه الطَّريقة إلى أن يكبر وحينها سيكون الأمر جِدِّيًّا أكثر، وسأجعل له بإذن الله جدولًا زمنيًّا وأكون أكثر حزمًا. أحبُّ أن أسمع رأيكم في الأمر.

سؤال ثالث: ابني يذهب لروضة إسلاميَّة مختلطة من جميع الجنسيَّات، وهو يلعب

ويقضي كلَّ وقته هناك مع بنتٍ تكبره بسنةٍ تقريبًا، وهذه الصغيرة يبدو- والله أعلم- من بيئتها أن لديها أفكارًا غير سليمةٍ عن الأشخاص ذوي البشرة السوداء، ومع الأسف أشعر أن ابني أخذ منها بعض الأفكار، فمثلًا يقول: لا أحبُّ فلانة لأن بَشَرَتَها سوداء. وقد قال لي منذ يومين: إن الله عندما يغضب منَّا سيُعاقبنا ويجعلنا سودًا. حزنتُ من كلامه هذا ومن فكرته، وحاولت أن أوضح له أننا مسلمون، ويجب أن نحبَّ كلَّ المسلمين، لكن كيف أتصرف برأيكم معه في هذا الأمر تربويًّا؟ وأنا حتى الآن أشجع ابني وأُذكِّره بمحبة الله لنا، وأحاول أن أغرس فيه حبَّ الله، ولا أريد أن أكلِّمه عن عقاب الله أو عذابه أو النار لأنني أشعر أنه لا يزال صغيرًا، والأهم في الوقت الحالي أن يُحبَّ اللهَ. فهل فكرتي هذه صائبة؟ أم يجب أن أشرح له عذاب الله والنار والعقاب؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فجزاكِ الله خيرًا على اهتمامك بطفلك وحرصك على حسن تربيته وحسن توجيهه.

بالنِّسبة لخلق الخنزير: لله جلَّ وعلا الحِكمة البالغة في كلِّ ما يخلق، عَلِمها مَن علمها وجهلها من جهلها، فأعماله لا تخلو من الحكمة، وقد أحسنتِ إذ ذكرتِ له منها الابتلاء ليبتلي عباده فيظهر من أطاعه ممن عصاه، وقد توجد حِكَمٌ أخرى طبيَّة وبيئية يُسأل عنها أهل التَّخصُّص. وبالمناسبة فإن مثل هذا التساؤل ليس خاصًّا بخلق الخنزير، بل ينصرف إلى خلق الشَّيطان كذلك، فقد يقول قائلٌ: لماذا خلق اللهُ الشَّيطان؟ والجواب: أنه قد خلقه لحِكَمٍ متعدِّدة: منها ظهور العبادات المتنوعة، كعبادة الجهاد، والأمر بالمعروف والنَّهي عن

المنكر، وعبادة التَّوبة والاستغفار ونحوه، ومنها ظهور آثار أسماء الله القهرية وظهور آثار أسمائه العفوية، والحِكَم في ذلك لا تُحصى.

ولا حرج في تشجيع الأطفال على الحفظ بتقديم بعض الهدايا التي يحبُّونها، ثم يُتدرَّج معهم في ترك ذلك عند الكبر.

وأما ما علق بذهن ابنك من تحقير ذوي البَشَرة السَّمراء فذكِّريه بأن بلالًا ﷺ كان أسود البشرة، وأن العبدَ الصَّالح لقمان الذي نزلت باسمه سورةٌ كاملة في القرآن الكريم كان أسود البشرة كذلك، وأن كثيرًا من الصالحين من عباد الله كانوا ذوي بشرةٍ سمراء، فإن اللهَ لا ينظر إلى الصُّور والألوان، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال[1]، وذَكِّريه ما ارتكبه بعضُ البيض من جرائم في واقعنا المعاصر.

واربطي قلبَه بمحبة الله ﷻ وبالخوف منه، فكلاهما عبوديةٌ يتعبَّد بها الصغار والكبار، ولكن ينبغي القصد معه في الحديث عن العقاب فيكون بالجرعة المناسبة التي تحتملها سِنُّه ومداركه.

وفَّقَكِ اللهُ لما يحبُّ ويرضى، وأقرَّ عينكم برؤية ولدك من عباده الصالحين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٦. قتل الحشرات

نعاني من انتشار النَّمل والصراصير في بيتنا، ونريد استخدام المبيدات الحشرية ولكن نخشى أن نخالف أمر الرَّسول ﷺ؛ لذلك فقد أغلقنا جحور النَّمل ولكن

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه» حديث (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

يجب استخدام المبيدات لباقي الحشرات، وربَّما يؤثِّر هذا على النَّمل، فهل يجوز؟ وما هو الحلُّ المناسب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج في قتل المؤذي من هذه الحشرات بما تيسَّر من أنواع المبيدات؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ»(1). وجاء في الحديث الآخر الصحيح ذِكرُ الحيَّة(2).

وهذا الحديث الصحيح عن النَّبيِّ ﷺ يدلُّ على شرعيَّة قتل هذه الأشياء المذكورة وما في معناها من المؤذيات كالنَّمل والصراصير والبعوض والذُّباب والسباع دفعًا لأذاها.

أما إذا كان النَّمل لا يؤذي فإنه لا يُقتل؛ لأن النَّبيَّ ﷺ نهى عن قتل النَّملة والنَّحلة والهدهد والصُّرَد(3)، وذلك إذا لم يؤذِ شيءٌ منها.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «بدء الخلق» باب «خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم» حديث (٣٣١٤)، ومسلم في كتاب «الحج» باب «ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب» حديث (١١٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الحج» باب «ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب» حديث (١١٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(3) أخرجه أبو داود في كتاب «الأدب» باب «في قتل الذر» حديث (٥٢٦٧)، وابن ماجه في كتاب «الصيد» باب «ما ينهى عن قتله» حديث (٣٢٢٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وذكره ابن حجر في «تلخيص الحبير» (٢/ ٢٧٥) وقال: «رجاله رجال الصحيح؛ قال البيهقي: هو أقوى ما ورد في هذا الباب».

أما إذا حصل منه أذًى فإنه يلحق بالخمس المذكورة في الحديث، ولكن لا يُحرق بالنار؛ لما ورد من النَّهي عن ذلك[1]. والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٧. الجيتار

هل الجيتار حرامٌ أم حلال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الجيتار من المعازف، وهي من المحرَّمات في أرجح قولي العلماء، وأدنى ما يُقال فيها: إنها من المُشتَبِهات التي مَن اجتنبها فقد استبرأ لعرضه ودينه[2]. زادكم الله حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٨. ركوب الفتاة الدراجة

ما هو حكم ركوب الفتاة الدَّراجةَ بغرض ممارسة الرِّياضة إذا كان في الصَّباح الباكر؟ وجزاكم الله خيرًا.

---

(1) فقد أخرج أبو داود في كتاب «الأدب» باب «في قتل الذر» حديث (٥٢٦٨) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا». ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قلنا: نحن. قال: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»، وذكره ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣/ ٣٥٤) وقال: «إسناده جيد».

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩)، من حديث النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإن الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج في ركوب الفتاة للدراجة على سبيل الرِّياضة، ما دامت ملتزمةً بحجابها وعفافها، وكان ذلك بمنأى عن عيون الرِّجال الأجانب؛ لأن الأصل في ذلك هو الحلُّ، ولا يوجد فيما نعلم دليلٌ يدلُّ على التَّحريم. زادكِ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٥٩. حب الأولاد الصغار حبا مرضيا

أنا أحبُّ الأولاد الصِّغار حبًّا جمًّا يجعلني أتمنَّى أن أرافقهم وأكون بجانبهم دومًا، وأنا أتخذهم أصحابًا ورفقاء لي أيضًا، وقد تصل بي الحال إلى أن أحبهم أكثر من غيرهم حتى من الجنس الآخر. فهل هذا مرضٌ نفسي؟ أو: ما تفسيرك لهذه الظَّاهرة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن محبَّة الأطفال فطرةٌ أودعها الله ﷻ في قلوب عباده الأسوياء، ولكن إذا حدث انحرافٌ في هذا الباب وخالطت هذا الحبَّ بعضُ المشاعر السلبيَّة كالتي تكون عند الشَّواذِّ فهنا الخطر والبلاء الفادح. وأنت أعرف بنفسك أيُّها الحبيب، فإن شاب محبَّتَك للأولاد شيءٌ من هذا الشُّعور المُحرَّم فأنت على مشارف هلكة، فأدرك نفسك وانجُ بها والتمس لها العلاج عند المُربِّين والنُّسَّاك، والتمس لها العلاج عند الأطبَّاء والخبراء، وسَلِ اللهَ أن يَمُنَّ عليك بنعمة العافية، وأكثر من ذكره وشكره وحسن عبادته، وأكثر من قيامك بين يده، وانطراحك على أعتابه ولِيَاذِكَ بأبوابه، وهو أكرم مسئول وأعظم مأمول. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦٠. أسئلة عن اللؤم والنفاق

هناك مسائل فقهيَّة شائعة بين المسلمين تحتاج إلى بيان نرجو الإفادة فيها ولو باختصار:

المسألة الأولى: يقول النَّبيُّ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(١). والسُّؤال: هل إذا أخلف المسلمُ الوعدَ يكون منافقًا خالصًا، على اعتبار أن مُخلِفَ الوعد حتمًا سيكذب ويخون أمانة الكلمة؟

المسألة الثَّانية: ما تعريف اللُّؤم في الإسلام؟ ومتى يكون المسلمُ لئيمًا؟ وهل إذا أرشد النَّاسَ إلى الخير يكون لئيمًا؟ هذا أمرٌ، والأمر الثَّاني: ما تقول في مسلم يتحيَّن الفُرَص ليُفرغ كلَّ ما في قلبه لزوجة صاحبه بطريقة ما ويقول لها: زوجك لئيمٌ. ما حكم ذلك في الإسلام؟ هل يدخل هذا في تخبيب المرأة على زوجها؟

المسألة الثَّالثة: يقول الإمام عمر ﷺ: لا تنظروا إلى صلاة المرء ولا إلى صيامه، ولكن انظروا إلى صدقه في الحديث. هل هذا يعني أن المسلمَ الكاذب لا تُقبل منه صلاته أو صيامه؟

المسألة الرَّابعة: ما حكم الشَّرع في تبديد ممتلكات المسجد أو الإضرار بها مع انعدام المحاولة حتى في إصلاحها؟

المسألة الخامسة: يقول الله ﷻ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢]، ويقول عمر ﷺ: قطعُ الأعناق ولا قطع الأرزاق. ما حكم من يظلُّ يُوشي لصاحب

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «علامة المنافق» حديث (٣٣)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان خصال المنافق» حديث (٥٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

العمل بأخٍ له مسلم حتى يطرده منه لغايةٍ في نفسه، كأن يأخذ مكانه أو يُبعده عنه، أو أي سبب آخر؟

المسألة السَّادسة: يقول الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [المائدة: ٢]. مسلمٌ يعمل في الحرام، ويبحث عند إخوانه المسلمين أصحاب المحلَّات والشَّركات عن فرصة عملٍ بالحلال ولا يجد أحدًا منهم يَمُدُّ له يد العون وهم قادرون على مساعدته. سؤالي من شقَّين: أوَّلًا: ما حكم استمرار عمله في الحرام؟ وثانيًا: ما حكم من بيده مساعدةٌ أخيه المسلم ولا يفعل؟ ألا ينطبق عليه قولُ النبيِّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْـمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ»(١)؟ وجزاكم الله كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الوفاء بالوعد واجبٌ في باب المروءات ومكارم الأخلاق، ولا يحلُّ لأحد أن يَعِدَ وعدًا وهو يُضمر في نفسه إخلافَه، فإن هذا يُعدُّ شعبة من النِّفاق؛ لأن حقيقةَ النِّفاق أن تُظهر خلاف ما تُبطن، فإن أظهرت وعدًا وأبطنت إخلافَه فهذه خصلةٌ من خصال المنافقين.

ولكن بقي أن تعلم أن النِّفاق منه نفاق العمل، وهو من جنس الذُّنوب والمعاصي، ومنه نفاق الاعتقاد، وهو من جنس الكفر الأكبر، فنفاق الاعتقاد أن يُظهر الإسلام

---

(1) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ٢٧٠) حديث (٧٤٧٣) من حديث حذيفة ﷺ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٧) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن أبي جعفر الرازي ضعفه محمد بن حميد ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان».

ويُبطن الكفر، أما نفاق العمل فهو أن يكذب في حديثه أو أن يُخلِفَ في وعده أو أن يخون في أمانته، وهو من جنس الذُّنوب والمعاصي، وأصحابها في خطر المشيئة، إن شاء اللهُ عذَّبهم وإن شاء غفر لهم، ولكنها لا تُخرج من المِلَّة.

أما اللُّؤم فهو صفة جامعة لكثير من الرَّذائل، كالخبث والمكر والخداع وإنكار المعروف ونحوه، وقد قالت الحكماء: أصل كلِّ عداوة اصطناع المعروف إلى اللِّئام. وقالوا: المعروف إلى اللَّئيم أضيع من الرَّسم على بساط الماء والخطِّ على بُسُط الهواء.

ولا يُمكن أن يكون الدَّاعي إلى الخير لئيمًا قطُّ، اللَّهم إلا في عُرف اللِّئام.

ولا شك أن من يأتي إلى زوجة صاحبه ليقدح لها في زوجها ويصفه باللُّؤم فهو آثمٌ، لأنه يُخبِّب المرأةَ على زوجها[1]، وآثمٌ لأنه يكلم امرأة أجنبيَّة بمَعْزِلٍ عن زوجها ومِن وراء ظهره.

ولا يخفى أنه لا يحلُّ تبديدُ ممتلكات المسجد.

ولا يحلُّ السَّعي في قطع أرزاق الآخرين ظلمًا وعدوانًا.

ولا يحلُّ لأحدٍ أن يعمل في المُحرَّمات وهو قادرٌ على العمل في الطَّيِّبات، ولا يحلُّ لمن يعلم بحاله ويقدر على مساعدته بغير مضرَّة تلحق به ثم لا يساعده.

ولكن بقي شيءٌ أخيرٌ نوجِّهه إليك أيها الحبيب: لا ينبغي لك أن تستخدم فتاوى

---

(1) فقد أخرج أبو داود في كتاب «الطلاق» باب «فيمن خَبَّب امرأة على زوجها» حديث (٢١٧٥)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٤) حديث (٢٧٩٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، وذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (٢١٧٥).

المجمع سلاحًا تصول به في خصوماتٍ لا يعرف المجمع أبعادها ولا ملابساتها؛ فإنه لا يُقضي بين اثنين حتى يُسمع من كليهما، فاتَّقوا الله وأصلحوا ذاتَ بينِكم، واعلموا أنه لا يحلُّ مشاكلكم أن تستدعوا الفقه والفقهاء لتُدخلوا ردودهم وفتاواهم معكم في حلبة الصِّراع، فإن الفقه لإطفاء الحرائق وليس لتسعيرها. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦١. أمنيتي أن يرجع الحق لأصحابه

والدي لديه مشكلة كبيرة منذ أعوام، وهي كيف يأتي بحقه الضَّائع منذ سنين ولعلي في هذه اللَّحظة أستشير مَن يريد أن يرزقه الله ثواب دخول الجنة من رجال القانون، بأن يُعْطُوني ولو بريقَ أملٍ للحلِّ السَّليم.

فأنا يا سادة، والدي يبلغ من العمر الآن ٦١ عامًا، وهو يعمل على المعاش، وقد توفي والده في أكتوبر سنة ١٩٥٦م، وترك لهم ميراثًا هو وإخوته، وكانت الأمُّ هي الوصيَّة على مال الأيتام الصِّغار، فذهبت بعد موت زوجها لتحافظ للطفلين على هذا الميراث. فكانت هناك مفاجأة بشِعة في انتظارها، حيث وجدت عمَّ الطفلين يقول لها: ليس من حقِّكِ أن ترثي شيئًا وأنا فوق القانون. واستولى على الميراث بالكامل، فرجعت الأم مع أطفالها الأيتام إلى القاهرة من جديد، وتزوَّجت من رجلٍ لا يعرف معنًى للرَّحمة، فتشرَّد الأطفال الأيتام في الملاجئ على يد زوج الأم، وتبعثر شملهم، ليفقدوا بذلك حضن الأب وحنان الأم وميراثَهم الذي لا يعرفون شيئًا عنه وهم صغار، وفوق كلِّ ذلك حُرموا من حقِّهم في التَّعليم.

وبعد مرور ما يقرب من ٥٠ عامًا فوجئ والدي بمن يقول له: كيف تركت حقَّك يضيع؟! هناك ما يسمى بالمجلس الحسبي، هو الوحيد الذي يعرف كيف يرجع حقَّك

فورًا برغم أية عوامل وأية ظروفٍ. فذهب والدي البسيط إلى هناك، فعلم من موظَّفي المصلحة بأنه كان له حقٌّ وضاع، وقال له: أين كنت كل هذه المدة، إن أوراق الوصيَّة ومحضر الجرد قد تمَّ إعدامهم من قبل المصلحة، وإن هذا الأمر روتينيٌّ يُعمل به كلَّ مدةٍ. فذهب والدي إلى بلدته فوجد أن عمه قد مات، وقبل أن يموت باع ذلك الميراث بالكامل إلى عدة أشخاص، ورجع والدي يجرُّ أذيال الخيبة ولا يملك سوى الحسرة على ما مضى. وبهذا أكون قد سردت قصة والدي كاملةً، وأرجو منكم الفتوى في حلِّ تلك المشكلة التي تركت على والدي همومًا لا يعلم مداها إلا الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقضيَّتك أيُّها الحبيب قضيَّة قانونيَّة، يُرجع فيها إلى خبراء القانون، فضلًا عن أن رسالة المجمع في الأصل هي نوازل المسلمين خارج ديار الإسلام، فالذي ننصحك به أن تلجأ إلى أحد خبراء القانون في الشَّرق لتعرض عليه نازلتك، ثم حاول أن تُذكِّر والدك بمعاني الصَّبر والاحتساب، وأن الله سيجمع النَّاس ليومٍ لا ريب فيه فيُجازي كلَّ إنسانٍ عما كسبت يمينه، فما فاته هنا سيجده رصيدًا له هناك. وأسأل الله أن يربط على قلبه وأن يُعوِّضكم خيرًا.

٢٧٦٢. التلفظ بالأذكار الواردة بعد حدوث أسبابها مباشرة

هل يجب أن أقول الدُّعاء الذي ورد في حالة معينة بعد حدوثها مباشرة؟ مثلًا لو خسرت نصف مالي متى أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون؟ وهل أقول ذلك إذا رجع المال إليَّ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن المشروعَ عند نزول المصائب أن تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [البقرة: ١٥٦]، كما أن المشروعَ لمن تجدَّدت له نعمة أن يقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات[1]. فإذا فقدت المال فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون. وإذا ردَّه اللهُ عليك فقل: الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦٣. ذكر الله في أي مكان

ما معنى ذكر الله؟ هل يجوز أن أذكر الله أينما شئت؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن ذِكر الله ﷻ أن تذكر الله بأسمائه وصفاته، سواء أكان ذلك ثناءً على الله جلَّ وعلا بهذه الأسماء والصِّفات، أو تعليمًا لعباده ذلك وحثهم عليه، أو أن تذكر الله بالتَّفكُّر في آلائه ونعمه، أو أن تذكر الله بأمره ونهيه، سواء أكان ذلك ائتمارًا بالأمر والنَّهي أو تعليمًا للآخرين. ويجوز لك أن تذكر الله بلسانك حيثما شئتَ إلا في أماكن قضاء الحاجة.

---

(1) فقد أخرج ابن ماجه في كتاب «الأدب» باب «فضل الحامدين» حديث (٣٨٠٣)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٦٧٧) حديث (١٨٤٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: «الْحَمْدُ لله الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ». وإذا رأى ما يكره قال: «الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أما ذِكر الله بالقلب فيجوز في جميع الأحوال، فالذِّكر بالقلب مشروع في كلِّ زمان ومكان، في الحمَّام وغيره، وإنما المكروه في الحمَّام ونحوه: ذكر الله باللسان تعظيمًا لله سبحانه، إلا التَّسمية عند الوضوء فإنه يأتي بها إذا لم يتيسَّر الوضوء خارج الحمَّام؛ لأنها واجبةٌ عند بعض أهل العلم، وسنة مؤكدة عند الجمهور. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦٤. هل يوسوس الشيطان لغير بالغ؟

السُّؤال الأوَّل: هل يمكن أن يوسوس الشَّيطان لغير بالغ؟

الثَّاني: قبل بلوغي أو في بداية بلوغي كنت أتساءل: هل ديننا هو الحقُّ؟ تخيَّل لو كان الدِّين الفلاني هو دين الحقِّ. ولكني قبل وبعد ذلك صلَّيتُ وصُمْتُ. فهل علي شيءٌ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الشَّيطان قد يوسوس للصَّغير والكبير، وتساؤلك في بداية بلوغك عن الدِّين الحقِّ وتحيُّرك فترةً ثم استقرار أمرك بعد ذلك واطمئنان نفسك دليلٌ على إرادة الخير بك، فاثبت يا بني على الطَّريق.

وإن عنت لك شبهة أخرى واستقرت فالتمس شفاءك منها عند أهل العلم وحَمَلة الشَّريعة، ولا يزال لسانك رطبًا بذكر الله (١)، فلا شيءَ أطردُ للشَّيطان وأرضى للرَّحمن من المداومة على الذِّكر. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

٢٧٦٥. الأكل لدى شخص مكسبه حرام

تربطني بصديقٍ علاقةُ مسجدٍ، وهي أشرف العلاقات والحمد لله، وشأن هذا الصَّديق شأن الكثير من أمة الإسلام التي تعيش في بلاد الغرب والذين يعملون في محطَّات الوقود وما تحويه محلَّاتهم من مخالفات شرعيَّة، كبيع الخمور والميسر وما إلى ذلك من أمورٍ لا تخفى على كلِّ مقيم في دول الغرب.

والسُّؤال الذي أنا بصدده الآن: هل إذا تناولت طعامه أو لبَّيت له دعوةً على العَشاء أو الغداء أو أهدى لي شيئًا يُعتبر من مال حرام على اعتبار أن مكسبه حرامٌ وغذي بالحرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج في معاملة أصحاب المكاسب المختلطة، وتنوي أن ما تُصيبه من طعامهم أو شرابهم إنما هو من الجزء المشروع، مع مداومة نصحهم وتذكيرهم بتقوى الله وتحرِّي الحلال في مطعمهم ومشربهم.

وإن رأيت أن امتناعَك عن طعام بعضهم وشرابه يحمله على الانكفاف فذلك حسنٌ، ويكون هذا من جنس الاحتساب عليه، وليس من جنس حرمة طعامه وشرابه في ذاته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦٦. تعليق الصور العائلية في البيت

ما هو حكم الشَّريعة في تعليق الصور العائليَّة في البيت؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن تعليقَ الصُّور عائليَّة كانت أو غير عائليَّة لا ينبغي للمُتَّقين، فقد صحَّ أن النبيَّ ﷺ دخل على عائشة رضي الله عنها وقد سترت سهوة لها بقرام فيه تماثيل، فلما رآه هتكه وتلوَّن وجهه وقال: «يَا عَائِشَةُ، أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ الله». قالت عائشة: فقطَّعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين[1]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦٧. الرؤى والأحلام

هل جميع الأحلام تتحقَّق، سواء كانت سيئة أم جيدة؟ وهل يتوقَّف الإنسان عن عمل شيءٍ بسبب تلك الأحلام للخوف منها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن ما يراه الإنسان في نومه أنواع:

فمنه ما يكون من جنس حديث النفس، كأن تُحدِّثه نفسه بشيء في اليقظة فيراه في النَّوم، وهذا لا اعتبار له كما هو ظاهر.

ومنه ما يكون من جنس أضغاث الأحلام، وهذا يُتعوَّذ منه ولا يُلتفت إليه.

ومنه الرُّؤيا الصَّادقة يراها الرجل الصَّالح أو تُرى له[2]. وهذه قد تكون بشارة أو

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «اللباس» باب «ما وطئ من التصاوير» حديث (٥٩٥٤)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب» حديث (٢١٠٧).

(2) فقد أخرج مسلم في كتاب «الرؤيا» حديث (٢٢٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: =

نذارة، وتلك هي الحَرِيَّة بالتأمُّل للإفادة مما تحمله من دلالاتٍ، على أن تدرك أن الرؤى لا تُحِلُّ حرامًا ولا تُحرِّم حلالًا، فإن الحلال ما أحلَّه الله ورسوله، والحرام ما حرَّمه الله ورسوله.

وإذا رأيتَ في نومك ما تكره فاكتم رؤياك، ولا تقصصها على أحدٍ، وتعوَّذْ بالله من شرِّها، واتفل على يسارك ثلاثًا، فإنها لا تَضرُّك بإذن الله (1).

وفَّقنا الله وإيَّاك إلى ما يحبه ويرضاه، ورزقنا وإيَّاك طيب المنام، وأراك في منامك ما تقرُّ به عينك بإذن الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦٨. أعراض بعد الرقية

أنا فتاة عمري ٢٧ سنة غير مُتزوِّجة، عندما أرقي نفسي في كلِّ مرة أُحِسُّ ببردٍ في

«الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ».

(1) فقد أخرجه البخاري في كتاب «التعبير» باب «الرؤيا من الله» حديث (٦٩٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ».

وفي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «التعبير» باب «من رأى النبي ﷺ في المنام» حديث (٦٩٩٥)، ومسلم في كتاب «الرؤيا» حديث (٢٢٦١) من حديث أبي قتادة قال: قال النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ».

وأخرج مسلم في كتاب «الرؤيا» حديث (٢٢٦٢) من حديث جابر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ».

جسمي وقُشعريرة وأُحس بألمٍ شديد في رأسي وأتثاءب كثيرًا، وبعد انتهائي من الرقية أُحِسُّ بتعبٍ شديد وفشل وأريد أن أنام ولا أدري ماذا أفعل؟ أريد نصيحة، وجزاكم اللهُ خيرًا وبارك فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمسح عليك بيمينه الشَّافية، وأن يجمع لك بين الأجر والعافية.

وأرى أن تُناقشي هذه الأعراض مع من عُرفوا بالتَّخصُّص في العلاج بالقرآن من أهل الدِّيانة والاستقامة، فربما دلَّك على ما ينفعك الله به إن شاء الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٦٩. حديث النفس

شيخنا، لي سؤال: لو أن شخصًا مثلًا دار حديث في داخل نفسه بدون تلفُّظ به، فإنه معلومٌ أن الله ﷻ قد تجاوز عن حديث النَّفس؛ لحديث: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ»(١).

لو أن رجلًا مثلًا دار في نفسه أشياءُ حول الطَّلاق ثم هزَّ رأسَه، فهل في هذا شيءٌ؟ وماذا لو كان الشَّخصُ عنده وسوسةٌ ولا يتذكَّر بالضبط ما الذي دار في نفسه؟ إضافةً إلى ذلك أنه كان يحاول أن ينام وهذه الحركة مثلًا حدثت في لحظاتٍ وهو لم يتلفَّظ بشيء.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الطلاق» باب «الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون» حديث (٥٢٦٩)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب» حديث (١٢٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأمر كما ذكرت أن اللهَ تجاوز لهذه الأمة عما حدَّثَتْ به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلَّم، فاطرح عنك هذه الوساوس، واعمر قلبك بذكر الله ﷻ، ولا يزال لسانُك رطبًا بذكره، فلا شيء أرضى للرحمن وأطرد للشَّيطان من المداومة على الذكر [1]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٧٠. المراقبة المشروعة والتجسس

صديقة لي عندها إنترنت وتخاف أن يكون نقمةً على أخيها أكثر مما يكون فائدة له، تريد أن تطَّلع على المواقع التي يدخلها وتخاف أن يكون هذا تجسُّسًا لكي تحارب هذه النِّقمة. ما رأيكم في هذا؟ هل يُعَدُّ هذا تجسُّسًا على أخيها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن آنست من أخيها بوادر تفلُّت واتِّباع للهوى فليس من التجسُّس أن تطَّلع على المواقع التي يرتادها للاطمئنان على سلامتها، أما إذا لم تبدُ منه هذه البوادر وكان ظاهره الاستقامة فلا ينبغي ذلك، فإن اللهَ يكره الغيرة في غير رِيبة [2]، ويبقى واجب التَّذكير

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(2) أخرج ابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «الغيرة» حديث (١٩٩٦) من حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي

والنَّصيحة العامَّة. وفَّق اللهُ الجميع إلى ما يحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

٢٧٧١. عقوق الأب المقصر

كان أبي لديه محلٌّ تجاريٌّ ثم خسر كلَّ أمواله وتبقَّى جزءٌ بسيط فتح به مشروعًا آخر ثم خسر. الآن هو يجلس في البيت، وقد أثَّرت عليه هذه الحوادث تأثيرًا سلبيًّا. وعندما كان في عمله كان لا يهتمُّ لأي أمر من أمورنا، دينيَّة أو دنيويَّة، حتى إنه لم يكن يتحاور معنا أو ينصحنا بشيء، وكأنه يفقد هذا الأسلوب التربويَّ، مع العلم بأنه طيب القلب ويحاول أن يحمينا من غدر الدُّنيا وأنا متأكد أنه يحبنا. فلما جلس بيننا الآن بدأ ينظر إلى سلبياتنا أكثر من إيجابياتنا، ويحاول أن يبعدنا عن الأخطاء التي وقع فيها هو في صغره، بالرغم أننا جميعًا نُحِسُّ أنه يعطي الأمور أكثر من حقِّها، وأنا الوحيد في إخوتي الذي يعرف كيف يتعامل معه فأنا أتجاهله ولا أعطي أي اهتمام لما يقوله وأنفذ ما أريد بما يرضي الله، أنا لا أفعل المُحرَّمات، على العكس أُحِسُّ أنه يقسو على إخوتي لأنهم لا يتجاهلونه.

على سبيل المثال إذا غضب منِّي أتجاهل هذا الغضب وكأنه لم يغضب ولا أتحدَّث معه حتى يأتي هو ويتحدَّث معي، على عكس ما لو حدث مع إخوتي شيء يغضب غضبًا شديدًا ويبدأ في العقاب النَّفسيِّ لهم بعدم رضاه عنهم.

هذا أمره، وأمي أمر آخر، فباختصار شديد أمي من أعظم الأمهات في الدُّنيا، وأحس دائمًا أنها خسارة فينا كلنا، نحن لا نستحقُّ هذا العطف منها، حتى وهي في شدة مرضها تسأل عنا وتهتم لأمرنا، وهي تعمل حتى تسدَّ احتياجاتنا جميعًا واحتياجات البيت، وفي خدمته وخدمتنا، ورغم ذلك يعاملها بقسوة شديدة

ﷺ قال: «مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ اللهُ، فَأَمَّا مَا يُحِبُّ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا مَا يَكْرَهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ». وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٥٩٠٥).

ويتجاهل ما تفعله لأجله، وهذا يجعلني أغضب منه وأتجاهله ولا أهتمُّ لأمره، وإذا سمعتُه ينطق اسمي وكأن الشياطين ترقص أمامي.

وأنا أُحِسُّ بالذَّنب، ولكن هذا ناتجٌ من سوء تربيته وعدم محاورته وظلمه لنا ولأمي.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن أحقَّ النَّاس بحسن صحابتك بعد أمك هو أبوك(١)، وليس من النُّبل ولا من المروءة أن تتذكَّر له أخطاءه الآن بعد أن بلغ من الكبر عتيًّا، وبعد أن نزل به ما نزل من البلاء، لتبدأ في حسابه عليها وعقابه بسببها.

وهو وإن كان قد قصَّر في موقفٍ فقد وفَّى في عشرات المواقف، وإن كان قد أساء مرة فقد أحسن لكم من قبل مئات المرات، وتقصيره معكم في الصِّغر لا يُسوِّغ تقصيركم معه في الكبر.

فابذل قصارى جهدك في مرضاته في غير معصية الرَّبِّ جلَّ وعلا، وابذل له النَّصيحة برفق، وقل له ميسورًا من القول، واخفض جناح الذُّلِّ له من الرَّحمة(٢)، وتألَّف قلبه على البرِّ بأمِّك، ومعرفة حقوقها كزوجةٍ صالحة ضحَّت من أجل الجميع.

وفَّقنا الله وإيَّاك إلى ما يحبه ويرضاه، وزادك الله برًّا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «من أحق الناس بحسن الصحبة» حديث (٥٩٧١)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «بر الوالدين وأنهما أحق به» حديث (٢٥٤٨) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أَبُوكَ».

(2) قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٤].

٢٧٧٢. اليمين على أخذ شيءٍ فأخذ أقل منه

أقسمتُ على سائق التاكسي أن آخذ منه ثلاثة جنيهات باقيًا ثم أخذت منه اثنين من الجنيهات فقط؛ فهل عليَّ كفارة يمين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كُنتَ قد عقدت يمينك أي جزمت به فهو يمينٌ منعقد وتلزمك كفَّارته، وإلا فهو من جنس اليمين اللَّغو، ويمين اللغو هو كقول أحدكم: «لا والله» «بلى والله»، فقد قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ [المائدة: ٨٩].

ولَنت أعلم بنفسك من الآخرين، وإن أردتَ الاحتياط فأخرِج الكفَّارة، ونوصيك بأن تُعظِّم اسم الله ﷻ فلا تذكره في مثل هذه المُحقَّرات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة
٢٥٨٠.المخالعة والتطليق للضرر	٣٥١
٢٥٨١. طلاق الزوج زوجته بقوله لها: «العيش بيننا انتهى»	٣٥٣
٢٥٨٢.يمين الطلاق ثلاثًا إذا لم ينو به الطلاق	٣٥٣
٢٥٨٣.كفارة يمين الطلاق الذي لم يقصد به طلاق	٣٥٥
٢٥٨٤.كفارة يمين الطلاق المعلق على شيء يتوجب فعله	٣٥٦
٢٥٨٥.يمين الطلاق ثلاثًا المعلق على فعل شيء	٣٥٧
٢٥٨٦.الحنث في يمين الطلاق المعلق	٣٥٨
٢٥٨٧.حنث في يمين الطَّلاق	٣٥٩
٢٥٨٨.وقوع الطلاق المعلق على فعل تفعله الزوجة ففعلته بمساعدة	٣٦٠
٢٥٨٩.طلاق الزوجة العجوز لمجرد الزواج بأخرى	٣٦١
٢٥٩٠.الأخذ بعدم وقوع الطلاق البدعي	٣٦١
٢٥٩١.العزم على الطلاق دون التلفظ به	٣٦٢
٢٥٩٢.وقوع الطلاق بلفظ: خذي حاجاتك واذهبي لأهلك	٣٦٢
٢٥٩٣.هل يفتي الدكتور صلاح بوقوع الطلاق البدعي؟	٣٦٣
٢٥٩٤.هل الطلاق البدعي يفتى بوقوعه؟	٣٦٤
٢٥٩٥.الطلاق المعلق على فعل شيء ولم يفعل	٣٦٤
٢٥٩٦.يمين طلاق الزوج على زوجته بأنها لا تلزمه	٣٦٥
٢٥٩٧.الإشهاد على الطلاق	٣٦٧
٢٥٩٨.تبعات الحلف بالطلاق لغير المتزوج	٣٦٧

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

***

Printed In Egypt

دار السلام الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ — ٠١١٨٣١٣٣٤٣
٢٤ عمر المختار الحى السابع مدينة نصر

دار السلام الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ — ٠١١٨٣١٣٣٤٣

٢٤ عمر المختار الحي السابع مدينة نصر

مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

The Assembly of Muslim Jurists in America

مؤسسة علمية غير ربحية

أهداف المجمع

- إصدار الفتاوى فيما يعرض عليه من قضايا ونوازل.
- وضع خطة لإعداد البحوث والدراسات الشرعية التي تتعلق بأوضاع المسلمين في المجتمع الأمريكي.
- دراسة وتحليل ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامي في وسائل الإعلام.
- معاونة المؤسسات المالية الإسلامية بإعداد البحوث والدراسات، وتقديم ما تطلبه من الفتاوى والاستشارات.
- إقامة دورات تدريبية لأئمة ومديري المراكز الإسلامية في مختلف المجالات الفقهية.
- دعم التعاون بين المجمع والهيئات والمجامع الفقهية الأخرى.
- معالجة قضية المواطنة.
- دعم أنشطة لجان التحكيم الشرعية التي تقيمها الجاليات الإسلامية في البلاد الغربية، وإعداد تقنين ميسر للأحكام الفقهية يكون مرجعاً لجهات التحكيم الناشئة في الغرب.
- إنشاء صندوق المجمع للزكاة والتكافل الاجتماعي في حدود ما تسمح به القوانين والنظم.

خصائص المجمع

- التخصص، فكل أعضائه من حملة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية.
- الحيادية، فهذا المجمع ملك للأمة، بعيداً عن التكتلات الحزبية أو التجمعات التنظيمية المعاصرة.
- الجمع بين العلم بالشرع والدراية بالواقع، وذلك من خلال الجمع بين الفقهاء والخبراء.
- وجود لجنة دائمة للإفتاء بالمجمع تتكون من تسعة من الأعضاء من حملة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية.
- وجود لجنة لمستشاري الإفتاء تتكون من ثمانية من كبار أهل الفتوى في الأمة ترجع إليها اللجنة الدائمة عند الاقتضاء.
- الانضباط في الفتوى، والتوسط بين طرفي الغلو والتفريط.

الهيئة الرئاسية للمجمع

أ. د. حسين حامد حسان	رئيس المجمع
أ. د. علي السالوس	النائب الأول لرئيس المجمع
أ. د. وهبة الزحيلي	النائب الثاني لرئيس المجمع
أ. د. صلاح الصاوي	الأمين العام للمجمع
أ. د. السيد عبد الحليم	الأمين العام المساعد للمجمع



مكتب القاهرة:
مبنى المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة
الدور الأول الحي العاشر، مدينة نصر
4801 El Camino Ave., Suite # C, Carmichael, CA 95608
P.O.Box 7132, Folsom, CA 95763-7132
Tel: (916) 290 7601 Fax: (916) 290 7604
www.amjaonline.org

	: Bank of America
Branch	: College Park, Maryland
Routing Num	: 052 001 633
Account Num	: 0039 3622 5972
Name on Account	: Assembly - Muslim Jurists